جامعة الدول العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

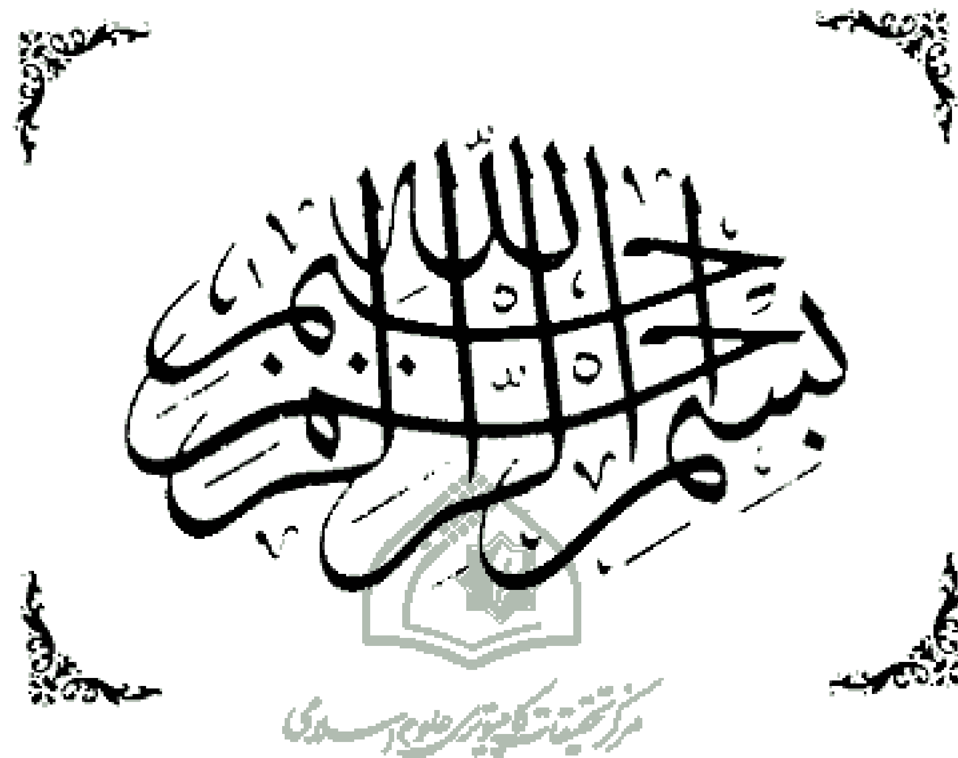
مكتب تنسيق التعريب

اللسان العربي

العدد : الخامس والثلاثون

(35)

1991



محتـويات العــدد

أولا : أبحاث ودراسات لغوية

ثانيا : أبحاث ودراسات في التعريب والترجمة والمصطلح

أبحـاث ودراسـات لغويـة

اللغة العربية
و
الحضارة الانسانية

دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث

د. وجيه حمد عبد الرحمٰن
أستاذ اللغة والأصوات المساعد
كلية التربية بالمدينة المنورة
جامعة الملك عبد العزيز.

التحدي العقيدي :

لعل من نافلة القول أن المسلمين قد لاقوا في القرون الأخيرة التي نشط فيها الاستعمار، وامتد على طول القارات المعروفة ألوانا من التحديات والغزوات، كان منها العسكري والفكري والديني. وكان منها اللغوي ــ بطبيعة الحال ــ نظرا للترابط الشديد بين العقيدة وأداتها أو وعائها. فاللغة وعاء لحفظ العقيدة وما ينبثق عنها من ثقافة وحضارة وهي وسيلة للتعبير عنها والعربة التي تنقلها عبر الأجيال في مختلف الأزمنة والأمكنة.

كما شهد تاريخنا سلسلة من الأحداث الكبار منذ كانت الحروب الصليبية، على أرض الإسلام، ثم ما تبعها على أرض الاسلام. ثم كانت خاتمة هذه الأحداث الحرب العالمية الأولى فالحرب العالمية الثانية بما تبعها من حركات التحرر الوطني، وبدايات اليقظة القومية وتقهقر الشعور الديني.

وتنبع هذه الأحداث من أصل واحد هو: الأصل الديني - العسكري الذي كان يوجه الجماعات الغربية ويقود خطاها. ومن هنا كان هذا التنكر للحركة الحضارية الخصبة التي خلفها انتشار الاسلام ومحاولة اغتصابها وانتزاع القياد الحضاري من أيدي المسلمين ليكون في أيدي خصومهم.

ولجأ الغرب في بادىء الأمر إلى أبشع الوسائل لتشويه الاسلام وطمس حقائقه وتصويره للشعوب الأخرى بأقبح الصور، والنيل من رسالته ورسوله، ومن كتابه وأصحابه، ومن تعاليمه ورجاله حتى يقف ذلك حائلا دون انتشاره. وما رواية سلمان رشدي «الآيات الشيطانية» ــ التي تخص بالعبارات النابية والألفاظ القاذعة المجردة من الذوق السليم ومعايير الأدب الأخلاقية ــ ناهيك عن احترام الكتب السماوية ــ إلا حلقة في سلسلة تلك الشبهات والاتهامات التي تثار ضد عقيدة مليار من البشر

شيدت في إطارها حضارة سادت كوكبنا دون منازع لعدة قرون ونقلت الحضارة الغربية أساسياتها ومنهجها عنها. عقيدة تدعو إلى التوحيد الخالص وتزيل الفوارق بين البشر من لون ولغة وجنس ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات : 13). عقيدة تدعو إلى العمل وإلى العلم وإلى تعمير الكون واكتشاف أسراره والتدبر في ملكوت الله لتعميق الايمان به ولا أدل على تجرد بعض علماء الغرب من موضوعيتهم ومنهجهم العلمي ــ الذي أدّى بالعديد من أقطابه لاعتناق الاسلام ــ من استبدال كلمة الاسلام بتعبير يتنافى مع جوهر الاسلام السماوي وهو «المحمدية» Mohammadanism في محاولة لاضفاء الصبغة الوضعية عليه وتجريده من كونه رسالة سماوية خالدة هي خاتمة الرسالات السماوية للعالمين. وقد انبرى من بين المستشرقين الغربيين وولت تيلر Walt Taylor للردّ على هذا التشويه حيث رأى أن بالامكان إفراد بحث كامل لاستخدام كلمة محمد ﷺ Mohamet في الانجليزية. فقد نال هذا الاسم كثير من التحريف. فاستخدمت الانجليزية الوسطى Maumet بمعنى «دمية»، وهي في كتابات وليام شكسبير mamet وmakomet وMahound التي تعني «Idol» صنم. ويتساءل تيلر في معرض رده على من يعمدون إلى تحريف اسم الرسول ﷺ قائلا :

بما أن الحروب الصليبية قد انتهت، وبما أننا قد تعرفنا على حقيقة محمد ﷺ، أليس حريا بنا أن ننطق باسمه كما تنطقه العرب ؟ ثم أليس من باب التأدب أن نطلق على المسلمين الاسم الذي يرتضون فنناديهم بالمسلمين لا بالمحمديين ؟[1].

أما برنارد شو Bernard Shaw الكاتب والأديب والفيلسوف الايرلندي الساخر فقد قضى عامين في الهند ودرس خلالهما الاسلام. وقد أعجب بشخصية الرسول عليه السلام إعجابا فائقا. ومما يؤثر عنه أنه قال عندما أعلنت الحرب العالمية الثانية :

أنى لنا برجل كمحمد يأتي ليحل مشاكل العالم[2].

وقرأ برنارد شو لأحد رجال الدين في القرون الوسطى هجوما ضد النبي ﷺ ووصفه بأنه «راعي إبل» فعلق على ذلك شو قائلا :

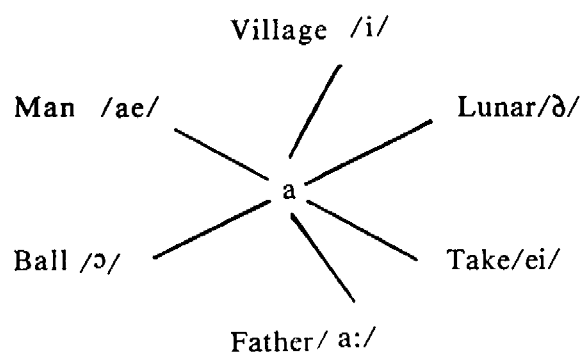
إن أتباع هذا النبي قد تعلموا درسا في الأدب غير الذي تعلمت أنت، فإنهم يسمون تلاميذ السيد المسيح «بالحواريين» وكان بوسعهم أن يصفوهم بأنهم جماعة من الصيادين.[3].

ويرى برنارد شو أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان وأنه بدلا من الاعتقاد بعداء محمد عليه السلام للمسيح عيسى فإنه يتعين وصفه بمنقذ البشرية.

تحدي أداة العقيدة :

كان ما تقدم ذكره تحد على الصعيد العقدي. وما كانت أداة العقيدة لتسلم من محاولات التشهير والنيل. وقد انصب الهجوم على عدة محاور أهمها الحرف العربي ــ حيث اتهم بالقصور وطالب الكثيرون بتلتينه، بمعنى استخدام الخط اللاتيني بدلا منه، وقد حدث ذلك في تركيا التي كانت لغتها تكتب بالحرف العربي ــ هذا بالرغم من أن نظام الكتابة العربي نظام صوتي، وأن هناك تناظراً بين عدد الحروف والأصوات في الكلمة. وهو بذلك يتماشى ونظام الكتابة الصوتية العالمي (International phonetic Alphabet) الذي توصل إليه علماء الغرب في عصرنا هذا للتغلب على المشاكل الناجمة عن انعدام الاتساق بين الحرف والصوت في معظم اللغات الأوروبية. فالحرف الأول في الأبجدية الانجليزية

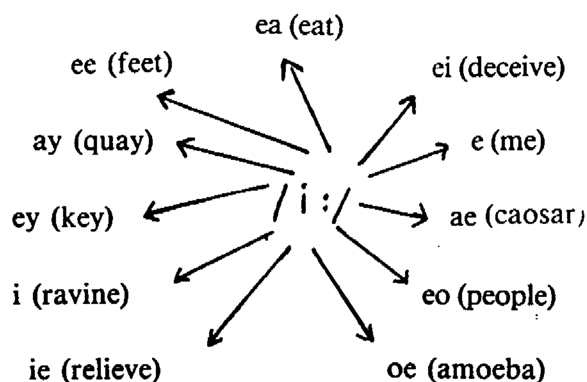
يناظره أكثر من خمسة أصوات كما يوضح الشكل أدناه :



شكل (1) يبين أصوات الحرف a في الانجليزية

أما حرف (C) فيلفظ /S/ كما في Receive، و/K/ كما في Car، و/ʧ/ كما في Cello، كما أنه لا ينطق في Czar.

هذا عن العلاقة بين الحرف والصوت في الانجليزية، أما عن العلاقة بين الصوت والحرف فإننا نجد أن الصوت/ : i/ الذي يعادل الياء في كلمة «فيل» تقابله الحروف التالية الموضحة في الشكل رقم (2).



شكل (2) يمثل الحروف المناظرة للصوت /i:/

ولو اعتمد الأوروبيون الخط العربي ونظام الاملاء العربي لوفروا على أنفسهم الوقت والجهد إذ أنه يتميز بتطابق في عدد الأصوات والحروف والعكس. فعدد الحروف في كلمة كتب هو ستة. وهذا هو عدد الأصوات فيها. فالحركات في العربية هي أصوات صائتة (Vowel Sounds). ومن هنا استندنا في دعوتنا إلى تعريب الخط اللاتيني بدلاً من تلتين الخط العربي. ومعروف أن معطيات علم الأصوات تشير بأن نظام الكتابة المثالي هو الذي يتحقق فيه تطابق وتناظر بين الصوت والحرف.

أما الاتهام الثاني فهو أن اللغة العربية لغة دينية وليست لغة علمية حضارية، بمعنى أنها غير قادرة على استيعاب الحضارة المعاصرة. وقد وجه هذا الاتهام من عالم لغة في جامعة رفيعة المستوى في أوروبا وكنت قد سمعتها من أحد أبناء العربية ممن يختص في تدريس الأدب الانجليزي ولا سيما مسرحيات وليام شكسبير. وهنا لا بد من تقرير بعض الحقائق للرد على هذه الاتهامات :

أولاً : إن علم اللغة الحديث يعتبر كافة اللغات قادرة على مجاراة التقدم الحضاري، لا فرق في ذلك بين لغة وأخرى، إنما الفرق في وسيلة تحقيق ذلك. وبناء عليه فإنه لا يمكن تصنيف اللغات إلى علمية وأدبية ودينية الخ من التسميات التي تخرج عن نطاق علم اللغة ومعاييره. لكن بوسعنا القول بأن هناك شعوبا متحضرة وأخرى بدائية. وهذا ليس عيب في اللغة إنما العيب في الناطقين بها.

ثانيا : أما أن العربية لغة الدين وليست لغة الحياة، فذلك ــ في المفهوم الاسلامي ــ نوع من الفصل لم يكن لنا به عهد. فالدين في ضمير المسلم وفي النظرة الاسلامية نهج للحياة. ونوع من السلوك وصلة ما بين الدنيا والآخرة هي صلة العمل والجزاء، وصلة البداية والنهاية، وما كان في جزيئاته وكلياته إلا توجيها للحياة نحو المثل الأعلى، وارتفاعا بالواقع

إلى آفاق هذا المثل وأجوائها. لم يكن هناك هذه الازدواجية اللغوية أو الفكرية بين المسجد والسوق، وبين البيت والحياة، بين دور العبادة وبين مؤسسات المجتمع، ما تفكر فيه في المسجد يقودك إلى السوق أو الحقل، أو المصنع. وما تعمله هنا في هذه هو ترجمة عملية لما تفكر فيه هناك. ما عرفنا في تاريخنا الاسلامي هذه الثنائية المتقطعة، ولكننا عرفنا أن هاتين الوجهتين وجهان لحقيقة واحدة. وكانت اللغة ذاتها شاهدا حيا على ذلك. أنها كانت تنقلنا من خلال الآيات والأحاديث بين حياتين متصلتين، إحداهما الدنيا ونقيضتها هي كذلك حياة، حياة أخرى — كما يقول المرحوم الدكتور شكري فيصل في مناقشة لغوية جرت بيننا قبل انتقاله إلى رحمة الله — والحياة مزرعة الآخرة، وما تبذره هنا تجنيه هناك. وأنت هنا تصنع بأعمالك حياتك هناك (وهنا) و(هناك) ليس بالخطين المتقاطعين وإنما خط واحد متطابق، يرسم الطريق بين رحلة متصلة الأطراف.

إلا أن خصوم الاسلام أساءوا فهمه، أو هم فهموه متأثرين بما انتهى إليهم الأمر في حياتهم وفكرهم، وفي معاشهم وسياستهم من هذه الثنائية ما لله لله وما لقيصر لقيصر بين وحي السماء وسلوك الأرض، بين جواذب الواقع ودوافع المثل.

ثالثا : لقد درجت النظرة في الغرب على اعتبار كل من الدين والعلم عالمين منفصلين عن بعضهما البعض وذلك بسبب الفهم الضيق لكل من العلم والدين. وقد خنق هذا الفصام مفهوم العلم في القرن التاسع عشر — كما يعتقد البروفسور إبراهام ماسلو أستاذ علم النفس المشهور على مستوى القارة الأمريكية وخارجها وصاحب مدرسة خاصة به وصاحب نظرية «القوة الثالثة» في علم النفس التي كتبت عنها المجلات المتخصصة بأنها ستكون أكثر النظريات توجيها لسلوكنا وليست نظريات فرويد أو داروين أو سكينر — في دائرة ضيقة هبطت بالعلم وحصرته في ميدان الميكانيكا والفلسفة الوضعية وجردته من القيم الانسانية. ومن هنا ألصق العلم بنفسه الخطأ المشين الذي زعم أن ليس للعلم ما يقوله في قضايا النشأة الانسانية والمصير والتطلعات العليا والقيم الروحانية[4]. ومثله هذه المقولات التي زعمت أن هذه الموضوعات هي أمور خارجة عن ميدان المعرفة الانسانية وأنه لا يمكن التأكد منها أو إثباتها بطريقة تقنع العقل. لقد حكم هذا الاتجاه على العلم بالاخفاق وقصر مفهومه على التقنية وأبرزه مجردا من الأخلاق وقواعد الأدب الانساني.

ومثل هذا الفصام بين المعرفة والقيم أصاب بعض الأديان — غير الاسلام بطبيعة الحال — حيث انفصلت عن الحقائق وانعزلت عن العلوم والمعارف إلى درجة جعلت منها أعداء للمعرفة العلمية. وأن ليس لديها شيء تعلمه. ولعل ما حدث للعالم الفلكي والفيزيائي الايطالي جاليليو (1564 - 1642 م) الذي اضطهدته الكنيسة وأمرت بحبسه وحددت إقامته حتى مات بعد فقد بصره، خير شاهد على ذلك.

رابعا : لقد تحولت اللغة العربية — بفضل الاسلام وحثه على العلم وتشجيعه للعلماء واكتشاف أسرار الكون، وطلب العلم ولو في الصين — من لغة تعبر عن البيئة البدوية التي كانت سائدة قبل بزوغ فجر الاسلام إلى لغة شملت كافة جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والادارية والاجتماعية، والعلمية كذلك. وقد ترجم علماء الاسلام إلى العربية نفائس الكتب الهندية واليونانية واللاتينية. كما برعوا في كافة فروع المعرفة، فألفوا بالعربية في الفلك والطب والكيمياء والرياضيات — بل إنهم أوجدوا فروعا جديدة مثل ما يعرف خطأ «باللوغاريتمات» وهي

مشتقة من اسم واضع ومؤسس قواعد هذا العلم وهو الخوارزمي.

تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها المشهور «شمس العرب تسطع على الغرب».[5] إنه قبل 600 عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة في العالم، لا تحتوي إلا على مؤلف واحد، وهذا المؤلف كان لعربي كبير. وكان هذا الأثر العظيم يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الاغريق حتى عام 925 قبل الميلاد. وظل المرجع الأساسي في أوروبا لمدة تزيد عن الأربعمائة عام بعد ذلك التاريخ دون أن يزاحمه مزاحم أو تؤثر فيه أو في مكانته مخطوطة من المخطوطات الهزيلة التي دأب في صياغتها كهنة الأديرة قاطبة، وهو العمل الجبار الذي خطته يد عربي قدير هو الرازي أو رازاسي Rhases كما سمته بلاد الغرب. وأما اسمه فهو أبو بكر محمد بن زكريا.

وقد اعترف الباريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم وبفضل صاحبه عليهم وعلى الطب إجمالا فأقاموا له نصبا في باحة القاعة الكبيرة في مدرسة الطب لديهم، وعلقوا صورته وصورة عربي آخر في شارع سان جرمان.

خامسا : لعل هذه الحقائق التاريخية هي التي حدت بأحد مؤسسي علم اللغة الحديث وهو إدوارد سابير Edward Sapir ليكتب الآتي في وصف العربية **(1921 : 194) :**

إن اللغات الخمس الوحيدة التي كان لها دور رئيس في حمل الحضارة الانسانية هي : الصينية القديمة، والسنسكريتية والعربية واليونانية واللاتينية[6].

والملاحظ أن اللغة العربية، من بين هذه اللغات، هي الوحيدة التي ما زالت تؤدي دورها دون انقطاع، ذلك أن الصينية القديمة والسنسكريتية واليونانية القديمة واللاتينية قد انبثق عنها لغات حية لتقوم بذلك الدور الحضاري. وقد رفدت اللغات الأوروبية الحديثة بكم هائل من المصطلحات العلمية شائعة الاستعمال في يومنا هذا.

أما العالم اللغوي الآخر الذي يشهد للعربية، بدورها في النهضة العلمية وتأثرها في اللغات الأوروبية الحديثة ومنها الانجليزية فهو رونالد لانغيكر Ronald Langacker الذي يرى أن الكلمات المستعارة من لغة ما تعكس مدى تأثيرها الحضاري في اللغة المستمرة، وأن نسبة كبيرة من الكلمات العربية الدخيلة في الانجليزية هي كلمات علمية مثل Algebra, Alchemy, Cipher, Zero وغيرها كثير، وهي كلمات دخلت الانجليزية عن طريق الاسبانية[7]. وهذا ما يشهد لتأثير العربية في المجالات العلمية المختلفة.

سادسا : ما هي اللغة العلمية :

اللغة العلمية — أو الأسلوب العلمي على وجه التحديد — هو عبارة عن عدد من المفردات، مثله مثل الأسلوب الأدبي والأسلوب الديني الخ، اضفيت عليها معان خاصة تعارف عليها العلماء كل في مجال تخصصه. واللغة، كما هو معروف، تستخدم الوسائل المحدودة للتعبير عن الأغراض اللامتناهية. ينطبق هذا على النظام النحوي حيث عدد أنماط الجمل محدود (تستخدم الانجليزية مثلا تسعة أنماط أساسية) يولد بموجبها آلاف الجمل. كما ينطبق هذا على النظام الصرفي حيث أن عدد الجذور الأساسية في أي لغة محدود في حين أن عدد الكلمات المولدة بالعمليات الصرفية المختلفة من اشتقاق وتركيب ومشج (نحت) يصل المليون كما هو الحال في العربية والانجليزية.

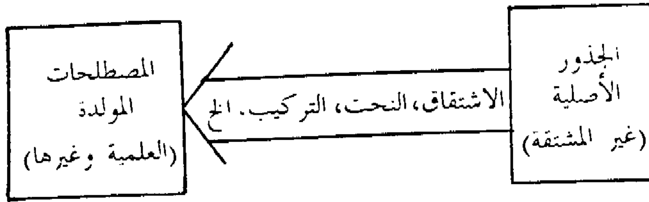
وقد تم توليد ثلاثين ألف مصطلح جديد في لغة الطب (في معجم الطب الانجليزي) باستخدام مائة وخمسين جذرا إضافة لأسماء أعضاء الجسم.

ما مدى علمية العربية في القرن العشرين ؟

بإلقاء نظرة فاحصة على بعض المعاجم التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي يتبين أنه قد تم توليد آلاف المصطلحات في مختلف المجالات العلمية. وفيما يلي بيان باسم المعجم وعدد المصطلحات التي تم توليدها :

المعجم	عدد المصطلحات
النبات	4213
الكيمياء	2092
الجيولوجيا	7525
الدم	1433
الرياضيات	3590
النفط	4802
الفيزياء	5126
الحيوان	4320

ولا غرو في ذلك فإن ما تمتلكه اللغة العربية من ثروة لفظية هائلة على مستوى الجذور يؤهلها أن تنهض دوما بدورها الحضاري. وتشير إحصائيات الحاسب الآلي إلى أن عدد جذور لسان العرب هو 9273 جذرا، هذا في مقابل (500) خمسمائة جذر تمتلكها مجموعة اللغات الهندية ــ الأوروبية، وفقا لما ذكره مولر Muller. ويمكن توضيح الكيفية التي يتم بموجبها توليد الألفاظ على النحو التالي كما يبين الشكل (3) أدناه.



شكل (3) طريقة توليد الألفاظ الجديدة

نعم اللغة العربية لغة دينية :

وبعدما تقدم عن مدى علمية العربية ووفائها باحتياجات الحضارة الانسانية فإن لأهلها أن يعتزوا بأنها لغة كتاب سماوي جاء تبيانا لكل شيء وهدى، ولغة نبي عربي، وهذا تشريف لها. ولعل هذا ما جعل سيبويه يقول لأن أذمّ بالعربية أحب إليّ من أن أمدح بالفارسية، والأخيرة كانت لغته الأم. وإضافة إلى ما ذكرنا من تشريف للعربية بحملها رسالة السماء فإنها وسيلة تربط العبد بخالقه، إذ لا يكاد يخلو موقف من مواقف الحياة إلا ووردت فيه آية أو حديث يذكر فيه اسم الله سبحانه وتعالى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد : 28)

وهذه إحدى الخصائص التي تنفرد بها العربية عن غيرها من اللغات. ونذكر هنا ما ورد في بعض هذه المواقف على سبيل القصر لا الحصر :

1) في دخول المنزل : عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير المولج. بسم الله ولجنا، بسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله» حديث حسن.

2) فيما ينعم به على الانسان : ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ (الكهف : 39).

3) فيما يصاب به المؤمن صغير وكبير : ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾. (البقرة : 156).

4) في الاستسقاء : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أتت النبي ﷺ بواك (وهي جمع باكية) فقال النبي ﷺ : «اللهم اسقنا غيثا، مريئا، مريعا، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل» فأطبقت عليهم السماء. حديث حسن على شرط الشيخين.

5) في السفر : عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه». حديث حسن.

6) في ركوب البحر : يذكر عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا : ﴿بسم الله مجريها ومرساها، إن ربي لغفور رحيم﴾. (هود : 41). أخرجه ابن السني. وأبو يعلى الموصلي وسنده ضعيف جدا.

7) في النكاح : عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : كان إذا رفأ النبي ﷺ الانسان وإذا تزوج قال : «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير». حديث حسن صحيح.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : عن النبي ﷺ قال : «لو أن أحدكم أتى أهله قال : بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا — فقضى بينها ولد، لم يضره شيطان أبدا». وقس على ذلك في باقي المواقف الحياتية.

ونسوق هنا هذا الحوار الظريف الذي دار بين عبد الله بن المبارك وامرأة عجوز لم تتكلم إلا بالقرآن الكريم لمدة أربعين سنة إذ يقول خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق إذ أنا بسواد، فتميزت ذاك، فإذا عجوز عليها درع من صوف وخمار :

فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
فقالت : ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾[8].
فقلت لها : رحمك الله ! ما تصنعين في هذا المكان ؟
فقالت : ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾[9].
فقلت : إنها ضالة عن الطريق.
فقلت لها : أين تريدين ؟
قالت : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾[10].
فعلمت أنها قضت حجها وهي تريد بيت المقدس.
فقلت لها : أنت منذ كم في هذا الموضع ؟
قالت : ﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾[11].
قلت : فبأي شيء تتوضئين ؟
قالت : ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا﴾[12].
فقلت لها : إن معي طعاما، فهل لك حاجة في الأكل ؟
فقالت : ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾.
فقلت : قد أبيح لنا الافطار في السفر.
فقالت : ﴿وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[13].
فقلت : لم لا تكلميني مثل ما أكلمك ؟
فقالت : ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[14].
فقلت : من أي الناس أنت ؟
فقالت : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن

السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾[15].
فقلت : قد أخطأت فاجعليني في حل.
قالت : ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾[16] ؟
فقلت : فهل لك أن أحملك على ناقتي، فتدركي القافلة ؟
فقالت : ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾[17].
قال : فأنخت الناقة.
قالت : ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾[18]. فغضضت بصري عنها، وقلت لها اركبي. فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة، فمزقت ثيابها، فقالت : ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾[19]. فقلت لها اركبي، فقالت : ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾[20].
فأخذت بزمام الناقة، وجعلت أسعى وأصيح، فقالت : ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك﴾[21]. فجعلت أمشي رويدا رويدا وأترنم بالشعر، فقالت : ﴿فاقرءوا ما تيسر من القرآن﴾[22]. فقلت لها : أوتيت خيرا كثيرا. فقالت : ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾[23].
فلما مشيت بها قليلا قلت لها : ألك زوج ؟
قالت : ﴿يأيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم﴾[24]
فسكت ولم أكلمها حتى أدركت القافلة، فقلت لها : هذه القافلة فمن لك فيها ؟
فقالت : ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾[25].
فعلمت أن لها أولادا.
فقلت : وما شأنهم في الحج ؟
فقالت : ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾[26].
فعلمت أنهم أدلاء الركب. فقصدت القباب والعمارات.
فقلت : هذه القباب فمن لك فيها ؟
قالت : ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾[27]. ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾[28]، ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾[29].

فناديت : يا إبراهيم، يا موسى، يا يحيى، فإذا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس.
قالت : ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه﴾[30].
فمضى أحدهم، فاشترى طعاما فقدموه بين يدي، فقالت : ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾[31].
فقلت : الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بأمرها.
فقالوا : هذه أمنا لها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن، مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن.
فقلت : ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾[32].

نخلص من هذا إلى أن هناك تفاعلا بين الدين والعلم مما يعمل على إنشاء الحضارات الانسانية، إذ يمد الدين الأمة بأهداف عليا تجتمع عليها وتسخر العلم في سبيلها. ويتعمق هذا التفاعل ويقوى بمقدار توافق مقررات الدين وتطبيقات العلم. كما يستمر الاتجاه الايجابي للحضارة ما دام الدين يوجه الأهداف ويحفظ المجتمع من مضاعفات الترف والانغماس في ثمار الحضارة. أما حينما يتوقف التفاعل بين الدين والحضارة حين يظهر سوء فهم ديني عاجز عن حلول مشكلات الحضارة وتسير الحضارة دون إرشاد فإنها تؤول إلى السقوط.

إن اللغة ـــ أي لغة ـــ ليست سوى مرآة ووسيلة للتعبير عن الحضارة المنبثقة عن عقيدة الأمة. وقد أدت العربية دورها على خير وجه ـــ قديما ـــ حيث صانت الانجازات البشرية والتقنية ورفدتها (إذ لم تكن العربية مجرد ساعي بريد)، وحديثا حيث ولد خلال عشرين سنة في عصرنا الحاضر ما يربو على خمسة وثلاثين ألف مصطلح علمي نظرا لما بذلته وتبذله المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب الذي تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وهي ـــ أي العربية ـــ لغة عقيدة شاملة لجوانب الحياة الدنيوية والأخروية. يقول برنارد لويس Bernard Lewwis إن للدين مفاهيم مختلفة في أذهان مختلف الناس. ففي الغرب يعني الدين بصورة رئيسية نظام إيمان وعبادة يتميز عن الولاء الوطني والسياسي ويعتبر في هذا العصر ثانويا بالنسبة للولائين السابقين. أما بالنسبة للمسلمين فالدين يعني أكثر من ذلك بكثير. فالاسلام يشمل في معناه ما تعنيه في الغرب كلمة الحضارة المسيحية والدين المسيحي مجتمعين. ولا شك أن هناك تقاليد وصفات محلية ووطنية وإقليمية عاشت وتعيش في المجتمعات الاسلامية، ولقد نالت أهمية كبيرة في العصر الحديث. غير أن جميع الشعوب التي قبلت بهذه التقاليد لها قاسم مشترك وواحد من الايمان والولاء للشريعة الاسلامية يطبعها بطابع هوية واحدة يبقى ويدوم.

والوحدة التي تجمع هذه الشعوب على قاسمها المشترك هي عقيدة «أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» وثانيا القرآن والسنة ـــ والكلام لبرنارد لويس ـــ وثالثا النظام الماهر المبني على «نظرية» الاسلام الدينية وعلى الفقه الذي استند إليها (وننوه بأن الاسلام وحي وليس نظرية).

فتعاليم الاسلام المنبعثة من منابعه الأصلية تضم بالاضافة إلى المعتقدات والعبادات تشريعا يمكن تسميته بلغة الغرب الحقوق المدنية والحقوق الجنائية وحتى الحقوق الدستورية. فكل مسلم مؤمن يعتقد أن هذه التشريعات الاسلامية جاءت من النبع نفسه ولها سلطة وقوة التشريعات الاعتقادية والعباذية نفسها.

ولقد وضع فقهاء المسلمين ـــ كما يقول لويس ـــ أسس التقاليد السياسية للمجتمعات الاسلامية، وبقيت هذه التقاليد سارية المفعول لقرون طويلة وكان لتاريخ المسلمين رصيد ضخم من القوة المعنوية في قلوب المسلمين، وكل لغات المسلمين كانت تكتب الأحرف العربية على الرغم من اختلاف أصولها، وكلها استعارت ما لا حدّ له من المفردات العربية خصوصا في حقلي الفقه والثقافة من جهة وحقل التشريع والحكم من جهة أخرى[33].

وفي ظل هذه المعطيات فإننا على يقين بأن اللغة العربية ستواصل تأدية دورها الحضاري بفضل العقيدة التي ترتبط بها ارتباطا وثيقا ـــ عقيدة التوحيد التي تخرج البشر من عبادة البشر إلى عبادة الله ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (الصف : 8).

الهوامش

(1) إبراهيم المشوخي، آفات اللسان : مكتبة المنار ـــ الأردن الزرقاء 1985 م.
(2) «نفحات من حياة برنارد شو» مجلة هنا لندن، تشرين الثاني 1982، العدد 409، ص 3.
(3) ابن تيمية، الكلم الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
(4) إبراهام ماسلو «خطر الانشقاق بين الدين والعلم». ترجمة وتعليق الأستاذ ماجد الكيلاني. مجلة الأمة، ربيع الأول 1401 هـ، قطر، الدوحة، ص. 17 - 21.
(5) زيغرد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب «أثر الحضارة العربية في أوروبا» ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت 1963 م.
(6) - Sapir, E. «Language, an introduction to the study of speech», Harcourt, Brace & World, Inc.
(7) - Langacker, R.W. «Language and its structure», Harcourt, Brace Jovanovich, Inc.
(8) سورة ياسين، الآية 58
(9) سورة الرعد، الآية 32
(10) سورة الاسراء، الآية 1
(11) سورة الشعراء، الآية 79
(12) سورة النساء، الآية 43
(13) سورة البقرة، الآية 184
(14) سورة ق، الآية 18
(15) سورة الاسراء، الآية 36
(16) سورة يوسف، الآية 92
(17) سورة البقرة، الآية 197
(18) سورة النور، الآية 31
(19) سورة الشورى، الآية 30
(20) سورة الزخرف، الآية 13
(21) سورة لقمان، الآية 18
(22) سورة المزمل، الآية 20
(23) سورة البقرة، الآية 269
(24) سورة المائدة، الآية 101
(25) سورة الكهف، الآية 46
(26) سورة النحل، الآية 16
(27) سورة النساء، الآية 125
(28) سورة النساء، الآية 164
(29) سورة مريم، الآية 12
(30) سورة الكهف، الآية 19
(31) سورة الحاقة، الآية 24.
(32) سورة المائدة، الآية 54.
(33) برنارد لويس «الغرب والشرق الأوسط»، (تعريب د. نبيل صبحي)، كتاب المختار ـــ القاهرة، 1965 م، ص 32 - 33.

المراجع العربية

(1) إبراهام ماسلو «**خطر الانشقاق بين الدين والعلم**» ترجمة وتعليق الأستاذ ماجد الكيلاني، مجلة الأمة ــ ربيع الأول 1401 هـ. قطر، الدوحة، ص 17 - 21.

(2) إبراهيم المشوخي، **آفات اللسان** : مكتبة المنار ــ الأردن، الزرقاء 1985 م.

(3) ابن تيمية، **الكلم الطيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(4) برنارد لويس «**الغرب والشرق الأوسط**»، (تعريب د. نبيل صبحي). كتاب المختار ــ القاهرة، 1965 م، ص. 32 - 33.

(5) «**لمحات من حياة برنارد شو**» مجلة هنا لندن، تشرين الثاني، نوفمبر 1982 م، العدد 409، ص. 3.

(6) زيغرد هونكه : **شمس العرب تسطع على الغرب**، «أثر الحضارة العربية في أوروبا»، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت 1963 م.

المراجع الأجنبية

— Abderrahman. W. H. (1981). **The Role of Derivation in the Processus of Neologisation in Arabic,** Ph. D. Dissertation SOAS, London University.

— Langacker R. W. (1973). **Language and its Structure,** Harcourt Brace Jovanovich, Inc.

- Sapir,E (1921). **Language, An Introduction to the Study of Speech,** Harcourt, Brace & World,Inc

— Taylor, W. (1933), «Arabic Words in English»

Tracts No. XXXVIII in Society of Pure English, Tracts XXXI - XL. London : Clarendon PP. 99 - 567

نظرية علم اللسانيات الحديث
وتطبيقها على أصوات العربية

د. كونغ إلجو الكوري

جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية
سيول — كوريا

الفصل الأول : رأي المدرسة البنيوية السلوكية

1 - 1 - 1 تمهيد

شهدت دراسة اللغة في أوائل القرن العشرين تحولاً أساسيا وازدهرت دراسات علم اللغة الحديث على وجه الخصوص بعد وفاة العالم السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (1857م – 1913 م) الذي يعد رائد هذا العلم وصاحب فكرة المنهج الوصفي (Descriptive)[1] وعلى أفكاره قامت بعض المدارس اللغوية في أوروبا وأمريكا مثل مدرسة براغ (Prague) البنيوية التي ازدهرت سنة 1942 م والتي كان من روادها العالم الروسي جاكوبسن (Jakobson)(1896 - 1982) وزميله الروسي تروبتسكوي (Trubetzkoy) (1890 - 1938)[2]. وعندئذ ظهرت نظرية الفونولوجيا عند أعضاء مدرسة براغ وهي النظرية التي تميز بين أصوات اللغة من حيث وظيفتها أو دلالتها. وتعتبر أول تعميق منهجي لنظرية سوسير في اللغة التي ترى، أن اللغة نظام من العلامات التي يتقابل بعضها مع البعض الآخر[3].

وقد تمثل الاتجاه الوصفي في دراسات اللغة في أمريكا في مدرسة سابير (Sapir) (1884 - 1949) التي استمرت حتى سنة 1939. ثم تلتها مدرسة بلومفيلد (Bloomfield)(1887 - 1949) التي تأثر بعض علمائها بالمذهب السلوكي في علم النفس[4]، ونظروا إلى اللغة على أساس أنها مجموعة من العادات السلوكية[5]. فجاءت دراساتهم اللغوية متأثرة إلى حد كبير بمفاهيم علم النفس السلوكي. وقد أقام بلومفيلد منهجه متأثراً بالمذهب السلوكي في علم النفس وبخاصة عند واطسن (J.B.Watson) الذي يشرح هذا الاتجاه، بأنه اكتشاف ما سوف يفعله الفرد في موقف معين أو حين يرى شخصا ما يفعل شيئا ما. ومن ثم يمكن التنبؤ بالاستجابة حين نعرف المثير أو المنبه أو الحافز.[6]

ويقدم بلومفيلد لنا المثال بقصته المشهورة، التي توضح الظروف البسيطة التي يمكن تحليلها إلى ما يلي[7] :

أ ـــ أحداث عملية تسبق الحدث الكلامي.
ب ـــ الكلام.
ج ـــ أحداث عملية تتبع الحدث الكلامي.

فيشرح منهجه في بحث الحدث الكلامي من الوجهة السلوكية رافضاً طريقة التناول العقلية القديمة. وذلك لأنه فرق بين نظريتين لتفسير الكلام، الأولى : عقلية ترجع السلوك الانساني إلى الروح أو العقل أو الارادة، أي إلى عوامل غير فيزيائية ملموسة وهذه العوامل لا تخضع للوصف العلمي، والثانية : مادية أو آلية وهي التي يراها صالحة لدراسة السلوك الانساني[8].

إذاً اللغة في رأي بلومفيلد استجابة كلامية للمثير، فهي سلوك يرجع إلى عوامل فيزيائية تخضع للملاحظة والتنبؤ والتفسير والقياس المادي. ولكننا لا بد أن نلاحظ أن خضوع بلومفيلد للمذهب السلوكي لم يكن له أثر واضح في الفونولوجيا. وإنما عمل بلومفيلد في إطار تطبيق الأساليب اللسانية الحديثة على طرق تعليم اللغات وساهم في وضع برنامج الدراسة اللغوية المكثفة وفي إعداد المعلّمين[9].

وتعتمد المدرسة البنيوية أيضا على نظرية سكنر (Skinner) السلوكية التي تنظر إلى اللغة على أنها نمط من أشكال السلوك العامة[10]. ويرى أن من شأن المثيرات اللفظية والبيولوجية توليد الاستجابات اللفظية التي يتعلمها الكائن الحي أو الطفل بوساطة (التعزيز أو التدعيم) ويؤكد على أن تعزيز السلوك اللفظي يتم بواسطة الآخرين. فالتدعيم أو التعزيز شرط أساسي لقيام الصلة بين المثير والاستجابة للمثير. وقد وجه تشومسكي (Chomsky) (1928) هجوماً عنيفاً إلى آراء سكنر ودحض كثيراً من حججه التي اعتمد عليها[11].

هذا وقد تطورت النظرية البنيوية السلوكية تطوراً سريعاً وطبقت نتائج دراساتها على دراسة اللغات المختلفة، فأدى ذلك إلى إعادة النظر في المعطيات اللغوية وبخاصة المفاهيم الأساسية العائدة على الدراسات اللغوية والتطبيقية.

وسيقتصر عرضنا في القسم الأول من هذا الفصل على اتجاهات هذه المدرسة في علم الفونولوجيا وتطبيق نظريتها على الأصوات العربية لنرى إلى أي مدى يمكن أن تساعد هذه الاتجاهات على إعداد المواد الدراسية لتعليم اللغة العربية للناطقين باللغة الكورية على أساس التحليل الفونولوجي.

1 - 1 - 2 المذهب السلوكي والطريقة السمعية الشفوية

يعتمد البنيويون النظرية السلوكية للغة، بمعنى أن اللغة هي عادات كلامية يوجدها المثير[12]، واللغة سلوك يتعلمه الطفل تدريجياً من خلال اكتسابه للعادات. فهي إذن عادة سلوكية والعادة في علم النفس هي نمط من السلوك الذي تستثيره مواقف معينة بأسلوب آلي ميكانيكي[13]. فكلما وضع الكائن الحي في ذلك الموقف جاءت هذه الاستجابات الآلية المعروفة باسم (العادة) ويتم اكتساب العادة عن طريق التعليم ويحدث ذلك في أغلب الأحيان بالتكرار المستمر وإن كان من الممكن اكتساب العادة من محاولة واحدة فقط أو محاولات محدودة العدد.

وقد أثرت نظرة السلوكيين هذه في مجال تعليم اللغات تأثيراً بالغاً فنشأ عنها ما يسمى بالطريقة السمعية الشفوية (Aural-Oral) أو الطريقة السمعية اللغوية (Audio-Lingual)[14] ويمكن إيجاز المبادىء العامة للطريقة السمعية الشفوية في أمور هي[15] :

أ) اللغة أساسها الحديث قبل أن تكون كتابة أي أن الشكل الشفوي أو الصوتي للغة يظهر عادة قبل ظهور الشكل الكتابي أو الرمزي لها ولذلك يجب أن ينصب الاهتمام في تعليم اللغات الأجنبية على الحديث أو الكلام وليس على القراءة والكتابة.

ب) المقارنة بين اللغة الأم واللغة الهدف على أسس علمية تجريبية وتحليلها، ومن هنا ظهرت الدراسات التقابلية بين اللغة الأم واللغة الهدف اللتين لا تنتميان إلى فصيلة لغوية واحدة.

ج) ينظر العلماء إلى القوالب اللغوية على أنها عادات وأن تثبيتها لا يتم إلا عن طريق التدريب المستمر وعن طريق التكرار والقياس والتعديل والتحويل والاستبدال، لذا ينبغي تثبيت تلك العادات اللغوية عن طريق التدريب النمطي (Pattern Practice) أو الآلي.

د) عملية تعلم اللغة تتم كلها في مواقف حقيقية وحية ولا تتم في فراغ أو في مواقف مصطنعة فكلما كانت المواقف التعليمية واقعية وحيَّة كان أثر التعليم أعمق وأثبت.

ويمكننا أن نستنتج من المبادىء المذكورة أعلاه أن الطريقة السمعية الشفوية تهتم بأمرين أساسيين هما :

1) الدراسة التقابلية في تعليم الأصوات اللغوية.
2) التدريب النمطي في تعليم التراكيب النحوية.

وسوف نتناول فيما يلي الأمر الأول، لأنه ذو صلة مباشرة بموضوع هذه الدراسة.

1 - 1 - 3 الدراسة التقابلية في تعليم الأصوات اللغوية

كانت الدراسة التقابلية سائدة في الستينات حيث اعتمدت عليها المدرسة البنيوية السلوكية في التحليل اللغوي ومعالجة المشاكل التي تواجه متعلمي اللغات الأجنبية والتي تنجم عادة عن الاختلافات بين اللغتين، اللغة الأم واللغة التي يراد تعلمها. وتعتمد الدراسة التقابلية على وصف لغتين ومقارنتهما بُغية كشف نواحي التشابه والاختلاف بينهما وتحليلها وتفسيرها حتى يمكن معالجتها أثناء العملية التعليمية، لذا نجد الدراسة التقابلية تستعمل للتنبؤ بالصعوبات التي تواجه الدارس وما يمكن أن يقع فيه من أخطاء[16]، وقد دلت التجارب على أن في مقدور التقابل اللغوي أن يتنبأ بحوالي 50% إلى 60% من الأخطاء الحقيقية[17].

وخلال السبعينات — وهي السنوات التي شهدت النقاش الحاد حول فرضية التقابل اللغوي- ظهرت اتجاهات متميزة بالنسبة للتقابل اللغوي وهذه الاتجاهات تختلف في نظرتها لأسباب الصعوبات التي تواجه الدارس وهي :

أ — اتجاه فريز (Fries) ولادو (Lado) وأتباعهما.
ب — اتجاه أولار (Oller) وأتباعه.
ج — اتجاه وردهوغ (Wardhaugh) وأتباعه.

أ — اتجاه فريز (Fries) ولادو (Lado) وأتباعهما :

ظهرت حركة قوية في ميدان تعليم اللغات الأجنبية منذ بداية النصف الأول من الخمسينات، وكان من روادها تشارلز فريز (Charles Fries) وروبرت لادو (Robert Lado) في الولايات المتحدة الأمريكية وقد نادى هذان العالمان بضرورة القيام بالدراسة التقابلية بين اللغة الانجليزية من جهة وكل من لغات الدارسين الذين يدرسون اللغة الانجليزية للناطقين بغيرها من جهة أخرى.

وكان كتاب لادو يعد أول عملية للتقابل اللغوي وقد قدم لنا في كتابه (علم اللغة عبر الثقافات) كيفية المقارنة بين نظامين صوتيين وبين نظامين صرفيين ونظامين نحويين ونظامين دلاليين وثقافتين متميزتين. وذكر أن للتقابل اللغوي فوائد كثيرة يمكن حصرها في التالي[18] :

1) إعداد المواد التدريسية وتقويم محتواها اللغوي والثقافي.
2) تصميم الاختبارات.
3) الفهم الثقافي.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أننا نستطيع أن نتجنب الأخطاء في اللغة الأجنبية، إذا بنينا تدريسنا على الدراسة التقابلية وركزنا على الاختلافات التي بين اللغة الأم واللغة الهدف لأن هذه الاختلافات هي التي تسبب الأخطاء[19].

وقد ركز فريز على أهم أسس هذا الاتجاه في كتابه على النحو التالي :[20]

1 ــ مفتاح اليُسر أو الصعوبة في تعليم اللغة الأجنبية يكمن في المقارنة بين اللغة الأم واللغة الهدف.

2 ــ إن أكثر المواد التعليمية فعالية هي التي تقوم على أساس من الدراسة الوصفية العلمية للغة المراد تعلمها ومقارنتها مقارنة متوازية وبدقة مع لغة المتعلم.

3 ــ إن المعلم الذي يقف على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين يكون أدرى بالمشكلات الحقيقية التي يواجهها المتعلم ويكون بالتالي أقدر على مواجهة هذه المشكلات.

على أن الدراسة التقابلية لم تجزم بالقول بأن كل الأخطاء اللغوية التي يرتكبها الدارسون يكون سببها تداخل عناصر اللغة الأم في عملية التعلم لأن هذه الأخطاء قد تكون نتيجة عدم تمكن الدراسة من استيعاب قواعد اللغة الأجنبية استيعابا جيدا، كما أن هناك أسبابا سيكولوجية خارجة عن نطاق التحليل اللغوي للغات، لذا يجب أن نؤكد القول بأن تجهيز المواد التدريسية هو من إسهام الدراسة التقابلية وأن التنبؤ بمَوَاطِن الأخطاء ليس همها الأوحد.[21]

ب ــ اتجاه أولار (Oller) وأتباعه :

الدراسة التقابلية من الناحية الصوتية تساعدنا على معرفة نواحي الصعوبات التي تقابل الدارس وإن الصعوبات ليست بالضرورة مواضع اختلاف بين اللغتين، بل ربما تنتج الصعوبات عن مواضع التشابه أيضا[22].

وتدل التجارب على أنه توجد نواح صعبة من اللغة الهدف أو اللغة الأجنبية لكل الدارسين سواء كانت الأصوات متشابهة أو مختلفة، وقد تكون الأصوات السهلة الناتجة عن التشابه أصواتا صعبة من جهة[23].

وأهمية الدراسات التقابلية ليست للتنبؤ بالصعوبات بوساطة دراسة النقاط التي تختلف فيها اللغتان وإهمال النقاط التي تتشابه فيها، كما هو عند لادو، لأن كثيراً من الأخطاء تكثر بين اللغات المتشابهة أيضاً ولكن الدراسة التقابلية مفيدة إذا استعملت كوسيلة لشرح الأخطاء وتفسيرها لا للتنبؤ بها فقط، كما أنها مفيدة في مساعدتنا لاكتشاف أقصر الطرق للعلاج.

ج ــ اتجاه وردهــــوغ (Wardhaugh) وأتباعه :

قد قسم وردهــوغ (Wardhaugh) منهج الدراسات التقابلية إلى قسمين[24] :

1) الصورة القوية (The strong version)

2) الصورة الضعيفة (The weak version)

والصورة القوية تمثل التحليل التقابلي السابق (a priori) وهي تحليل تنبؤي أما الصورة الضعيفة فتمثل التحليل التقابلي اللاحق (a posteriori).

1)التحليل التقابلي السابق :

التحليل التقابلي السابق هو تحليل النظم الصوتية والصرفية والنحوية تحليلاً دقيقاً وكاملاً يقوم به اللغويون بقصد التنبؤ بنقاط الصعوبة التي يواجهها المتكلم بلغته عند تعلمه اللغة الأجنبية، افتراضا بأن نقاط الشبه لا تسبب مشاكل وأن الدارس يستطيع تعلمها دونما عناء، لأنه ينقل تراكيب لغته إلى تراكيب اللغة الأجنبية. فالغرض من إجراء التحليل التقابلي السابق هو استخلاص مواطن الخلاف بين الظاهرتين وأخذها كمؤثرات للتنبؤ بنوعية الصعوبات التي ستواجه دارس تلك اللغات. وعند إعداد وتجهيز المواد الدراسية يمكن تذليل تلك الصعوبات.

2)التحليل التقابلي اللاحق :

يعتمد التحليل التقابلي اللاحق على الملاحظة، حيث يقوم المعلم بملاحظة وتدوين أخطاء الدارسين والصعوبات التي تواجههم ثم يسخر معرفته بالعلوم اللغوية لتوصيف الأخطاء والصعوبات. وهذا التحليل لايتطلب بالضرورة ما يتطلبه التحليل السابق من افتراض مواطن للصعوبات وبالتالي حتمية الخطأ في تلك المواطن، وعدم حتمية الخطأ في مواطن الشبه. والتحليل اللاحق لايتطلب شرحا نظريا مفصلا للتقابل، كما في التحليل السابق بل ينطلق من المؤثرات التي تبرز نتيجة للتداخل اللغوي ويستعمل هذه المؤثرات لتوضيح نقاط الشبه ونقاط الخلاف بين اللغات المقابلة [25].

I - 1 - 4 اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة البنيوية :

تقوم دراسة الاتجاهات الفونولوجية في هذه المدرسة على النظر إلى الفونيم باعتبار وظيفته في النظام اللغوي. ومن أشهر العلماء الذين تبنوا هذه الاتجاهات تروبتسكوي (Trubetzkoy) وبلومفيلد (Bloomfield) وجاكوبسن (Jakobson) وبايك (Pike). ونقدم فيما يلي عرضا سريعا لأهم تلك الاتجاهات :

أ) الاتجاه الوظيفي :

يعرف تروبتسكوي الفونيم بأنه «الوحدة الفونولوجية الصغرى المميزة والتي لا يمكن تحليلها إلى وحدات فونولوجية أصغر».[26] والوحدة الفونولوجية عند تروبتسكوي هي تلك الوحدة التي تقع في تقابل مع نظائرها وفي هذا التقابل تظهر قدرتها على تمييز المعاني المعجمية للكلمات. ومن هنا يرى تروبتسكوي أن الفونولوجيا هي «دراسة التقابلات الصوتية التي لها القدرة على تمييز المعنى المعجمي»[27] ومن هذا التعريف، نرى أن الفونولوجيا هي دراسة تقتصر على وظائف الأصوات وهذا يتفق مع تعريف تروبتسكوي للفونيم.

ولكن بلومفيلد[28] صاحب نظرة أخرى للفونيم فهو يعرفه بأنه «الوحدة الصغرى التي تحدث اختلافا في المعنى»[29]. ويرى أننا نستطيع وفقا لهذا التعريف أن نحدد الفونيمات على أساس الدور الذي يؤديه كل فونيم في بنية أشكال الكلام، ويرى أيضا أن الفونيمات ليست أصواتا ولكنها ملامح صوتية يستطيع المتكلم أن يتدرب على نطقها وإدراكها[30].

ومن هنا نستنتج أن بلومفيلد قد اعتمد في تعريفه على الجوانب الوظيفية والنطقية والسمعية. ويرى بلومفيلد من جهة أخرى أن الفونولوجيا «هي دراسة أصوات الكلام ذات المعنى»[31] ويشرح المقصود بـذلك فيقول : إن الفونولوجيا تقبل الفونيمات كوحدات مميزة وتحدد كل فونيم من خلال الدور الذي يؤديه في بنية أشكال الكلام.[32] ومما سبق نستطيع القول بأن فونولوجيا بلومفيلد سارت في طريق فونولوجيا توربتسكوي وإن تميزت فونولوجيا الأول بالدراسة التوزيعية للأصوات من خلال بحث مواقعها وتجمعاتها المختلفة.

ب) الملامح المميزة :

الفونيم كما يرى جاكوبسن (1896-1982)[33] «هو مجموع الملامح المميزة» (Distinctive Features) حيث يرى أن الفونيم يكتسب هويته الذاتية، التي تجعله قادرا على تمييز معاني الكلمات، من خلال مجموع الملامح المميزة التي تجعله يدخل في تقابل مميز مع نظائره التي تفتقد هذه الملامح. ويرى جاكوبسن أن الفونولوجيا «هي بحث الملامح المميزة». فالفونولوجيا عنده لا تتعامل مع الأصوات وإنما تتعامل مع ملامحها المميزة التي يمكن أن تدخل في تقابل مميز. أما الملامح التى لا يوجد لها مقابل فيسميها جاكوبسن بالحياد[34]. ومن هنا نلاحظ أن جاكوبسن قد أدرك وظيفة الفونيم في تمييز المعاني ولكنه وضح لنا الخواص أو الملامح التي تجعله يؤدي هذه الوظيفة. إلا أن اعتقادي بأن بحث الملامح المميزة لابد أن يسبقه إدراك لوظيفة الفونيم في تمييز المعاني. وعندئذ يكون بحث تلك الملامح توضيحا لتلك الوظيفة. فالفونيم هو الملمح الأصغر الموجود في نظام التعبير في اللغة المنطوقة والذي بواسطته نتمكن من تمييز منطوق من منطوق آخر وهذا التعريف كما نرى يقوم على أساس الوظيفة التي يؤديها الفونيم في اللغة وهذا ما قال به تروبتسكوي وبلومفيلد.

ويقصد جاكوبسن بالخصائص أو الخواص الملامح الصوتية التي تميز فونيماً عن فونيم آخر. ومن ثم أصبح مفهوم الفونيم عنده عبارة عن مجموعة من الملامح المميزة التى تنبع من الخصائص النطقية (Articulatory) أو الأكوستيكية (Acoustic) التي تحدد كل صوت من أصوات اللغة مثل موضع النطق وصفته. ولعل دقة هذه الملامح المميزة لكل فونيم واحتياجها إلى التحديد الدقيق هو ما دعا إليه جاكوبسن في الدراسة الصوتية. وبناء على فكرة الملامح المميزة هذه، أقام جاكوبسن نظريته الفونولوجية على مبدأ الإزدواجية أو الثنائية وهي تمثل خطوة أصيلة في الدراسات الفونولوجية. فالوحدات الصوتية تحدث وتظهر نتيجة لتقابلات صوتية معينة، إذا وُجِدت أصبحت الوحدة الصوتية مُعَلَّمة أو ذات علامة (Marked) وإذا غابت أصبحت غير معلمة (Unmarked) مثل التقابل بين انتشار الصوت وكثافته أو النغمة العالية والهابطة وغير ذلك من الملامح المميزة لكل صوت لغوي[35].

ج) النظرية التوزيعية :

طور بلومفيلد المنهج الوصفي إلى منهج تصنيفي، يستند إلى النظرية التوزيعية التي قال بها وطبقها من جاء بعده من علماء المدرسة البنيوية مثل هاريس (Harris) وهوكت (Hockett) وبايك (Pike)[36].

وكان بايك على رأس أنصار هذا الاتجاه الذى يرى أن الفونولوجيا دراسة توزيعية تتم على أساس الاستفادة من قواعد النحو. وهى عندهم لا تقوم على التجزئة وإنما تتم من خلال التراكيب[37]. ولكي نتعرف على طبيعة الفونيم، يرى سابير (Sapir)(1848 -

1939) – وهو أحد أنصار النظرية التوزيعية – أن المعيار التوزيعي هو المعيار الحاسم الذي يمكننا من التعرف على الفونيم. ويقصد بالمعيار التوزيعي : المواضع التي يظهر فيها فونيم معين مع الفونيمات الأخرى التي تشترك معه في نظام لغوي واحد. وتقوم النظرية التوزيعية على فكرة الابدال والاحلال حيث تستبدل وحدة لغوية محل وحدة أخرى في بنية لغوية أكبر مثل الفونيم في كلمة أو كلمة في جملة، مثال ذلك استبدال الفونيم (ق) في كلمة (قام) بفونيم النون (ن) في كلمة (نام)، ومعنى هذا أن الفونيمين (ق،ن) ينتميان إلى طبقة لغوية واحدة وهي الفونيم[38]، وإن كانا داخل هذه الطبقة ينتميان إلى نوعين مستقلين من الفونيمات.

5-1-1 تطبيق هذه الاتجاهات على أصوات العربية:

نتناول تطبيق هذه الاتجاهات كما يلي:

أ) تطبيق نظرية تروبتسكوي في التقابــلات الفونولوجية :

قبل أن نخطو على طريق التطبيق، نذكر بعض أسس تلك النظرية والتي سيكون تحركنا التطبيقي في ضوئها، وهذه الأسس هي :

1) نظرية التقابلات تهتم بجانب الوظيفة التي تؤديها الأصوات في اللغة.
2) الوظيفة التي تؤديها الأصوات هي تمييز المعاني المعجمية للكلمات.
3) كل صوت يدخل في تقابل معنوي نسميه وحدة فونولوجية.
4) كل وحدة فونولوجية غير قابلة للانقسام إلى وحدات أصغر نسميها فونيما.
5) إذا كانت الوحدة الفونولوجية تتكون من أجزاء يدخل بعضها في تقابل فرعي مع الأجزاء الأخرى، فمعنى ذلك أنها أكثر من فونيم.

وطبقا للأسس المذكورة آنفا سنضرب أمثلة من الثنائيات الصغرى (Minimal pairs) فيما يلي :

(1) بذر / بدر، بشر / بسر، حضر / حصر، جزر / حجر، غام / عام، بال / مال، لام / نام، بتر / بثر.

نلاحظ في المجموعات السابقة أننا قد أتينا بأزواج من الكلمات تشترك في شيء وتختلف في شيء. ونلاحظ من هذه المجموعات قابلية التقابلات للانقسام إلى وحدات مميزة أصغر ولذلك نسميها فونيمات. وتشغل الفونيمات مواقع مختلفة بحيث يصبح من الممكن أن تقترب صفات الفونيم من فونيم آخر وتتعدل صفات الفونيم تبعا للسياق الصوتي الذي يقع فيه.

ب) النظرية التوزيعية والأصوات العربية :

ولابد لكي يكتمل الوصف الفونولوجي للأصوات العربية أن نوضح التنوعات الموقعية لها طبقا للنظرية التوزيعية التي اعتنقها بلومفيلد وتلاميذه مثل بايك على النحو التالي :

1) فونيمات اللغة العربية يمكن تحديدها من عدة جوانب كما سنذكر في الباب التالي من هذا البحث وهي تنقسم باعتبار الطريقة التي ينطق بها الصوت من موضعه إلى انفجارية واحتكاكية وانفجارية ـــ احتكاكية (مركبة) ومكررة وجانبية وأنفية ومفخمة ومرققة :

أولا : الأصوات الانفجارية هى (ب ض ط د ت ك ق همزة).

ثانيا : الأصوات الاحتكاكية هي (ظ ذ ز غ ع ص س ف ث ش خ ح هـ).

ثالثا : الصوت المركب هو صوت الجيم.

رابعا : الصوت الجانبي هو صوت اللام والصوت المكرر هو صوت الراء والأصوات الأنفية هي صوتا الميم والنون ونصف الصوائت هي صوتا الواو والياء.

خامسا : الأصوات المفخمة هي (ص ض ط ظ ق).

أما الأصوات المرققة فهي (ب د ت ك همزة ذ ز غ ع خ ح هـ ش س ث ف ج ل ر م ن و ى).

2) ويرى الباحث أن كل فونيمات اللغة العربية تقبل الوقوع في كل المواقع المختلفة بداية أو وسطا أو نهاية ما عدا فونيمات معينة يكون وقوعها مقيدا ، منها :

أولا :الفونيمات الطويلة تقع في موقع البداية مثل (آداب).

ثانيا : الفونيمات الطويلة لا تقع في موقع نهاية الكلمة المتبوعة بكلمة أخرى تبدأ بصوت صامت لأنها في هذه الحالة تتحول إلى حركات قصيرة مثل (في البيت).

ثالثا : الوحدات الفونيمية الانزلاقية المكونة من (ـَـ و) فتحة متبوعة بواو أو (ـَـ ي) فتحة متبوعة بياء لا تقع في موقع البداية.

رابعا : فونيمات الحركات القصيرة لا تقع في موقع البداية إلا في الحالات التي تبدأ فيها الكلمة بصامت يستعان على النطق به بجلب همزة الوصل كما يرى بعض الباحثين[39].

ج — تطبيق نظرية الملامح المميزة :

ترى هذه النظرية أن هناك ملمحا مميزا ثابتا في كل فونيم وهذا الملمح المميز الثابت هو الذي يكتسب الفونيم هويته الذاتية ويمنع اختلاطه بالفونيمات الأخرى، بل هو الذي يجعل فونيما يقف في تقابل مع كل فونيمات اللغة. وهذه هي نظرية الملامح المميزة عند جاكوبسن وهالي.

ووفقا لهذه النظرية يلاحظ الآتي :

أولا : إن لكل فونيم مجموعة من الملامح المميزة وهي اثنتا عشرة مجموعة.[40]

ثانيا: عند عقد تقابلات صوتية سنجد أن هناك ملمحا على الأقل يوجد في أحد عضوي التقابل ولا يوجد في العضو الآخر.

ثالثا : وباستمرار عقد هذه التقابلات نتعرف على مجموعة الملامح المميزة عند جاكوبسن وهالي كما يلي :

1)صائتي (Vocalic) في مقابل لا صائتي (Nonvocalic)

ينتج الصوت الصائتي باندفاع الهواء مارا حرا بالحنجرة مع أن يتذبذب الوتران الصوتيان.

2)صامتي (Consonantal) في مقابل لاصامتي (Nonconsonantal)

يواجه الصوت الصامتي في إنتاجه عقبة في الممر الصوتي وقد تؤدي تلك العقبة إلى إعاقة كاملة في مرور الهواء كما هو الحال في إنتاج صوت التاء والذال وقد تكون جزئية ناتجة عن تضييق ممر الهواء كما هو الحال في إنتاج صوت الشين والصاد والسين ...الخ[41].

3) متضام (Compact) في مقابل منتشر (Diffuse)

ويكون الفراغ الفموي ما بعد منطقة التضييق (Narrowing) حيث تلتحم أعضاء النطق أو

تتقارب أقل في حالة الأصوات المتضامة منها في الأصوات المنتشرة. فالأصوات المتضامة هي الأصوات الطبقية والغارية والصوائت الواسعة، في حين أن الأصوات المنتشرة هي الأصوات الأسنانية واللثوية والصوائت الضيقة(42).

4) متوتر (Tense) في مقابل غير متوتر (Lax).

تصاحب الأصوات المتوترة تغيرات كثيرة في مناطق مختلفة من الممر الصوتي مقارنة بالأصوات غير المتوترة حيث تقل فيها نسبة تلك التغيرات.

5) مجهور (Voiced) في مقابل مهموس (Voiceless)

ينتج الصوت المجهور بذبذبة الوترين الصوتيين، في حين أن الصوت المهموس لا تحدث فيه هذه الذبذبة.

6) أنفي (Nasal) في مقابل فموي (Oral)

ينتج الصوت الأنفي بمرور الهواء عبر التجويف الأنفي، في حين يمر الهواء فقط عن طريق الفم في حالة الأصوات الفموية.

7) استمراري (Continuant) في مقابل غير استمراري (Discontinuous)

ينتج الصوت الاستمراري بالقفل والفتح السريع لبعض أعضاء النطق في الممر الصوتي كما في صوت الزاي والراء.(43)

8) خشن (Strident) في مقابل رقيق (Mellow)

يترك التضييق الاضافي التأثير في موضع النطق حين ينتج الصوت الخشن، في حين أن الصوت الرقيق ينتج بأقل التضييق في فراغ الفم.

9) مهموز (Glottalized) في مقابل غير مهموز (Nonglottalized)

ينتج الصوت المهموز في الحنجرة وذلك عن طريق قفلها وفتحها كما في صوت الهمزة أو عن طريق تضييقها كما في صوت الهاء(44).

10) قراري (Grave) في مقابل غير قراري (Acute)

الأصوات القرارية هي الأصوات الطرفية مثل الأصوات الشفوية والطبقية إذ ينتج الصوت بتفريق الجسم الرنان، في حين أن الأصوات غير القرارية هي الأصوات الوسطية مثل الأصوات الأسنانية والغارية(45).

11) استوائي (flat) في مقابل غير استوائي (Nonflat)

الصوت الاستوائي صوت مضيق في الفتحة لأن هذا الصوت ينتج في التجويف الأمامي أو الخلفي من فراغ الفم ويصاحب الاطباق إتساع في الجسم الرنان في فراغ الفم.

12) حاد (Sharp) في مقابل غير حاد (Nonsharp)

ويمتاز الصوت الحاد بارتفاع ملحوظ في معدل تردد ذبذباته الصوتية وانفراج ملحوظ في التجويف الحلقي(46).

ونبدأ الاجراء التطبيقي باختيار مجموعة من الفونيمات ولتكن هذه المجموعة (الذال والثاء والظاء) و (السين والصاد والزاي) و (النون والميم) و (العين والحاء) و (الهمزة والهاء) و (اللام والراء) و (الواو والياء). وفي ضوء تسعة من التقابلات النطقية التي نص عليها جاكوبسن وهالي سنحدد الملمح المميز لكل فونيم :

جدول رقم 1

الثاء والذال والظاء

الملامح المميزة	الثاء	الذال	الظاء
صامتي	+	+	+
استوائي	−	−	+
أنفي	−	−	−
متضام	−	−	−
قراري	−	−	−
متوتر	−	−	−
استمراري	−	+	+
خشن	−	+	+

(+ = وجود الملمح، − = عدم وجوده)

نلاحظ من الجدول السابق الآتي :

أولا : تتفق أصوات الثاء والذال والظاء في وجود ملمحي الصامتية والاستمرار.

ثانيا : تتفق الأصوات الثلاثة في عدم وجود ملامح الأنفية والتضام والقرار.

ثالثا : يختلف صوت الثاء عن الصوتين الآخرين في عدم وجود ملمح الخشونة فيه.

رابعا : يختلف صوت الثاء عن الصوتين الآخرين في وجود ملمح التوتر.

جدول رقم 2

السين والصاد والزاي

الملامح المميزة	السين	الصاد	الزاي
صامتي	+	+	+
استوائي	−	−	−
أنفي	−	−	−
متضام	−	−	−
قراري	−	−	−
متوتر	+	+	−
استمراري	+	+	+
خشن	+	+	+

(+ = وجود الملمح، − = عدم وجوده.)

نلاحظ من الجدول السابق الآتي :

أولا : تتفق أصوات السين والصاد والزاي في وجود الملامح الصامتية والاستمرارية والخشنة.

ثانيا : تتفق الأصوات الثلاثة في عدم وجود ملامح الأنفية والتضام والقرار.

ثالثا : يختلف صوت الصاد عن الصوتين الآخرين في وجود ملمح الاستواء.

رابعا : يختلف صوت الزاي عن الصوتين الآخرين في عدم وجود ملمح التوتر فيه.

جدول رقم (3)

النون والميم

الملامح المميزة	النون	الميم
صامتي	+	+
استوائي	−	−
أنفي	+	+
متضام	0	0
قراري	−	+
متوتر	0	0
استمراري	0	0
خشن	0	0

(+ = وجود الملمح، − = عدم وجوده ، 0 = الحياد)

نلاحظ من الجدول السابق أن الاختلاف الوحيد بين الميم والنون هو في وجود ملمح القرار في الميم وعدمه في النون.

ونلاحظ من الجدول الرابع التالي :

أولا : تتفق أصوات العين والحاء والهمزة

جدول رقم (4)

العين والحاء، الهمزة والهاء

الملاح المميزة	العين	الحاء	الهمزة	الهاء
صامتي	−	−	−	−
استوائي	+	+	−	−
أنفي	0	0	0	0
متضام	0	0	0	0
قراري	0	0	0	0
متوتر	−	+	−	+
استمراري	0	0	0	0
خشن	0	0	0	0

(+ = وجود الملمح، − = عدم وجوده، 0 = الحياد)

والهاء في عدم وجود ملمح الصامتية.

ثانيا : يختلف صوتا العين والحاء عن الآخرين في وجود ملمح الاستواء.

ثالثا : يختلف صوتا العين والهمزة عن الصوتين الآخرين في عدم وجود ملمح التوتر فيه.

جدول رقم (5)

اللام والراء، الواو والياء

الملامح المميزة	اللام	الراء	الواو	الياء
صامتي	+	+	–	–
استوائي	–	–	0	0
أنفي	0	0	0	0
متضام	0	0	0	0
قراري	0	0	+	–
متوتر	0	0	–	–
استمراري	+	–	0	0
خشن	0	0	0	0

(+ = وجود الملمح، – = عدم وجوده، 0 = الحياد)

نلاحظ من الجدول السابق الآتي :

أولا : يتفق صوتا اللام والراء في وجود ملمح الصامتية.

ثانيا : يتفق صوتا اللام والراء في عدم وجود ملمح الاستواء.

ثالثا : يختلف صوت اللام عن صوت الراء في وجود ملمح الاستواء.

رابعا : يتفق صوتا الواو والياء في عدم وجود ملمحي الصامتية والتوتر.

خامسا : يختلف صوت الواو عن صوت الياء في وجود ملمح القرار.

ويكتفي البحث بهذه التقابلات.

هوامش الفصل الأول

(1) F.de Saussure,Course in General Linguistics P.81

(2) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 105.

(3) كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 57

(4) Frederick J.Newmeyer, Linguistic Theory in America , P.2.

(5) B.F.Skinner,Verbal Behavior,P.16.

(6) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 37.

(7) Bloomfield, Language, P.23.

(8) Ibid,p.38,PP.142-144.

(9) ميشال زكريا، الألسنية المبادىء والاعلام، ص 232.

(10) B.F. Skinner,Verbal Behavior,p.80.

(11) Noam Chomsky. A Review of B.F.Skinner's Verbal Behavior,Language 35 :1 P.26 - 28.

(12) جورج كلاس، الألسنية ولغة الطفل العربي، ص 107.

(13) B.F.Skinner,OP.cit P.190.

(14) Nelson Brooks,Language and language Learning,PP.263 - 264.

(15) Wilga M.Rivers,The psychologist and the Foreign Language Teacher ,PP. 13 - 16.

(16) محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ص 98.

(17) حمدي قفيشة، تحليل الأخطاء، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج 2، ص 98.

(18) R.Lado,Linguistics Across Cultures,PP.2 - 8.

(19) Charles C. Fries, Teaching and Learning English as a Foreign Language,P.14.

(20) R.Lado,Op.cit.,P.11.

(23) Gerhard Nickel,Papers in Contrastive Linguistics ,PP.6 - 16.

(21) John W.Oller and Seid M.Ziahossieny,The Contrastive Hypothesis and spelling errors,Language Learning 20.2,pp.183 - 189.

(22) Yao Shen, Linguistic Experience and Linguistic Habit,Language Learning 12 : 2 PP. 133 - 150.

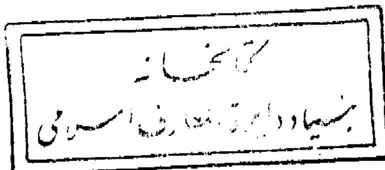
(24) Ronald Wardhaugh. The Contrastive Analysis Hypothesis. TESOL Quarterly 4 : 2, PP. 123 - 130.

(25) حمدي قفيشة، مرجع سابق ذكره، ص 107.

(26) N.S.Trubetzkoy, Principles of Phonology,PP,37 - 44.

(27) Ibid.,P.33.

(28) أصدر كتابه (مدخل إلى اللغة)(Introduction to the Study of Language) في سنة 1914 ثم راجعه وعدل فيه وأصدره مجددا في سنة 1933 بعنوان (اللغة) (Language) وقد وصفه بعض العلماء بـ(إنجيل علم اللغة الأمريكي).



(29) Bloomfield, Language,P.136.

(30) Bloomfield,Language,P.136

(31) Ibid.,P.78.

(32) Ibid.,P.137

(33) جاكوبسن، لغوي روسي في جامعة موسكو في القواعد المقارنة وفي فقه اللغة السلافية (Slavic) أسس في سنة 1915 مع بعض الطلاب (نادي موسكو الألسني).

(34) R.Jakobson and M.Halle,«Phonology and Phonetics» Selected Writings, Vol.1,P.485.

(35) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص ص 109 - 110.

(36) Kenneth L.Pike,Language,P.1.

(37) نظرية تشومسكي هي نظرية متأثرة في كثير من جوانبها بالمذهب التوزيعي والتوزيعية كما سنرى خلال هذا البحث، وهي تمثل قمة النزعة البنيوية.

(38) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 125.

(39) يرى تمام حسان أن همزة الوصل عبارة عن الحركة القصيرة.

(40) R.Jakobson,and M.Halle,«Phonology and Phonetics» Selected Writings,Vol.1,PP.484 - 486.

(41) Ibid.,P.484.

(42) Ibid.,P.484.

(43) Ibid.,P.485.

(44) Ibid.,P.486.

(45) Ibid.,P.486.

(46) Ibid.,P.486.

الفصل الثاني : رأي المدرسة اللغوية الاجتماعية

1 - 2 - 1 تمهيد

لقد كانت نظرية فيرث (Firth) (1890 - 1960 م) رائد المدرسة اللغوية الاجتماعية، محصلة للدراسات اللغوية التي بدأت في بريطانيا منذ نهاية القرن الثامن عشر. وكان لفيرث اهتمام خاص باللغات الشرقية. فقد عاش فترة من الزمن في الهند وتأثر بجهود علماء اللغة الهنود القدماء ووصفهم للغة السنسكريتية وبخاصة من الناحية الصوتية، وكل ذلك أهله لوضع نظرية لغوية قامت على أصولها مدرسة لغوية مستقلة في تاريخ الفكر اللغوي عُرفت باسم المدرسة الاجتماعية الانجليزية. وحَجَرُ الزاوية في هذه النظرية هو فكرة السياق[1].

ومن أهم خصائص السياق عند فيرث إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الكلام. ويجب تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته المكونة له والكشف عما بينها من علاقات داخلية لكي نصل إلى المعنى الذي يتصل أيضا بمستويات التحليل المختلفة الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية، مع ملاحظة أن هذه المستويات ترتبط فيما بينها برباط وثيق. ومفهوم المعنى عند فيرث هو مجموعة من العلاقات والخصائص والمميزات اللغوية التي نستطيع التعرف عليها في موقف معين يحدده لنا السياق.

وسنعرض في هذا الفصل نظرية المدرسة اللغوية الاجتماعية الانجليزية واتجاهات التحليل الفونولوجي وتطبيقها على أصوات اللغة العربية. والجدير بالذكر بأن هذه المدرسة لا تملك نظرية لتعليم الأصوات اللغوية كالمدرسة البنيوية السلوكية.

1-2 -2 نظرية المدرسة اللغوية الاجتماعية

في عام 1944 شاركت بريطانيا لأول مرة في وضع نظرية لغوية عامة على يد فيرث (J. R. Firth) الذي كان يعرف أن اهتمام علماء اللغة في بريطانيا لم يتجاوز وضع المعاجم والدراسة الصوتية واللهجية. وقد تأثر فيرث في وضعه لهذه النظرية بنظرية العالم البولندي مالينوفسكي (B. Malinowski) الذي صادف العديد من الصعاب في ترجمة بعض آداب الشعوب البدائية ووجد من الضروري وضع الكلمات في سياقها (Context of Situation) الذي استُخدِمَت أو نُطِقَت فيه[2]. وقد رأى فيرث أن فكرة السياق هذه يمكن أن تمتد وتتسع في إطار تجريدي عام لدراسة المعنى. ومن ثم وضع أصول نظريته التي أصبح السياق فيها يمثل حقلاً من العلاقات الداخلية والخارجية[3].

قال فيرث إن «علم الأصوات هو دراسة للدلالة الصوتية للنطق»[4] فالكلام البدائي يحتاج إلى معرفة جيدة للدلالة المتداخلة في الوحدات الصوتية. وقد كان فيرث يركز على الدلالة الصوتية في سياق الكلام ولذا اهتم بالنبر والتنغيم والنغم. وهذه الأشياء تسمى بالمكونات التطريزية (Prosodic) للكلمات.

قديما كانت التطريزية تعني النبر والطول والكمية ودرجة الصوت وما إلى ذلك. وإذا قارنا التطريزية بنظرية فيرث نجد تشابهاً بسيطاً جداً بينهما، وكانت أهمية المظاهر التطريزية قليلة جداً قبل ظهور فيرث. وهذه التطريزية عند فيرث تستعمل للمظاهر السياقية وعلاقات الشكل الصوتي، لذا نجد فيرث

اهتم بدراسة اللغة المنطوقة دون أن يهتم باللغة المكتوبة.

فاستيعاب الكلام لا بد أن يرجع لهذه المظاهر التطريزية، والدلالة الصوتية عند فيرث تكون دلالة وظيفية مطردة وهذه الدلالة الوظيفية الصوتية المطردة تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني هذه الألفاظ، لأن كل فونيم مقابل استبدالي لآخر. فتغييره أو استبداله بغيره لا بد أن يعقبه اختلاف في المعنى، كما نقول في العربية (نفر ونفذ)، وهذا ما يسميه فيرث (الوظيفة الصوتية الصغرى) مقابل الوظائف الكبرى : المعجمية والصرفية والنحوية ووظيفة سياق الحال الدلالية[5]. وعليه كل صامت أو صائت في اللغة العربية يمكن أن يكون مقابلاً استبدالياً. فالصوامت في تبدلها ذات وظيفة فونيمية، كذلك الصوائت لها دلالة صوتية أي ذات وظيفة فونيمية أقرب إلى وظيفة الصوامت في تغيير معاني الكلمات، إذ الصائت صوت في الكلمة وجزء لا يتجزأ منها. ويختلف بعض الباحثين مع فيرث في جعله الصوائت العربية (الفتحة والكسرة والضمة) من قبيل الظواهر التطريزية لاتصالها بأكثر من وحدة فونيمية (Phonematic units)، وبمعنى آخر، إن النظام الفونولوجي يتكون من وحدة فونيمية وظواهر تطريزية[6]. ويفهم من كلام فيرث أن النظام التطريزي الذي اقترحه للكتابة إنما تشير رموزه إلى ظواهر تطريزية لا إلى وحدات. وهنا نختلف معه في بعض ما رآه. كون الألف والياء والواو والسكون دلالات كتابية على ظواهر تطريزية أمر مقبول، لأن الأمر فيما يختص بالألف والواو والياء بوصفها دلالات على طول الحركات، إذ الطول ليس وحدة بذاته وإنما هو ظاهرة تطريزية أما أن الفتحة والكسرة والضمة والهمزة رموز لظواهر تطريزية فالقول غير مقبول عندنا. ذلك لأن الفتحة والكسرة والضمة والهمزة تشير إلى وحدات، لا إلى ظواهر تطريزية، إذ هي عناصر أساسية في التركيب الصوتي للغة العربية[7].

والظواهر التطريزية هي الملامح الصوتية التي تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل، فتؤدي وظيفة دلالية وأهم هذه الملامح الصوتية النبر والتنغيم.

وقد نجد في كثير من الأحيان تداخلاً صوتياً بين التحليل الفونولوجي والتحليل المعجمي النحوي، وكان علماء النظرية التطريزية يقومون بتحليل الكلمات داخل الاطار النحوي، غير أن مصطلح ظواهر تطريزية هنا يقتصر على الدراسة الفونولوجية. فالتحليل التطريزي يهتم بدراسة الملامح الصوتية ومقابلاتها، مثلاً في اللغة العربية صوت (التاء) الذي يمثل صوتاً أمامياً يقابل (الطاء) الذي يمثل صوتاً خلفياً.

وتصنيف أشكال النظرية التطريزية يكون من الناحية الفونولوجية فقط. عليه نوضح، فيما يلي، أسس هذا التصنيف[8]:

أ) لابد من التأكد من وجود الملامح الصوتية أو عدم وجودها.

ب) لابد من التأكد من أن الملامح المميزة ما إذا كانت متشابهة أو مختلفة في علاقاتها مع بعضها البعض.

وبهذا المنهج التحليلي يتكامل مفهوم نظرية السياق عند فيرث ومعنى هذا أن السياق عنده ينقسم إلى نوعين :

أ ــ السياق اللغوي ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية.

ب) ـــ سياق الحال ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئية النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام.

وسنعرض التطبيق لهذا التحليل الفونولوجي على أصوات العربية في الصفحات التالية.

1 - 2 -3 اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة الاجتماعية الانجليزية

وقد أوضح فيرث نقطة الخلاف الرئيسية بينه وبين من ينظرون إلى الفونيم على أنه عائلة من الأصوات الموزعة توزيعاً تكاملياً. فيرى فيرث أن الفونولوجيا هي العلم الذي يهتم بتوضيح الملامح المميزة الصوتية الضرورية في شكل معين من أشكال الكلام، ويبين مكان كل صوت في النظام الصوتي كله، ويرى أن القيمة اللغوية لكل صوت أو توزيع صوتي تعتمد على بعض الأصوات الأخرى وبشكل غير مباشر على كل أصوات نفس اللغة[10]. فمن خلال دراسة البنية المقطعية نتمكن من توضيح المكونـــات الفونيميـــة والمكونـــات التطريزية[11] للكلمات.

ويجدر بنا قبل الانتقال إلى التطبيق أن نبرز أهم الخطوط الرئيسية في نظرية فيرث الفونولوجية.

أولا : يؤكد فيرث على أهمية الدراسة التركيبية للكلمة أو للجملة.

ثانيا : تعتمد دراسة فيرث التطريزية على مبدأ تعدد الأنظمة.

ثالثا : أولى الخطوات العملية عند فيرث تبدأ بتحديد الكلمة عن طريق دراستها داخل الجملة أو شبه الجملة، حيث تشكل الكلمة وحدة من وحدات هذا التركيب الطويل.

رابعا : الطريق لدراسة هذه الوحدات الصغرى للكلمات يتم خلال دراسة بنيتها المقطعية.

خامسا : التطريزية عنده تعني كل السمات الموقعية سواءً منها التي تحدد بداية الكلمة أو المقطع أو الجملة أو وسطها أو نهايتها[12].

سادسا : يرى فيرث أن العناصر التطريزية للكلمة تتضمن[13] :

أ) عدد المقاطع
ب) كمية المقاطع
ج) طبيعة المقاطع
د) موقع المقاطع
هـ) تتابع المقاطع

سابعا : يرى فيرث أن في اللغة العربية نظاماً آخر غير النظام الفونيمي وهو النظام التطريزي وأعضاؤه هي الفتحة والكسرة والضمة والسكون والألف والواو والياء والهمزة[14].

1 -2 -4 تطبيق هذه الاتجاهات على أصوات العربية

نبدأ تطبيقنا بالتعرف على بنية المقاطع في اللغة العربية. ويرى إبراهيم أنيس[15] أن المقاطع المستعملة في اللغة العربية هي : (أ) ص ح (ب) ص ح ح (ج) ص ح ص (د) ص ح ح ص (هـ) ص ح ص ص. الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي. أما النوعان الأخيران فقليلا الشيوع ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات حين الوقف[16]. وقد أضاف أحمد مختار عمر مقطعا آخر هو (ص ح ح ص ص) ومثّل له بكلمة (رادّ) فإذن يصير عدد المقاطع المستعملة في اللغة العربية ستة وهي الخمسة المذكورة مضافا إليها ما ذكره أحمد مختار عمر وهو (ص ح ح ص ص)[17].

الآن نتناول تطبيق اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة الاجتماعية الانجليزية كما يلي :

أ) عدد المقاطع :

الكلمة العربية مهما اتصل بها من لواحق (Suffixes) أو سوابق (Prefixes) لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة[18].

ففي كل من المثالين (فسيكفيكهمو) أو (أنلزمكموها) مجموعة مكونة من سبعة مقاطع. على أن هذا النوع نادر في اللغة العربية وإنما الكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع، كل مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع[19].

ب) كمية المقاطع :

تنقسم هذه المقاطع العربية من حيث الكمية إلى :

1) مقاطع قصيرة وهي (ص ح).
2) مقاطع متوسطة وهي (ص ح ح)، (ص ح ص).
3 مقاطع طويلة وهي (ص ح ح ص) (ص ح ص ص) (ص ح ح ص ص).

ج) طبيعة المقاطع :

تنقسم المقاطع العربية من حيث طبيعتها إلى :

1) مقاطع مفتوحة وهي (ص ح)، (ص ح ح).
2) مقاطع مغلقة وهي (ص ح ص)، (ص ح ح ص)، (ص ح ص ص)، (ص ح ح ص ص).

د) موقع المقاطع :

موقعية المقاطع العربية :

1) المقطع (ص ح) يقع في البداية أو في الوسط أو في النهاية فهو مقطع حر.
2) المقطع (ص ح ص) يقع في كل المواقع السابقة فهو مقطع حر.
3) المقطع (ص ح ح) يقع في كل المواقع السابقة فهو مقطع حر.
4) المقطع (ص ح ح ص) يقع أيضا في كل المواقع السابقة فهو مقطع حر.
5) المقطع (ص ح ص ص) لا يوجد في الفصحى إلا في آخر الكلمة عند الوقف بالسكون فهو مقطع مقيد.
6) المقطع (ص ح ح ص ص) لايوجد في الفصحى إلا في آخر المجموعة الكلامية، حين الوقوف بالسكون على مشدد مسبوق بصوائت طويلة فهو مقطع مقيد.

نخلص مما سبق إلى القول بوجود أربعة مقاطع حرة هي (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ح ص) وإنها لا تتقيد في الموضع وتقع في أول الكلمة ووسطها وآخرها. ومقطعان مقيدان منها يختصان بنهاية المجموعة الكلامية وهما (ص ح ص ص)، (ص ح ح ص ص).

هـ) تتابع المقاطع :

الكلمة المشتقة في اللغة العربية، إسماً كانت أو فعلاً، حين تكون مجردة من اللواحق والسوابق، لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع، ويندر أن نجدها تتكون من خمسة مقاطع مثل (يتعلم) فتتابع المقاطع في هذه الكلمة هو :

(ص ح + ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح).

وكذلك الأسماء المشتقة من هذه الكلمة قد تتكون من خمسة مقاطع مثل (متعلّم) ولكن لندرة هذا النوع من الكلمات نفرض هنا أن كلمات اللغة العربية لاتزيد على أربعة مقاطع[20].

وإذا نظرنا إلى الكلمات العربية التي تكونت

فعلاً من المقاطع (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) وجدنا أشكال تتابع المقاطع محدودة لأن أشكال تتابع المقاطع التي يمكن، للكلمات ذات الثلاثة أو الأربعة المقاطع ومن الأنواع التي ذكرناها، تجاوز المائة، في حين أن المستعمل فعلاً في اللغة لا يكاد يجاوز ربع هذا العدد[21].

(ص ح ص + ص ح ح + ص ح). والكلمات التي تتبع هذا النسج كثيرة مثال : (يختار، يمتاز، الخ...) كما قد يكون النسج مثال : (ص ح + ص ح ح + ص ح ص). وكلمات هذا النسج أمثال (مناد، معاد، الخ..) وكذلك قد يكون النسج مثل (ص ح ح + ص ح + ص ح). وكلمات هذا النسج أمثال (قاتل، بايع الخ ..)

أما الكلمات التي تتكون من أربعة مقاطع فإن نسجها يكون على النحو التالي (ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح) مثل (يقدِّمُ، يدحرجُ الخ..).

★ ★ ★

هوامش الفصل الثاني

(1) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص ص 131 - 132.
(2) المرجع السابق ، ص 132
(3) المرجع نفسه.
(4) T.F. Mitchell,Principles of Firthian linguistics,P.4.
(5) J.R.Firth,Papers in Linguistics,P.33.
(6) R.H.Robins,General Linguistics,An Introductory Survey,P.152.
(7) كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، ص 229
(8) T.F.Mitchell,Op.cit.,P.42.
(9) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 135.
(10) J.R.Firth, Papers in Linguistics, P 20.
(11) يسميها كمال محمد بشر في كتابه (علم اللغة العام – الأصوات) بالتطريزية ويسميها محمد حلمي هليل في كتابه (الصوتيات) بالعروضية.
(12) T.F. Mitchell,Op.cit,P.37.
(13) أحمد عزت البيلي، اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدارس اللغوية المعاصرة، ص 150.
(14) T.F.Mitchell,Principles of Firthian Linguistics,PP.82 - 85.
(15) الأصوات اللغوية، ص 163.
(16) المرجع نفسه، ص 165.
(17) دراسة الصوت اللغوي، ص 256.
(18) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 162.
(19) المرجع نفسه، ص، 162.
(20) المرجع نفسه، ص، 166.
(21) المرجع نفسه، ص 168.

الفصل الثالث : رأي المدرسة التوليدية التحويلية

1-3-1 تمهيد

تنسب النظرية التوليدية التحويلية إلى اللغوي الأمريكي أفرام نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky)[1]، وكان تشومسكي في التاسعة والعشرين من عمره، حين أصدر كتابه الأول (التراكيب النحوية) (Syntactic Structure) عام 1957 والذي بدأ به الثورة على علم اللغة الوصفي. وفي هذا الكتاب كان يركز أساساً على توليد الجملة وتحويلها فقط ولم يكن يتناول علم الأصوات بصورة منفردة، إلا في كتابه (النظام الصوتي للغة الانجليزية) (The Sound Pattern of English) (1968) وكان قد شاركه في تأليف هذا الكتاب العالم المعروف موريس هالي (Morris Halle)[2].

وخرج الكتاب متأثراً بنظرية جاكوبسن الذي يرى أن الفونيمات هي ملامح مميزة. وإذا أمْعَنَّا النظر في عنوان الكتاب (النظام الصوتي للغة الانجليزية) لوجدنا أنه لا يقتصر على قواعد اللغة الانجليزية، بل كان يريدها قواعد شمولية أو كلية ويرى تشومسكي أن علم الفونولوجي التوليدي يتناول الفونيمات كوحدات مميزة في المعنى. والنظرية التوليدية التحويلية لا تتناول هي الأخرى طرق تدريس الأصوات اللغوية.

سنتناول بالبحث في هذا الفصل، الجزء الهام من أعمال تشومسكي مما يتصل بموضوع الدراسة وعرض ذلك بصورة ميسَّرة بعيداً عن التعقيدات الفنية في هذه المدرسة التوليدية التحويلية، ولذا سنبدأ أولا بعرض بعض المصطلحات والمفاهيم التي تضع بين يدي القارىء صورة عامة عن الفونولوجي التوليدي لكي يستطيع في النهاية أن يقدر آفاق الموضوع وأبعاده وتطبيقه على أصوات اللغة العربية.

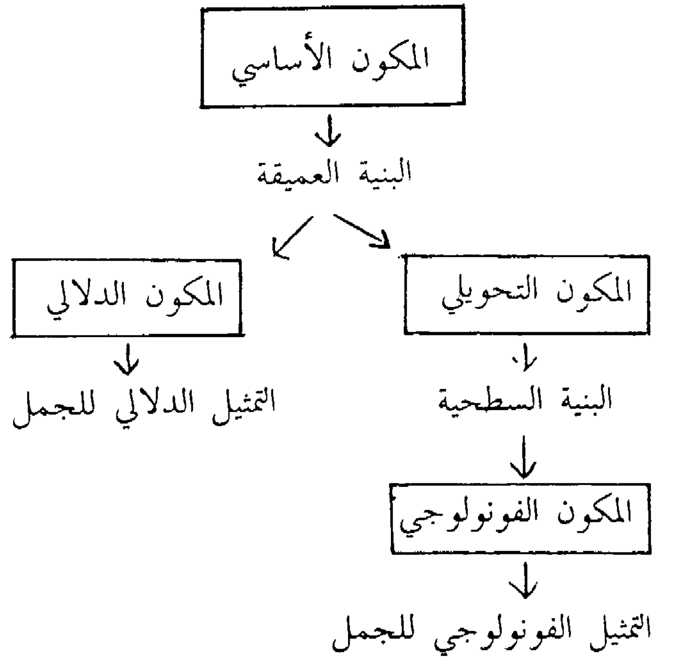
1-3-2 الشمولية اللغوية عند تشومسكي

إن هدف المدرسة التوليدية التحويلية الأساسي هو العمل على تكوين نظرية لغوية شاملة (Universal) تنتظم عموم اللغات في العالم[3]،والتمييز بين ما يخص لغة معينة وبين ما يخص اللغات بصورة عامة.

وقد قسم تشومسكي الشمولية اللغوية إلى جزأين، أولهما كلية منطقية أو شاملة منطقية (Formal Universal) وهي عبارة عن مبادىء عامة تحدد صورة القواعد وشكلها وطريقة عملها من خلال النظم النحوية لعدة لغات معينة[4]. والآخر شاملة ثابتة (Substantive Universal) وهي عبارة عن شاملة تحدد نظماً من العناصر التي تتصور أو تشكل في قواعد معينة[5]. ويرى تشومسكي مثلاً أن النظرية التوليدية التحويلية تقترح شاملة منطقية باعتبار أنواع القواعد في النحو، على حين أنها تعتبر طبقاً للنظرية اللغوية العامة — عناصر كلية ثابتة[6].

وسنتناول نظرية علم الأصوات الشمولي في هذا الفصل وهي فرع من فروع علم اللغة العام. وكذلك تختص هذه النظرية بمجموعة من التمثيلات الصوتية الممكنة للجمل بوساطة تحديد نظام شامل للملامح الصوتية ويشتق التأويل الصوتي لكل جملة من بنيتها السطحية (Surface structure) التي تشتق بواسطة قواعد معينة لذا يقتصر اهتمامنا على البنية السطحية والتمثيلات الصوتية وقواعدها[7]. ونصور

العلاقات بين علم الأصوات الشمولي (الفونولوجي التوليدي) وعلم التراكيب (علم النحو) وعلم الدلالة[8] في الشكل الآتي :



ويمكن أن ننظر إلى المستوى النحوي للجملة على أساس أنه شيء مستقل كلياً أو جزئياً عن النظام الذي تظهر فيه الكلمات متعاقبة ترتبط إحداها بالأخرى. ونلاحظ أيضا أن التمثيل الصوتي لكل جملة يشتق من بنيتها السطحية عن طريق القواعد الفونولوجية.

3-3-1 اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة التوليدية

والحقيقة أن موقف تشومسكي يشبه موقف عالم اللغة الروسي جاكوبسن الذي استقر به المقام في الولايات المتحدة الأمريكية لعدة سنوات كان خلالها يجهر بالقول ناقداً آراء بلومفيلد ومذهبه في علم اللغة. وكان تشومسكي يشارك جاكوبسن في اعتقاده بأن هناك وحدات فونولوجية ونحوية ودلالية كلية وشاملة قد تشترك فيها اللغات جميعاً ولكنها ليست متحققة بالضرورة في جميع اللغات، بل ربما يتحقق هذا الوجود بصورة مختلفة وأقل إطراداً مما قد يُوحِيه مصطلح الكلية أو الشمولية ومع ذلك فإن هذه الوحدات الفونولوجية يمكن تحديدها بصورة مستقلة عند وجودها في لغة معينة، بل يمكن أيضا التعرف عليها عندما توجد في عدد من اللغات شريطة أن يتم تعريف هذه الوحدات وتحديدها في إطار نظرية لغوية عامة.[9] فنحن نعرف مثلا أن هناك نظاماً فونولوجياً ثابتاً يحتوي على ما يقرب من ست وعشرين وحدة فونولوجية ذات خصائص وسمات أو ملامح مميزة ونعرض هذه الملامح المميزة مع تطبيقها على أصوات العربية. وجدير بالذكر أن تشومسكي تناول الملامح المميزة الصوتية بالصورة الفيزيولوجية، على حين أن جاكوبسن تناول الملامح الصوتية بالصورة الأكوستيكية[10].

أ) ملامح المجموعة الأساسية

1) الرنانة (Sonorant) في مقابل غير الرنانة (Obstruent) :

الأصوات الرنانة هي التي تنتج بتشكيل التجويف للوترين الصوتيين الذي يجعل الجهر التلقائي ممكناً. والأصوات غير الرنانة تنتج بتشكيل التجويف الذي يجعل الجهر التلقائي غير ممكن. فالأصوات الرنانة هي الأصوات الانزلاقية (أي الواو والياء) والأنفية (أي الميم والنون) والمائعة (liquids) (أي الراء واللام) والأصوات الصائتة. أما الأصوات غير الرنانة فهي الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والانفجارية ـــ الاحتكاكية[11].

2) صائتي (Vocalic) في مقابل لا صائتي (Nonvocalic) :

الأصوات الصائتة تنتج بالتجويف الفموي الذي لا يتجاوز التضييق الجذري الموجود في الصوائت المرتفعة مثل /i/ و/u/ ويكون ذلك مع الاحتفاظ

للوترين الصوتيين بوضع يسمح بالجهر التلقائي ولا يكفي شرط أو شرطين في إنتاج الأصوات غير الصائتة. فالأصوات الصائتة هي صوائت مجهورة، على حين أن الأصوات اللاصائتة هي أصوات إنزلاقية وأنفية وأصوات غير رنانة.

3) صامتي (Consonantal) في مقابل لاصامتي (Nonconsonantal) :

تواجه الأصوات الصامتة عقبة جذرية في إنتاجها في المنطقة الوسطى من الوترين الصوتيين. أما الأصوات غير الصامتة فهي تنتج بدون مواجهة هذه العقبة.

الأصوات الصامتة هي الأصوات المائعة والانفجارية والاحتكاكية والانفجارية — الاحتكاكية، على حين أن الأصوات اللاصامتة هي الصوائت.

فيمكن تمثيل المجموعة الأساسية على النحو التالي[12] :

جدول رقم 6

الملامح / الصفات	صائتي	صامتي	رنان
صوائت مجهورة	+	–	+
أصوات إنزلاقية	–	–	+
أصوات مائعة	–	+	+
أصوات أنفية	–	+	+

ب) الملامح التجويفية.[13]

ب/ 1 التضييق الأساسي :

1) نطعي (Coronal) في مقابل غير نطعي (Noncoronal)

تنتج الأصوات النطعية بطرف اللسان عندما يكون مرتفعا إلى أعلى من وضعه الأساسي (أو المحايد) وهي أسنانية ولثوية ولثوية مغورة (Palato-Alveolar). أما الأصوات غير النطعية فهي تنتج بطرف اللسان عندما يكون وضعه في الوسط (أو المحايد) وهي أصوات شفوية وغارية وطبقية ولهوية وحلقية.

2) أمامي (Anterior) في مقابل غير أمامي (Nonanterior)

تنتج الأصوات الأمامية عند التضييق الذي يحدث أمام مخرج اللثة المغورة فهي أصوات شفوية وأسنانية ولثوية. أما الأصوات غير الأمامية فهي تنتج بدون حدوث أي تضييق وهي لثوية مغورة والتوائية وغارية وطبقية ولهوية وحلقية.

ب/2 الملامح المتعلقة بموضع اللسان :[14]

تعتبر الكسرة الممالة / e / صائتا محايداً في الملامح المتعلقة بموضع اللسان. وهذه الملامح تختص بالأصوات التي تحدث بعد الحنك الصلب.

1) مرتفع (High) في مقابل غير مرتفع (Nonhigh)

تنتج الأصوات المرتفعة بارتفاع جسم اللسان إلى فوق الموضع المحايد وهي تقابل الأصوات غير المرتفعة.

2) منخفض (Low) في مقابل غير منخفض (Nonlow)

تنتج الأصوات المنخفضة بانخفاض جسم اللسان إلى تحت الموقع المحايد وهي تقابل الأصوات غير المنخفضة.

3) خلفي (Back) في مقابل غير خلفي (Nonback)

تنتج الأصوات الخلفية بتراجع جسم اللسان من الموضع المحايد وتقابل الأصوات غير الخلفية.

ويكون تمثيل هذه الملامح على النحو التالي:[15]

جدول رقم (7)

مواضع النطق / الملامح	حلقي	لهوي	طبقي	غاري
مرتفع	–	–	+	+
منخفض	+	–	–	–
خلفي	+	+	+	–

وقد تلعب هذه الملامح الثلاثة دوراً هاماً في النطق الثانوي ويشمل ذلك أنواعاً من التعديلات ومنها :

أ) التغوير (Palatalization) يفرض الوضع المميز لنطق الصائت /i/

ب) التحليق (Pharyngealization) يفرض الوضع المميز لنطق الصائت /a/

ج) الإطباق (Velarization) يفرض الوضع المميز لنطق الصائت /i/ المركزي.

ويمثل الجدول التالي الملامح الثلاثة المذكورة أعلاه[16] :

جدول رقم (8)

مواضع النطق / الملامح	أصوات مغورة	أصوات مطبقة	أصوات محلقة
مرتفع	+	+	0
منخفض	0	0	+
خلفي	–	–	+

0 = محايد

وقد أجمع تشومسكي وهالي (Chomsky & Halle) على أن الأصوات المحلقة توجد في اللغة العربية ويسميها أصواتاً مفخمة[17] (Emphatics). ولقد اختلفت تسمية الملامح الثلاثة عند تشومسكي وجاكوبسن بالصورة الموضحة أدناه[18]:

جدول رقم (9)

تشومسكي		جاكوبسن	
مرتفع	High	منتشر	Diffuse
منخفض	Low	متضام	Compact
خلفي	Back	قراري	Grave

ويمكن تمثيل الملامح التجويفية على النحو التالي[19]:

جدول رقم (10)

مواضع النطق	خلفي	منخفض	مرتفع	نطعي	أمامي
شفوية	−	−	−	−	+
أسنانية	−	−	−	+	+
غارية	−	−	+	−	−
أسنانية مطبقة	+	−	+	+	+
طبقية	+	−	+	−	−
لهوية	+	−	−	−	−
أسنانية محلقة	+	+	−	+	+
حلقي	+	+	−	−	−
صائت مرتفع أمامي	−	−	+	−	−
صائت مرتفع خلفي	+	−	+	−	−
صائت متوسط أمامي	−	−	−	−	−
صائت متوسط خلفي	+	−	−	−	−
صائت منخفض أمامي	−	+	−	−	−
صائت منخفض خلفي	+	+	−	−	−
ياء إنزلاقية	−	−	+	−	−
واو إنزلاقية	+	−	+	−	−
مائع أسناني	−	−	−	+	+

4) مستدير (Rounded) في مقابل غير مستدير (Nonrounded)

تنتج الأصوات المستديرة بتضييق فتحة الشفة، على حين أن الأصوات غير المستديرة تنتج بدون حدوث أي تضييق. والأصوات المستديرة لها صلة وثيقة بالأصوات الخلفية كما في الجدول التالي[19]:

جدول رقم (11)

الأصوات / الملامح	y	W	a	u	i
خلفي	−	+	−	+	−
مستدير	−	+	−	+	−

5) مُوزَّع (Distributed) في مقابل غير موزع (Nondistributed)

تنتج الأصوات الموزعة بالتضييق الذي يمتد مع اتجاه التيار الهوائي إلى أقصى حد ممكن، على حين أن الأصوات غير الموزعة تنتج بالتضييق مع اتجاه التيار الهوائي إلى مدى محدَّد[20].

ج) ملامح الصفات :

1) استمراري (Continuant) في مقابل غير استمراري (Stop)

عند إنتاج الأصوات الاستمرارية نجد أن هنالك تضييق بدائي في الوترين الصوتيين إلا أنه يسمح بمرور التيار الهوائي. أما الأصوات غير الاستمرارية نجد أن التيار الهوائي الذي يمر عبر الفم يغلق بصورة فعلية.

2) التسريح الفجائي (Instantaneous Release) في مقابل التسريح البطيء (Delayed Release).

يفرّق هذا الملمح المميز بين الأصوات الانفجارية والأصوات الانفجارية ـــ الاحتكاكية وذلك لأن الأصوات الانفجارية تنتج بالتسريح الفجائي، على حين أن الأصوات الانفجارية ـــ الاحتكاكية تنتج بالتسريح البطيء[21].

3) متوتر (Tense) في مقابل غير متوتر (Lax)

الأصوات المتوترة تنتج بوضوح ودقة ويبذل فيها الجهد العضلي بصورة كبيرة، على حين أن الأصوات غير المتوترة تنتج سريعا وتكون أقل وضوحا من الأصوات المتوترة[22].

4) مجهور (Voiced) في مقابل مهموس (Nonvoiced)

تحدث الأصوات المجهورة بذبذبة الوترين الصوتيين مع تيار الهواء و كلما كان تيار الهواء متحركاً يساعد في جهر الأصوات وتقابل الأصوات المهموسة[23].

5) خشن (Strident) في مقابل غير خشن (Nonstrident)

الأصوات الخشنة تصدر ضجيجا أكوستيكياً أكثر من الأصوات غير الخشنة. فالأصوات الخشنة هي أصوات استمرارية غير رنانة وانفجارية - احتكاكية، على حين أن الأصوات غير الخشنة هي أصوات انفجارية ورنانة[24].

وقد قام تشومسكي بالوصف الفونولوجي على أساس هذه الملامح المميزة كالآتي :

تتكون كل قاعدة من القواعد الفونولوجية مما يأتي :

(2) س ←——— ص/ ف——ق

حيث ترمز (س) إلى عنصر مفرد، بينما ترمز (ص) إلى سلسلة مركبة من عدة عناصر، وقد تكون من عنصر واحد أحياناً. ولذا (س) و(ص) تمثلان الوحدات الفونولوجية. ويشير السهم (←———) إلى أن العنصر الخارج عنه السهم يمكن أن يتحول إلى العنصر المتجه إليه، أي أنه يمكن أن تحل (س) محل (ص). أما (ف) و(ق) فتشيران إلى الموقع أو السياق الذي تقع فيه (س). وتتضح لنا وظيفة مثل هذه القاعدة في تفسير بعض الظواهر الصوتية في اللغة العربية مثل ظاهرة مماثلة النون للصوت الشفوي الذي يليها. ويمكن تمثيل ذلك في القاعدتين التاليتين:

(2) ن ←——— م/ ——— ب

(4) ن ←——— م/ ——— م

ثم توحد القاعدتان في القاعدة التالية هي :

(5) ن ←——— م/ ——— صامت

(+ شفوي)

4-3-1 تطبيق هذه الاتجاهات على أصوات العربية

نتناول تطبيق هذه الاتجاهات فيما يلي :

1) الأصوات الرنانة في اللغة العربية هي الأصوات الأنفية والمكررة والجانبية ونصف الصوائت والأصوات الصائتة. أما الأصوات غير الرنانة في اللغة العربية فهي الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والانفجارية - الاحتكاكية.

2) الأصوات الصامتة في اللغة العربية هي الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والانفجارية - الاحتكاكية والمكررة والجانبية ونصف الصوائت. أما الأصوات الصائتة في اللغة العربية فهي الصوائت.

3) الأصوات النطعية في اللغة العربية هي الأصوات الأسنانية والأصوات ما بين الأسنان. أما الأصوات غير النطعية فهي الأصوات الشفوية والغارية والطبقية واللهوية والحلقية.

4) الأصوات الأمامية في اللغة العربية هي الأصوات الشفوية والأسنانية والأصوات ما بين الأسنان والأصوات اللثوية. أما الأصوات غير الأمامية في اللغة العربية فهي الأصوات الغارية والطبقية واللهوية والحلقية.

5) الأصوات المرتفعة في اللغة العربية هي الأصوات الغارية والطبقية ونصف الصوائت والكسرة والضمة. أما الأصوات غير المرتفعة في اللغة العربية فهي الأصوات اللهوية والحلقية والمكررة والجانبية والشفوية والأسنانية والفتحة.

6) الأصوات المنخفضة في اللغة العربية هي الأصوات الحلقية والحنجرية والأصوات غير المنخفضة هي الأصوات الشفوية والأسنانية والغارية والطبقية واللهوية والمكررة والجانبية ونصف الصوائت.

7) الأصوات الخلفية في اللغة العربية هي الأصوات الطبقية واللهوية والحلقية وصوت الواو والضمة. أما الأصوات غير الخلفية في اللغة العربية فهي الأصوات الشفوية والأسنانية والغارية والجانبية والمكررة وصوت الياء والكسرة والفتحة.

8) الأصوات غير الاستمرارية هي الأصوات الانفجارية والانفجارية – الاحتكاكية. أما الراء اللمسية في اللغة العربية فهي غير استمرارية[25].

9) الأصوات المجهورة في اللغة العربية هي أصوات الباء والدال والضاد والجيم والظاء والذال والزاي والغين والعين والميم والنون والراء واللام والواو والياء والأصوات الصائتة.

أما الأصوات المهموسة فهي أصوات الهمزة والتاء والثاء والحاء والخاء والسين والشين والصاد والظاء والفاء والقاف والكاف والهاء.

10) الأصوات الخشنة في اللغة العربية هي الأصوات الاستمرارية غير الرنانة والأصوات الانفجارية والأصوات الانفجارية – الاحتكاكية، في حين أن الأصوات غير الخشنة هي الأصوات الانفجارية والأصوات الرنانة.

فيما يلي الجدول الذي يمثل خلاصة للملامح المميزة لأصوات العربية طبقاً لنظرية الفونولوجيا التوليدية.

جدول رقم (12)

الملامح المميزة لأصوات اللغة العربية الفصحى

ملامح / أصوات	ب	د	ض	ت	ط	ك	ق	همزة	ج	ذ	ظ	ز	غ	ع	ف	ث	س	ص	ش	خ	ح	هـ	م	ن	ر	ل	و	ى	فتحة	كسرة	ضمة
رنانة	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	+	+	+	+	+	+	+	+	+
صامتي	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	−	−	−
نطعي	−	+	+	+	+	−	−	−	−	+	+	+	−	−	−	+	+	+	−	−	−	−	−	+	+	+	−	−	−	−	−
أمامي	+	+	+	+	+	−	−	−	−	+	+	+	−	−	+	+	+	+	−	−	−	−	+	+	+	+	−	−	−	−	−
مرتفع	−	−	−	−	−	+	−	−	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	+	−	−	−	−	−	−	−	+	+	−	+	+
منخفض	−	−	+	−	+	−	−	+	−	−	+	−	−	+	−	−	−	+	−	−	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−
خلفي	−	−	+	−	+	+	+	−	−	−	+	−	+	+	−	−	−	+	−	+	+	−	−	−	−	−	+	−	−	−	+
استمراري	−	−	−	−	−	−	−	−	−	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+
مجهور	+	+	+	−	−	−	−	−	+	+	+	+	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	+	+	+	+	+	+	+	+	+
خشن	−	−	−	−	−	−	−	−	+	−	−	+	+	+	−	−	+	+	+	+	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−

هوامش الفصل الثالث

(1) ولد تشومسكي في فلادلفيا عام 1928، ودرس علم اللغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسلفانيا، كما تتلمذ على يد عالم اللغة الأمريكي هاريس (Harris) الذي كان أستاذا لعلم اللغة بجامعة بنسلفانيا. ويعمل تشومسكي الآن أستاذا لعلم اللغة في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا (M.I.T) منذ عام 1955م.

(2) ولد موريس هالي عام 1924 وتتلمذ على يد جاكوبسن الذي كان يعمل في حقل علم اللغة في جامعة هارفرد ونال درجة الدكتوراه في علم اللغة باشرافه.

(3) N.Chomsky & M.Halle,The Sound Pattern of English,P.4.

(4) Ibid.,

(5) Ibid.,

(6) Ibid.,

(7) N.Chomsky & M.Halle,The Sound Pattern of English,P.7

(8) ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، ص 37

(9) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ص 237.

(10) N.Chomsky & M.Halle.Op.cit.,PP.302 - 329

R.Jakobson,C.G.M.Fant and M.Halle,Op.cit., PP.31-50

(11) N.Chomsky & M.Halle,Op.cit.,P.302.

(12) Ibid.,P.303.

(13) N.Chomsky & M.Halle,The Sound Pattern of English,P.304.

(14) Ibid.,P.305.

(15) Ibid.,P.305.

(16) Ibid.,P.306.

(17) Ibid.,P.306.

(18) Ibid.,P.306.

(19) Ibid.,P.307.

(19) Ibid.,P.309.

(20) Ibid.,P.312.

(21) Ibid.,P.319.

(22) Ibid.,P.324.

(23) Ibid.,P.326.

(24) Ibid.,P.329.

(25) Ibid.,P.318.

1) المـــراجـــع العربيـة

- القرآن الكريم
- إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية 1979.
- أحمد عزت البيلي، **اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدارس اللغوية المعاصرة** (رسالة ماجستير)، القاهرة، جامعة عين شمس 1985.
- أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، القاهرة : عالم الكتب 1981.
- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، القاهرة، دار الثقافة 1979.
- جعفر ميرغني، **جرس اللسان العربي**، الخرطوم، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية 1985.
- جورج كلاس، **الألسنية ولغة الطفل العربي**، بيروت ،المنشورات الجامعية 1984.
- جون ليونز،**نظرية تشومسكي اللغوية**،ترجمة حلمي خليل، الأسكندرية.
- حلمي خليل،**العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث** ، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1988.
- حمدي قفيشة، **تحليل الأخطاء**، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ج 3، الرياض ،مكتب التربية العربي لدول الخليج 1985.
- كريم زكي حسام الدين، **أصول تراثية في علم اللغة**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1985.
- كمال محمد بشر، **دراسات في علم اللغة**، القاهرة، دار المعارف 1971. (و) **علم اللغة العام – الأصوات**، القاهرة، دار المعارف 1980.
- محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين، **التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء**، الرياض، عمادة شؤون المكتبات 1982.
- ميشال زكريا،**الألسنية.المبادىء والأعلام**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1983.(و) **مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة** ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1983.

2) المراجع الأجنبية

- Bloomfield, L., **Language,** New York ; Holt, Rinehart and Winston, 1961.
- Brooks, Nelson, **Language and Language Learning,** New York : Harcourt, Brace and World Inc.
- Chomsky, Noam, «A Review of B.F. Skinners 1964 Verbal Behavior» **Language** vol. 35 No. 1, Baltimore : Mary land.
- Chomsky, N., & Morris Halle, **The Sound Pattern of English,** New York : Harper and Row, 1968.
- Ferguson, Charles A., «The Emphatic «l» in Arabic» **Language** XXXII, 1956.
- Firth, J.R., **Papers in Linguistics,** 1934-1951, London : Oxford University Press, London 1957.
- Fries, C., **Teaching and Learning English As a Foreign Language,** Ann Arbor : University of Michigan Press, 1953.
- Jakobson, R., **Selected Writings,** Vol.1 The Hague : Mouton, 1971.
- Jakobson R., et, al.; **preliminaries to Speech Analysis,** Massachusetts : M.I.T Press, 1967.
- Lado, Robert, **Linguistics Across Cultures,** Ann Arbor : The University Michigan Press, 1968.
- Mitchell, T.F. , **Principles of Firthian Linguistics.** London : Longman, 1975.
- Newmeyer, Frederick J., **Linguistic Theory in America.** Orlando : Harcourt, Brace Jovanovich, Publishers, 1986.
- Nickel, Gerhard, **Papers In Contrastive Linguistics,** Oxford : The University of Pennsylvania Press, 1974.
- Oller, John W., & Seid M. Ziahosseiny, «The Contrastive Hypothesis and spelling errors», **Language Learning** Vol مد N° 2 , Ann Arbor : The University of Michigan.
- Pike, Kenneth L., **Language,** part III, California : Summer Institute of Linguistics, 1960.
- Rivers, Wilga M., **The Psychologist and the Foreign Language Teacher,** Chicago : The University of Chicago Press. 1967.
- Robins, R.H., **General Linguistics,** An **Introductory survey,** London : Longman Group Limited, 1971
- Saussure, F. De, **Course in General Linguistics,** New York : Philosophical Library, 1959.
- Skinner, B.F., **Verbal Behavior,** New York : Apple-ton-century-crofts, 1957.
- Trubetzkoy, N,S., **Principles of phonology.** Berkeley : University of California Press. 1971.
- Wardhaugh. R., «**The Contrastive Analysis Hypothesis.** TESOL Quarterly. Vol. 4 N°2, Washington D.C.

ثلاث عمليات في اكتساب الطفل لبنية اللغة

ترجمة : د. بابكر إدريس الحبر

كلية التربية بجامعة الملك فيصل

الهفوف / السعودية

مقدمة :

لغة الأطفال سر من الأسرار، وهي تشكل أمرا ليس بالسهل. فإذا استغرق الكشف عن سر لغة النحل نحوا من ثلاثين عاما بواسطة كارل فون فريسك فما بالنا بلغة الأطفال ؟ لقد اتجه الباحثون في مجال علم النفس اللغوي بالرغم من كل هذه الحقائق للمحاولة عن كشف النقاب عن ماهية تعلم الطفل للغته الأم. والقضية التي شغلت هؤلاء الباحثين تتلخص في السؤال الآتي : **ماهي الطرق التي يتبعها الأطفال للتمكن من التعامل بلغتهم الأم** ؟ أو بمعنى آخر ـــ **ماهي العمليات العقلية التي بواسطتها يفهمون ويتكلمون هذه اللغة الأم** ؟ وقد تركزت محاولات أولئك الباحثين في الوصول إلى الكيفية التي يستطيع الطفل بها استخلاص بنية كامنة من العينة المحدودة من الكلام الذي يصل إلى مسامعه ـــ بنية تمكنه من بناء جمل كثيرة لا حصر لها ولا عدّ ـــ جمل لم يسمع بها من قبل ولم يتفوه أمامه بها إنس على الاطلاق.

وقد اعتمد الباحثون الأوائل في معظم الأحيان على المعلومات المستقاة من المشاهدات المبنية على الطريقة الطولية الجارية وفق المذهب الطبيعي. وبناء على هذه الطريقة يُراقب الطفل وتُسجل كل عبارة يتلفظ بها مع تبيان النطق والمعنى. وكان لكثير من الباحثين مدونات سجلوا فيها كيفية تطور لغة أطفالهم منذ نطقهم بالكلمة الأولى. وفي عصرنا هذا حلت أشرطة التسجيل وأجهزة الفيديو محل الورق والقلم، وقد ربطوا بين عبارات الطفل والسياق الذي صدرت فيه للدلالة على المعاني المقصودة بتلك العبارات. وعلى ضوء هذه المعلومات يمكن الاستدلال على طبيعة عملية الاكتساب. ويعتمد الباحثون أيضا على الدراسات التجريبية في تكملة المشاهدات الموافقة للمذهب الطبيعي وذلك لمتابعة تلك المشاهدات والتأكد من صواب وخطإ نبوءات بعينها.

ولما كانت هذه الدراسات من الأهمية بمكان رأينا أن نقدم للقارىء العربي نموذجا لاحدى الدراسات الطولية الموافقة للمذهب الطبيعي بعد أن قمنا بترجمتها من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية.

وقد أجرى الدراسة ثلاثة من الباحثين من علماء علم النفس اللغوي من أهل الغرب هم : روجر براون وأوزولا بيلوقي وكولن فريزر وعنوانها «Three Processes in the Child's Acquisition of syntax» ومعناها «ثلاث عمليات في اكتساب الطفل لبنية اللغة» وهي المقالة الخامسة من مجموع أربع عشرة مقالة مختارة حررها روجر براون وجمعها في كتابه Psycholinguistics الذي صدر في نيويورك في عام 1970 من دار النشر المسماة بـ The Free Press. وقد استوعبت المقالة ما يقرب من أربع وعشرين صفحة تمكنا من ترجمتها في أربع وثلاثين صفحة.

* * * *

في عام 1962 شرعت ومعي أوزولا بيلوقي وكولن فريزر في عمل دراسة طولية لنمو اللغة الانجليزية عند طفلين هما آدم وحواء، وقد ألحقت بهما فيما بعد طفلة تدعى سارة. وهذه المقالة كانت الأولى من نوعها من حيث استنادها على الدراسة الطولية. فهي تحكي عن ثلاث ظواهر رئيسية كادت تكون واضحة جلية وبصورة مباشرة. ويتضح لي الآن أن المقالة تمتاز بقدر من الجذالة التي تعكس التفاؤل الذي أحسسنا به آنذاك وهو أن تعلم اللغة سرعان ما يبوح بأسراره.

وسنعطي بعض التعليقات المقتضبة عن كل واحدة من العمليات الثلاث المتناولة.

أولا : تعتبر السمة التلغرافية للجمل الانجليزية البدائية واحدة من الحقائق المثبتة في هذا المجال. ويبدو أنها في ضوء الدراسات التي أجريت على لغات أخرى مؤخرا إحدى السمات العالمية للنمو اللغوي. وهذه الحقيقة على كل حال تحتاج لشرح مقنع.

ثانيا : تأكدت أيضا حقيقة أن الراشدين يستجيبون في أغلب الأحيان لجمل الأطفال التلغرافية بتعليقات لا تحاكي الجمل الأصلية بالتطابق بل تمددها في هيئة جمل سليمة البناء. ولكن وظيفة مثل هذا التمديد لم تقرر بعد. وفي هذه المقالة عند نهاية الجزء المتعلق بعملية التمديد أفصحنا عن الرغبة في إجراء تجربة لعقد مقارنة بين آثار التدريب على التمديد ومجرد الاحتكاك باللغة الانجليزية. ومثل هذه التجربة قام بها زميلنا كورتني كازدن وقد رويت نتائجها في المقالة التي تلي مباشرة المقالة التي بين أيدينا وعنوانها «النحو عند الأطفال ممن تراوحت أعمارهم بين سنة وثلاث سنوات» وقد كانت نتائج سلبية.

في فترة ما خلال الستة أشهر الثانية من العمر يتفوه معظم الأطفال بكلمة أولى مفهومة. وبعد مضي بضعة أشهر يتلفظ معظمهم بمفردات عدة كما وأن البعض منهم يحوم بالبيت طوال اليوم مسميا الأشياء بأسمائها (منضدة ؛ كلب ؛ كرة وهلمجرا) وكذلك الأفعال مثل (ألعب ؛ أنظر ؛ ارم إلى آخر ذلك) وأحيانا الصفات مثل (أزرق ؛ مكسور ؛ رديء وهلمجرا) وعند بلوغ نحو الثمانية عشر شهرا يؤمل فيهم (أي الأطفال) بدء عبارات قوام كل منها كلمتان كما في «ادفع السيارة».

وتركيب مثل «ادفع السيارة» ليس مجرد عبارة من كلمتين مفردتين متفوه بها في ترتيب معين ؛ إذ أن كلمتي «ادفع السيارة» كليهما باعتبارهما لفظين

مفردين أحيانا يطلق عليهما (holophrases) أي شبه جمل كاملة المعنى تكونان منبورتين نبرا رئيسيا ومختومتين بخط نغم الكلام (Terminal intonation contours) وعندما تكونان كلمتين قصد بهما عبارة مفردة يقع النبر الرئيسي على كلمة سيارة وكذلك الحال بالنسبة لأعلى طبقة للصوت (درجة للنغم) فتصير كلمة «ادفع» أقل درجة من «سيارة» لقلة نبرها وانخفاض طبقة صوتها. وتبدو وحدة الكل (أي الكلمتين معا) عند اختفاء الخط الختامي الواقع بين الكلمات ووجوده في نهاية العبارة بكليتها.

وعند بلوغ الشهر السادس والثلاثين يبلغ بعض الأطفال درجة في عملية البناء هذه تمكنهم من تركيب جميع النماذج الرئيسية للجمل الانجليزية إلى عشر كلمات أو إحدى عشرة كلمة. وقد شرعنا منذ بضع سنوات في دراسة تطور بنية اللغة الانجليزية وعملية بناء الجملة بين الأطفال الذين تراوحت أعمارهم بين ثمانية وستة وثلاثين شهرا. وقد أجرينا مؤخرا جدا دراسة طولية شملت طفلين ذكرا و أنثى فأطلقنا على الذكر اسم آدم والأنثى حواء. وقد بدأنا العمل معهما في أكتوبر من عام 1962 حينما كان عمر آدم سبعة وعشرين شهرا وعمر حواء ثمانية عشر شهرا. وقد تم اختيارهما من بين نحو من ثلاثين طفلا نظرنا في أمر إمكان دراستهم. وقد اختير آدم وحواء أساسا لأن كلامهما أدعى للفهم بدرجة غير عادية ولتميزهما بالثرثرة.

وقد سعينا بأيسر ما يمكن لنمثل برموز صوتية على وجه الدقة قدرا كبيرا من حديث الأطفال. وينتمي كل من آدم وحواء إلى أبوين نالا حظا من التعليم. حيث كان أب كل منهما طالبا بجامعة هارفارد أما أماهما فتخرجتا كلتاهما في إحدى الكليات ولم يكن لأي من آدم وحواء إخوة أو أخوات حينما بدأنا الدراسة فلا بد من وضع هذه الحقائق في الحسبان عند تعميم نتائج البحث. وقد كان حديث آدم أكثر تقدما بقليل من حديث حواء في أكتوبر من عام 1962 حيث يفوقها سنا بتسعة أشهر. وأفضل مؤشر فريد لمستوى نمو القدرة الكلامية هو متوسط طول العبارة. ففي أكتوبر من عام 1962 كان متوسط آدم 1,84 مورفيما بينما بلغ متوسط حواء 1,40 مورفيم. وقد ظل الطفلان متقاربين إلى حد ما في السنة التالية. وفي البيانات المدونة للشهر الثامن والثلاثين كان متوسط آدم 3,55 وحواء 3,27. والعمليات التي نريد وصفها كانت واضحة في الطفلين كليهما.

ولقد قمنا بزيارة كل واحد من الطفلين زهاء الساعتين على أقل تقدير وذلك مرة في كل أسبوعين سجلت خلالها على شرائط كل ما قاله الطفل وأيضا كل ما قيل له. وقد كانت الأم حاضرة على الدوام وكل ما وجه من كلام للطفل كان صادرا عنها. وقد ألف وجودنا جدا كل من الطفل والأم. كما اعتاد مواصلة روتينهما العادي معنا باعتبارنا نحن المراقبين.

ولقد قام دائما أحد ثلاثتنا بترجمة حديث الأم والطفل إلى رموز صوتية مكتوبة وإتباع ذلك بنقاط حول الأفعال والأجسام المادية الهامة التي هي محور الكلام. ومن هذه الرموز الصوتية والتسجيل الصوتي على الشرائط أعددنا ترجمة نهائية بالرموز الصوتية وهذه التراجم تكون المعلومات الرئيسية التي تبنى عليها الدراسة. ولأغراض عدة نحتاج لتحليل كلام الطفل تحليلا تصنيفيا (distributional analysis) وبعد ذلك صنفت عبارات الطفل المترجمة إلى رموز صوتية تصنيفا عرضيا ثم أعيد ترتيبها في قائمة تحت عناوين مثل : «أداة تنكير + اسم » «اسم + فعل» «أفعال في الماضي»، «عبارات تحوي الضمير»... وهلمجرا. والعبارات المصنفة هذه تبرز التناسق التركيبي لكلام الطفل وقد التقينا بطلاب علم النفس اللغوي في «سيمينار» للبحث لمناقشة موضوع عملية البناء

بالنسبة لأحد الطفلين.

وفي أثناء هذه المناقشات اقترحت في كثير من الأحيان، تجارب صغيرة، تجارب لابد لها أن تجري خلال أيام قليلة حتى تكون ذات فائدة. وفي بعض الأحيان، على سبيل المثال، كنا في شك مما إذا كان قد أدرك الفرق في الدلالة اللفظية بين وضع الاسم موضع الفاعل/نائب الفاعل (subject) ووضعه موضع المفعول به/المجرور (object). ونتيجة لذلك قام أحدنا بزيارة إضافية إلى آدم حاملا معه بعض دمى الاطفال (toys) ووجه له السؤال قائلا : «يا آدم أرنا البطة وهي تدفع القارب». وعندما فعل ذلك، قلنا له : «أرنا القارب وهو يدفع البطة».

وفي أسبوع آخر تبين لنا أن آدم يأتي أحيانا بالأسماء جمعا إذا وجب الجمع ولا يأتي بالجمع في أحيان أخرى. وتساءلنا عما إذا كان قادرا على صوغ أحكام نحوية عن الجمع وعلى تمييز الصيغة السليمة من غير السليمة. لذا طرحنا له السؤال قائلين : «يا آدم أيهما أصوب : حذائين اثنين أم حذاء اثنين ؟ وقد رد على ذلك بحماسة متفجرة قائلا : بوب تنطلق المركبة الآلية (Pop geos the weasel). فهذا الطفل ذو السنتين لم يأت بفاعل/نائب فاعل تجريبي طيّع تماما.

والمحاورة بين الأم والطفل لا تقرأ وكأنها محاورة بين راشدين مترجمة إلى رموز صوتية. ويعطينا الجدول 1-5 جزءاً يمثل عينة من أحد السجلات المبكرة المترجمة إلى رموز صوتية والتي لها بعض الخواص الشيقة والمحاورة هي، في المكان الأول، إلى حد كبير جدا في نطاق هنا والآن. ولا نجد من كلام الطفل ذلك النوع الذي يسميه بلومفيلد «فراغا»، الكلام عن الأزمنة الأخرى والأمكنة الأخرى.

وعبارات آدم في الشهور الأخرى كانت في أغلب الوقت صياغة لأحداث وانفعالات تعبر عن ازدراء. ويختلف كلام الأم عن كلام المخاطبة بين الراشدين من أوجه عدة. إذ نجد أن جُمَلَهُ قصيرة بسيطة وهي في معظم الأحوال أنواع الجمل التي يصدرها آدم في عامه المقبل.

الجدول 1-5 : قطاع من أول ما سجل عن آدم

آدم	الأم
أرى ناقلة يا أمي	
أرى ناقلة	
	هل رأيت ناقلة
لا أرى ناقلة	
	لا لم ترها ؟
	هناك واحدة تسير
هناك واحدة تسير	
	نعم هناك واحدة تسير
أرى ناقلة	
أرى ناقلة يا أمي	
أرى ناقلة	
ناقلة	
ضع ناقلة يا أمي	ضع الناقلة أين ؟
ضع الناقلة الشباك	أظن تلك أكبر من أن يسعها الشباك

ونسبة لقصرها فهي أي جمل الأم ؛ سليمة سلامة نحوية كاملة. أما جمل الراشدين المتداولة فيما بينهم فهي في معظم الأحيان غير نحوية وغير سليمة التركيب. وقد يعزى ذلك لكونها أطول وأكثر

تعقيدا. ويبدو أن الاحتمال غير وارد أن الطفل استطاع أن يتعلم نماذج بنية اللغة الانجليزية من كلام الراشدين غير النحوي. وتعريف الطفل في بادىء الأمر باللغة الانجليزية يأتي عادة في صورة لهجة مبسطة مكررة متمثل فيها الكمال. ومن الجائز أن مثل هذا التعريف ضروري لامكان اكتساب البنية ولكن لا ندري. وفي أثناء المحاورة المقتضبة في الجدول 1-5 يحاكي آدم أمه بقوله : هناك واحدة تسير. فالمحاكاة ليست سليمة تماما حيث يسقط آدم علامة تصريف الفعل ؛ فمحاكاته تقليص من حيث إنها أسقطت شيئا من الأصل. وهذا النوع من المحاكاة مع التقليص شائع إلى أقصى الحدود في مدونات آدم وحواء وهي أول عملية نتناولها بالبحث.

المحاكاة والتقليص :

الجدول 2-5 يعطي بعض الجمل النموذجية الصادرة عن الأمهات ومحاكاة الطفل آدم والطفلة حواء لتلك الجمل وقد اختيرت من مئات الجمل المسجلة لاثبات بعض الحقائق العامة وأول ما نلاحظه أن المحاكاة حافظت على ترتيب الكلمات في الجمل النموذجية.

كما وأن المحاكاة أسقطت بعض الكلمات عن النموذج والكلمات التي أبقيت ظلت كما هي عليه من حيث الترتيب في الأصل.

الجدول 2-5:بعض المحاكاة الصادرة عن آدم وحواء

العبارة النموذج	محاكاة الطفل
عربة ناقلة	عربة ناقلة
انتظر هنيهة	انتظر هنيهة
حقيبة أبي	حقيبة أب
سيكون فريزر غير سعيد	فريزر غير سعيد
هو خارج	هو خارج/خرجوا/ خرج
ذاك هو قطار العصر القديم	قطار العصر القديم
إنه ليس كلبا مثل فلفل	كلب فلفل
لا ؛لا يمكنك أن تكتب على حذاء مستر كرومر	اكتب حذاء كرومر

وهذه حقيقة معهودة ومناسبة جدا لدرجة أننا لم نتعرف عليها من فورنا بوصفها نتيجة تجريبية أكثر منها ضرورة طبيعية. وهي بالطبع ليست بضرورة إذا كان ممكنا أن تكون النتيجة بخلاف ذلك ؛ فمثلا كان من الممكن أن يأتي بالمفردات بعكس ترتيبها في الأصل ؛ أي ؛ الآخر يؤتى به أولا. والمحافظة على ترتيب الكلمات تدل على أن الجملة النموذجية قد

صيغت بواسطة الطفل على أساس أنها تركيب كي أكثر منها قائمة بالمفردات ويعتبر ترتيب الكلمات في الجملة بالنسبة للغة الانجليزية إشارة نحوية ذات أهمية. فالترتيب يستخدم للتمييز بين الوظائف التي يؤديها الفاعل/نائب الفاعل والمفعول به والمجرور سواء كان مباشرا أو غير مباشر وهي واحدة من علامات تراكيب الاستفهام والأمر. والابقاء على ترتيب الكلمات في جمل الأطفال في بدء مرحلة تعلم اللغة يفسر بصورة جزئية مقدرة الشخص الراشد على فهم تلك الجمل وشعوره بأنه على صلة لغوية بالطفل. ومن المعقول أن الطفل يقصد المعاني المقننة بحسب ترتيب مفرداته وأنه حينما يحافظ على هيئة الترتيب في جملة الراشد إنما يفعل ذلك لأنه يريد أن يقول ما يمليه الترتيب ومن الممكن أيضا أنه يحافظ على ترتيب الكلمات المفردة لمجرد أن عقله يعمل بتلك الطريقة وأنه ليس له إدراك بالتقابل الدلالي المتصل بهذا الأمر. وليس لترتيب المفردات في بعض اللغات إشارة نحوية ذات أهمية. ففي اللاتينية مثلا نجد أن عبارة «اقريكولا أمات يويلام» لها نفس معنى عبارة «يويلام أمات اقريكولا» وأن العلاقة بين الفاعل/نائب الفاعل والمفعول به/المجرور يشار إليها بأواخر المفردات (by case endings). وإننا نتطلع لمعرفة ما إذا كان الأطفال المحتكون باللغات التي تستخدم ترتيب المفردات كإشارة تركيبية رئيسية يحافظون على الترتيب بصورة يعول عليها كما هو الحال بالنسبة للأطفال المحتكين باللغة الانجليزية.

والملاحظة الثانية بالنسبة للعبارات في الجدول 2-5 هي أن الزيادة في طول العبارات النموذجية لا تقابلها زيادة في المحاكاة التي تتأرجح في مدى يتراوح بين وحدتين إلى أربع من صغرى الوحدات النحوية ؛ وهو المدى المميز للأطفال في هذه الفترة ؛ فهم يقعون تحت تأثير شيء من التقييد في الطول وهذا لا يعزى لعجز في حصيلة مفرداتهم حيث إنهم عرفوا مئات الكلمات. واستنباطنا لهذا مبني على حقيقة أن متوسط طول العبارات العفوية (التي لا يستوجب التعبير عنها استخدام الذاكرة الفورية) يكاد يكون مساويا لمتوسط طول العبارات الناتجة كمحاكاة فورية. وهذا التقييد تحديد لطول العبارة التي يستطيع الأطفال تصورها. وهذا النوع من التقييد الضيق عند الأطفال سمة جميع عملياتهم الذهنية أو معظمها. وهذا التقييد يقل بتقدم سن الطفل ولكنه لا ينتفي تماما ولعل سبب ذلك هو نمو الجهاز العصبي والمراس.

والتقييد في الطول يجبر الطفل المقلد على إسقاط بعض المفردات أو المورفيمات من عبارات الأم التي هي أكثر طولا.

والسؤال هو : أي الصيغ يحتفظ بها وأيها يسقط ؟ إن اختيار الطفل للكلمات والمورفيمات من حيث الابقاء والاسقاط ليس عشوائيا ولكنه منهجي جدا. فإذا نظرنا إلى الجدول 5 - 2 نجد أن الصيغ التي لم تسقط هي : أب و فريزر وفلفل وكرومر وعربة وشاحنة وهنيهة وحقيبة وقاطرة وكلب وحذاء وانتظر واذهب واكتب وغير سعيد والعصر القديم. فهي في أغلب الأحيان أسماء وأفعال وصفات وهناك بلا شك استثناءات مثل : (He, out, and a)[1]. أما الصيغ المسقطة من العبارات المدرجة فقد شملت في الجدول :

علامة التصريف الدالة على الامتلاك
The possessive inflection - S

(1) الضمير «He» المستخدم في مبتدإ العبارة.

الفعل المساعد Will	The modal aux. will
الصيغة المقلصة للفعل المساعد is	The contraction of the aux. verb IS
علامة التصريف الدالة على استمرار الفعل	the progressive inflection ING
أداتي التعريف والتنكير وظرف المكان والفعل المساعد	The preposition ON, the article THE & AN, and the modal aux. CAN.

وهنا يمكن التعميم بالنسبة للأشكال الممكن استبقاؤها والتمييز بينها وبين الأشكال المسقطة. فالنوع الأول من الصيغ شمل الأسماء والأفعال والصفات (الصفات أقل احتمالا) وهذه هي أجزاء الكلام الثلاثة الكبرى في اللغة الانجليزية. وعدد الكلمات التي تقع في هذا النطاق من أجزاء الكلام كبير بدرجة قصوى وفي ازدياد مطرد وهي تسمى أحيانا بالكلمات ذات المحتوى الدلالي. أما الصيغ المسقطة فهي التصاريف والأفعال المساعدة وأداتا التعريف والتنكير وظروف الزمان والمكان والروابط وهي تنتمي لفصائل البنية التي هي ضئيلة ومغلقة. وكل طائفة منها عددها محصور ولا يمكن إضافة أفراد جدد إليها وهذه وظائفها النحوية أكثر وضوحا من محتواها المعنوي. والصيغ المسقطة يطلق عليها اللغويون أحيانا «ذوات الوظائف النحوية» وذلك لأن وظائفها النحوية أوضح من محتواها الدلالي والسؤال هو لم يسقط الأطفال الكلمات ذات الوظائف النحوية (علامات التصريف والأفعال المساعدة وأدوات التعريف والتنكير وظرف المكان والروابط) ويحتفظون بالكلمات ذات المحتوى الدلالي (الأسماء والأفعال والصفات) ؟. هناك أكثر من إجابة مقبولة. فالأسماء والأفعال والصفات كلمات ذات دلالة (إشارة) يمكن للانسان تدريس معانيها بالحديث عنها (كل واحدة بمفردها) وبالاشارة إلى الأشياء والأفعال والصفات. وهذا عين ما يفعله الأبوان. وهذه هي الأنواع من الكلمات التي وجد الأطفال تشجيعا لممارستها شفاهة كل مفردة على حدة. وعندما يبلغ الطفل السن التي يقدر فيها على بناء الجمل يكون قد تزود بذخيرة من الأسماء والأفعال والصفات أجاد مراسها. أليس من المعقول إذا أن تفرض عليه هذه الممارسة المسبقة الابقاء على ذوات الدلالة من الجمل النموذجية التي يعجز عن تقليدها كاملة لطولها وأنه يقلد صيغ الألفاظ التي يسمعها والتي تكون قد نمت حتى أصبحت جزءاً من عاداته الكلامية ؟ ولعل في هذه الاجابة بعضا من الصحة ولكنها ليست بالقول الفصل إذ أن الأطفال في أحيان كثيرة يستبقون صيغا ذات محتوى دلالي غير مألوفة لديهم.

حتى نحن الراشدين نخضع أحيانا لمثل هذا التضييق على الطول وما نستخدمه من لغة تحت هذه الظروف يشبه شكلا اللغة التي يتحدثها أطفال في الثانية من العمر. وعندما تكون للكلمات أثمان نكافأ على الايجاز أو التضييق على الطول. والنتيجة هي حدوث لغة إنجليزية تلغرافية. واللغة الانجليزية التلغرافية هي لغة الأسماء والأفعال والصفات. فلا ينتظر من الشخص أن يبعث برقية فحواها «سيارتي قد تعطلت وقد فقدت محفظة نقودي. ارسل لي مالا بناحية الاكسبريس الأمريكي في باريس» بل ينتظر أن تقرأ «السيارة تعطلت. ارسل نقود الاكسبريس الأمريكي. باريس» فهنا يكون التلغراف قد أبعد الألفاظ ؛ ي، قد ؛ و ؛ أنا ؛ ي ؛ إليّ ؛ (إلى + ي) بناحية ؛ال ؛ في. وكل هذه أدوات نحوية. ونكرر نفس عملية التقليص التلغرافي عندما يبلغ بنا الاعياء مبلغا أو يضايقنا الزمن فنلجأ للايجاز ويدلل على ذلك أي مجموعة من المذكرات المسجلة أثناء محاضرة ألقيت بسرعة فائقة.

وتحويل اللغة الانجليزية إلى شكل تلغرافي ينقل المعلومات عادة بصورة جيدة ؛ وذلك لأنه ــ أي التحويل ــ يحتفظ بالكلمات الكثيرة الافادة ويسقط الكلمات القليلة الافادة. وكلمة «إفادة» وردت هنا في سياق معنى نظرية الاتصال «غير اللفظي». فالمعنى الذي تحمله الكلمة له صلة عكسية بغرض تخمينها من السياق ؛ فمن الممكن في أغلب الأحيان تخمين الألفاظ المفقودة ذات الوظائف النحوية من سلسلة كلمات ذات محتوى دلالي. ولكن الرسالة المتضمنة للألفاظ الآتية : «ي ؛ قد ؛ و؛ أنا؛ ي؛ إلى؛ بناحية؛ ال؛ في » لا تعين على الحصول على المال من باريس. ولعل للأطفال قدرة على إجراء تحليل للاتصال الناشيء عن حديث الراشدين ولذا يتهيأون بأمثل طريقة لتحديد مداهم. كما أن هناك طريقة أخرى بها يمكن الوصول إلى حصيلة مكيفة.

إذا جهرت بالجمل النموذجية المبينة في الجدول 2-5 تجد أنك وضعت النبرات المشددة والنبرات الرئيسية والثانوية في الجمل على المفردات ذات المحتوى الدلالي بعكس المفردات ذات المحتوى النحوي. وواقع الحال أن النبرات المشددة تقع في معظم الأحيان على المفردات التي يحتفظ بها الطفل. وقد بدا لنا لأول وهلة أن الأمر كان كذلك؛ عندما وجدنا أثناء ترجمة الشرائط إلى رموز صوتية أن كلمات الأم التي كنا نسمعها بوضوح أكثر من غيرها هي في الغالب الكلمات التي استطاع الطفل الاتيان بها ثانية وقد وجدنا صعوبة في سماع الكلمات ذات الوظائف النحوية المخففة النبر والتي بالطبع أخفق الطفل عادة في الاتيان بها ثانية. فالتمايز في النبر قد يعتبر سببا في الابقاء التفاضلي عند الطفل. والنتيجة هي اختصار ولكنه على درجة عالية من الافادة أما سبب هذه النتيجة ليس بالضرورة إجراء تحليل المعلومات. وقد تكون النتيجة طارئا منبثقا منطقيا من حقيقة أن اللغة الانجليزية لغة حسنة الصياغة حيث إنها تضع النبرات المشددة في المكان المناسب لها أي على الكلمات ذات المحتوى الدلالي التي لا يمكن تخمينها بسهولة من السياق.

ونحن على ثقة أن التمايز في النبر هو أحد العوامل التي تقرر ما يصدره الطفل من صيغ تلغرافية. مثلا بالنسبة للكلمات التي تتعدد مقاطعها المنبورة يخفف الطفل العبء بإسقاط مقطع أو مقاطع منها. فنجد آدم ؛ على سبيل المثال ؛ يقول بريشن بدلا عن اكسبرشن (pression for expression) ثم راف بدلا عن جيراف (raff for giraffe). فيحصل الابقاء بالنسبة للمقاطع ذات النبرة المشددة. وقد حاولنا إبراز أثر النبر المشدد على الكلمات ذات الوظائف النحوية التي لا تقبل عادة مثل هذا النبر. فطلبنا من آدم أولا تكرار العبارة The doggie will bite بدون إدخال نبر مشدد عليها. فكانت استجابته : The doggie bite. حيث أسقط الفعل المساعد will. وعندما أدخلنا النبرة المشددة على الفعل المساعد will. نجح آدم في الابقاء عليه بعد قليل من المحاولة. وهنا يتبادر إلى الذهن تجربة العلم الخيالي. إذا كان هناك أبوان استطاعا إدخال النبر المشدد على الكلمات ذات الوظائف النحوية بعكس ما يحدث عادة أي إدخال النبر على ذات المحتوى الدلالي ؛ هل يمكن أن يكون لهم أطفال يمتاز حديثهم بأنه «تلغرافي معكوس». أي مكون من أداتي التعريف والتنكير والظرف والروابط والأفعال المساعدة وما شابه ذلك ؛ هذا النوع من الأطفال يكون معزولا عن المجتمع بخلاف الأطفال في دنيا الواقع.

ولعل كل العوامل السالفة الذكر تلعب دورا ما في تحديد محاكاة الطفل المختارة لبعض الأجزاء من الجمل أو الكلمات والعوامل هي : وظيفة الكلمات ذات المحتوى الدلالي. وحقيقة أنها تمارس بوصفها

كلمات مفردات ؛ وحقيقة أنه لا يمكن تخمين معناها من السياق ثم إدخال النبر المشدد عليها.

المحاكاة مع التمديد :

في أثناء المحاورة الموجزة في الجدول 5 - 1، حاكت الأم ابنها آدم في مرحلة من المراحل. فعندما قال آدم : (there go one) ظهر واحد أو ظهرت واحدة، استجابت له الأم قائلة (Yes, there goes one) أي : نعم ظهر واحد/ظهرت واحدة، فالأم هنا لم تحاك جملة الطفل بإصدار نفس نموذجه اللفظي بل على العكس من ذلك أضافت شيئا إليها أو مددتها.

وما أضافته كان لفظا ذا وظيفة نحوية هو علامة تصريف الفعل المضارع المصاحب للغائب المفرد. وهذا اللفظ هو عين الصيغة التي أسقطها آدم عند محاكاته لأمه.

ومن أولى ملاحظاتنا حين شرعنا في دراسة كلام الأطفال قبل بضع سنوات كثرة محاكاة الراشدين للأطفال، فقد كانت محاكاتهم (أي الراشدين) أكثر من محاكاة الأطفال لهم. وقد تبين لنا فيما بعد أن محاكاة الأطفال قل ما تكون صورة طبق الأصل لألفاظ الراشدين، ولكنها كانت في الغالب عبارات ممددة.

وقد بلغت نسبة تمديد استجابات أمي الطفلين آدم وحواء لطفليهما 30% من جملة الزمن الذي استغرقه الكلام. وقد أثبت الباحثون أنفسهم حقيقة ذلك بالممارسة الفعلية. وقد وجدوا صعوبة كبيرة في الامتناع عن التمديد وصوغها في شكل أقرب ما يكون إلى كمال الجملة. ويمثل الجدول أدناه بعض الأمثلة من مئات الجمل الممدة التي أمكن تسجيلها.

الجدول 5-3:تمديد الأمهات لكلام الأطفال

الطفل	الأم
Baby high chair	Baby is in the high chair
طفل كرسي عال	(الطفل في الكرسي العالي)
Mommy eggnog	Mommy had her eggnog
(أمي شراب مخلوط بالبيض)	(أمي تناولت شرابها المخلوط بالبيض)
Eve lunch	Eve is having lunch
(حواء الغذاء)	(حواء تتناول الغذاء)
Mommy sandwich	Mommy'll have a sandwich
(أمي ساندوتش)	(أمي سوف تتناول سندوتشا)
sat wall	sat on the wall
(جلس حائط)	(جلس على الحائط)
Throw Daddy	Throw it to Daddy
(ارم أبي)	(ارم بها إلي أبي)
pick glove[1]	pick the glove up
(أحضر /نظف قفاز)	(خذ القفاز)

والشيء الآخر الذي يلاحظ في الجدول 5 - 3 نوع الصيغة المضافة لألفاظ الطفل. وهذه الاضافات تتكون من الأفعال المساعدة is, will والأدوات والظروف in, on, to, up وصيغ الفعل is, have, had, having وأداتي التعريف والتنكير the, a والضمائر her, he, it وقد كانت الكلمات المضافة في

(1) كلمة «pick» يتغير معناها بحسب الكلمة التي تأتلف معها فكلمة «glove» لا تأتلف مع لفظ «pick» بمعزل عن لفظ «up».

معظم الأحيان ذات وظائف نحوية وهي نفس النوع من الكلمات التي أسقطها الطفل في ألفاظه المقلصة.

ولقد كان التفاعل بين الأم والطفل في معظم الأحيان حلقة متصلة من التقليص والتمديد. وقد شمل ذلك نوعين من التحويل.

الأول : تحويل التقليص وهو ذو طبيعة ميكانيكية معرفة تعريفا كاملا بالتقريب ويستطيع الشخص تغذية ماكينة ببرنامج لتأدية ذلك التحويل باتباع التعليمات الآتية :

«احتفظ بالألفاظ ذات المحتوى المعنوي (أو الصيغ المنبورة) بالترتيب الوارد إلى مدى طولي معين» والتمديد الذي أدخلته أم الطفل آدم عندما أضافت علامة تصريف الفعل المستخدم مع المفرد الغائب حين قالت «there goes one» هو أيضا تحويل معرف تماما. وهنا تقرأ التعليمات كالآتي : احتفظ بالصيغ المعطاة بالترتيب الوارد ثم أضف الصيغ النحوية الاجبارية.

وهذه الماكينة الأم لا بد من إمدادها بالقواعد النحوية الاجبارية للغة الانجليزية. وأما الجملة «there goes one» ليست مطابقة من حيث إنها تضيف فقط علامة تصريفية إجبارية زائدة. أما التمديدات في الجدول 5 - 3 فهي تضيف صيغا غير إجبارية جبرا نحويا ولا زائدة. وهذه التمديدات لا يمكن توليدها توليدا ميكانيكيا بواسطة القواعد النحوية وحدها.

ويبين الجدول 5-3 أن الألفاظ الأربعة الأولى الصادرة عن الطفل من نوع واحد من الوجهة النحوية. فهي كلها (أي الألفاظ الأربعة) تحتوي على اسم علم يتبعه اسم نكرة ولكنها مددت جميعها بأساليب مختلفة. فنجد بصفة خاصة أن شكل الفعل قد تغير. حيث كان في الحالة الأولى مضارعا وفي الثانية ماضيا وفي الثالثة مضارعا مستمرا وفي الأخيرة نجده في صيغة المستقبل فهي كلها سالمة تماما من الوجهة النحوية.

أما المجموعة الثانية من ألفاظ الطفل نجدها ذات نمط واحد من حيث إنها تتكون من فعل يتبعه اسم. والتمديدات أيضا كلها نحوية ولكنها مختلفة جدا خاصة فيما يتصل بالأدوات[2] Prepositions التي أضيفت. ومن ناحية عامة هنالك تغييرات جذرية في تمديدات الأم ولم تكن هناك تغييرات في السمة الشكلية للألفاظ الممددة.

ومن ثم يمكن القول بأن التمديدات لا تتم بمجرد إدخال الاضافات النحوية الاجبارية على ألفاظ الطفل.

فالسؤال إذا هو : كيف تقرر الأم تمديد ألفاظ الطفل تمديدا سليما ؟ انظر مثلا العبارة : Eve lunch (حواء الغذاء) من الوجهة النحوية يمكن تمديد هذه العبارة تمديدا سليما بطرق عدة :

Eve is having lunch	(حواء تتناول الغذاء)
Eve had lunch	(حواء تناولت الغذاء)
Eve will have lunch	(حواء سوف تتناول الغذاء)
Eve's lunch	(غذاء حواء)
etc	(وهلمجرا)

ولكن في الظرف الذي أصدرت فيه حواء ذلك اللفظ يبدو أن هنالك تمديدا واحدا أكثر قبولا من غيره. حيث كان الوقت ظهرا وكانت حواء جالسة على مائدة الطعام منهمكة في الأكل. ففي هذه الحالة يكون معنى عبارة Eve lunch (حواء الغذاء)

(2) ما يسمى بـ «Prepositions» يقابله في العربية حروف الجر والاضافة وظروف المكان، لذا استخدمنا كلمة أدوات كمقابل له لشمولها تلك الحروف والظروف.

هو Eve is having lunch (حواء تتناول الغذاء) وفي ظرف آخر عندما تنزل حواء من الكرسي وتزال أواني الطعام من المائدة توضع على حوض الغسيل يكون التمديد المقترح هو Eve has had her lunch (حواء فرغت من غذائها) إذا معظم التمديدات ليست استجابة لكلمات الطفل فحسب ولكن أيضا للظروف المحيطة بالكلمات. والسؤال الآخر هو : ما هو نوع التعليمات التي تولد تمديدات الأم ؟ الاجابة التالية يمكن أن تكون صحيحة على وجه التقريب : «احتفظ بالكلمات المعطاة بالترتيب الوارد ثم أضف الكلمات ذات الوظائف النحوية والتي ينتج عنها جملة بسيطة سليمة البنية ملائمة للظروف وهذه تعليمات لا تستطيع الماكينة اتباعها لعدم وجود المواصفات الدقيقة الخاصة بالتمديد الملائم للظروف».

ومثل هذه المواصفات لا يمكن أن تكون مكتوبة في الوقت الحالي فهي موجودة ضمنا في عقول الأمهات وكل الراشدين الناطقين بالانجليزية. فإذا الحكم بالملاءمة يمكن أن يصدره هؤلاء الراشدون. والتمديد يفسر أوجه الحقيقة التي لم يصطلح عليها بعبارة الطفل التلغرافية. والمفردات النحوية لها معنى ولكنه ذلك المعنى الذي يتصل بها في السياق أكثر منه في فراغ. والمعاني التي تضيفها تلك المفردات النحوية يبدو وكأنها لا شيء غير المصطلحات الأساسية التي بها ندرك الحقيقة المتمثلة في زمن وقوع الفعل سواء كان مستمرا أو منتهيا، ذا صلة أو غير صلة، والصيغة الدالة على الامتلاك والأفكار المجردة المعبرة عن النسبة بين الأشياء التي يرمز لها بالأدوات النحوية Prepositions وما شابهها، والفرق بين الخاص والعام من الوظائف والتي يعبر عنها بأداتي التعريف والتنكير والفرق بين المواد المنبسطة المكيفة شكلا وحجما بواسطة إناء عرضي (مثل : رمل وماء وعصير... وهلمجرا) من ناحية والأشياء التي تقبل العد والتي تتميز بشكل وحجم ثابتين (مثل : كوب ورجل وشجرة... وهلمجرا)، من جهة أخرى. ويبدو لنا أن الأم بتمديدها لكلام الطفل إنما تعلمه أكثر من مجرد القواعد، فهي تعلمه ما يشبه النظرة الكونية.

وليس هناك دليل حتى الآن على أن التمديدات شيء ضروري لتعلم القواعد أو بناء الواقع، كما لم يثبت أيضا أن التمديدات تساهم في هذا اللون من التعلم. وكل الذي نعلمه أن بعض الآباء والأمهات فعلا يمددون وأن أطفالهم يتعلمون.

ومن الجائز جدا أن الأطفال يتعلمون، وهذا واقع فعلا، من خلال سماع الأبوين وغيرهم حين يصدرون جملا سليمة البنية متعلقة بحروف غير لفظية، وقد لا يكون ضروريا أو مساعدا كون هذه الجمل تمديدات لعبارات الطفل.

والقول الفصل في هذا الشأن يكمن في التجارب التي ترتكز على عقد مقارنة تقابلية بين التدريب على التمديد من جهة، والاحتكاك باللغة الانجليزية من جهة أخرى.

استقراء البنية الكامنة :

أثناء محاورة آدم لأمه حسب بيان الجدول 5 - 1 نجد أنه قد أصدر لفظا لا يمكن مطلقا لراشد أن يكون قد أصدر مثيلا له، وهو :

No I see truck (لا إني أرى ناقلة)

وقد اختارت الأم أن تمدده كما يلي :

No, you didn't see it (لا إنك لم ترها)

وهذا التمديد يوحي بأن الطفل يمكن أن يكون قد صاغ اللفظ بتقليصه لنموذج الأم الذي يتضمن الصيغة didn't. فتمديد الأم في هذه الحالة قد

أحدث خللا في رواية الطفل الأصلية. فهو لم يقل No كما قالتها أمه بنبرة مشددة ونغمة ختامية. وإنما قالها بنبرة مخففة وبغير نغمة ختامية. وليس من السهل تصور نموذج صادر عن الراشدين لهذا اللفظ.

والجدول 5 - 4 يحوي قائمة ببعض الألفاظ الصادرة عن آدم أو حواء والتي من الصعب تصور مثيل لها صادر عن الراشدين :

ويستبعد أن تكون هذه العبارات قد صدرت عن أحد الراشدين إلى آدم أو حواء نسبة لبساطتها ومخالفتها التامة للقواعد النحوية.

الجدول 5-4: العبارات التي يستبعد أن تكون محاكاة[3].

My Cromer suitcase	(حقيبة كرومري)
You naughty are	
Two foot	(إثنان قدم)
Why it can't turn off	(لم هي لا تستطيع الانطفاء / الانغلاق)
A bag	
A scissor	
Cowboy did fighting me	
A this truck	
Put a gas in	

وفوق ذلك فإن من العسير بناء أي منها بمجرد إضافة كلمات نحوية لتصبح جملا بسيطة سالمة من حيث القواعد النحوية. ولذلك يستبعد أن تكون هذه العبارات أشكالا مقلصة لعبارات الراشدين الأصلية. والراجح أنها أخطاء تعكس سعي الطفل بحثا عن التناسق في بنية اللغة الانجليزية.

وقد تبين لنا منذ زمن طويل أن حدوث أنواع خاصة من الأخطاء على المستوى «المورفولوجي» يكشف عن محاولة الطفل استقراء التناسق في الكلام الذي يسمعه. وطالما أن الطفل يتكلم كلاما سليما أو طالما أنه يتكلم كما يتكلم الراشدون من حيث سلامة الكلام فلا مجال للاخبار عما إذا كان يردد فقط ما سمعه أو يقوم بعملية بناء حقيقية. ولكن على كل حال عندما يصدر شيئا مثل I digged a hole يكون قد تأكد لنا في الغالب أنه يقوم بعملية البناء. ويعزى ذلك إلى استحالة أنه قد سمع صيغة digged من أحد كما يعزى ذلك أيضا إلى مقدرتنا على معرفة الوسيلة التي وصل بها إلى صيغة digged وهي (أي الوسيلة) فرط تعميم تصريف الماضي المنتظم فعمليات الاستقراء التي يقوم بها عقل الطفل تعبر عنها مثل هذه الصيغة وفرط التعميم على مستوى البنية (بنية الجملة) أكثر صعوبة من حيث القدرة على التعرف عليه لأن هنالك وسائل عديدة لاضافة الكلمات النحوية لأجل بناء نماذج مدركة. ولكن هذا يصعب تحقيقه بالنسبة للأمثلة في الجدول السابق وبالنسبة أيضا لمئات العبارات الأخرى المدونة.

(3) الجمل التي لم تعط لها ترجمة لاتقبل الترجمة ولو كانت حرفية. الجملة الثالثة في الجدول بها فعل لا وجود له أصلا في الجملة العربية المقابلة لها وهي الجملة الاسمية. والجمل الخامسة والسادسة والثامنة بها أداة التنكير والتي لا وجود لها في العربية. أما السابعة فيها فعل مساعد وآخر لا يقبل التصريف أضاف إليه الطفل آدم علامة التصريف ing. وهذه التوليفة من الفعلين لا مقابل لها.

وعملية المحاكاة والتمديد ليست كافية لتفسير درجة المقدرة اللغوية التي يكتسبها الأطفال بطريقة منتظمة.

وهاتان العمليتان لا تعلمان أكثر من مجموع الجمل التي كونها متكلمو اللغة الانجليزية كنماذج يحاكيها الأطفال أو كصيغ ممدة لعبارات الأطفال وعلى كل حال فإن قدرة الطفل اللغوية هي أكثر من مجرد المجموع الكلي لهذه الجمل. والأطفال جميعا لهم القدرة على استيعاب وبناء جمل لم تصل إلى مسامعهم من قبل. فهي تكون سليمة التراكيب على الرغم من ذلك. سليمة التراكيب من حيث القواعد العامة المتضمنة في الجمل التي سمعها الطفل من قبل. وبطريقة أو بأخرى فإن كل طفل يقوم بعملية فرز الكلام الذي يسمعه ليستنتج منه البنية الكامنة وقواعد هذه البنية عامة بدرجة تمكن الطفل من استخلاص مراميها طيلة حياته. فهي تتصل بالدلالة والبنية في آن واحد. واكتشاف البنية الكامنة هو أكبر العمليات المتصلة باكتساب اللغة وأصعبها فهما وسنعطي مثالا يوضح كيفية إجراء التحليل على نحو مطرد وذلك بمناقشة تطور العبارة الاسمية في حديث الأطفال.

العبارة الاسمية في حديث الراشدين تحتوي على اسم كما تحتوي أيضا على أكثر من ذلك. فمثلا نجد أن واحدا من الأنواع يتكون من اسم مصحوب بمقيدات نحوية منوعة :

(البنت الجميلة)	The pretty girl
(البنت)	The girl
(بنتي)	My girl
(تلك البنت الجميلة)	That pretty girl
(وهلمجرا..)	etc

وهذه كلها تراكيب لها ميزات بنيوية تتمتع بها الأسماء.
مثلا يمكن استخدامها في جمل في موضع الفاعل/نائب الفاعل أو موضع المفعول به/المجرور أو الخبر المسند إلى الفاعل/نائب الفاعل (أي الخبر في الحالة التي يذكر فيها الفاعل/نائب الفاعل).

وهذه كلها فجوات يمكن ملؤها أيضا بالأسماء وحدها. أما التراكيب الأكبر حجما والتي تتمتع بنفس الميزات البنيوية التي تتمتع بها الكلمة الرئيسية[4] Head word تسمى اصطلاحا في اللغويات endocentric constructions (والعبارات الاسمية هي تراكيب من هذا النوع).

وفي أول مدونات سجلت بالنسبة لآدم وحواء صدرت العبارات الاسمية كمجموع ألفاظ مستقلة أكثر منها أجزاء من جمل. والجدول 5—5 يعطي أنواعا من هذه العبارات في الزمن المشار إليه بالرقم (1). وهي تتكون في كل حالة من نوع من أنواع ما يسمى بالمقيد النحوي وهو مقيد واحد يسبق الاسم. وهذه المقيدات النحوية أو المفردات ذات الدور الأساسي، كما يطلق عليها أحيانا هي صنف أقل بكثير من صنف الأسماء. وقد اكتشف ثلاثة من الطلاب الدارسين للغة الأطفال كل على حدة، أن هذا النوع من التراكيب يبلغ أقصى غايات الشيوع عندما يبدأ الأطفال أولا في الجمع بين المفردات (براين، 1963 وبراون وفريزر 1963 وميلر و إيرفين، 1964).

(4) الكلمة الرئيسية Head word هي الكلمة التي تحل محل التركيب الذي يطلق عليه صفة «endocentric».

الجدول 5-5: العبارات الاسمية منفردة وقواعد توليد العبارات الاسمية في الزمن المشار إليه بالرقم 5

A coat (معطف)	More coffee (قهوة أكثر)
A celery*(5)	More nut*
A Becky*	Two sock* (اثنان جورب)
A hands*	Two shoes (حذاءان)
	Two tinker toy* (اثنان لعبة بناء)
My mommy (أمي)	Big boot (حذاء كبير)
That Adam (ذلك الآدم)	Poor man (رجل فقير)
My stool (مقعدي)	Little top (بلوزة صغيرة)
That Knee (تلك الركبة)	Dirty Knee (ركبة قذرة)

$$NP \longrightarrow M + N$$

ع أ ←———— م + أ[6]

M ⟶ a, big, dirty, little, more, my, poor, that, the, two

م ←———— أداة التنكير، ضخم، قذر، صغير، أكثر، ي، فقير، ذاك، ال، اثنان.

N ⟶ Adam, Becky, boot, coat, coffee, knee, man Mommy, nut, sock, stool, tinker, toy, top and very many others.

أ ←———— آدم، بيكي، حذاء، جاكتة، قهوة، ركبة رجل، وغير ذلك كثير.

ويمكن تعميم الحالات في الجدول 5—5 في صيغة قاعدة ضمنية بسيطة. والقاعدة التي يرمز إليها في هذا الجدول تكون صياغتها كالآتي : «لتكوين عبارة اسمية من هذا النوع اختر أولا كلمة واحدة من طائفة المقيدات النحوية الصغرى ثم اختر ثانيا كلمة واحدة من طائفة الأسماء الكبرى».

وهذه قاعدة «توليدية» نقصد بها أنها برنامج يعين في الواقع على بناء تراكيب من النوع الذي نحن بصدده. وقد أعطيت كنموذج للآلية الذهنية التي استطاع بها آدم وحواء توليد هذه العبارات.

وبالاضافة إلى ذلك وعلى ضوء دراستنا لأطفال آخرين من ناحية والتقارير التي أوردها براين (Braine) وميلر (Miller) وإيرفين (Ervin)، من ناحية أخرى فإن النموذج يصف نوعا من الآلية الموجودة عند كثير من الأطفال وذلك عندما يكون متوسط طول العبارة عندهم وحدتان من صغرى الوحدات النحوية على وجه التقريب.

وقد وجدنا حتى في مدوناتنا الأولى أن التركيب M + N (مقيد + اسم) قد استعمل أحيانا كجزء من تراكيب أكبر. مثلا قالت حواء :

Fix a lassie	(ثبت فتاة صغيرة)
Turn the page[7].	(اقلب الصفحة)
A horsie stuck	(حصان متوقف عن الحركة)

(5) العبارات ذات النجم ليست سالمة نحويا.

(6) ع أ = عبارة اسمية؛ م = مقيد نحوي ؛ أ = اسم.

(7) بقولها «turn the page» فإن حواء تعني «turn over the page».

وقال آدم كذلك :

(آدم يرتدي قميصا) Adam wear a shirt

ولم تكن هذه التراكيب في بداية الأمر أكثر من حفنة. ولكن كانت هناك تراكيب كثيرة بها أسماء مفردة (تقوم مقام ما يوازي في اللغة العربية الفاعل أو نائبه وكذلك ما يقابل المفعول به والمجرور)[8].

لنعد مرة ثانية إلى العبارات في الجدول 5-5 والقاعدة التي تستقرأ منها حيث نجد هنا أن الطائفة (مقيدات) لا تماثلها أي طائفة بنيوية في اللغة الانجليزية للراشدين. ففي الطائفة (مقيدات) يوجد الآتي : أداتا التعريف والتنكير، وضمير الملك، وعدد رئيسي[9]، وضمير إشارة أو صفة إشارة وكلمة دالة على الكم، وبعض الصفات الدالة على الوصف.

أما بالنسبة للراشدين لا يمكن اعتبار هذه الكلمات منتمية لنفس الطائفة البنيوية وذلك لأن لها امتيازات تختلف بحسب اختلاف الموقع في الجمل. أما من وجهة نظر الأطفال فيبدو أن هذه الكلمات تؤدي وظيفتها كطائفة واحدة لها ميزات مشتركة هي الوقوع قبل الأسماء.

فإذا اعتبرت الكلمات الواقعة في الجدول 5—5 طائفة واحدة هي M (مقيدات) فإن كثيرا من العبارات تولد وهي غير مقبولة لدى الراشدين من حيث القواعد.

فإذا نظرنا مثلا إلى أداة التنكير «a» نجد أن الراشدين يستعملونها لتقييد الاسم النكرة المفرد والذي يقبل الجمع مثل : .coat, dog, cup,..etc فلا نقول مثلا : .a cereal, a dirt, a celery وذلك لأن هذه الأسماء هي أسماء كتل، ولا نقول أيضا :

a Becky أو **a Jimmy** لأن **Jimmy** و **Becky** أسماء علم. ولانقول كذلك **a hands, a shoes** لأن **shoes** وhands أسماء جمع.

أما العدد two فلا يستعمل إلا مع الأسماء التي تقبل الجمع والتي هي في صيغة الجمع، فلا نقول two sock لأن sock مفرد، ولا نقول أيضا two water لأن water اسم كتلة (mass noun).

وكلمة more تستعمل قبل الأسماء التي تقبل الجمع وتكون جمعا، مثلا :
(more nuts) أو تستعمل مع الأسماء الكتلة في حالة المفرد مثلا : (more coffee). راجع الجدول أعلاه الذي يعطي بعض الأمثلة لعبارات آدم وحواء غير المقبولة والتي تجمع بين عنصرين لا يجتمعان.

وإذا سلمنا بعشوائية الاستخدام الأولي لكلمات الطائفة M (مقيدات) فيجب تبعا لذلك أن يكون أحد أبعاد التطور اللغوي هو التمييز المطرد بين المميزات وهذا يستوجب تقسيم M (مقيدات) إلى فصائل أصغر. كما يجب تقسيم اسم الطائفة N (أسماء) إلى أقسام أدق وذلك لأن الامتياز بحسب الموقع بالنسبة لأنواع عدة من المقيدات يجب وصفها بواسطة أصناف N باعتبارها أسماء نكرة وأسماء علم من ناحية وأسماء تقبل الجمع وأسماء لا تقبله من ناحية أخرى.

ويجب أن يفضى في نهاية الأمر إلى التمييز بين الأسماء المفردة والأسماء الجمع طالما أن هذا التمييز ينعكس في الامتياز بحسب الموقع بالنسبة لأنواع عديدة من المقيدات النحوية.

وقد بدأت عملية التمييز هذه بعد ستة عشر أسبوعا من المدونات الأولى المأخوذة من آدم وحواء

---

(8) إضافة المترجم.

(9) .cardinal number

(الزمن المشار إليه بالرقم 2) وفي ذلك الوقت كانت هنالك أسباب تصنيفية لفصل أداتي التنكير والتعريف (a, the) عن ضميري الاشارة (this, that). وفصل هاتين الطائفتين السابقتين عن بقية طائفة المقيدات. وبعض الدليل على هذا الاستنتاج يتضح في الجدول، 5 - 6 :

الجدول 5 - 6: تجزئة الجزء من طائفة المقيدات

مميزات خاصة بأداتي التعريف والتنكير (أ)

غير متحصلة	متحصلة (10)
Blue a flower	A blue flower
Nice a nap	A nice nap
Your a car	A your car
My a pencil	A my pencil

مميزات خاصة بضمائر الاشارة (ب)

غير متحصلة (11)	متحصلة
My that cup	(تلك كأسي) That my cup
A that horse	(ذاك حصان) That a horse
A that blue flower	(تلك زهرة زرقاء) That a blue flower

من ناحية عامة نجد أن طائفة بنيوية واحدة قد ميزت عن الأخرى عندما يكون لأعضاء تلك الطائفة مميزات توافقية لا يتمتع بها أعضاء الطائفة الأخرى.

انظر مثلا إلى الأسباب التي تميز أداتي التعريف والتنكير عن المقيدات M بصفة عامة. فكلاهما (الأداتان والمقيدات) يظهر مباشرة قبل الأسماء في العبارات المؤلفة من كلمتين.

ولكن بالنسبة للعبارات المؤلفة من ثلاث كلمات والتي تكونت من مجموع الكلمات الكلي والمختومة باسم. نجد أن مميزات الأداتين (the, a) كانت مختلفة عن مميزات المقيدات الأخرى جميعها. فهي (أي أداتا التعريف والتنكير) وقعت في أول العبارة وتبعها عضو من الطائفة M من غير الأداتين the, a. ولم يحتل مقيد آخر هذا الموقع الأول. انظر إلى الأمثلة المشار إليها بعبارة «غير متحصلة» في الجدول 5-6 (أ).

فلو صدر عن الأطفال ألفاظ مثل :

Blue a flower

Your a car

لما كان هناك فرق في المميزات بحسب الموقع بين الأداتين والمقيدات ولما كان هناك سبب داع لفصل أداتي التعريف والتنكير عن غيرهما.

وإذا نظرنا إلى أمثلة آدم في الجدول :

a your car, a my pencil

والتي جمعت أجزاؤها بطريقة منافية لقواعد النحو منافاة واضحة نجد أن الحجة في تفسير ذلك هي أن آدم اعتبر كل الكلمات التابعة لباقي الطائفة M (مقيدات) أجزاء بنيوية متكافئة، وتبعا لذلك ولد تلك العبارات الشاذة التي حلت فيها ضمائر الاشارة محل الصفات الوصفية.

---

(10) ترجمة العبارات الاسمية في هذا الجدول، الجزء (أ) غير ممكنة وغير مجدية لعدم وجود أداة التنكير في اللغة العربية.

(11) ترجمة العبارات الاسمية غير المتحصلة (الجزء ب) غير ممكنة ولا هي مجدية لعدم وجود أداة التنكير في اللغة العربية ولاستحالة الفصل بين الضمير والاسم في المثال الأول. أما ترجمة العبارات الاسمية المتحصلة فقط أعطيت على افتراض وجود الفعل (is).

ويعطي الجدول أيضا بعض الأدلة على تمييز ضمائر الاشارة عن أداتي التعريف والتنكير والمقيدات. فقد وقعت الضمائر في مبتدإ اللفظ وقبل أداتي التعريف والتنكير في عبارات تتكون من ثلاث وأربع كلمات ــ وهو موقع لم تحتله الأدوات ولا المقيدات أبدا. والجمل ذات الضمائر الاشارية معترف بها باعتبارها عبارات مقلصة أسقط عنها الفعل is (copula verb) وهذه الجمل لا تعد عبارات اسمية (NP) في حديث الراشدين ولا تؤدي وظيفة العبارات الاسمية في حديث الأطفال ولكنها حاليا لا تميز عن العبارات الاسمية من حيث التصنيف.

لنذكر المعادلة التوليدية لجدول توليد العبارات الاسمية والتي تكوّن العبارات الاسمية بوضع (M) قبل (N) والتفرقة بين المميزات الموضحة في الجدول الذي يليه (تجزئة الجزء...) والفصائل البنيوية التي كوناها بناء على هذا الدليل (دليل التفرقة بين المميزات) يجعل المعادلة التوليدية لبناء العبارات الاسمية أكثر تعقيدا. وفي الجدول الثاني تمكنا من صياغة معادلة واحدة لاصدار كل العبارات الاسمية في الوقت المشار إليه بالرقم (2) (Time 2) وهي :

{ع أ ← (إشارة) + (أداة) + (م) + أ}

$$\{NP \longrightarrow (Dem) + (Art) + (M) + N\}$$

وكذلك القواعد المتعددة الأكثر وضوحا والتي تلخصها المعادلة العامة.

الجدول 5-7 : قواعد توليد العبارات الاسمية في الزمن (2)

ع أ1 ← اسم إشارة + أداة تعريف/ تنكير + م +أ

$NP_1 \longrightarrow Dem + Art + M + N$

ع أ2 ← أداة تعريف / تنكير + م + أ

$NP_2 \longrightarrow Art + M + N$

ع أ ← (اسم إشارة)+ (أداة تعريف / تنكير) + (م) + أ

ع أ 3 ← اسم إشارة + م + أ

$NP_3 \longrightarrow Dem + M + N$

ع أ4 ← أداة تعريف / تنكير + أ

$NP_4 \longrightarrow Art + N$

( ) يعني أن الطائفة بين القوسين اختيارية

ع أ5 ← م + أ

$NP_5 \longrightarrow M + N$

ع أ6 ← إسم إشارة + أ

$NP_6 \longrightarrow Dem + N$

ع أ7 ← اسم إشارة + أداة تعريف /تنكير + اسم

$NP_7 \longrightarrow Dem + Art + N$

وبعد 26 أسبوعا من بداية الدراسة، أمكن الفصل بين الامتيازات بحسب الموقع بطريقة أكثر دقة كما صارت الفصائل البنيوية أكثر تعددا نتيجة لذلك.

ولقد استطعنا أن نقرر أن آدم كون خمس فصائل من فصيلته الأصلية (M) وهي أداتا التعريف والتنكير والصفات الوصفية وضمائر الملك، وضمائر

الاشارة، وما تبقى من طائفة المقيدات النحوية ولذا أصبحت القواعد التوليدية للجدول 5-7 غير كافية فلم تعد هنالك تركيبات مثل «A your car». وبالاضافة إلى ذلك فقد لوحظ أن الأسماء بدأت في التشعب بالنسبة للطفلين، حيث أصبح استعمال الاسم العلم مميزا جدا عن استعمال الاسم النكرة. وهذا الدليل كان مبررا بالنسبة لحواء لفصل الأسماء التي تقبل العد عن أسماء الكتلة، ولكن لم ينطبق هذا على آدم.

وأثبت الطفلان في هذه المرحلة قدرة على إصدار صيغة الاسم الجمع ولكن قدرتهما البنيوية على التفرقة بين المفرد والجمع لم تكن كاملة.

وخلاصة القول إن إحدى السمات الرئيسية لتطور البنية العامة في حديث الأطفال هي التمييز التدريجي في استخدام الكلمات، وما يتبع ذلك من تمييز بين فصائل البنية. وفي نفس الوقت هناك عملية متكاملة في حالة عمل متصل.

وقد بدا في حالات نادرة استعمال العبارة الاسمية كجزء من تركيب أكبر وقد كانت هذه العبارات الاسمية في البداية مؤلفة من كلمتين.

وقد كان مجال مواقع استعمالها محددا. وبمرور الزمن تضخم حجم العبارة الاسمية وكثر استعمالها كما اتسع مدى مواقع استعمالها. وأصبح تركيب العبارة الاسمية بصفة شاملة في كل حالات الجمع الممكنة بين المقيدات والأسماء يتمتع بالامتيازات التوافقية التي تتمتع بها الأسماء بمفردها مع مقيدها.

الجدول 5-8 : بعض امتيازات العبارة الاسمية

مواقع العبارة الاسمية Noun phrase positions	مواقع الاسم Noun Positions
تلك (زهرة زرقاء) That (a blue flower)	تلك (الزهرة) That (flower)
أين (الكرة) ذهبت Where (ball) go ?	
أين ذهبت (الاحاجي المصورة) Where (the puzzle) go ?	آدم يكتب بَطْريق Adam write (penguin)
الكلب الصغير يأكل (الأفطار) Doggie eat (the breakfast)	(الحصان يقف) (Horsie) stop
(حصان) يصيح (A horsie) crying	ضع (قبعة) على رأسك Put (hat) on
ضع الـ (قبعة حمراء) على رأسك. Put the (red hat) on	

وهي تبين التوافق بين مواضع الأسماء بمفردها والأسماء مع المقيدات في حديث الطفلين وهذا التوافق هو الذي يبرر لنا تسمية التراكيب الأكثر طولا بالعبارة الاسمية وكل من هذه التراكيب الأكثر طولا، كما هو مفترض في كونها endocentric هو الكلمة الرئيسية والمقيد النحوي. فالاسم هنا بمفرده له ميزات الاسم مع المقيد. والفشل الدائم في إيجاد

تركيب كامل من النوع that a blue flower في مواقع العبارة الاسمية يشير إلى حقيقة أن هذه التراكيب ما هي إلا صيغ تلغرافية للجمل ذات الخبر المسند إلى الفاعل، والتي أسقط عنها الفعل وإليك أمثلة من التراكيب التي لم يمكن الحصول عليها:

تلك (تلك زهرة زرقاء) That (that a blue flower)
أين (تلك زهرة زرقاء) Where (that a blue flower)

وبالنسبة للراشدين فإن العبارة الاسمية هي جزء من الجملة وهو ما يطلق عليه اللغويون «immediate constituent» (عنصر مباشر).

وتتصف العبارة الاسمية بنوع من الوحدة السيكولوجية. وهناك دلائل على أن العبارة الاسمية كانت أيضا عنصرا مباشرا بالنسبة لآدم وحواء. انظر إلى الجملة التي ورد فيها الفعل المركب من كلمتين منفصلتين on, put. سوف نجد أن العبارة الاسمية في الجملة (Put the red hat on) (ضع القبعة الحمراء على رأسك) قد احتلت موقعا بين الفعل والأداة مثلها مثل الاسم بمفرده في الجملة Put hat on (ضع قبعة على رأسك).

وليس هذا فحسب بل إن موقع الوقفات القصيرة في الجملة الأكثر طولا قد أوحى في مناسبات عدة بالتنظيم السيكولوجي كما في «Put.. the red hat...on»(ضع ..القبعة الحمراء .. على رأسك». وهذا أصح مما في «Put the red... hat on» (ضع الحمراء.. قبعة على رأسك)[12] أو «Put the ... red hat on» (ضع ال... قبعة الحمراء على رأسك). وبالاضافة لهذا الدليل فإن استعمال الضمائر يشير إلى أن العبارة الاسمية وحدة سيكولوجية.

فوحدة العبارة الاسمية في لغة الراشدين الانجليزية يدل عليها أولا المساواة البنيوية بين أمثال العبارة الاسمية هذه والأسماء بمفردها.

كما يدل عليها ثانيا حقيقة أن الضمائر بإمكانها أن تحل محل العبارات بكليتها. والكلمات التي تسمى (ضمائرا) في اللغة الانجليزية من الأحرى أن يطلق عليها «عبارات ضمائرية» طالما أنها تحل عادة محل العبارة أكثر منها محل الاسم فمثلا ليس بالامكان أن يحل الضمير «it» محل كلمة «unity» كأن نقول: «The it of noun phrases in adult English». وفي كلام آدم وحواء أيضا جيء بالضمير بديلا للعبارة الاسمية.

وقد أدرجت بعض الأمثلة الأكثر وضوحا في الجدول 5-9 .

الجدول 5-9 : الضمائر التي حلت محل الأسماء أو العبارات الاسمية، ثم الضمائر التي أصدرت في آن واحد مع الأسماء أو العبارات الاسمية.

العبارة الاسمية المبدلة بالضمائر	الضمائر والعبارات الاسمية الواردة في نفس العبارات
Hit ball اضرب الكرة	Mommy get it ladder أمي أحضريه السلم
Get it أحضرها	Mommy get in my ladder أمي احضريه سلمي
Ball go كرة تذهب	Saw it ball رأيتها كرة

(12) الوقفات هنا تفرض الترجمة الحرفية المعطاة.

العبارة الاسمية المبدلة بالضمائر	الضمائر والعبارات الاسمية الواردة في نفس العبارات
Go get it اذهب أحضرها	Miss it Garage أخطأته الجراج
Made it صنعتها	
Made a ship صنعت سفينة	I miss it cowboy boot أنا أفتقده حذاء الكاوبوي
Fix a tricycle قوم الدارجة	I Adam drive that أنا آدم أقود ذاك
Fix it قومها	I Adam drive أنا آدم أقود
	I Adam don't أنا آدم لا أفعل[13]

فآدم يجسد تعلمه على نحو مميز أكثر مما تفعل حواء ومدونته بصفة خاصة فيما يتصل بتعلم الضمائر.

وفي مدوناته الثمان الأولى (الستة عشر أسبوعا الأولى من الدراسة) كثيرا ما يصدر جملا تحوي في آن واحد الضمير والاسم أو العبارة الاسمية (أي الاسم والعبارات الاسمية) التي كان لا بد من إبدالها بالضمير. وهنا يمكن مشاهدة التكافؤ في عملية التأسيس. فأولا يعطى البديل وثانيا (كأنما بطريقة تحليلية) الصيغة أو الصيغ التي يحل محلها البديل في نهاية الأمر. وقد عبر آدم عن الأسماء التي يعود عليها الضمير كنتائج منطقية مرتبة بتسلسل زمني. وهذا دليل إضافي على وحدة العبارة الاسمية طالما أن العبارتين الاسميتين «My ladder» و«Cowboy boat» موصولتان بالضمير it في لغة آدم بنفس الطريقة الموصول بها الاسمان ball وladder.

لقد فرغنا من وصف العمليات الثلاث المتصلة باكتساب الطفل لبنية اللغة. ويبدو جليا أن آخر هذه العمليات (استقراء البنية الكامنة) هي أكثر الثلاث تعقيدا إلى حد بعيد، ويبدو أيضا أن العملية الأخيرة هذه سوف تحدث التواء خطيرا في أي نظرية تعلم أمكن تصورها حتى الآن بواسطة علم النفس. فالتمييز والتكامل المتزامنان والمعقدان جدا واللذان يشكلان تطور العبارة الاسمية أشد تذكرة بالنمو البيولوجي للجنين منه باكتساب الفعل اللاإرادي الشرطي.

(13) الترجمة هذه مبنية على سياق الجملة السابقة التي بها الفعل (drive) فافترضنا أن آدم ينفي ذلك الفعل في الجملة المترجمة.

ماهية اللغة وخصائص الوسط الناقل لها

د. محمد الخليفة الأسود

أستاذ جامعي — الزاوية / ليبيا

مقدمة :

يهدف هذا البحث إلى تحديد ماهية اللغة وذلك بالتفريق بينها وبين الوسط الذي تنتقل فيه، ثم بيان وتوضيح خصائص هذا الوسط لإبراز أهمية التمييز بين اللغة والوسط الناقل لها في الدراسات اللغوية الحديثة. وقد اهتم علماء اللغة الأوائل والمحدثون منهم بتعريف اللغة وتحديد ماهيتها فأبو الفتح عثمان بن جني (322 - 392 هـ) عرف اللغة بقوله «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]،وعرفها سابير Sapir (1884 - 1939) بقوله «اللغة وسيلة لتبادل الأفكار أو الشعور أو الرغبات مكتسبة بالتعلم ذات طبيعة إنسانية خالصة ، تؤدي وظيفتها بواسطة نظام من الرموز المنتجة اختياريا»[2].

وقد تعددت تعريفات اللغة تبعا لتعدد مجالات المهتمين بها ؛ فالأنثربولوجيون يرون أن اللغة مظهر من مظاهر السلوك الحضاري، وعلماء الاجتماع يحددون اللغة بأنها وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع، أما الأدباء فيرونها وسطا فنياً يبدع فيه الشاعر والأديب، والفلاسفة يعرفون اللغة بأنها وسيلة لترجمة تجارب الإنسان ، أما عند المربين فاللغة مجموعة من المهارات تكتسب بالتعلم[3].

غير أن هذه التعريفات لا تحدد لنا ماهية اللغة إذ لا يتأتى ذلك إلا بالتفريق بينها وبين الوسط الناقل لها ولتوضيح هذا الفرق يمكن لنا سوق المثال الآتي : عندما نقارن نعتا عربيا مكتوبا بآخر منطوقا وننظر إلى أنها أشياء مادية مجردة غاضين النظر في البداية عن أنهما يدلان على معنى ؛ نلاحظ أنه ليس هناك شبه بينهما فالنص المكتوب يحتوي على مجموعة من أشكال خطية مرتبة على ورق أبيض والنص المنطوق عبارة عن ضجيج متتابع مختلف، وبالرغم من أن الفرق شاسع بين هذين النصين في الشكل إلا أن هذا الفرق يتلاشى عندما نتذكر أنهما يشيران إلى معنى ولهذا مهما اختلف شكلهما فإنهما يرمزان إلى مدلول واحد وهو اللغة العربية، فالنص المكتوب والمنطوق كلاهما لغة ضمن أوساط ناقلة مختلفة أحد هذه الأوساط يتكون من أشكال والآخر يتكون من أصوات، ويمكن أن نطلق على الأول الوسط اللغوي المرئي وعلى الثاني الوسط المنطوق ؛

(1) **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد علي النجار. دار الكتاب العربي بيروت (ج 1)، ص 33.

(2) انظر : **Dictionary of language and linguistics.**
Hartmann and Stork. Applied science publishers. London. 1973. «Language».

(3) المصدر السابق.

إذن اللغة شيء يختلف عن الوسط الناقل له ويمكن تعريف اللغة مبدئيا بأنها نماذج وقوالب معنوية تحتذى ويمكن تصويرها صوتيا أو كتابيا فوزن الفعل الثلاثي المجرد في اللغة العربية «فَعَلَ» هو قالب معنوي يمكن نقله صوتيا أو كتابيا أو وضعه بطريقة خاصة يمكن أن يلمسها المكفوف فيستعمل اللغة بواسطتها. وسيبرز هذا البحث الفرق بين اللغة والوسط الناقل لها مميزا كلا منهما عن الآخر ومظهرا الجوانب والأنواع والخواص التي يمكن أن تكون مجال بحث في الوسط الناقل للغة.

1) **الفرق بين اللغة والوسط الناقل لها :**

اللغة يمكن أن تنقل بأوساط مختلفة لأنها قوالب ونماذج وأنماط وليست أشياء مادية كما هو الحال في الوسط الناقل، وعندما نفرق بين اللغة والوسط الناقل لها فإننا نفرق بين القالب والشيء المادي الذي يوضع فيه فهذا الشيء غالبا ما يكون منفصلا عن القالب ومتميزا عنه، ولهذا نستطيع القول بأن اللغة قالب أو نمط أو نموذج يحتذى وأن الوسط الناقل لها مادة تُشكَّل بحيث تكون مناسبة لهذا القالب أو النمط أو النموذج.

ومن مظاهر الفرق بين اللغة والوسط الناقل لها أنه بالإضافة إلى قابليته للتشكيل في أنماط ونماذج لنقل اللغة له طبيعته الخاصة ؛ فالكلمة المكتوبة بالاضافة إلى أنها كلمة فهي شكل مثل غيرها من الأشكال والكلمة المنطوقة بالإضافة إلى أنها كلمة فهي صوت كغيرها من الأصوات، والأوساط الناقلة لها الصفات التي يمكن أن يتصف بها كل شكل أو صوت ومن ضمن هذه الصفات الصفات الجمالية والفنية، إضافة إلى ذلك أن الكلمة المكتوبة أوالمنطوقة هي إنتاج إنساني «مهارة» لهذا فإن للوسط الناقل طبيعة أو صفة أخرى تنبع من كونه مهارة وإنتاجاً إنسانياً وهذه الطبيعة هي أن الوسط الناقل يحمل طابع الشخصية الإنسانية التي تستعمله وأغلب النشاطات الإنسانية المتعارف عليها والثابتة تكشف بطريقة غير مباشرة عن أشياء ذات أهمية في الإنسان مثل الحالة النفسية من سرور وغضب واشمئزاز كما تكشف عن المركز الاجتماعي والمنطقة الجغرافية التي نشأ فيها الشخص، فطبيعة الأوساط الناقلة للغة هي طبيعة المهارة الإنسانية من حيث إظهارها للخصائص الشخصية. فالوسط الناقل إذن ليس هو اللغة بل هو أداة نقلها فالصوت والكتابة ليستا اللغة بل هما أوساط تنتقل فيها أما اللغة فهي قوالب الصيغ المعروفة في كل لغة مثل قوالب صيغ الفعل الثلاثي المجرد في اللغة العربية[4].

2) **جوانب البحث في الوسط الناقل :**

للوسط الناقل جوانب كثيرة تستحق البحث والدراسة ومن هذه الجوانب ما يأتي :

أولا : الطريقة التي ينظّم فيها الوسط الناقل في قوالب ليكون أداة لنقل اللغة، ويدخل في ذلك الدراسات الصوتية بجميع أنواعها أي دراسة الصوت والمقطع والكلمة كما يتناول دراسة الخط وتطوره فمثلا في اللغة العربية يدرس رسم الحرف والإعجام وتاريخه وتاريخ إضافة الحركات وأنواعها والفرق بين رسم المصحف والكتابة العادية وما إلى ذلك مما يتعلق بالطريقة التي تجعل الوسط الناقل أداة لنقل اللغة.

ثانيا : إبراز الطبيعة الفنية الجمالية للوسط الناقل، فبالرغم من أن الغرض الأساسي من استخدام

(4) انظر : **Elements of general phonetics.** David Abercrombie
Aldine. Atherton. 1967. Chicago. «Language and medium» p. 1-19.
Semantics. John Lyons. Cambridge University Press. Cambridge. Vol.(1) «Language and medium» p. 67-70.

الوسط الناقل للغة هو نقل اللغة من المرسل إلى المستقبل إلا أن الوسط الناقل له خصائص فنية ترجع إلى طبيعته الأولى قبل استعماله كوسط لغوي فالصوت من حيث هو صوت له نواح جمالية فنية قد تظهر في اللغة وذلك واضح في الغناء والخطب الحماسية فاللحن في الأغنية ورفع الصوت في الخطبة الحماسية لا يتوقف عليهما نقل المعنى وإنما يرجعان إلى خواص جمالية وفنية ترجع إلى طبيعة الوسط الناقل الأساسية، وكذلك الحال بالنسبة للوسط الناقل المكتوب فقد نجد الآية القرآنية الكريمة مكتوبة في المصحف فنقرأها ونفهم ما فيها ونجد نفس الآية معلقة ومكتوبة في جدار بطريقة فنية تروق للناظر فنفهم ما تدل عليه ونشعر بشيء آخر زائد عن المعنى وهو الناحية الجمالية في الخط الذي رسمت به هذه الآية الكريمة.

ثالثا : علاقة الوسط الناقل بالأوساط الأخرى، ويبحث في هذا الجانب تطور الوسط الناقل من مسموع إلى مرئي إلى ملموس حيث إن اللغة بدأت بالوسط المسموع ثم اخترعت الكتابة ثم اخترع حديثا وسطا جديداً وهو الوسط الملموس «طريقة براي Braille»[5] بالنسبة للمكفوفين وأنه في المستقبل ربما تستحدث أوساط لغوية أخرى.

رابعا : علاقة الوسط باللغة الناقل لها، يبحث في هذا الجانب مدى تمثيل الوسط الناقل للغة التي ينقلها، فالوسط المسموع في الغالب ما يمثل اللغة تمثيلا دقيقا بينما الوسط الكتابي قد يختلف عن ذلك، فالكتابة في اللغة العربية كثيرا ما نجدها خالية من الشكل مما يجعلها ناقصة نقصاً قد يؤدي إلى أن يخطىء القارىء في بعض المفردات.

خامسا : نوع حركات الأعضاء المستخدمة عند إنتاج الوسط الناقل، فالدراسة في هذا الجانب تتناول جهاز النطق في الانسان وجهاز الاستقبال وتتناول وسائل الوسط الناقل الكتابي مثل القلم والآلة الكاتبة وغيرهما مما يعتبر من أهم وسائل إنتاج الوسط المكتوب.

سادسا : مدى استعمال الوسط الناقل كمؤشر لبيان طبيعة الشخص الذي يستخدم اللغة، وتنصب الدراسة في هذا الجانب على بيان الحالة النفسية التي يمكن أن تظهر عند استخدام المتكلم أو الكاتب للغة، فعندما يتكلم الشخص فقد تحدد منطقته الجغرافية أو طبقته الاقتصادية أو الاجتماعية أو جنسه تبعا لكلامه.

3) أنواع الأوساط الناقلة :

من أنواع الأوساط الناقلة الوسط المسموع والوسط المرئي «المكتوب» ثم الوسط الملموس وهو ما يستخدمه المكفوفون عند استعمالهم الكتابة ثم الوسط المعتمد على حاسة الشعور بتنوع الضغط الذي لا يزال تحت التجربة والتطوير[6]. وكل الأوساط الناقلة تشترك في شيء واحد مهم وهو توسطها بين المرسل والمستقبل للغة، لهذا فإن كل وسط من الأوساط الناقلة له صلة بنوعين اثنين من النشاط الانساني وهذان النوعان هما: نشاط إنتاجي «إرسال» ويكون في مصدر الوسط الناقل، ونشاط إدراكي «استقبال» وبواسطة هذا النشاط يفهم الوسط وتنتقل اللغة، والنوع الأول يتطلب تحرك بعض أعضاء النطق أما الثاني فوظيفته إدراك المعنى فقط. وعندما يتصل شخص ما بشخص آخر

---

(5) انظر : Semantics. Vol(1). JOHN Lyons. p. 68.

(6) انظر : Elements of general phonetics. David Abercrombie. p.3

بواسطة اللغة فنشاط الشخص الأول لا يدرك من قبل الشخص الثاني مباشرة وإنما المدرك والمؤثر في عملية الاتصال هو نتيجة هذا النشاط أي المهارة سواء أصواتا كانت أم كتابة. والوسط المسموع يرسل بواسطة أعضاء تختلف عن الوسط المكتوب كما أن كلا منهما يستقبل بجهاز استقبال يختلف عن الآخر ؛ فالوسط الناقل المسموع يتكون بواسطة أعضاء النطق مثل الشفتين واللسان والحنجرة والرئتين مع بعض الأعضاء الأخرى وجهازه المستقبل الأذن، أما الوسط المرئي «المكتوب» فيتكون بواسطة تحريك اليد والأنامل في استخدام الآلة الكاتبة وجهازه المستقبل العين. وهذان الوسطان اللذان يمكن إطلاق اصطلاحي الوسط السمعي والوسط المرئي عليهما، نسبة إلى جهاز الاستقبال لكل منهما، من أهم الأوساط وأكثرها استعمالا في نقل اللغة ولكن قد تستعمل بعض الأوساط الناقلة الأخرى، لأنه من الناحية النظرية يمكن تصور وسط ناقل لكل حاسة من حواس الانسان الخمس، غير أنه من المستبعد جداً أن تستعمل حاسة الشم أو حاسة الذوق كمستقبل لوسط لغوي لأن الصعوبات التي تعترض تنظيم وسط ناقل مشموم أو وسط ناقل مُذاق كبيرة جدا.

هناك حاسة واحدة أضافت وسطا لغويا آخر للأوساط السالفة الذكر وهذه الحاسة هي حاسة اللمس وهذا الوسط الناقل يستعمل من قبل المكفوفين وطريقة إنتاجه في إحداث نقاط بارزة في الورق على أن تكون هذه النقاط منظمة تنظيما مصطلحاً عليه لأداء المعنى فيتتبعها الشخص المكفوف لمساً بأنامله لقراءة ما فيها وهذا يسمى الوسط الملموس. والحاسة الأخرى التي يمكن أن تكون جهاز استقبال لوسط لغوي رابع هي حاسة الشعور بتنوع الضغط فالتجارب تجرى الآن في كثير من مناطق العالم لاستعمال هذا الوسط اللغوي وقد سجلت بعض النجاحات في اختراع ما يسمى «بقفاز السمع» وهو عبارة عن أداة توضع في اليد وتحدث نوعا من الضغط المتنوع على الأصابع هذا التنوع يكون في أنماط مختلفة وبواسطة هذه الأنماط يمكن نقل اللغة ولكن لا يزال هذا الاختراع في طور التكوين ؛ ونشاط جهاز الارسال للوسط الناقل المكتوب قد يكون باستخدام أداة مساعدة مثل استعمال القلم في الكتابة، كما أن الاستقبال في الوسط المنطوق يكون أحيانا بواسطة مساعد مثل أداة السمع[7].

4) خواص الوسط الناقل :

أ ــ الخواص الحَيْزِيّة[8] :

حيزية الوسط الناقل معناها الفراغ الذي يشغله هذا الوسط سواء كان ذلك فراغا مكانيا مثل الوسط المكتوب «المرئي» فإنه لا بد من أن يكون في ورق أو ما يشبهه من المكان أو الوسط المسموع فهو لا بد من أن يستغرق وقتا لنطقه.

وقد عاش الانسان على أديم هذه البسيطة زمناً طويلا ولم يستعمل إلا وسطا لغويا واحدا للتفاهم والاتصال بأخيه الانسان وهذا الوسط هو الوسط المنطوق، غير أن تقدمه الحضاري أحوجه إلى اختراع وسط آخر هو الوسط المكتوب «المرئي» ولأهمية اللغة ودورها الخطير في الحضارة البشرية ولأنها نموذج يحتذى ولأن الوسط الناقل مادة تشكل على هذا النموذج فإن ذلك اقتضى أن تكون طبيعة الوسط

---

(7) المصدر السابق نفس الصفحة.

(8) الحيزية مشتقة من «الحَيْز» وهو تخفيف «حَيِّز» والحيِّز ما انضم إلى الدار من مرافقها، واستعير هنا لمعنى شغل الوسط الناقل فراغا مكانيا أو زمانيا.

الناقل مناسبة لطبيعة اللغة موفية بغرضها ؛ ويظهر ذلك في انقسام الوسط اللغوي إلى وسط مرئي ومسموع ولكل وظيفته التي يمتاز بها عن غيره، فالوسط المرئي يتطلب عملا ووقتا لانتاجه ولكنه دائم وقابل للنقل لأي مكان، وفي تراثنا العربي الأصيل كثير من الاشارات إلى مميزات هذا الوسط منها ما أورده الجاحظ في كتابه الحيوان حيث يقول : «فأما الخط فما ذكر الله عز وجل في كتابه من فضيلة الخط والأنعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه عليه السلام ﴿إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم﴾ وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل حيث قال ﴿ن. والقلم وما يسطرون﴾، ولذلك قالوا (القلم أحد اللسانين)، كما قالوا : (قلة العيال أحد اليسارين) وقالوا (القلم أبقى أثراً واللسان أكثر هذراً)وقالوا (اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب) وهو للغائب الحائن «الهالك» مثله للقائم الراهن، والكتاب يقرأ بكل مكان ويدرس في كل زمان واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوز إلى غيره»[9].

هذا بالنسبة للوسط المكتوب «المرئي»، أما الوسط المسموع فهو سريع الزوال ومحدود المدى ولكن إنتاجه سهل وهذه هي الطبيعة المتوقعة من وسط حيزي الزمان، فطبيعة الوسط المرئي تؤهله لأشياء مثل الاعلانات الرسمية والتسجيل الوثائقي بينما طبيعة الوسط المنطوق تؤهله لأن يستعمل في متطلبات الحياة الانسانية اليومية العادية.

ولهذا فإن العمى والصم والبكم تعتبر من العوائق اللغوية الخطيرة فالأعمى ليس لديه القدرة على استقبال الوسط المرئي والأصم الأبكم لا يستطيع استقبال الوسط الناقل بنوعيه «المرئي والمسموع» ولذلك فقد فكر الانسان في اختراع أوساط ناقلة أخرى تستقبلها حواس غير السمع والنظر، فالوسط الملموس قد اخترع حديثا ليكون عوضا عن الوسط المرئي بالنسبة للمكفوف، كما اخترع الوسط المدرك بحاسة الشعور بتنوع الضغط ليكون عوضا عن الوسط المنطوق بالنسبة للأصم الأبكم[10].

ب - *الخواص الاشارية :*

إن قابلية الوسط الناقل، لتصنيفه إلى قوالب وأنماط حيزية، تفوق بكثير ما تتطلبه اللغة من هذه القوالب والأنماط ونرى ذلك واضحا في اختلاف اللغات في تكوين قوالب وأنماط مختلفة من الوسط الناقل الواحد فنجد مثلا أن هناك مئات الآلاف من أنواع الحروف الهجائية في العالم أساسها وسط لغوي واحد هو الوسط المنطوق كما أن هناك طرقا مختلفة لنطق اللغات تبعا لاختلاف وتنوع هذه اللغات، وكل نوع من أنواع الحروف الهجائية أو طريقة من طرق النطق في اللغات المختلفة تعتبر جزءا ضئيلا استمدّ من القوالب والأنماط العديدة التي يحتويها الوسط الناقل للغة، ونظرا لعدم استنفاذ نماذج وإنما الوسط الناقل في اللغة فإنه في الغالب ما يحتوي على أشياء لا تتعلق بالتفاهم اللغوي وهذه الأشياء الاضافية في الوسط الناقل لها وظائف أخرى قد تفوق الوظيفة الأساسية للوسط.

فالوسط الناقل ليس شيئا ماديا فحسب وإنما هو مهارة «شيء صنع بواسطة الانسان» ومن هنا استمد الوسط الناقل وظيفة أخرى غير لغوية لها دور كبير في التأثير على العلاقات الانسانية، فعندما نقابل

(9) **الحيوان**. الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. ج (1)، ص 43، مصطفى البابي الحلبي وشركاؤه.

(10) يعتمد هذا البحث في التفريق بين اللغة والوسط الناقل لها على ما كتبه «David ABERCROMBIE» 1967: في كتابه «Elements of general phonetics» وبالأخص في مقدمته «Language and Medium». وعلى ما كتبه «John Lyons» 1977 في كتابه «Semantics» ج (1) وبالأخص في الفصل «3.3. Language and medium».

شخصا ما لأول مرة فإن رأينا حول هذا الشخص يتوقف إلى حد ما على نوع الحركات التي يستعملها أثناء مشيه أو أكله أو إيمائه وهكذا فنحن نعتبر عادات الناس في الحركة دليلا على شخصياتهم — وقد نكون على وعي أو على غير وعي في هذا الاعتبار — وأنواع الحركات التي تصدر من الانسان أثناء الكلام وأثناء الكتابة لها نفس الدلائل السالفة الذكر ولكن في هذه الحالة لا نأخذ الدلائل والعلامات من ملاحظة نفس الحركات بل نأخذها من نتائج هذه الحركات وهي المهارة «الوسط الناقل» فالوسط الناقل في شكله المادي ذو طبيعة حركية وربما سمي إيماءا فالكتابة قد تسمى إيماءا منقوشا والصوت قد يسمى إيماءا منطوقا وكل منهما يحمل علامات ودلائل على شخصية الكاتب والمتكلم، فالعلامة من هذا النوع ربما سميت إشارة والصور التي يحتويها الوسط الناقل قد تسمى صور الوسط الناقل الاشارية ليفرق بينها وبين الصور والعلامات اللغوية فمن الأمثلة على ذلك في لغتنا العربية ما عرف عند العرب من «كشكشة بني أسد» وهي : إبدال الشين من الكاف في حالة خطاب المؤنث كقولهم : عليش وبش في عليك وبك»[11] فتغير الشين بالكاف أضاف معلومة ليست لغوية بل معرفة أن المتكلم ينتسب إلى قبيلة بني أسد. وبعض الصور الاشارية الموجودة في النطق أو الكتابة تكتسب بواسطة التعليم ولهذا فإن الناس متساوون فيها، وبعضها لا تكتسب بالتعليم وعليه فإنها فردية شخصية «مختصة بالشخص نفسه» والصور الاشارية المشتركة بعضها مشترك بين فئة قليلة من الأشخاص وبعضها مشترك بين جمع كبير وبعضها مشترك بين سكان البلاد جميعا والبعض الآخر ربما يشترك فيها سكان بلدين مختلفين هذا وليس هناك شخص يتكلم بطريقة واحدة في كل الأوقات لهذا ففي الوقت الذي يستعمل فيه الشخص في كتابته ونطقه بعض الصور الاشارية دائما هناك صور إشارية تستعمل فقط من وقت لآخر.

وقد نشأ علم خاص لمعرفة الصور الاشارية الكتابية وهو «علم دراسة الخط[12]» وقد اهتم علماء النفس اهتماما كبيرا بهذا العلم وبرز فيه كثير من الخبراء ويستطيع هؤلاء تعيين جنس وعمر وطبيعة الشخص من كتابته. ويركز خبراء الخطوط جل اهتمامهم على الصور الاشارية الخاصة بالشخص غاضين النظر عن تلك الصور الاشارية التي يشترك فيها مجموعة من الناس والتي تنبىء عن أن كاتبها عضو في هذه الجماعة مثلا مع أن هذه الصور في الغالب ما تكون موجودة في الكتابة خصوصا تلك التي تشير إلى جنسية الشخص وموطنه.

هذا وليس هناك مصطلح خاص بدراسة وترجمة الصور الاشارية الخاصة بالوسط المنطوق وربما يكون السبب في ذلك هو كثرة المزاولين لاكتشاف هذا النوع من الصور الاشارية وبداهته مقارنة بالنوع الأول فالخبراء في هذا المجال غير محتاجين إلى تعيين لأنهم كثرة لا تحصى فمن السهل على أي شخص تعيين جنس وعمر المتكلم من كلامه. كما أنه ليس من الصعب على أي شخص كذلك وجود دلائل في الكلام على شخصية وشعور المتكلم.

والصور الاشارية الخاصة بالوسط المنطوق التي تعتبر في غاية الأهمية مقارنة بالصور الاشارية الخاصة بالوسط المرئي هي تلك الصور الاشارية المنطوقة التي تدل على طبيعة الشخص الاجتماعية

(11) **تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري. مادة : كشش.

(12) يختص هذا العلم بالأشياء التي تميز شخصا عن شخص آخر عن طريق الكتابة وقد سمي هذا العلم «Chirography».

وهي الصور الاشارية التي لها القدرة على الاختراق أكثر من أي سلوك إنساني آخر ؛ فعندما نكون في حديث مع أشخاص نعرفهم فإننا نكيف كلامنا باستمرار ليتناسب مع شعورهم وذلك بترجمة الاختلافات الظاهرة في كلامهم، وكذلك بواسطة الصور الاشارية المنطوقة نستطيع الحكم على الغرباء عند علاقاتهم من طريقة كلامهم وليس من المواضيع التي يتحدثون عنها ؛ وفي تراثنا قد لاحظ الجاحظ الفرق بين كلام الاعراب وكلام العوام وأن لكل منهما سمات خاصة يجب المحافظة عليها إن أريد نقل المعنى سليما وأريد له التأثير في السامع وهذه السمات هي ما نسميه الآن بالصور الاشارية ؛ يقول الجاحظ «ومتى سمعت... بنادرة من كلام الاعراب فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها إخراج كلام المولدين والبلديين أخرجت تلك الحكاية وعليك فضل كبير، وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطُغام فإياك وأن تستعمل فيها الاعراب أو تتخير لها حسنا أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا فإن ذلك يفسد الامتاع بها ويخرجها عن صورتها ومن الذي أريدت له، ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها»[13].

أنواع الصور الاشارية :

للصور الاشارية أنواع كثيرة نذكر منها ثلاثة أنواع على سبيل المثال لا الحصر :

(1) — الصور التي تشير إلى عضوية الشخص في الجماعة :

كل المتكلمين في اللغات الانسانية لهم صور إشارية تحدد مناطقهم الجغرافية أو مراكزهم الاجتماعية، ففي الوطن العربي نجد أن هناك صورا إشارية واضحة تميز العراقي عن المغربي واليمني عن التونسي فهذه الصور الاشارية يطلق عليها اسم الصور الاشارية الجغرافية نسبة إلى المنطقة الجغرافية التي يقطنها المتكلم. وبالاضافة إلى الصور الاشارية المعينة لمنطقة الشخص الجغرافية نجد صورا إشارية من نوع آخر ففي بعض المجتمعات نرى أن المرأة لها طريقة خاصة في الكلام تختلف عن الرجل وفي مجتمعات أخرى نجد أن الصور الاشارية في كلام الشخص راجعة إلى حرفته المعينة. وكل الصور الاشارية الخاصة بمنطقة المتكلم أو المبينة لحرفته مكتسبة وتعتبر من العلامات الدائمة المميزة لنطق الشخص . ومن المفيد في هذا المجال أن نطلق اصطلاح «لهجة» على مثل هذه الصور الاشارية جميعا لهذا يمكن تعريف اللهجة بأنها مظهر من مظاهر النطق الشخصي يفصل المتكلم عن اللغة المشتركة. ولا يوجد شخصان متحدان في النطق ولكن توجد مجموعة من الناس مشتركة في لهجة واحدة هؤلاء الأشخاص المشتركون في تلك اللهجة يسمون «مجموعة لهجية» وأعضاء المجموعة اللهجية يوحدهم الشعور بأن الصور الاشارية أداة جمع لهم وليست أداة تفريق.

(2) الصور الاشارية الخاصة بطبيعة الشخص :

من الصور الاشارية ما ينبيء عن خواص شخصية وهذه الصور الاشارية الشخصية تمكننا من معرفة الشخص بمجرد سماع صوته سواء كان هذا الصوت بواسطة الهاتف أو في الظلام، وهذه الخواص الشخصية غير مكتسبة بل ناتجة في أغلب الأحيان عن أسباب طبيعية شخصية ؛ لهذا فإن الشخص ليس له دخل فيها فالصور الاشارية المميزة لجنس الشخص

(13) **البيان والتبيين** .ج(1)، ص 146.

وعمره وكذلك التي تظهر العاهات الموجودة في جهاز النطق مثل «تشقق الغار» تعتبر من هذا النوع.

(3) الصور الاشارية التي ليست ثابتة في النطق :

هذا النوع من الصور الاشارية يعتمد وجوده في الكلام على حالة المتكلم الجسمية والعقلية فنستطيع بسهولة مثلا تمييز صوت المتكلم الذي يكون فمه مشغولا بدون النظر إليه ومثل هذه الصور ما يشير إلى شدة تعب الشخص أو شدة فرحه، وأبرز الصور الاشارية في هذا النوع هي تلك الصور التي تظهر نوعا من أنواع الشعور النفسي مثل : الفرح، أو الغضب أو الازدراء أو التعاطف أو الشك أو كل ما له علاقة بالشعور ويمكن أن تدل عليه النغمة الكلامية، وهذا النوع من الصور الاشارية يهم المتخصص في اللغة وغير المتخصص فيها لأن هذه الصور قد تحمل بقصد أو بغير قصد انطباعات تختلف اختلافا تاما عما تحمله الكلمات المستعملة في ذلك المقام. وفي العادة نستطيع أن نفهم تلك الصور الاشارية المؤثرة من الأشخاص الذين نشترك معهم في الثقافة وغالبا ما يكون هذا الفهم دقيقا ولكن فهمنا للصور الاشارية من ثقافات أخرى غالبا ما يكون مشكوكا فيه.

ج ــ الخواص الفنية :

للوسط اللغوي الناقل خواص كثيرة أخرى ليس لها دور لغوي ولا تنقل صورا إشارية ومن الأمثلة على ذلك حجم الأشكال المستعملة في الوسط ودرجة قوة الصوت المنطوق فالمطلوب في العملية الكلامية هو كون شكل الحروف مقروءا وأن الصوت مسموعا وفوق ذلك يكون الكاتب أو المتكلم حراً في أن يعمل الأشكال التي يريدها في الكتابة والأصوات التي تناسب المقام.

ومع أن خصائص الوسط الناقل الفنية مستقلة عن خصائصه اللغوية أو صوره الاشارية غير أن اهتمام الناس بالخصائص الفنية كبير جدا، وهذا الاهتمام منصب على الناحية الموسيقية في الوسط المسموع وعلى الناحية التخطيطية في الوسط المكتوب، وكل الثقافات الانسانية قد اهتمت بتحسين الخط وجعلته فنا قائما بذاته، فالخط الصيني يعتبر رمزاً فذا لاهتمام الانسان بالكتابة كفن جمالي[14] وكذلك يظهر الاهتمام بالخط والتفنن فيه في اللغة المصرية القديمة «الهيروغليفية» وأحيانا تغلب الناحية الجمالية في الخط على وظيفته الرئيسية ؛ وهي نقل اللغة فبعض أشكال الخط العربي جميلة جدا ولكن إلى حد أنه يصعب قراءتها في بعض الأحيان. ويحتوي الوسط الناقل المسموع على قدر كبير من الأصوات المجردة عن الدلالة غير أنها تحمل طابعا موسيقيا فنيا تستدعيه الحاجة أحيانا، ويتمثل هذا الطابع في تنوع درجة الصوت وفي اتساق الأصوات كذلك قد يحتوي على تغيرات صوتية تستغل في نواح فنية كثيرة منها السجع والجناس. وقد استغلت هذه النواحي الفنية في الوسط الناقل قديما من قبل الشعراء في كل اللغات وهي الآن محل اهتمام دور النشر والدعاية والسياسة في العالم.

وللشعراء والخطباء والخطاطين القدرة على التفنن في الوسط الناقل وإظهاره بمظهر فني رائع لا يستطيع مستعمل اللغة أو الكاتب العادي تقليده وكون استعمال وسط ناقل مع لغة أجمل منه أو أوضح من كونه مع لغة أخرى موضع خلاف بين العلماء ويجري هذا الخلاف على وضع الكلمة مع أختها في اللغة الواحدة وهل تفضل إحداهما على

---

(14) انظر : Elements of general phonetics. David Abercrombie. p. 10.

الأخرى تبعا لاستعمالها في وسط دون آخر.

وفي واقع الأمر فإن تمييز بعض الأوساط عن بعض من الناحية الفنية يرجع إلى الذوق الشخصي للفرد وقد اختلف العلماء كثيرا في التفضيل بين الأوساط المنطوقة فهي من أكثر الأوساط خضوعا للتأثر بالذوق والأسلوب والبيئة فمثلا هل أصوات اللغة الفرنسية أجمل من أصوات لغة «زولو»[15]، وهل لهجة أحد فقراء لندن مثل لهجة ضابط في الجيش البريطاني أو مثل لهجة صياد سمك ؟ فإذا كان هناك فرق فلماذا ؟

ونظرا لأن هذه المسائل عادة ما تناقش مناقشة غير موضوعية لهذا من الصعب الوصول فيها إلى رأي حيادي فتبقى دائما خاضعة للرأي الشخصي. ومن غير شك فإن التذوق الفني في الوسط الناقل لا يعتمد على الصوت أو الشكل وإنما اعتماده في الغالب يكون على محض الصدفة أو ما يعتاده الانسان.

(5) اصطلاحية الوسط الناقل :

يرى علماء اللغة أن الرموز اللغوية هي رموز اصطلاحية اعتباطية بمعنى أنه ليس هناك سبب منطقي يجعل الوسط اللغوي «المنطوق أو المسموع» على شكل معين فالأشكال التي عليها الأوساط اللغوية الناقلة هي وليدة الصدفة والاتفاق فقط وهذا مثل قولنا إنه ليس هناك علاقة بين الوسط الناقل والمعنى الذي يحمله وفي الحقيقة عندما نكون على صلة وثيقة بلغة ما مثل صلتنا بلغتنا الأم فإنه من الصعب تصور أن أصوات هذه اللغة اعتباطية لأننا نعتقد بأن المعاني مطبوعة في أصوات تلك اللغة أو في أشكال الكتابة فكأنه هناك علاقة عضوية بين الأوساط الناقلة والمعاني. وشعور المتكلمين للغة معينة بوجود هذه العلاقة هو شعور عميق في نفس الشخص لا يستطيع الفكاك منه، ونفس الشعور حمل بعض الانجليز على معارضة إصلاح الكتابة في اللغة الانجليزية وذلك خوفا من تبدل معاني الكلمات وشعورا منهم بأن الأصوات الموجودة في الكلمة بالرغم من أنها لا تُنْطَق لها دخل في فهم المعنى ولهذا يجب إبقاؤها. ولكن رغم قوة هذه المعارضة فإن حجتها واهية فهناك مثلا ثلاثة ألفاظ تعني الحصان في اللغة الانجليزية «pferd» «cheval» «horse» وليس هناك أي سبب منطقي لاشارة هذه الكلمات إلى الحيوان المعروف دون غيره، لهذا فإن اعتباطية الاشارات اللغوية يجب أن تعتبر أحد الأسس العامة لعلم اللغة الحديث.

وبالرغم مما ظهر لنا من اعتباطية الوسط الناقل إلا أننا أحيانا قد نجد أن بعض الأوساط الناقلة لها علاقة بالمعنى وذلك عندما يكون الوسط الناقل هو المعنى ذاته وهذا قليل في اللغة مثل كلمة خرير الماء وأزيز القدر فالأصوات التي ننطقها في كلمتي خرير وأزيز هي نفس الأصوات التي يحدثها الماء في جريه أو غليانه وفي هذه الحالة نجد أن العلاقة بين الوسط اللغوي والمعنى ليست اعتباطية وإنما هي علاقة حسية والكلمات التي تشبه أصواتها معانيها تسمى «Onomatopeia» وفي الظاهر أن العلاقة هنا طبيعية بين الوسط الناقل ومعنى هذه الكلمات فالربط بين اللفظ والمدلول يحصل بمجرد النطق بالكلمة ولكن نجد أن مثل هذه الكلمات تختلف في النطق باختلاف اللغات مما يدل على أن وضع هذه الألفاظ للدلالة على هذه المعاني وضعا اعتباطيا أيضا.

ولا يوجد اصطلاح خاص بالكلمات المكتوبة التي تشابه أشكالها معانيها ولكن ليس من الصعب تصور العلاقة بين الشكل والمعنى في تلك الكلمات فإذا كتبنا في جملة كلمتين إحداهما تدل على اللون

(15) «زولو» «zulu» منطقة في جنوب إفريقيا تشرف على المحيط الهندي.

الأخضر والأخرى تدل على اللون الأحمر وكتبنا الكلمة الأولى بالحبر الأخضر والثانية بالحبر الأحمر فإننا نجد أن شكل هذه الكلمات يدل على معانيها ونجد أن العلاقة الوطيدة هنا بين الوسط الناقل في الكلمتين وبين المعنى مثل العلاقة الوطيدة بين الصوت والمعنى في «Onomatopeia». وفي الكتابة العربية من الصعب وجود العلاقة بين شكل الكلمة ومعناها ولكن في بعض اللغات الأخرى فإن شكل الكلمة ينم عن معناها ويوجد هذا في اللغة الصينية واللغة المصرية القديمة[16].

والوسط الناقل المنطوق له أحيانا تأثير عاطفي دقيق فهو ليس مجرد أصوات تردد في الهواء فأجزاء الكلمة أو بعض الأصوات المفردة فيها قد تكون له دلالة تؤثر في معنى تلك الكلمة. ولكن في الغالب لا نعرف كيف ولماذا اكتسب ذلك الجزء من الكلمة تلك الدلالة، ومن الأمثلة على ذلك أنه لوحظ في بعض اللغات أن تغيير صوت اللين قد يؤدي إلى تغيير في معنى الصفة، فالصفة التي. تعني الصغر نجد فيها الكسرة والصفة الدالة على الكبر توجد فيها الفتحة، وذلك واضح في الكلمات الانجليزية «slot»,«slit» «clank», «clink»[17]. فهذه الكلمات متشابهة في اللفظ ومتقاربة في المعنى. وقد لوحظ أن تأثير هذه الأصوات راجع إلى حركة أعضاء النطق التي تصدر منها هذه الأصوات وليس إلى الأصوات ذاتها، فاللسان يترك فراغا صغيرا في الفم عند نطق الكسرة ولكنه يترك فراغا كبيرا في نطق الفتحة.

6) العوامل المساعدة في إنتاج الوسط الناقل :

عرفنا مما سبق أن الوسط اللغوي يعتمد على نشاطين مهمين هما : الارسال والاستقبال وقد أشرنا إلى أن الارسال قد يؤدي أحيانا بأدوات مساعدة فقد غلب استعمال القلم عند إنتاج الوسط المرئي عبر العصور التاريخية للكتابة وفي بعض الأحيان قد تستخدم الأدوات المساعدة على إنتاج الوسط المسموع مثل مكبر الصوت، والاختراعات الحديثة أدخلت كثيرا من التحسينات في الأدوات المساعدة وذلك مثل الآلة الكاتبة بنوعيها اليدوي والكهربائي وآلات الطباعة والبريد المصور وآلات التصوير وغيرها. والأدوات المساعدة هي وسائل يستخدمها الانسان لإنتاج هذا الوسط. فالقلم يعتبر أداة مساعدة لليد وامتدادا لها ومكبر الصوت يعتبر عاملا مساعداً لجهاز النطق وامتدادا له فحركة أعضاء النطق هي الأساس في تكوين وإخراج الوسط الناقل ؛ والتقدم التكنولوجي قد أثر في الأوساط اللغوية كتأثيره في جوانب الحياة الأخرى فهذا التقدم أضاف اختراعات مختلفة في عالم الاتصالات وهذه المخترعات ليست أدوات فقط بل هي آلات متقدمة على درجة كبيرة من الدقة وهذه الوسائل مختلفة ومتعددة من آلات ميكانيكية إلى آلات إلكترونية وهي ليست أدوات، أي ليست مجرد امتداد لأعضاء النطق أو أعضاء الكتابة، بل تدخل مباشرة بين الوسط الناقل وبين حركة الأعضاء المنتجة له ؛ ومن أوضح الأمثلة على ذلك اختراع جهاز التسجيل. ويمكن تقسيم هذه الوسائل الآلية إلى قسمين أحدهما يتدخل في إنتاج الوسط الناقل مثل الآلة الكاتبة فهي تجعله إنتاجا غير مباشر، والآخر يتدخل بين الوسط وبين جهاز الاستقبال وذلك مثل آلة التسجيل وفي كلا الحالتين السابقتين فإن الوسط لم يعد يدرك

(16) لمزيد من الاطلاع على التطابق بين الكتابة المصرية القديمة ومعانيها انظر : **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية**. جرجي زيدان. دار الهلال ص 169.

(17) «clank» تعني صوت إصدام قوي. «clink» تعني صوتاً رقيقا حادا، «slot» ثقب في الحديد عادة متوسط الاتساع، «slit» ثقب صغير عميق.

مباشرة، ففي النوع الأول نجد أن نشاط إنتاج الوسط الناقل قد استبدل فهو لا ينتج مهارة وإنما يشغل آلة والآلة هي التي تنتج الوسط الناقل فإذن لم يعد هذا الوسط يدويا.

وإنتاج الوسط الناقل ببعض هذه الوسائل يقتضي جهدا إلى حد فقد التلقائية واللاشعور التي يتسم بها نشاط إنتاج الوسط الناقل بالطريقة العادية. أما الإدراك للمعاني فلا يتأثر بهذه الوسائل فهي لا تختلف عن طريقة إدراك الوسط الناقل المرئي الذي أنتج مباشرة. والتقدم المهم والمتوقع في الوسائل المساعدة هو التطور في اختراع أجهزة تتدخل بين الوسط الناقل والنشاط الإدراكي لجهاز الاستقبال هذه الأجهزة لها القدرة على تغيير أي وسط إلى آخر فهي تستطيع تغيير الوسط المسموع وسطا مرئيا، مثلا ليقرأ أو الوسط المرئي منطوقا ليسمع فإذا اكتمل اختراع جهاز مثل هذا فإن باستطاعته الكتابة عندما نتكلم أمامه وباستطاعته كذلك تحويل الصفحات المكتوبة إلى نص منطوق، وبعض التقدم قد أحرز في هذا المجال ولكن مازالت هناك صعوبات كبيرة لم يُتغلَّب عليها غير أن الدلائل تشير إلى أن اختراع جهاز مثل ذلك ممكن فالأداة المسماة بقفاز السمع والتي ذكرت سابقا من الممكن أن تطور إلى جهاز مثل هذا؛ فالذي يؤهل هذه الأداة هو قدرتها على تحويل الوسط المنطوق إلى وسط متنوع الضغط. ولا شك أن مثل هذه الأجهزة إذا اكتمل بناؤها وأصبحت قادرة على تغيير الوسط سيستفيد منها المكفوفون والصم البكم استفادة كبيرة.

7) جوهر اللغة :

فيما مر من هذا البحث رأينا أن الصوت يعتبر وسطا لغويا وكذلك الكتابة وما يلبسه المكفوف عند القراءة ؛ إذن ما هي اللغة ؟

نعتقد أن اللغة استعداد في الشخص لتكوين نماذج وقوالب من الوسط الناقل يُنَمَّى، هذا الاستعداد، بواسطة التعلم والخبرة والتكرار، وهي شيء معنوي لا يمكن تصوره إلا بواسطة الوسط الناقل. فالمستعمل للغة العربية مثلا يجب أن يتمتع بقدرتين أساسيتين لضمان نجاح العملية الكلامية وهما :

أولا : أن يكون حاذقا لنماذج وقوالب المفردات العربية «الأوزان» أو قوالب ونماذج المركبات الإسنادية «الجمل».

ثانيا : أن يكون قادرا على وضع هذه النماذج والقوالب في وسطها الناقل الصوتي أو الكتابي أو غيرهما من الأوساط الناقلة.

وبالرغم من أن هناك فرقا بين اللغة والوسط الناقل لها إلا أننا لا نشعر بهذا الفرق إلا عندما نفقد أحدهما، فمثلا عندما نستمع إلى لغة غير معروفة لدينا مثل اللغة الصينية فإننا لا نشعر إلا بالوسط الناقل للغة ولكننا لا نستطيع إنتاجه ولا ترجمته، وقد يكون عجز الشخص في اللغة نفسها دون الوسط الناقل وذلك عندما يصاب الانسان بمرض في الدماغ أعراضه عدم القدرة على الربط بين المفردات وعدم فهم معانيها «aphasia»[18]. فالقدرة على إنتاج الوسط الناقل عند هذا الشخص لم تتأثر وإنما الذي فقده هو الاستعداد لربط النماذج والقوالب ذات الدلالة.

والفرق بين اللغة والوسط الناقل لها تضمنته إشارة فردينان دي سوسير إلى الفرق بين اللغة كقدرة

(18) انظر : **The New Webster Encyclopedic Dictionary** of the English Language. Alexander McQueen. and others. Consolidated Book Publishers. Chicago.

نفسية وبين الكلام كشيء فيزيائي يمكن الشعور به عند قوله «دراسة الكلام تحتوي على قسمين قسم جوهري موضوعه اللغة وهي جماعية في جوهرها ومستقلة عن الفرد وهذه الدراسة دراسة نفسية بحتة.

وقسم آخر ثانوي وموضوعه الجانب الفردي من الكلام أي اللفظ بما في ذلك عملية التصويت وهو نفسي فيزيائي ولا شك في أن هذين الموضوعين مرتبطان ارتباطا وثيقا وأن وجود أحدهما يقتضي وجود الآخر، فاللغة أمر ضروري لكي يكون اللفظ واضحا ومفهوما ولكي يحدث كل تأثيراته. إلا أن اللفظ ضروري لكي تقوم اللغة.... فثمة إذن تعلق متبادل بين اللغة واللفظ. واللغة هي في الآن نفسه أداة اللفظ ونتيجته على أن كل هذا لا يمنع أنهما شيئان، متميز أحدهما عن الآخر تمام التميُّز[19]».

خلاصة البحث

في نهاية البحث يمكن لنا أن نستلخص النقاط الآتية :

أولا : يمكن لنا أن نعرف اللغة بأنها نماذج وقوالب معنوية لاتقوم إلا بالوسط الناقل الذي هو شيء مادي مثل الصوت أو الخط أو البروز في الورق أو غيره.

ثانيا : نشعر بالفرق بين اللغة والوسط الناقل لها عندما نفقد أحدهما؛ فعندما نستمع إلى لغة أجنبية فإننا نشعر بالوسط الناقل ولكن ليس لدينا القدرة على استعمال اللغة أي لانستطيع تكوين قوالب ونماذج منها. وعندما يصاب الانسان بمرض في الدماغ فإنه يستطيع إنتاج الوسط الناقل ولكن يفقد اللغة.

ثالثا : للأوساط الناقلة ثلاثة أنواع رئيسية أولها وأقدمها وأساسها الوسط المنطوق ثم الوسط المرئي ثم الوسط الملموس.

رابعا : للوسط الناقل خواص حيزية تتعلق بشغل الوسط لزمان أو مكان، وخواص فنية تتعلق بشكل الوسط الناقل وبتنوعه فنيا فالسجع والتنغيم الصوتي يظهران الناحية الفنية في الوسط المنطوق كما أن تحسين الخط واستعماله للزينة يظهر الناحية الفنية في الوسط المرئي.

خامسا : إن العلاقة بين اللغة والوسط الناقل لها علاقة اصطلاحية لاتخضع لمنطق، كما أن للوسط الناقل عوامل مساعدة تطورت بتطور الحضارة وتقدم التقنية.

---

(19) **دروس في الألسنية** : فردينان دي سوسير. تعريب:صالح القرمادي وآخرون. الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ص 41.

الضمير نحن :
(دراسة لغوية في بناءَ الممثل الصرفي)(*)

الدكتور طارق نجم عبد الله

جامعة الامارت العربية المتحدة

الضَّمير لغة : العِنَبُ الذَّابِلُ، والضَّميرُ : السِّرّ وداخِلُ الخاطر، والشيء الذي يضمره الانسان في قلبه، وأضْمرتُ الشيءَ أخفيته، وأضمرته الأرض غيَّبته إمّا بموتٍ وإمّا بسفر[1].

وهو في اصطلاح النحاة ما وضع لمتكلم أو مخاطبٍ أو غائب تقدَّم ذكره لفظاً أو معنىً أو حكماً[2]. فمثال التقدم اللفظي قولهم (أكرم زيدٌ ضيفه) حيث يعود الضمير (الهاء) من (ضيفه) — وهو ضمير غائب — على الفاعل (زيد) المتقدم في اللفظ.

ويعنون بالتقدم المعنوي أن يكون المتقدم مذكوراً من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، وذلك المعنى إمّا أن يفهم من لفظ بعينه كقوله تعالى ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة 8/5)، فإنّ مرجع الضمير هو العدل المفهوم من قوله تعالى ﴿اعدلوا﴾ أي العدل أقرب للتقوى، أو أن يدل سياق الكلام على المفسر إلتزاماً لا تضمناً كقوله تعالى ﴿ولأبويه لكل واحد منهما السُّدس﴾ (النساء 11/4)، لأنه تعالى لما ساق الكلام قبلُ في ذكره الميراث لزم من ذلك السياق أن يكون ثم موروث فجرى الضمير عليه من حيث المعنى فكأنه تقدم ذكره معنىً.

أمَّا التقدم الحكمي فهو في ضمير الشأن والقصة، وذلك أنَّ العرب إذا أرادت ذكر جملة اسمية أو فعلية تشتمل على معنىً عام أو غرض.فخم يستحق توجيه الأسماع لم تذكرها مباشرة وإنَّما يُقدم لها بضمير يسبقها ليكون مثيراً للشوق والتطلع مثل قول القائل بعد سماعه لخبر غنيّ افتقر «هو الزمان غدّار» فغرض المتكلم هنا بيان غدر الزمان وهو غرض هام، ولغرض أن يدل على أهميته مهد له بالضمير (هو) من غير أن يسبقه شيء يصلح مرجعاً، وهذا الضمير يسمى ضمير الشأن أو ضمير القصة، أو ضمير الأمر، أو ضمير المجهول[3]. وقسَّم النحاة الضمائر إلى ضمائر رفع ونصب وجر.

وضمائر الرفع والنصب تكون متصلة ومنفصلة، ولا تكون ضمائر الجر إلاّ متصلة.

وقسموا الضمائر إلى ضمائر للمتكلم مثل (أنا) و(نحن) وأخرى للمخاطب مثل (أنتَ) و(أنتِ) وثالثة للغائب مثل (هو) و(هي).

والضمائر كلها مبنية ولا حظّ لها من الإعراب، ويرى النحاة أن البناء مرده إلى أمور هي :

1 — لمشابهتها بالحروف وضعاً مثل التاء في (كتبتُ) والكاف في (أكرمكَ) لأن الأصل في الحروف على بناء واحد وبعض الضمائر على حرف واحد، ثم أجريت المضمرات نحو (أنا) و(نحن) و(أنتما) مجراها طرداً للباب.

2 — لشبهها بالحروف لاحتياجها إلى المفسر أي الحضور في المتكلم والمخاطب وتقدم المذكر في الغائب كاحتياج الحروف إلى لفظ يفهم به معناها الافرادي.

3 — أو أنّها بنيت لعدم موجب الاعراب فيها وذلك لأن المقتضي لاعراب الأسماء توارد المعاني المختلفة على صيغة واحدة والضمائر مستغنية باختلاف صيغها لاختلاف المعاني عن الاعراب، ولهذا نجد ضميراً خاصاً للمرفوع والمنصوب والمجرور[4].

وإذا أردنا الأخذ بمبدأ العلية فإن ما ذكروه بأنّها بنيت لعدم موجب الاعراب هو الأولى بالتبني لقربه من طبيعة الاستعمال اللغوي الخارج عن التعليل العقلي، فالصور التي تستخدم بها الضمائر تركيباً مغنية عن التغييرات الاعرابية التي يقتضيها السياق الدلالي في تركيبة الجملة العربية.

والأصل في البناء السكون، وإذا خرج المبني عن هذا الأصل التمسوا له واحداً من أسباب خمسة :

الأول : أن تكون الكلمة على حرف واحد وعندها لا بدّ من تحريكه.

الثاني : أن يسبق الحرفَ الأخير حرفٌ ساكن مثل (أينَ) و(كَيْفَ) فاقتضى الحركة للتخلص من التقاء الساكنين.

الثالث : أن تكون الكلمة بوضعها تقتضي الاعراب وتجري على ذلك ثم يطرأ عليها البناء في بعض المواضع فتبنى على حركة مثل (يا زيدُ) في النداء، و(قبلُ) و(بعْدُ).

الرابع : أن يقع المبني موقع المعرب فيعطى الحركة لتلك المزية مثل الفعل الماضي.

الخامس : شبه المعرب[5].

والضمائر المتصلة هي :

التاء المفردة وهي مضمومة للمتكلم (كَتَبْتُ) ومفتوحة للمخاطب (كتبتَ) ومكسورة للمخاطبة (كتبتِ).

والنون المفردة وهي لجمع الاناث مخاطبات أو غائبات (ذهَبْنَ).

والواو لجمع الذكور مخاطبين أو غائبين (ذهبوا).

والألف للمثنى مذكراً كان أو مؤنثاً مخاطباً أو غائباً (كتبا) (اكتبا).

والياء وهي للمخاطبة(اكتبي).

وهذه الضمائر لا تقع إلا موقع المرفوع.

ومن الضمائر المتصله ما يقع منصوبا ومجرورا وهي :

الكاف لخطاب المذكر مفتوحة والمؤنث مكسورة (مرَّ بكَ).

والهاء للغائب المذكر (أكرمهُ).

والياء للمتكلم (مرَّ بي).

ومنها ما يقع مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً وهو الضمير (نا) للمتكلم ومَنْ معه أو المعظم نفسه (قمنا)، (أكرمنا)، (مَرَّبنا).

والضمير المتصل لايبتدأ به.

وضمائر الرفع المتصلة هي :
(أنا) للمتكلم .
و (نحن) للمتكلم المعظم نفسه و لم يشاركه.
و (هو) للغائب المفرد، و (هي) للمفردة الغائبة، و (هنا) لمثنى الغائب المذكر والمؤنث، و (هم) لجماعة الذكور، و (هن) لجماعة الإناث.

ويلحق بها للمخاطب (أنتَ) للمفرد المذكر، و(أنتِ) للمؤنثة، و(أنتما) للمثنى المذكر والمؤنث، و(أنتم) لجماعة الذكور، و(أنتن) لجماعة الاناث.

وقالوا للمنصوب المنفصل (إيّا) ويليه دليل مراد به المتكلم وغيره. وتكون صور ضمائر النصب المنفصلة كالآتي :

(إيّاي) للمفرد المتكلم، و(إيّانا) للمعظم والجماعة، و(إيّاكَ) للمفرد المخاطب، و(إيّـاكِ) للمخاطبة، و(إيّاكما) لمثناهما، و(إيّاكم) لجمع الذكور، و(إيّاكن) لجمع الاناث.

وللغيبة (إيّاه) و(إيّاها) و(إيّاهما) و(إيّاهم) و(إيّاهن) على التوالي من المفرد إلى جمع الإناث[6].

ومن هذه الضمائر كما مرَّ بنا الضمير (نحن) ويعنى به الأثنان والجميع والمتكلم المعظم نفسه، وهو موضع بحثنا حيث سيتكفل البحث دراسة علّة بنائه على الضم أي مجيئه على هذه الصيغة (نحن)، واقتضت طبيعة البحث أن أعرض أقوال النحاة في هذه المسألة ثم الانتهاء إلى رأي مقبول بهذا الشأن.

وللنحاة في تعليل البناء على الضم مذاهب هي :

1 — أنَّ الأصل فيه (نحن) لأن الأصل عندهم البناء على السكون، ثم نقلت حركة الحاء إلى النون الساكنة وأسكنت الحاء.

وقد نسب بعضهم هذا المذهب لهشام بن معاوية الضرير، وقيل لقطرب (7).

قال ابن يعيش بعد أن نسبه لقطرب «وكان الذي دعاه إلى هذه المقالة أنه رآهم قد يقفون عليه بنقل الضمة إلى الساكن قبله فيقولون (نحن). كما يقولون(هذا بَكُرْ) فادعى أن أصلها ذلك، ثم أسكنها تخفيفا كما يقولون في (عَضُدُ) (عَضْدُ)[8] وكره الساكنين فنقل حركته إلى الساكن قبله الثاني... وهذا لا يستقيم لأنَّ النقل من عوارض الوقف فلا يجعل أصلاً يبنى عليه حكم»[9].

2 — أنَّها شُبِّهت بـ (قبلُ) و(بعدُ)، ونسبوا هذا المذهب للمبرد[10].

و(قبل) و(بعدُ) بنيا لأن الأصل فيهما أن يستعملا مضافين إلى ما بعدهما، فلما اقتطعا عن الاضافة والمضاف والمضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة تنزلا منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة مبني.

وعللوا البناء على الضم بوجهين :
الأول : أنهما بعد حذف المضاف بنيا على أقوى الحركات وهي الضمة تعويضاً عن المحذوف وتقوية لهما.

الثاني : تعين البناء على الضم لأن النصب والجر يدخلهما ولا يدخلهما الرفع، فلو بنوهما على الفتح والكسر لالتبست حركة الاعراب بحركة البناء[11].

ولعلَّ مذهب المبرد هذا مستفاد من تعليل سيبويه لبناء الغايات، قال في الكتاب : «وحركوا قطُّ وحَسْبُ بالضمة لأنهما غايتان»[12].

3 — أنَّها مثل (حيثُ) لحاجتها إلى شيئين بعدها، ونقل النحاس أنَّ هذا مذهب ثعلب[13].

وقالوا عن بناء (حيثُ) : إنَّها تقع على

الجهات الست وهي : خلف وقدّام ويمين وشمال وفوق وتحت، وعلى كلّ مكان فأبهمت، وضاهت بإبهامها في الأمكنة (إذ) المبهمة في الأزمنة الماضية كلها، وكما كانت (إذ) مضافة إلى جملة توضحها أُضحت (حيث) بالجملة، وحين افتقرت إلى الجملة بعدها أشبهت (الذي) وأخواتها الموصولات في إبهامها فبنيت كبناء الموصولات. والأصل أن تبنى على السكون — على قاعدة إصالة البناء — ولكن التقى في آخرها ساكنان — وهما الياء والثاء — فخرجوا من السكون إلى الضم تشبيها لها بالغايات، أو إلى الفتح — وهي لغة في (حيث) — طلبا للخفة. ومنهم مَنْ يعربها[14].

وصاحب هذا المذهب يرى أن (نحن) مفتقرة إلى ركن آخر من أركان الجملة ولهذا حصل بينها وبين اسم آخر — يفتقر إلى غيره — شبه، وكان الأصل أن تبنى على السكون، ولكن بناءها على السكون يترتب عليه أن يلتقي ساكنان لسكون الحاء منها في أصل الممثل الصرفي، ففرَّ المتكلم إلى حركة الضم.

4 — أنّها صيغة جمع، والواو من علامات الجمع، والضمة من جنس الواو، فلما وجب تحريكها حركت بأقرب الحركات إلى معنى الجمع.

وهذا مذهب الزجاج.

قال في معاني القرآن وإعرابه : «نحن مبنية على الضم، لأنَّ (نحن) يدل على الجماعة، وجماعة المضمرين يدل عليهم — إذا ثنيْت الواحد من لفظه — الميم والواو نحو (فعلوا) و(أنتم)، فالواو من جنس الضمة، فلم يكن بُدّ من حركة (نحنُ) فحركت بالضم، لأن الضم من الواو، ألا ترى أن واو الجماعة إذا حُرّكت لالتقاء الساكنين ضُمّت نحو (اشْتَرَوُا الضَّلالة)...»[15].

5 — أنَّ النون تشبه الواو فحركت بما يجانس الواو، وهذا التعليل أورده العكبري في إملائه ولم ينسبه لأحد[16].

ولم يحدد لنا وجه الشبه المعني بين الواو والنون، وهما من حيث الصفة مجهوران[17]. ومن حيث المخرج مختلفان، فمخرج النون عند سيبويه من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليهما من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا. ومخرج الواو عنده ما بين الشفتين[18].

والعلاقة التي تبنى عليها الضوابط بين الحروف تعتمد في الغالب على التقارب في المخارج.

6 — أنَّها حُركت بالضم لئلا يظن بها أنها حركة التقاء ساكنين، إذ الفتح والكسر يحرك بهما ما التقى فيه ساكنان نحو (ردَّ) و(مدَّ).

وهذا ما ذهب إليه ابن برِّي، وقد جاء في معرض رده على الجوهري عندما قال في صحاحه إن علّة التحريك بالضم لالتقاء الساكنين، لأن الضمة من جنس الواو التي هي علامة الجمع[19].

قال ابن بري : «لا يصح قول الجوهري إن الحركة في نحن لالتقاء الساكنين لأن اختلاف صيغ المضمرات يقوم مقام الاعراب، ولهذا بنيت على حركة من أول الأمر نحو : هو، وهي، وأنا فعلت كذا، لكونها تنزلت منزلة ما الأصل فيه التمكين»[20].

ثم أورد التعليل الذي أوردته في صدر هذه الفقرة.

7 — ما ذهب إليه علي بن سليمان الأخفش الأصغر من أنَّ (نحن) يكون للمرفوع فحركوها بما يشبه الرفع، نقل هذا المذهب عنه تلميذه النحاس وتابعه ابن يعيش والسيوطي. وذكر بعضهم هذا

المذهب دون الاشارة إلى الأخفش[21].

فالأخفش الأصغر يرى أن علة الرفع مرتبطة بالموضع الاعرابي للضمير، ولكون (نحن) تقع موقع المرفوع في التراكيب العربية، اقتضى هذا الموقع أن تبنى على الضم ويكون ممثلها الصرفي.

وبعد أن تعرفنا على المذاهب المختلفة التي علل بها علماء العربية بناء (نحن) على الضم دون غيره من علامات البناء، يحسن أن ندرس هذه المذاهب لكي ننتهي إلى توجيه مقبول بهذا الشأن يكون أجدر بالتبني والاعتماد.

وبنظرة فاحصة لهذه المذاهب السبعة يمكن تقسيمها إلى أقسام ثلاثة، اعتمد الأول منها أسلوب القياس العقلي ويندرج تحته مذهبان هما الثاني — وهو مذهب المبرد — والمذهب الثالث وهو مذهب ثعلب.

أما القسم الثاني فقد اعتمد مبدأ التعليل الصوتي ويمثله ثلاثة مذاهب وهي : مذهب قطرب وهو الأول، والمذهب الخامس الذي نقله العكبري، ومذهب ابن بري وهو المذهب السادس.

واعتمد القسم الثالث طريقة التعليل المبنية على العلاقات التركيبية ويمثله المذهبان الرابع وهو مذهب الزجاج، والمذهب السابع وهو مذهب الأخفش الأصغر.

أما عن القسم الأول فقد مر بنا أن المبرِّد شبَّه (نحن) بـ (قبل) و(بعد)، وثعلب شبَّهه بـ (حيث)، وبدراسة موضوعية يمكن محاكمة المذهبين بما يأتي :

1 — إنَّ طبيعة الدرس اللغوي تنافي الاستنتاجات العقلية، وبالأخص إذا كانت المسألة مرتبطة بظاهرة صوتية بحتة، واعتمادهم العلاقة بين طرفي القضية هنا مبني على تمحلات عقلية خالصة.

2 — لا أكاد أتبين وجه علاقة بين (نحن) — الذي هو ضمير رفع منفصل والذي يقع موقع العمدة في التركيب اللغوي — وبين (قبل) و(بعْدُ)، و(حيث) التي تندرج ضمن ما يعبر عنه بالتتمة أو الفضلة، فـ (قبل) و(بعد) من ظروف الزمان اللازمة للاضافة، ولهما حالات إعراب وحالة بناء كما مرَّ. و(حيث) ظرف مكان، وجوَّز بعضهم وقوعها للزمان، وهي مبنية وإعرابها لغة، ومن العرب مَنْ بناها على الفتح، ومنهم من بناها على الكسر.

و(نحن) ضمير لا حَظَّ له من الاعراب، وتمتنع إضافته البته.

أمَّا مقولة احتياجه إلى غيره ليكتمل المعنى فكأنه ملازم لما بعده كما هو حال (حيث) الملازمة للاضافة، فهذا باطل لكون كل ركن من ركني الجملة العربية بنوعيها مرتبط بالآخر ولا يتم المعنى بمعزل عنه، وإذا أُخِذ بهذا فالأمر يقتضي تعميم الحكم على غير (نحن) من الأسماء المبنية وحتى المعربة وهو أمر مردود.

3 -مبدأ التشبيه يقتضي أن يكون المشبه به أصلاً في وجه الشبه، وبملاحظة علاقة الأطراف نجد بعد المناسبة.

وعن القسم الثاني فقد اعتمد القائلون به مبدأ العلاقات الصوتية، وهو منهج سليم في مجال الدرس اللغوي، ولكن تعليلاتهم ليس فيها دليل تطمئن إليه النفس. فما ذهب إليه هشام من القول بأن أصل الممثل الصرفي له هكذا (نَحْنُ) لم يدعمه بتعليل نقل الحركة، وما تخيله ابن يعيش من تعليل مبني على علاقة افتراضية تبقى بحاجة إلى تعليل، إضافة إلى رده المقبول والذي مرَّ بنا عند ذكر المذهب.

ولا أرى موانع صوتية تمنع بقاء النون على

سكونها حيث إنّ أصل البناء السكون لأن التركيب لا يقتضي الاعراب، ثم إن الضمة جاءت بعد حركة خفيفة هي الفتحة كما يقولون. وقد مرَّ القول بعدم وضوح العلاقة بين الواو والنون في تعليل العكبري، وأشرت إلى أن اتحاد المَخْرج أو تقارب المخارج يمكن اعتمادها في التبادل الصوتي كأمثلة الابدال، أو انتقال الحركات بين الحروف. أمّا وحدة الصفة فلا يعتد بها في الغالب لاشتراك جملة حروف بها، فالحروف المهموسة عشرة أحرف هي : الهاء والخاء و الحاء والكاف و الشين و الصاد والتاء والسين والثاء والفاء، أما باقي الحروف فهي مجهورة وهي تسعة عشر حرفا[22].

وابن بري خلط في تعليله بين أمرين، أحدهما يرتبط بالعلاقة التركيبية، وهي العلاقة التي اعتمدها كل من الزجاج والأخفش الأصغر والتي ستتحدث عنها لاحقا، والثاني العلاقة الصوتية القائمة نتيجة الجمع بين التخلص من السكون والأثر الاعرابي، وهو جمع بين مسألة تصورية وبين أثر صوتي جعله طريقا لاقرار ما عناه الزجاج والأخفش الأصغر بعد أن سلّم الجميع بعلّة التحريك، وهو بهذا لم يأت بجديد.

أما ما اندرج تحت القسم الثالث، وأعني مذهبي الزجاج والأخفش الأصغر، فالدارس لهما تتجلى له العلاقة بينهما من حيث اعتمادها لمبدأ العلاقة الناتجة عن التركيب النحوي للضمير، وموقع الضمير من الاعراب، واختلفا في مسألة أصل الضمة إذ يرى الزجاج أنها نائبة عن واو الجمع، ويرى الأخفش أنها قائمة مقام ضمة الحالة الاعرابية.

ولغرض تحديد الموقف من المذهبين يحسن أن نستقرأ ضمائر الرفع المنفصلة لعلنا نتبين أصلاً مشتركا للحركة، والضمائر غير (نحن) هي :

أنا : للمتكلم
أنتَ : للمخاطب المفرد
أنتِ : للمخاطبة المفردة
أنتما : للمثنى منهما
أنتم : للجمع المذكر
أنتن : لجمع الاناث
هو : للمفرد الغائب
هي : للغائبة
هما : للمثنى منهما
هم : للجمع المذكر
هنّ : للجمع المؤنث

أقول : يترجح عندي أن المتكلم العربي قد اعتمد الموقع الاعرابي ليكون علامة البناء (الممثل الصرفي)، كما ذهبوا إليه في (نحن)، فلأن (نحن) وضمائر الرفع الأخرى لا تقع إلا موقع المرفوع جاءت هكذا بالضم كما جاءت أخواتها ضمائر النصب بالفتح كما يأتي، وهذا القول يتحقق إذا اطردت الحالة، لأن الأمر مرتبط بأداء صوتي اعتمده التركيب النحوي، فلا يصح تحققه في طرف دون بقية الأطراف.

ولكي تكتمل الصورة علينا أن نقف عند كل ضمير لنرى انطباق ماذهبنا إليه بشأنه.

فالضمير (أنا) اختلف العلماء بشأنه من حيث التركيب فمنهم مَن يرى أن أصله (أنَ) ثم زيدت ألفه في الوقف، ويرى آخرون أن الضمير هو المجموع وهو الراجح عندي، وعلى هذا المذهب يتعذر ظهور الحركة على الألف كما هو معلوم، وبهذا اللحاظ لا أستبعد اندراجه تحت الأصل نفسه، إذ لو رفع المانع لكان ممثله الصرفي الضم حاله حال (نحن) الذي انتفى فيه المانع.

أما الضميران (أنتَ) و(أنتِ)، فقد ذهب البصريون إلى أن أصل الضمير فيهما (أن) والتاء المفتوحة بعده حرف خطاب للمذكر، والمكسورة حرف خطاب للأنثى وذهب الفرّاء إلى أن الضمير مجموع (أن) و(التاء)، وهو الراجح عندي، ولهذا كان لا بدَّ من وجود الفتحة لتكون دليلا للمخاطب في (أنتَ)، ووجود الكسرة لتكون دليلاً للمخاطبة في (أنتِ)، وهذا الأصل اعتمدوه في الضمير المتصل التاء في مثل (كتبتُ)، و(كتبتَ)، و(كتبتِ)، فلولا هذا، أي التمييز بين المخاطب والمخاطبة لكانت التاء مضمومة جرياً على الأصل المعتمد، فالفتحة والكسرة حركة اقتضاء أملتها ضرورات الاستعمال التركيبي، وعندما ارتفع المقتضي جاءت التاء مضمومة في (أنتُما) و(أنتُم) و(أنتُنَّ) وهي ضمائر رفع منفصلة كما مرَّ.

ويتحقق الأصل أيضاً في ضمائر الغيبة (هما) و(هو) و(هم) و(هنَّ) على مذهب من يرى أن الضّمير هو الهاء فقط وهو مذهب الكوفيين والزجاج[23].

قال الدكتور المخزومي «الكوفيون على صواب فيما ذهبوا إليه من أنَّ الهاء وحدها هي الضمير لأنها هي الضمير وحدها في الأرامية والعبرية، ولأنَّ السين التي حلّت محلها في البابلية والأشورية هي الضمير وحدها أيضاً، وليس الصوت الملحق بالهاء أو السين حرفاً ثانياً لأنه ـــ في أغلب الظنّ ـــ ليس إلاّ ضمة ممطولة أو كسرة ممطولة، ولا بدَّ من الضمة والكسرة ليسهل نطقه على اللّسان، وأغلب الظنّ أن الضمير في (هو) و(هي) وفروعهما هو نفس الضمير المتصل الذي نجده في (ضربه) و(ضربها) و(ضربهم) و(ضربهن)»[24].

وخرج عن هذا الأصل من ضمائر الغيبة الضمير (هي) حيث جاءت الهاء بصيغة الكسر، لأن الهاء تقتضي حركة مناسبة وهي الكسرة، وهو أمر تمليه الضرورات الصوتية لا غير.

ومن هذا يتبين لنا أن المتكلم العربي اعتمد الموقع الاعرابي للضمير عند النطق به، لأنه اعتاد على نطق الأسماء التي تقع هذا الموقع، أي الأسماء المرفوعة، ينطقها بالرفع، واطردت ضوابطه الصوتية على هذا إلا ما خرج منها لضرورة أو لتوضيح. وهذا الأصل تبينه كل من الزجاج والأخفش الأصغر بعد ذلك، وما خرج عن هذا الأصل فلضرورة اقتضتها إما علاقة الصوت أو قرينة تحديد دلالة الضمير وكلاهما لعلة لغوية.

فالزجاج اعتمد دلالة الجمع في الضمير (نحن) لأنه لا يقع إلا موقع المرفوع، وربط بين صيغة الجمع وعلامة المفرد الجمع الواو، وابدلت الواو بحركة من جنسها هي الضمة.

أما الأخفش الأصغر فنظر إليه بصيغة الافراد، وعلامة المرفوع الضمة فأخذ الحركة وبنى عليها، والفارق بين مذهبيهما يتعلق بالشكل.

ويترجح عندي ما ذهب إليه الأخفش لخلو مذهبه من الابدال وانسجامه مع حقيقة دلالة الصيغة.

إن الأمر يرتبط بأصل لغوي معتمد في بناء ضمائر الرفع المنفصلة، اعتمده المتكلم العربي، وقد تكون لهذا الأصل علاقة سامية حيث ورد الضمير المعني في اللغات السامية كالآتي :

الحبشية : nehna

العبرية : ʾānahnū, nahnū

الآرامية : ʾānahnā

السريانية : hnan anahnan

الآشورية : anīnī nīnī

السبئية : nahnu[25].

قال بروكلمان : «أما بناء ضمير المتكلم الجمع فهو غامض، وأقدم صيغة توجد في العربية والعبرية، وفي العبرية والآرامية والآشورية يزاد عليه في الأول (a) قياساً على المفرد، وفي الحبشية والآراميـة والآشورية جعلت حركته الأخيرة مناسبة لحركة ضمير النصب المتصل»[26].

ويعني به الكاف حيث ورد في أغلب الساميات (Ka).

والراجح أن الأصل السامي ضم النون، وخرجت عن هذا الأصل بعض الساميات طلبا للخفة.

ومما يقوي ما ذهبت إليه بشأن ضمائر الرفع الصيغة التي جاءت عليها ضمائر النصب المنفصلة (إيّاي) وأخواتها، إذا أخذنا بمذهب البصريين بأن الضمير (إيّا) وما بعده لواحق. فالضمير بهذه الصيغة مثل علامة النصب الفتحة لوقوعه موقع المنصوب.

لأن الاستعمال اللغوي أعطى للمنصوب هذه العلامة في الأسماء وأطردت في الضمائر فجاءت على هذه الصيغة دون غيرها. فالضمائر المنفصلة بنوعيها ـــ أي ضمائر الرفع والنصب ـــ جرت على الاستعمال العربي في الأسماء المرفوعة والمنصوبة، وخرج بعضها عن هذا الأصل لضرورات كما مرَّ بنا. وبهذا يترجح ما نراه بشأن الأخفش لانسجامه مع القرائن اللغوية.

* * * * *

الهوامش

* أقصد بالممثل الصرفي المبنى الذي يجسد باباً تركيبياً معنوياً يعبر عنه النحاة بقولهم (الباب النحوي).

(1) ابن منظور، اللسان مادة (ضمر).

(2) ابن الحاجب، الكافية 143.

(3) للتفصيل ينظر : الرضي، شرح الكافية 3/2 وما بعدها. والجامي، الفوائد الضيائية 76/2 - 77، وعباس حسن، النحو الوافي 250/1 وما بعدها.

(4) ينظر : الرضي، شرح الكافية 3/2

(5) ينظر : الصيمري، التبصرة والتذكرة 78/1 - 79. وابن أبي الربيع، الملخص 124/1 ـــ 125.

(6) للتفصيل ينظر : ابن الحاجب، الكافية 143، والرضي، شرح الكافية 6/2 وما بعدها. والسيوطي، همع الهوامع 194/1 وما بعدها.

(7) ينظر : النحاس، إعراب القرآن 138/1. والفارابي، ديوان الأدب 133/1. ومكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 79/1. وابن يعيش، شرح المفصل 94/3. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن 203/1. والسيوطي، همع الهوامع 209/1.

(8) النص غير مضبوط بالشكل واعتمدت في ضبطه على السياق.

(9) ابن يعيش، المصدر السابق 94/3 - 95.

(10) ينظر : النحاس، إعراب القرآن 138/1. والفارابي، ديوان الأدب 133/1. ومكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 79/1. وابن يعيش، شرح المفصل 94/3. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 203/1. والسيوطي، همع الهوامع 208/1.

(11) الأنباري، أبو البركات، أسرار العربية 31. وينظر : سيبويه، الكتاب 285/3. والمبرد، المقتضب 174/3.

(12) سيبويه، الكتاب 3 / 286.

(13) إعراب القرآن 138/1، وينظر : مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 79/1.

(14) ينظر : المبرد، المقتضب 175/3. وابن يعيش، شرح المفصل 91. والسيوطي، همع الهوامع 205/3 وما بعدها.

(15) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 54/1 - 55. وينظر : النحاس، إعراب القرآن 138/1 - 139. ومكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 79/1. والأنباري، البيان 57/1. وابن يعيش، شرح المفصل 94/3. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن 203/1. والسيوطي، همع الهوامع 208/1.

(16) العكبري، إملاء ما من به الرحمن 19/1.

(17) ابن جنّي، سر صناعة الاعراب 2 / 435, 573.

(18) سيبويه، الكتاب 433/4. وينظر : ابن جني، سر صناعة الاعراب 47/1.

(19) الجوهري، الصحاح، مادة (نحن).

(20) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نحن).

(21) ينظر: النحاس، إعراب القرآن 139/1. وابن يعيش، شرح المفصل 94/3. والسيوطي، همع الهوامع 208/1.

(22) ينظر : ابن جني ، سر صناعة الاعراب 60/1، وابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، 87.

(23) ينظر بشأن خلافهم في الضمائر : ابن يعيش، شرح المفصل 93/3 وما بعدها. والرضي، شرح الكافية 9/2 وما بعدها. والسيوطي، همع الهوامع 207/1. وما بعدها. والمخزومي، مدرسة الكوفة 191 وما بعدها.

(24) مدرسة الكوفة 195

(25) ينظر : بروكلمان، فقه اللغات السامية 85، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية 9.

(26) بروكلمان، فقه اللغات السامية، 86.

فهرس المراجع

• **الأنباري، أبو البركات.**

ـــ أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق 1957 م.

ـــ البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد، القاهرة 1970 م.

• **بروكلمان، كارل.**

ـــ فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، من مطبوعات جامعة الرياض، 1977 م.

• **الجامي عبد الرحمٰن.**

ـــ الفوائد الضيائية، تحقيق د. أسامة طه الرفاعي، بغداد 1983 م.

• **ابن جني، أبو الفتح عثمان.**

ـــ سر صناعة الاعراب، تحقيق د. حسن هنداوي، دمشق، 1985 م.

• **الجوهري، إسماعيل بن حماد.**

ـــ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط 2 1983 م.

• **ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر.**

ـــ الكافية في النحو، تحقيق د. طارق نجم عبد الله، جدة، 1986 م.

• **حسن، عباس.**

ـــ النحو الوافي. دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة

•**ابن أبي الربيع، أبو الحسين عبيد الله بن أبي جعفر.**

ـــالملخص في ضبط قوانين العربية، تحقيق د. علي بن سلطان الحكمي، 1985 م.

• **الرضي، محمد بن الحسن.**

ـــ شرح الكافية، طبعة مصورة عن طبعة استانبول.

•**الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري.**

ـ معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت 1988 م.

•**سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان.**

ـــ الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

• السيوطي جلال الدين.

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، الكويت.

• **الصيمري، أبو محمد عبد الله بن علي.**

— التبصرة والتذكرة، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى، مكة المكرمة، 1982 م.

• **ابن الطحان، أبو الأصبغ الاشبيلي.**

— مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق د. محمد يعقوب تركستاني، 1984 م.

• **العكبري، أبو البقاء.**

— إملاء ما من به الرحمٰن، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، مطبعة مصطفى الحلبي، 1969 م.

• **الفارابي، أبو إسحاق بن إبراهيم.**

— ديوان الأدب، تحقيق د. أحمد مختار عمر، القاهرة، 1974 م.

• **القرطبي، أبو عبد الله.**

— الجامع لأحكام القرآن، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

• **المبرد، أبو العباس.**

— المقتضب، تحقيق الشيخ عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة.

• **المخزومي، د. محمد مهدي.**

— مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، دار الرائد العربي، بيروت، 1986 م.

• **مكي بن أبي طالب.**

— مشكل إعراب القرآن، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار الحرية بغداد، 1975 م.

• **ابن منظور**

— لسان العرب، طبعة دار المعارف بمصر.

• **النحاس، أبو جعفر**

— إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد.

• **ولفنسون**

— تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، 1980 م.

• **ابن يعيش، موفق الدين بن علي**

- شرح المفصل، مصورة عالم الكتب، بيروت.

النبر والتنغيم في اللغة

الدكتور مناف مهدي محمد الموسوي
جامعة السابع من أبريل/الزاوية ــ ليبيا

النبر

يتألف الكلام من ألفاظ، وكل لفظة تتألف من أصوات متتابعة مترابطة يقود أحدها إلى الآخر، وهذه الأصوات في الكلمة ليست بالقوة نفسها، وإنما تتفاوت فيما بينها قوة وضعفاً بحسب الموقع الذي تقع فيه، وأي إنسان حين ينطق بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزاً وأكثر وضوحاً في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا المقطع المضغوط هو موضع النبر، وأن الضغط هو أهم عوامل النبر. ويطلق عليه في اللغة الانجليزية المصطلحان (stress) و(accent).

ويقول الدكتور تمام حسان : إن الضغط بمفرده لا يسمى نبرا ولكنه يعتبر عاملا من عوامله، ومع هذا فإنه يعتبر أهم هذه العوامل، وربما كان ذلك لأن النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر، أو لأن الضغط في صورتيه : صورة القوة، وصورة النغمة، يتسع مجال تطبيقه على النبر أكثر مما يتسع مجال العوامل الأخرى.

وجميع تعريفات النبر عند المحدثين تتفق على أن النبر يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا، وعلى هذا يقول جونز : «المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة. فالنبر إذن نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به»[1].

ويصفه برجشتراسر بقوله : «بعض المقاطع قوي كأنه يصاح به، وبعضها ضعيف كأنه يُهْوَى به.

وكل كلمة أحد مقاطعها أقوى من الباقي فيكون هو المضغوط، وصاحب ضغط الكلمة»[2].

وذكر الدكتور تمام حسان حدّه، فقال : «إنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم»[3].

وزاد الدكتور كمال بشر ذلك إيضاحا، فقال : «معنى هذا أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق قوة

وضعفا. فالصوت، أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر نسبيا، ويتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد. لاحظ مثلا الفرق في قوة النطق وضعفه بين المقطع الأول في (ضرب) وبين المقطعين الآخرين: (ضَ/رَ/بَ) نجد (ضَ) ينطق بارتكاز أكبر من زميليه في الكلمة نفسها»[4].

كما حدد الدكتور أنيس الأعضاء التي تشترك بعملية النبر وتعمل بنشاط أكثر مما تعمله مع المقاطع الأخرى، فذكر أن النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد. فعند النطق بمقطع منبور نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين، ويقتربان أحدهما من الآخر، ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات. ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع. هذا في حالة الأصوات المجهورة، أما مع الأصوات المهموسة، فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء.

ويلاحظ – أيضا – نشاط في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك واللسان والشفتين ولكنا حين النطق بالصوت غير المنبور نلحظ فتوراً في أعضاء النطق. فالمسافة بين الوترين الصوتيين مع المجهورات تتسع نسبيا، وبذلك يقل ضغط الهواء في أثناء تسربه، وتقل سعة الذبذبات.

ومما يلاحظ – كذلك – أن تلك المسافات مع المهموسات لا تكون من الاتساع بحيث تسمح بمرور قدر كبير من الهواء، وكذلك تفتر باقي أعضاء النطق، فلا يسد أقصى الحنك الفراغ الأنفي سدا محكما، كما يحدث مع الصوت المنبور، ويضعف نشاط الحركة في الشفتين، ويترتب على كل هذا الخمول في عضلات النطق أن يقل وضوح الصوت في السمع، وينخفض الصوت، فيصعب تمييزه من مسافة عندها يمكن تمييز الصوت المنبور[5].

مواضع النبر في اللغات المختلفة :

تختلف اللغات في مواضع النبر من الكلمة. فبعض اللغات تخضع لقانون خاص بمواضع النبر كما هو الحال في اللغة الفرنسية، وبعض اللغات الأخرى لا يكاد يخضع لقاعدة معينة كالانجليزية، لذا نجد بعضاً من الفرنسيين عندما يتكلم الأنجليزية يضغط على المقاطع الأخيرة من الكلمات، وذلك تأثرا بعاداته اللغوية فينفر من سماعه الفرد الأنجليزي، ويشعر بأنه يتكلم بلغة يشوبها شيء غريب عما اعتاد على سماعه، بسبب ذلك الاختلاف في المعاني، لأن بعض الكلمات الأنجليزية يختلف استعمالها باختلاف مواضع النبر فيها.

وذكر الدكتور أحمد مختار عمر أن اللغة الفرنسية تملك نبرا ثابتا وتضع النبر دائما على المقطع الأخير في المجموعة وليس في الكلمة[6].

والباحث مايار لومبار (M. MAYER LAMBERT) ذكر أن هناك تحولا حصل في اللغة الفرنسية، ففي الوقت الذي ينقل عن النحاة قولهم :

«بأن الكلمات المكملة المذكرة يكون النبر فيها على المقطع الأخير في النظر الاشتقاقي» يرى أن قسما كبيرا من الفرنسيين يميلون إلى نبر بداية الكلمة[7].

ويضيف قائلا : «ننطق (mäison) — منزل — بدلا من (mäison)[8].» أما اللغة البولندية فتثبت النبر على المقطع قبل الأخير.

والتشيكية تثبته على المقطع الأول.

وتضع الفارسية النبر ــ غالبا ــ على المقطع الأخير للكلمة، ولكن توجد استثناءات للقاعدة، لذلك فلا بد من وضع قائمة بالكلمات واللواحق التي تمنع القاعدة العامة للنبر النهائي من أن تعمل.

والأنجليزية لا تقنع بنبر واحد على الكلمة، فالكلمات الطويلة والكلمات المركبة تملك ــ غالبا ــ نبرين أو أكثر[9].

النبر في اللغة العربية :

أما اللغة العربية الفصحى فقد اختلف علماء اللغة حول وجود النبر فيها، ومكانه في الكلمة.

يقول هنري فليش : نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماما لدى النحاة العرب، بل لم نجد لها اسما في سائر مصطلحاتهم، تلك التي كانت بالرغم من ذلك وافرة غزيرة. ذلك أن نبر الكلمة لم يؤد أي دور في علم العروض العربي، وهو المؤسس على تتابع مجموعة من المقاطع الطويلة والقصيرة المحددة، فهو على هذا كمي، ولقد لزم واضعو هذا العروض الصمت إزاء موضوعه، تماما كما فعل النحاة وقفى على أثرهم المؤلفون في علم التجويد[10].

ويرى براجشتراسر أنه «لا نص نستند عليه في إجابة مسألة : كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن» .

ويضيف قائلا : «ومما يتضح من اللغة نفسها، ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد، وذلك أن اللغة الضاغطة، يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها، ومدّ الحركات المضغوطة.

وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية، وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة وجدنا فيها كلها ــ فيما أعرف ــ الضغط فهو في بعضها قوي وفي بعضها متوسط، غير أنها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات.. أما وزن الشعر فيراعى فيه مدة المقطع فقط، أهو مقصور أم ممدود ؟ خلافا للشعرين الأنجليزي والألماني فإنه لا رعاية فيهما لمدة المقطع، بل للضغط فقط»[11].

وعقب الدكتور رمضان عبد التواب على قوله : «إن العربية لم تكن تنبر» فقال : «إننا نشك في ذلك الذي قاله برجشتراسر، وهو يغفل في كلامه التطور اللغوي، وتأثير الشعوب المختلفة التي غزتها العربية، بعاداتها القديمة في النبر، وأثر ذلك في اختلاف موضعه في الكلمة»[12].

والحقيقة أن علماء اللغة العربية القدامى لم يتعرضوا لمثل هذه المسألة بشكل واضح، حتى سيبويه لم يصفها بشيء، ونبّه على ذلك المستشرق شاده فقال : «سيبويه لم يدرك شيئين لهما نصيب خصوصي في إحداث هذه الحوادث ــ يعني الحوادث الصوتية كالوقف ــ أحدهما الضرب أو (الضغط) يعني إخراج جزء من أجزاء الكلمة أو الجملة بتقوية النفس»[13].

ويقول بروكلمان : «في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإن النبر على المقطع الأول منها. غير أنه في اللهجات الحديثة قد ساد النبر الزفيري في كل مكان منها»[14].

ويعني بالنبر الزفيري، هو النبر الحر الذي لا يتوقف على كمية المقطع ولا يتقيد بمكان معين من الكلمة، وهذا النوع من النبر كان سائدا في اللغة السامية الأولى[15].

ويبدو أن قول بروكلمان (... نوع من النبر

تغلب عليه الموسيقية ويتوقف على كمية المقطع» يعني به ما لاحظه القدماء من أثر في تطويل بعض حركات الكلمة والذي سماه ابن جني مطل الحركات، فقال : «وحكى الفراء عنهم أكلت لحمًا شاة أراد لحم شاة فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألفاً»[16].

ويقول أيضا : «وكذلك الحركات عند التذكير يمطلن.. وذلك قولهم عن التذكير مع الفتحة في قمتَ : قمتا، أي قمت يوم الجمعة، ونحو ذلك. ومع الكسرة : أنتي، أي أنتِ عاقلة، ونحو ذلك. ومع الضمة : قمتو في (قمتُ) إلى زيد ونحو ذلك»[17].

ومثل هذا لا يمثل النبر بجميع خصائصه، وإنما يمكن أن نعده تنبيها من القدماء لبعض أنواعه والاشادة إلى الأثر الذي يتركه تطويل بعض الحركات والذي يؤدي إلى تغيير الأداء والتنغيم.

وإطالة الحركة عدّه بعض المتخصصين عجمة واستعمالا للهجة النبط، فقد روي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه عاب إبراهيم بن المهدي حين سمعه يتغنى بقصيدة من بحر الطويل والتي مطلعها :

«ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبت مني».

فخطأ إسحاق تلاوة إبراهيم للشعر بمد الصوت في (ذهبتُ) حيث قرأها (ذهبتو) بواو المد[18]، لأنه «لا يجوز في الغناء إلا أن تقول ذهبتو بالواو، فإن قلت : ذهبتُ و لم تمدها انقطع اللحن والشعر وإن مددتها قبح الكلام وصار على كلام النبط».[19] إن كِرستان (Kirsten) (1608م) هو أول نحوي أوربي تحدث عن النبر في اللغة العربية في كتاب له في النحو.[20]

كما تحدث بعض اللغويين الغربيين عن ذلك النبر فقال ريموت Wriemoet (1733م) «إذا كانت كلمتان موصولتان بأداة وصل، فإن آخرهما فقط يأخذ النبر»[21].

ويرى كليو Kallius (1760م) «إن المقطع ما قبل الأخير هو أيضا يأخذ النبر وذلك عندما ينتهي بالجزم أو التشديد»[22].

ويقول : ميشايل Michaelis (1781م) في كتابه (2 edition Arabische Grammatik, p. 75) إنه عندما يكون آخر مقطع لفظي طويلا بطبيعته فإنه يأخذ النبر مثل قتلُوا، قَتَلْنَا، قَتَلنا في كلمات معينة[23].

ويستنتج لُمْبَار مما سبق أن العرب المعاصرين ليس لهم أي فكرة عن النبر الحقيقي[24] لذلك ذكر أنه لا يطمئن لوضع قواعد لنبر العربية من خلال العربية المتداولة، وإنما يفضل الاستناد إلى مماثلة لغات أخرى سامية كالعبرية والاثيوبية فيقول : «نحن جد مجبرين على محو مسألة النبر من القواعد العربية مطلقا، أو علينا أن نستند إلى مماثلة لغات أخرى سامية»[25]!

وينقل عن تْرومب (M. Trumpp) قوله : «إن النبر في الاثيوبية يكون دائما على المقطع ما قبل الأخير أو على المقطع الأخير، ولا يكون أبداً على سابق، ما قبل الأخير»[26].

والعبرية والاثيوبية تخضع لقوانين عامة للنبر.

واستعان لمبار بالعبرية لتوضيح وضعية النبر في العربية، فقال : في العبرية قبل انهيار المقاطع القصيرة نجد كل كلمة متبوعة بلاحقة (مما يتبع من حروف آخر الكلمة) يكون فيها النبر على المقطع قبل الأخير.

ويضيف قائلا : «وعلى الأرجح أنه كان نفسه في العربية»[27].

وقد أيد الدكتور أنيس القول، بأنه ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية كما كان ينطق بها في العصور الاسلامية الأولى[28]. ولا

يمكن مقارنة ما تنطق به الآن الشعوب العربية في الوقت الحاضر بما كان ينطقه عرب الجاهلية.

ويؤيد قولنا هذا قول لمبار «عند نقص المعلومات الخاصة باللغة العربية الفصحى نضطر إلى التركيز على العربية المحلية، ولكن من المجازفة أن تحكم على اللغة الفصحى من خلال اللهجات العامية، فإن العربية لا تنطق بنفس النغمة في كل الدول المسلمة»[29] ويعني بالدول المسلمة الدول العربية وكذا من يتكلم العربية في بقية الدول الاسلامية.

كما أن النبر في اللغة العربية الحديثة لا تظهر صورته بشكل واضح دائماً حتى على غير العرب عندما يسمعون العربي وهو يتحدث بالفصحى أو يقرأ القرآن الكريم.

ويشهد على صحة ذلك قول أحد اللغويين الغربيين «نحن أنفسنا عندما يقرأ المسلم علينا القرآن لا نستطيع ملاحظة النبر على الكلمات من حين لآخر»[30].

ويضيف قائلا : «ليس لهم — أي العرب — أي فكرة عن النبر الحقيقي وذلك عندما يتلون العربية الفصحى يكتفون على نبر المقاطع الطويلة بطبيعتها أو بحكم مكانها»[31].

ومع كل ذلك نرى الدكتور أنيس[32] قد لجأ إلى سماع قراء القرآن في الوقت الحاضر لمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية، فحددها بأربعة مواضع هي كما يأتي :

1 — ينظر إلى المقطع الأخير فإن كان من النوعين الرابع أو الخامس[33] كان هو موضع النبر. مثال ذلك : (نستعين)، يكون النبر على المقطع الأخير حينما نعد من الآخر.

2 — إذا لم يكن كما سبق ينظر إلى المقطع الذي قبل الأخير فإن كان من النوع الثاني[34] أو الثالث[35] حكمنا بأنه موضع النبر. مثال ذلك (قاتل)، (يعادي) يكون النبر على المقطع قبل الأخير.

3 — إذا كان من النوع الأول[36] نظر إلى ما قبله فإن كان مثله، أي من النوع الأول أيضاً كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة نحو (كَتَبَ)، (اجتمع) يكون النبر على المقطع الثالث حين نعد من الآخر.

4 — ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول نحو (سَمَكَة)، (حلبة) يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر.

وأكثر مواضع النبر شيوعاً في اللغة العربية هو المقطع الذي قبل الأخير.

أنواع النبر :

النبر درجات، أشهرها ثلاث، هي :

1 — النبر القوي أو النبر الأولي (Primary stress)

2 — النبر المتوسط أو الثانوي (Secondary stress)

3 — النبر الضعيف (Weak Stress).

وتتضح هذه الأنواع الثلاثة في كلمة (مستحيل) تقرأ (مُسْ/تَ/حيل)

فالمقطع الأول (مُس) يكون نبره متوسطاً.
والمقطع الثاني (تَ) يكون نبره ضعيفاً.
والمقطع الثالث (حيل) يكون نبره قوياً.

علامات النبر :

للأنواع الثلاثة السابقة علامات في الكتابة الصوتية :

1 — يرمز للنبر القوي بالرمز (٦) بإمالة الخط الصغير من اليسار إلى اليمين، بوضعه فوق المقطع المنبور مباشرة.

2 — النبر المتوسط علامته (ا) وتوضع تحت المقطع المنبور.

3 — أما المقطع الذي يكون نبره ضعيفاً فلا يرمز له برمز معين ويترك بلا علامة.

قيمة النبر وأهميته في اللغة :

أكدت البحوث الحديثة أهمية هذه الظاهرة في دراسة بعض الظواهر اللغوية. واللغات العالمية تتفاوت في مدى استخدامها لهذه الظاهرة، فبعض اللغات تستخدمها للتفريق بين الكلمات، لذا يعد النبر — حينئذ — فونيماً، وتسمى تلك اللغات لغات نبرية (Stress languages)، والنوع الآخر من اللغات لا تستخدم النبر كمميز للكلمات، فلا يعد — عندئذ — فونيما، وتسمى مثل هذه اللغات لغات غير نبرية (non stress languages) وتتميز اللغات غير النبرية بأنها تثبت موضع النبر في مكان معين من الكلمة، فمثلا يكون في اللغة الفلندية والتشيكية على المقطع الأول، وفي البولندية على المقطع قبل الأخير.

ومن اللغات، التي تحدد موضع النبر في الكلمة — أيضا — الفرنسية والهنغارية والسواحلية.

أما اللغات التي تستخدم النبر كفونيم، فيكون موضع النبر فيها حراً، ويستخدم للتفريق بين الكلمات أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه كما في اللغة الأنجليزية، فإذا نطقنا كلمة (import) بنبر المقطع الأول كانت إسما، وإذا نبرنا المقطع الثاني كانت فعلا، ومثل ذلك يقال عن الكلمات present, contract permit وsubject.. وغير ذلك.

وليس ذلك النبر مقصوراً في اللغة الأنجليزية على تغيير الصيغة بين الاسمية والفعلية، وإنما قد يكون – أحيانا – العامل الوحيد للتفريق بين كلمتين، وبالتالي بين المعنيين، ومثال ذلك كلمة (August) (شهر أغسطس أو علم شخص) فالنبر يكون قويا على المقطع الأول.

أما (august) بمعنى (مهيب أو جليل) فيوضع النبر القوي على المقطع الثاني[37].

وليس جميع النبر في اللغة الأنجليزية يفرق بين المعاني، فهناك كثير من كلمات اللغة الأنجليزية لا يؤدي تغيير موضع النبر فيها إلى اختلاف المعنى، وإنما أذن الأنجليزي لا تتقبل سماع الألفاظ حين تنطق بطريقة مخالفة للمعيار اللغوي المتبع في تلك اللغة، بل تنفر منها، وتشعر بغرابة نطقها مع أنها تؤدي المعاني نفسها، ولكن بنطق مختلف عن المعتاد.

أما في اللغة العربية فيرى معظم الباحثين أنه لا علاقة بين النبر ومعاني الكلمات العربية. ويعد الدكتور أنيس[38] ذلك من مميزات هذه اللغة.

التنغيم

التنغيم هو تغيير في الأداء بارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام العادي للدلالة على المعاني المتنوعة في الجملة الواحدة.

وعرفه ماريوپاي بأنه «عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الايقاعات في حدث كلامي معين»[39].

وقيل : «هي تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة،

وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة[40].

ومعظم اللغات يمكن أن تسمى لغات نغمية (inlonation languages) لأنها تستخدم التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني»[41].

وهذا يعني أن للتنغيم فائدة في معرفة نوع الجملة إن كانت استفهامية أو تقريرية أو للتعجب أو للازدراء وللسخرية، وكل ذلك يتضح من خلال كيفية قراءة الجملة، فعندما نقول : (ذهب محمد إلى الجامعة اليوم) ونغير نغمة الصوت في كل مرة، نفهم من كل أداء معنى معينا، بحسب علو الصوت وانخفاضه، وكذا باختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع وتأثير قوة اللفظ.

وبزيادة قوة اللفظ وتمطيط بعض الأصوات وإطالتها تتحدد معان مختلفة للجملة السابقة، منها ما يأتي :

1 ـــ السؤال عن الذهاب هل حصل أم لم يحصل.
2 ـــ الاستفسار عن الشخص الذي ذهب هل هو محمد أم غيره.
3 ـــ السؤال عن الذهاب هل تم إلى الجامعة أم إلى غيرها.

4 ـــ الاستفسار عن الوقت الذي ذهب فيه هل كان في هذا اليوم أو في يوم آخر.
5 ـــ قد تكون الجملة خبرية، أي تخبر عن ذهاب محمد إلى الجامعة في هذا اليوم.
6 ـــ ويمكن أن يكون المراد من تلك الجملة التعجب، فيكون الأداء بأسلوب التعجب.
7 ـــ وعن طريق تغيير الأداء وكذلك تغيير علامات الوجه بإزوائه ـــ مثلا ـــ يمكن أن نفهم أن المعنى المراد هو السخرية والازدراء، لاستحالة حدوث ما صرح به أو صعوبة وقوعه.

ولكل حالة نغمة معينة وأداء يختلف عن غيره، يفهم دون الحاجة إلى إضافة أي كلمة أخرى.

ولا يعني هذا أن للكلمة الواحدة في الجملة أكثر من معنى بحسب تنغيمها، بل للجملة أكثر من معنى بحسب طريقة أداء الجملة، كما ألمعنا سلفاً. فليس في العربية وظيفة معجمية لتنغيم الكلمة لأنها لا تستخدمه كاستخدام اللغة الصينية، أو بعض لغات غرب إفريقيا.

ففي اللغة الصينية ـــ مثلا ـــ «تعد درجة الصوت أو نغمته جزءاً متأصلا من الكلمة، وقيمته الفونيمية تعادل تماما قيمة أصوات العلل. أو الأصوات السواكن»[42].

«فكلمة (فان) تؤدي ستة معان لا علاقة بينها هي : (نوم، يحرق، شجاع، واجب، يقسم، مسحوق). وليس هناك من فرق سوى النغمة الموسيقية في كل حالة»[43].

وعلى كل هذا فلكل لغة طبيعتها المميزة وخصوصيتها في الأداء.

الهوامش

(1) دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار : 188
(2) التطور النحوي: 71-72
(3) مناهج البحث : 194
(4) علم اللغة العام / قسم الأصوات : 162
(5) الأصوات، د. أنيس : 169 - 170
(6) انظر دراسة الصوت : 230
(7) De l'Accent En Arabe, Par M. Mayer LAMBERT P. 410
(8) المصدر السابق. لاحظ علاقة النبر في كلمة (maison) فهي في الأولى على المقطع الأول، وعلى المقطع الأخير في الثانية.
(9) دراسة الصوت اللغوي : 230
(10) العربية الفصحى : 49
(11) التطور النحوي : 46 (القاهرة 1982).
(12) المدخل إلى علم اللغة : 104
(13) محاضرة شاده : 29
(14) فقه اللغات السامية : 45
(15) المصدر السابق
(16) الخصائص : 123/3
(17) المصدر السابق : 129/3
(18) Note sur la Métrique Arabe, M. Stanislas Guyyard, p. 111-112.
(19) موسيقى الشعر العربي، د. شكري عياد : 53-54 نقلا عن العقد الفريد : 177/3
(20) De l'Accent En Arabe, Par M. MAYER LAMBERT p.404
(21) المصدر السابق : ص 406
(22) المصدر نفسه
(23) المصدر نفسه
(24) المصدر نفسه
(25) المصدر نفسه :ص 411
(26) المصدر نفسه
(27) المصدر نفسه
(28) الأصوات اللغوية : 171
(29) De l'Accent En Arabe, p. 407.
(30) المصدر نفسه : ص 406
(31) المصدر نفسه
(32) الأصوات اللغوية : 171
(33) الرابع : هو مقطع طويل مغلق بحركة طويلة متألفة من (ص + ح ح + ص)
الخامس : هو مقطع زائد في الطول متألف من (ص + ح + ص + ص)
(34) الثاني : هو مقطع طويل مفتوح متألف من (ص + ح ح)
(35) الثالث : هو مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة (ص + ح + ص)
(36) الأول : هو مقطع قصير مفتوح : (ص + ح)
(37) الكلمة، د. حلمي خليل : 52، دراسة الصوت اللغوي : 188
(38) الأصوات اللغوية : 174
(39) أسس علم اللغة : 93
(40) دراسة الصوت اللغوي : 194
(41) المصدر نفسه : 195
(42) أسس علم اللغة : 94
(43) الأصوات اللغوية : 175

مصادر البحث

أولا : المصادر العربية :

ــ أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر (الطبعة الثالثة، القاهرة 1987 م).

ــ الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس (الطبعة السادسة، القاهرة 1981م).

ــ التطور النحوي، برجستراسر (القاهرة 1982 م).

ــ الخصائص، لابن جني، تحقيق أ. النجار (القاهرة 1956 م).

ــ دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر (الطبعة الأولى، مطابع سجل العرب بالقاهرة 1976 م).

ــ العربية الفصحى، هنري فليش، تعريب د. عبد الصبور شاهين (الطبعة الثانية، بيروت 1983 م).

ــ علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، أ. شاده، محاضرة ألقاها المستشرق الألماني بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة، ونشرت بصحيفة الجامعة المصرية، السنة الثانية، العدد 5، ص 15(ذو الحجة 1349 هـ – مايو 1931 م).

ــ علم اللغة/قسم الأصوات، د. كمال بشر (دار المعارف بمصر 1973 م).

ــ فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التواب (الرياض 1977 م).

ــ الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د. حلمي خليل (مطابع دار الناشر الجامعي، الأسكندرية 1980 م).

ــ المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب (الطبعة الأولى، مطبعة المدني بالقاهرة 1982 م).

ــ مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان (مطبعة النجاح، الدار البيضاء بالمغرب 1979 م).

ــ موسيقى الشعر العربي، د. شكري عياد (القاهرة، لا. ت).

ثانيا : المصادر الأجنبية :

1 - De l'accent en arabe. par : M. MAYER Lambert, Journal Asiatique, Novembre-Decembre 1897, Paris.

2 - Note sur la métrique arabe. par : M. Stanislas Guyard. Journal Asiatique, Aout-septembre 1877 Paris.

(أيّ) بزعم موصوليتها : دراسة في البنية الشكلية

د. فيصل إبراهيم صفا
جامعة اليرموك / الأردن

تقديـــم :

اتفق معظم النحاة[1] على أن (أيّا) تكـون موصولة، وأنها كذلك في الأمثلة التالية :

(1) أ – عرفت أيّهم كاتبُ هذه المقالة.
ب – استفسرت عن أيّهم هو ملقٍ خطبة في الجموع المحتشدة.
ج – سأحاسب أيّا هو كاتبُ هذه المقالة.
د – تبيّنت أيًّا كاتبُ هذه المقالة.

ليس من شك في أن (أيّا) استنادا إلى هذا مخالفة للأسماء الموصولة كافة من حيث وقوعها مضافة لفظا ومعنى أو معنى ، ومع ذلك فهي مفتقرة إلى صلة، وليس شيء من الموصولات المعروفة إلا مفتقرا إلى الصلة إلا أنه لا يقع مضافا.

ولعل أهم ما حمل على عدّ (أيّ) موصولا كسائر الموصولات، من حيث الافتقار إلى صلة، أنّ ما بعد(أيّ) – في بعض الأمثلة المصنوعة – جملة إسمية، قد يصرّح فيها بالضمير المنفصل العائد منها على (أيّ) المزعومة موصولة، وهذا الضمير، كما يقولون، مبتدأ وما بعده خبر. وحين لا يصرّح بالمنفصل فالكلمة التي تحمل علامة الرفع، كما هو واضح في (1 / أ،د)، جزء من جملة إسمية وقع فيها خبرا لمبتدإ محذوف. هذه الجملة (بعد (أيّ) مضافة أو غير مضافة) جملة صلة لا محل لها من الاعراب كغيرها من الصلات.

يبدو لي أن حديث النحاة على (أيّ)، بعدّها – من حيث البنية الشكلية – موصولا في بعض استخداماتها، ينقسم إلى شقين : شق ذي صلة بالتفسير، وآخر متصل بمعطيات المادة اللغوية الواقعية. وعليه، فإن الأخذ بفهم مؤيد أو مخالف لفهم النحاة يُفترَض أن يستند إلى المسوّغ والحجة لا إلى مجرد الاتّباع أو المخالفة.

(1) ينظر مثلا : سيبويه، الكتاب 398/2 - 404 وابن السراج، الأصول في النحو 2 / 323-326، وابن يعيش. شرح المفصل 2 / 131-132, 145/3-147، وابن الحاجب، الكافية 57/2-58، وابن هشام، المغني ص ص 107-109، والاشموني والصبان، شرح الاشموني وحاشية الصبان 165/1-167، السيوطي، الهمع 312/1-313، وعباس حسن، النحو الوافي 1/ 327 - 328، 100,96/3,329 (في إشارة سريعة).

إصرار النحاة على القول بوقوع (أي) موصولة :

فيما يلي سؤال تجدر الإجابة عنه : لمَ لا يعدّ النحاة (أيّا) موصولا في الشواهد التالية والأمثلة ؟

(2) أ – «أيُّكم يأتيني بعرشها....؟» [2].

ب – «....أيُّهم يكفل مريم....؟»[3].

(3) أ – أيُّ الناس مطهرٌ من الذنوب ؟

ب – أيُّهم أقدر على تحمل مسؤولية الحفاظ على ترابط الأسرة ؟

(4) أ – أيَّ أخويك آثرت ؟

ب – إلى أيِّ الحجج استندت ؟

ربما لا يعدّون (أيّاً) فيما سبق موصولا لأن (أيا)، في كل مواقعها في (1) و (2) و (3) و (4)، ذات موقع إعرابي، وليس هناك ما يسمح بتأويل شيء مما بعدها على أنه صلة، وعليه، فإن (أيّا) ليست فيما سبق موصولا.

ويصدق الحكم السابق في الشواهد والأمثلة التالية :

(5) أ – «أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى»[4].

ب – «أيّما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ»[5].

(6) أيُّهم يكرمْني أكرمْه.[6]

فمن أين إذاً جاء القول بوقوع (أيّ) موصولة في (1)، على سبيل المثال ؟.

لا يتحـدث الزجاجي[7] على مجيء (أيّ) موصولة، ولكن عن كونها استفهامية وجزاء وخبرا أو مدحا وتعجبا. وهذا كله لا علاقة له بمركب (أيّ) الشكلي، ولكن بالوظيفة النحوية أو الدلالية التي قد تسند لـ (أيّ). إن القول بموصولية (أيّ) حديث في البنية الشكلية لهذه الكلمة. وحديث النحاة فيها لا يستند، في الواقع، الأ إلى أمثلة مصنوعة، كما في (1/ ب،ج،د) وفيما أشبه من أمثلة يوردها النحاة في كتبهم. ولقد أشار ابن هشام[8]إلى زعم أحمد بن يحيى ثعلب بأن (أيّا) لا تكون موصولة أصلا، وبأنه لم تسمع أقوال للعرب شبيهة بأمثلة النحاة.

أما الأمثلة والشواهد الشبيهة ب (1/ أ)، فليس فيها – عند التحقيق – ما يسوّغ القول بموصولية (أيّ) إلا قول النحاة بإعراب ماكان مثل (كاتب) في (1/ أ) على أنه جزء من جملة إسمية وقع فيها (كاتب) خبرا، وهذه الجملة لا بد لها من محل إعرابي. فإذا عدّت (أيّ) في (1 /أ)، وفي قوله تعالى:

(7)«ثم لننزعنّ من كل شيعة أيُّهم أشدّ على الرحمن عتيّا»[9].

ذات محل إعرابي، في نظرهم، هو النصب على المفعولية لكل من (عرفت) و (ننزعنّ)، فما محل

---

(2) النمل 38/27

(3) آل عمران 44/3

(4) الاسراء 110/17، ويذكر الزجاجي هذه الآية في (كتاب الحروف والمعاني ص 62)، وابن هشام (في المغني ص 107).

(5) القصص 28/28، وانظر ابن هشام، المغني ص 107

(6) يذكر الزجاجي المثال في كتاب الحروف ص 62

(7) كتاب الحروف ص ص 62-63

(8) المغني ص 109

(9) مريم 69/19

الجملة المزعومة بعد (أيّ)، تلك الجملة التي ذُكِر – حسب تصورهم – جزؤُها الخبرُ (كاتب) و (أشد) على التوالي ؟

لقد أشار بعض النحاة، كما يذكر ابن هشام[10]، إلى أن (أيُّهم) – بقراءة الضم في (7) – مبتدأ خبره (أشدّ)، فلا وصل. غير أنه كان لا بدّ أن يفسِّر النحاة مجيء (أيّ) بالضم مادامت (أيّ) هذه باديةً، للنظر الأول، معمول (ننزع)، فكان أن قدّر الخليل[11] معمول (ننزع) محذوفا على (الفريق الذي يقال فيهم أيُّهم....)، أي أنه قال برفع (أيّ) على الحكاية، كما يذكر الزمخشري[12]، في حين قال آخرون، كما يذكر ابن هشام[13] بأن معمول (ننزع) هو الجملة (أيّهم...) على تعليق (ننزع) عن العمل لفظا. وعلى الرغم من أن الزمخشري يجيز[14] إعمال (ننزع) في شبه الجملة (من كل شيعة)، إلا أنه باق على القول بموصولية (أيّ) في الآية المذكورة، فهو يتصور (أيُّهم أشدُّ....) جوابا لسؤال يقول : من هم ؟

ولعله يُستشَفّ، من ردّ ابن هشام[15] لقول من يقول بتعليق[16] (ننزع) لاختصاص التعليق بأفعال القلوب، ومن ردّه لقول من يقول بزيادة (مِن) قبل معمول (ننزع) وهو (كلّ شيعة) – لعله يُستَشَفّ من ذلك أن ابن هشام مازال يقول بموصولية (أيّ)، فقد ردّ، قول الزمخشري بالتعليق، بالقول[17]. «ولا أعلمهم استعملوا (أيّا) الموصولة مبتدأ....».

يأخذ جمهور البصرية والكوفية[18] بفكرة أن (أيّا) يقع موصولا ذا صلة كصلة (من) و (ما). ومما يقوّي هذه الفكرة لديهم أن سيبويه[19] والنحاة من بعده ينظرون إلى (أيّ)، في (أيّهم) في الآية السابقة في (7)، على أنها مبنية على الضم على الرغم من أنها معمولُ (ننزع) مباشرة. وهذا يعني أنه لا بد من تفسير مجيء (أشدّ) بالضمّ، فكان القول بأنها جزء من جملة حذف صدرُ صلتها المبتدأُ.

حتى الذين قالوا بجواز مجيء (أيّ) منصوبة في الآية السابقة في (7) يقرون[20] بأنها موصولة لكنها فيها معربة، و (أشدّ) جزء جملة الصلة.

مناقشة زعم وقوع (أيّ) موصولة :

يرى ابن هشام، كما سبقت الإشارة، أنه لاتعليق إلاّ في أفعال القلوب، ويرفض إيقاع التعليق في غير ذلك. والحق أن في الآية السابقة في (7) دليلا على قيام هذا التعليق في غير أفعال القلوب، إلاّ

(10) المغني ص 108

(11) المغني ص 108، ويشير سيبويه (الكتاب 398/2-399) إلى تقدير الخليل في الأمثلة المصنوعة المشابهة

(12) الكشاف 34/3

(13) المغني ص 108

(14) الكشاف 34/3

(15) المغني ص 108

(16) يوضح ابن يعيش (شرح المفصل 146/3) إمكان تعليق (ننزع) في الآية لأنها بمعنى (التبيين) وهو قريب من العلم، ويذكر الأشموني (شرحه 32/2-33، وينظر كذلك حاشية الصبان 32/2) أنه قد ألحق بأفعال القلوب في التعليق أفعال غيرها، ثم يذكر أفعالا بعضها يفيد طلب العلم، وبعضها من أفعال الحواس الخمس. فإذا كان الأمر كذلك، فلِمَ يوصد الباب إذاً أمام تعليق أفعال أخرى ؟

(17) المغني ص 108

(18) ينظر مثلا : شرح المفصل 145/3-146

(19) الكتاب 398/2-399

(20) الكتاب 398/2، 399

إذا فهمنا الفعل (ننزع) على معنى (التبيين)، كما أشار الزمخشري[21]، والتبيين قريب من العلم. مهما يكن، فإنه إذا كان التعليق يوجبه[22]، مثلا، مجيء أحد مفعولي فعل (الظن) اسم استفهام، فإن وقوع (أيّ) - مستفهما بها - يجعل لها إعرابا يقتضيه بقية الجملة البسيطة التي تقع (أيّ) فيها، ولا يجوز، تبعا لذلك، أن تأخذ وظيفة يقتضيها عامل خارج عن الجملة التي (أيّ) جزء منها. وعليه، فإن (أيّا) لا يجوز أن تجيء نصبا في الآية السابقة في (7)، ولا في ما شابهها من شواهد وأمثلة.

هذا، ويمكن عدّ القول بحمل (أيّ) ومابعدها على الحكاية، كما هو رأي الخليل، نوعا من التعليق. فالحكاية مانعة من ظهور الاعراب في جزء منفرد من أجزاء تركيب ما، أي أن الحكاية سبب يوجب التعليق. ومثل هذا واضح في قول النحاة بإعمال (القول) في مقوله محكيا، كما في الآية الكريمة التالية، ومثلها في القرآن الكريم وفي العربية كثير كثير :

(8) «قال : هم أولاء على أثرى وعجلت إليك ربّ لترضى»(*) وعليه، يمكن الاشارة إلى عمل الفعل (ننزع) على النحو التالي :

(9) ثم لننزعنّ....(أيُّهم أشدّ على الرحمن عتيّا).

إن (أيّا)، الاستفهامية، لا تختلف - كما سبقت الاشارة - عن صور (أيّ) الأخرى من حيث البنية الشكلية. ولو رحنا نُدخل عوامل على الجمل الاستفهامية في (2-4) - وعلى الرغم من عدم قول النحاة ببناء (أيّ) الاستفهامية هذه ــ ماتغير إعراب (أيّ) بدخول تلك العوامل الخارجية؛ ذلك لأن إعراب (أي)، في هذه الجمل، مكتسب كما هو معروف، من الجمل التي تضمنت (أيّا) هذه؛ ولا يكون للعامل الخارجي من أثر مباشر ومنفصل على (أيّ) وخبرها. وعليه تظهر الجمل الاستفهامية في (2-4) كما يأتي، على سبيل المثال:

(10)أ - عرفت (أيُّكم يأتيني بعرشها ؟)

ب - سألت (أيُّهم يكفل مريم ؟)

(11) أ - امتحنت (أيُّ الناس مطهر من الذنوب ؟)

ب - استخلصت (أيُّهم أقدر على تحمل مسؤولية الحفاظ على ترابط الأسرة ؟)

(12) أ - عرفت (أيَّ أخويك آثرت ؟)

ب - لمست (إلى أيِّ الحجج استندت ؟)

قد يقال : إن من الممكن أن يؤثر العامل الخارجي في جزء منفرد أو أكثر إذا ما أحدثنا تغييرا، كثيرا أو قليلا، ينهي أسلوب الاستفهام المباشر المحصور بين الأقواس في (10-12)، كما يلي، على سبيل المثال :

(13) أ - عرفت أيَّ أخويك آثرته،

ب - لمست أيَّ الحجج استندت إليها.

إذ صارت (أيّ) هنا معمولا مباشرا لكل من (عرفت) و (لمست) لا لـ (آثرت) و (حرف الجر - إلى)، على التوالي، حين كانت البنية استفهاما، فالتغيير الحادث، بالاضافة إلى ما سبق، هو إبراز ضمير عائد على (أيّ) يعمل فيه كل من (آثر) و (إلى).

(21) شرح المفصل 146/3

(22) ينظر مثلا : شرح ابن عقيل 438/1-439

(*) سورة طه 84/20

والحق أنني لم أقع عند النحاة على شواهد مماثلة لهذين المثالين المصنوعين في (13)، وقد قدَّم سيبويه[23] أمثلة مصنوعة، تخيّلها، من مثل :

(14) على أيِّهم تنزلُ عليه أنزلُ

على أن (أيّا) هنا موصولة ومعملة مع حرف الجر (على) للفعل (أنزل). أما صلتها فجملة (تنزل عليه) التي تضمنت ضميرا عائدا على (أيّ). هذا، وقد قرن سيبويه المثال السابق في (14) بمثال آخر مصنوع استخدمت فيه (مَن) موصولا، هو :

(15) بمن تمُرُّ به أمرُّ.

فإذا كانت بنية كهذه في (15) ممكنة مع (مَن)، لعدم الخلاف في وقوعها موصولة، فلربما لا تكون كذلك في المثال (14).

ومع هذا، فليس في مكنتي القول بامتناع بنى كالبنى الواردة في (13)، مثلا، وفي :

(16) أ – عرفت أيَّ أخويك مؤثرٌ.

ب – لمست أيَّ الحجج مستندٌ إليها.

برفع كل من (مؤثر) و (مستند)، وهذا يعني أن (أيّا) معملة لما قبلها لا لما بعدها كما في حال الاستفهام. فإذا ما قبلنا ببنى كالمشار إليها في (13) و (16)، وكنا ممن يرفض القول بموصولية (أيّ)، كان لزاما علينا – كما وجد النحاة قبل ذلك لزاما عليهم – أن نوضح موضع العبارت : (آثرته) و (استندت إليها) و (مؤثر) و (مستند إليها)، وهذا ما سنعرض له في أعقاب هذه المناقشة.

لا بد هنا أن نذكر أننا لم نقع كذلك عند النحاة على شواهد جاء فيها (أيّ) مضافا وبعده جملة اسمية ظهر فيها العائد مبتدأ، ولا على شواهد جاء فيها غير مضاف (معملا أو غير معمل لما قبله)، وبعده جملة اسمية محذوفة العائد المبتدإ، أو مذكورتُه (بدلالة ارتفاع خبر هذه الجملة المفرد). كل ما يورده النحاة[24] أمثلة مصنوعة تدّعي أحوالا متعددة، لما أسموه، (أيّا) الموصولة، وقعت (أيّ) فيها معربة في كل الأحوال إلاّ في حال واحدة بزعم جمهورهم. هذه الأمثلة المصنوعة تناقلتها كتب النحو فلم يكد يزيد أحدها فيها شيئا ذا بال.

الشاهد الوحيد الذي يُذكر هو الذي جاءت فيه (أيّ) معملةً مباشرة لما قبلها ظاهرة الاعراب، وجاء ما بعدها مفردا مرفوعا، وهو قراءة النصب في الآية التي سبق ذكرها في (7)، هكذا :

(18) «ثم لننزعنَّ من كل شيعة أيَّهم أشدُّ.....»

يذكر سيبويه[25] هذه القراءة ويصف الاعراب (أي ظهور عمل (تنزع) في (أيّ) مباشرة) بأنه «لغة جيدة». ولا غرو فقد استقر عنده وعند معظم النحاة غيره أن (أيّا) تقع موصولة، وهي في هذه الآية كذلك بصرف النظر عن العلامة التي يحملها لفظ (أيّ). وعليه، فلا إشكال في تفسير الرفع في (أشدّ)؛ فهو عنده، وعند غيره، على خبرية (أشدّ) من حيث كانت (أشدّ) جزءا من جملة اسمية هي جملة الصلة. استقر هذا القول بموصولية (أيّ) عند النحاة إلى التفسير لا إلى المعطى اللغوي.

---

(23) الكتاب 80/3

(24) ينظر مثلا : الكتاب 399-398/2، ,402-401 ,403-404، الأصول في النحو 326-323/2، شرح المفصل 147-145/3؛ الكافية 289/1 (في إشارة سريعة إلى موصولية (أي)، 58/56/2، المغني ص ص 107-109، الاشموني والصبان 167-166/1، شرح ابن عقيل 165-121/1، الهمع 313-312/1، النحو الوافي 328-327/1.

(25) الكتاب 399/2

أمّا القراءة المشار إليها، فهي إحدى القراءات الشاذة، إذ لم يذكرها ابن الجزري في النشر[26]. وقد صرّح الاستراباذي[27] وغيره[28] بشذوذ هذه القراءة. بل إن مما يحمل على الاستغراب الشديد أنهم لم يأتوا بـ (أيّ) هذه التي زعموا أنها موصولة غير استفهامية ومبنية على الضمّ، لم يأتوا بها مسندا إليها (مبتدأ) حتى ولو في مثال واحد مصنوع، ولا مسندا إليها (فاعلا) كما يقع أيّ اسم موصول. فإذا كانت حقا موصولة، فما الذي يمنع من قيام (أيّ) بهاتين الوظيفتين النحويتين (أقصد : المبتدأ و الفاعل) ؟

ولتبيّن مدى غرابة القول بموصولية (أيّ)، حيث عدّوها كذلك، فلعل من المفيد أن نذكر جملة من الشواهد المشابهة تماما لما ورد في الآية في (7) :

(19) أ – «...لنعلم أيُّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ؟»[29].

ب – «ولتعلمنّ أيُّنا أشدُّ عذابا وأبقى»[30].

ج – «وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون»[31].

(20) أ – «فلينظر أيُّها أزكى طعاما»[32].

ب – «فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون»[33].

فـ (أيّ) في هذه الشواهد استفهامية، كما يصرح الأشموني[34]، معلّقة لعمل العامل قبلها. وهي في (19/ ج) استفهامية وليست مُعْمَلة لـ (سيعلم)، فالنصب فيها على النيابة، كما يقولون، عن المفعول المطلق، وقدمت (أيّ) مع ما أضيفت إليه لغرض بناء أسلوب الاستفهام. وكذا يقال في (20/ ب)، أقصد أنها معملة لـ (الباء) وقدمت للاستفهام.

لا أظن أحدا قادرا على إبراز فرق واحد بين هذه الآيات، التي وصفت (أيّ) فيها بأنها استفهامية غير موصولة – من حيث البنية الشكلية، والآية موضع الجدل.

انظر كيف يرفض بعض النحاة[35] سلك (أيّ) في عداد الموصولات في مثل :

(21) أيَّ يوم سَرَرْتَني بوصال
لم تُرِعْني ثلاثةً بِصدودِ

(22) أرأيت أيُّ سوالفٍ وخدودِ
بَرَزَتْ لنا بين اللّوى فَزَرودِ

لا لذنب إلاّ لأن (أيّا) قد أضيفت إلى نكرة، ولم تضف إلى معرفة، كما اشترطوا مفترضين بلا سند لغوي. لقد عدّوا (أيّا) في الأول (أي : (21)) استفهاميةً غيرَ موصولة – من حيث بنيتها الشكلية – مع أنها لن تكون إلا كذلك حتى لو أضيفت إلى معرفة. ورَفْضُ كونها موصولة يعني بالطبع أن ما بعدها ليس صلة.

---

(26) النشر في القراءات العشر
(27) الكافية 57/2
(28) ينظر مثلا : الأشموني 167/1
(29) الكهف 12/18
(30) طه 71/20
(31) الشعراء 227/26
(32) الكهف 19/18
(33) القلم 6/26
(34) شرح الاشموني 166/1
(35) المغني ص 110

لم يذكر النحاة، كما سلفت الاشارة، شواهد وقعت فيها (أيّ) معمولة مباشرة لعامل سابق ووقع بعدها مفرد مرفوع على أنه، كما يفسرون، خبر مبتدإ في جملة الصلة. كما أنهم لم يذكروا شواهد وقعت فيها (أيّ) غيرَ استفهامية معمولةً لعامل سابق (والاعراب ظاهر فيها) وبعدها جملة فعلية يُدّعى بأنها جملة صلة. وهكذا يتبين أن الزعم القائل بوقوع (أيّ) موصولة أمر مستند إلى التفسير لا إلى الوقائع اللغوية التي قد تأبى – لو كانت موجودة – كونَها غير موصولة. وهكذا، أيضا، يبرز زعم أحمد بن يحيى ثعلب بأن «(أيّا) لا تكون موصولة أصلا»[36] يبرز زعما يمكن الاعتداد به.

هذا، وليس في الشاهد الشعري[37] التالي :

(23) إذا ما لقيت بني مالك
فسلّــم على أيّهـــم أفضلُ

برواية الجرفي (أيّهم)، والذي يحتج به ضدّ ثعلب الرافض لوصل (أيّ)، ليس فيه دليل على الوصل؛ فرواية الضم كثيرة الدوران، ولا بدّ أن البيت قد صدر عن الشاعر[38]– إن صحّت نسبة البيت له – برواية واحدة لا بروايتين. أمّا ادّعاء أن الضمّ ضمّ بناء، فقد سبق أن تقرر خلوّ هذا الادّعاء من أي سند؛ إذ القول ببناء الضمّ مرجعه إلى التفسير لا إلى المعطى اللغوي. هذا، علاوة على أن إصرار سيبويه على القول ببناء الضمّ – في الحال التي وصفوها في الآية موضع الخلاف – يشير، أولا، إلى أن **الإعراب** غير وارد في كلام العرب، ويُنْبي، ثانيا، عن أنه (أي : بناء الضمّ) مجرد طريق ارتُئي لتفسير الضمّ في (أيّ) في الآية المذكورة.

ولا يغرّنّك ما ينقله لنا ابن يعيش[39]، حكاية عن الجرمي أنه قال : «من حين خرجت من الخندق (يعني خندق البصرة) حتى صرت إلى مكة لم أسمع أحدا يقول (اضرب أيُّهم أفضلُ)»، أي كلهم ينصب. لا يغرّنّك ذلك فهو من مبالغات اللغويين والنحاة، ولا غرو، فابن يعيش نفسه يعقّب على هذا بقوله : «وهذه الحكاية لا تمنع أن يكون غيره سمع خلاف ما رواه... وذلك أن سيبويه سمع ذلك وحكاه....».

والحق أن ضعف القول بموصولية (أيّ) كاف لإضعاف ما تبقى من مسائل ذات صلة بـ (أيّ) – موصولةً، بزعمهم. ومع هذا فقد تظهر مناقشة بعض هذه المسائل مدى غرابة القول بوصل (أيّ). فلقد استقر القول بموصولية (أيّ)، عند النحاة، استقراراً عجيبا على نحو جعل جمهورهم ينسبون لـ (أيّ)، موصولةً بزعمهم، مزيّة ليست لغيرها من الموصولات، ألا هي جواز إسقاط الضمير العائد من جملة الصلة، المزعومة، حين يكون مبتدأ في حال رفع ومن غير شرط[40]، في حين لم يجيزوا مثل ذلك في بقية الموصولات، كما في :

(24) ما أنا بالذي منطلقٌ،

الذي صاغه سيبويه[41] ليحاور الخليل حوله، في مقابل مارواه الخليل من قولهم :

(25) ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئا،

---

(36) المغني ص 109
(37) شرح الاشموني 166/1
(38) ينظر مثلا : العيني في ذيل الأشموني 166/1
(39) شرح المفصل 146/2
(40) ينظر مثلا : الكتاب 400، 403-404، والاشموني والصبان 168/1
(41) الكتاب 404/2

والذي يعده الخليل صحيحا على الرغم من حذف الضمير المبتدإ العائد على الموصول. لقد كانت حجة الخليل – والتي تناقلها جمهور النحاة – أن الصلة في المثال(25) قد استطالت فكانت استطالتها عوضا من ترك الضمير. لقد كان التفسير السابق هو تفسيرَهم لجواز سقوط الضمير من صلة (الذي) في الآية :

(26) «وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله»[42].

وكما يلحظ هنا، فإن الأمر منصب على التفسير لا على المعطى اللغوي (فيما يخص الموصولات غير (أيّ)). وهو كذلك في (أيّ). موصولة بزعمهم. فقد جاز ترك الضمير المبتدإ العائد من صلتها، المزعومة، ولو لم تستطل؛ لأن هناك استطالة ذاتية في (أيّ) أغنت عن استطالة الصلة. وما تلك الاستطالة الذاتية إلاّ كون (أيّ)، كما يشير الصبان[43]، ملازمة للاضافة «لفظا أو نيّة».

لما كان الأمر متصلا، إذاً، بالتفسير (في الموصولات غير (أي) بزعمهم)، فقد حُقّ لأحدنا أن يتساءل، أولا ، عن العلاقة المنطقية بين استطالة الصلة وجواز حذف الضمير المبتدإ العائد، أو عن معنى تعويض الاستطالة عن ضمير محذوف وعن آلية هذا التعويض ! وينبغي لأحدنا كذلك أن يتساءل، ثانيا، عن الكمّ المجزىء في الاطالة، وعن نوع الألفاظ اللازمة لاحداث هذه الاطالة، فهل تكفي كلمة واحدة، مثلا، أو كلمتان أو ثلاث ؟ وهل تشفي الحروف غليلا في هذا أو أنها لا تجدي فيه نفعا ؟! لا أظن أن عند أحد من النحاة إجابة مقنعة على مثل هذه التساؤلات. فإذا أضفنا إلى هذا أنه، ومن خلال الواقع لم يتقرر كون (أيّ) موصولة، صار لا بدّ أن يُبحَث أمر جواز أو امتناع حذف الضمير (المبتدأ العائد من الصلة) على صعيد الموصولات غير (أيّ) المزعومة أحدَ الموصولات.

ثم ما الذي يمنع، ثالثا، من عدّ البنية في الآية في (26) على النحو التالي ؟ :

(27) وهو (الذي في السماء) إله، و (في الأرض) إله، أي :

(28) وهو (الذي في السماء) إله، وهو (الذي في الأرض) إله.

أي : على أن شبه الجملة (في السماء) وشبه الجملة (في الأرض) هما صلة الموصول، وأن لفظ (إله) هو خبر الضمير المنفصل المبرز لا خبرُ الضمير المتصور مبتدأً لجملة الصلة المتصورة بدورها مؤلفةً منه ومن لفظ (إله) – الذي تعلق به شبه الجملة – خبرا. وحين نعدّ شبه الجملة صلة ظاهرة للموصول، فهذا يعني أنها جزء من جملة وأنها وقعت خبر المبتدإ هذه الجملة المحذوف. إن حذف الضمير، المبتدإ العائد على الموصول، حذفٌ مطّرد حين يقع خبر هذا المبتدإ مشيرا إلى كون عامّ كما في الشواهد التالية :

(29) أ – «....فينظروا كيف كان عاقبة **الذين من <u>قبلهم</u>**»[44].

ب – «...إن الله لا يغيّر **ما <u>بقوم</u>** حتّى يغيروا **ما <u>بأنفسهم</u>**»[45].

ج – «ولله يسجد **من <u>في</u> <u>السموات</u> <u>والأرض</u>**....»[46].

(42) الزخرف 84/43

(43) في حاشيته على الاشموني 168/1

(44) يوسف 109/12

(45) الرعد 11/13

(46) الرعد 15/13

وغيرها في القرآن الكريم كثير كثير؛ في حين يجب إبراز الضمير المبتدإ العائد على الموصول إذا وقع الخبر كونا خاصا، كما في :

(30) أ – «أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق **كمن هو أعمى**»[47].

ب – «أفمن **هو قائم** على كل نفس بما كسبت...»[48].

واستنادا إلى هذا، تكون عبارتا (الذي في السماء) و (الذي في الأرض) بدلا من الضمير المنفصل المُبْرَز (هو). وبهذا تكون الصلة غير مستطيلة، وحُذِف، مع هذا، الضمير المبتدإ العائد على الموصول كما هو الشأن مع (أيّ) موصولة بزعمهم.

تفسير الرفع في اللفظ المزعوم ركنا في جملة الصلة :

مالا يحفز إذاً على القول بموصولية (أيّ) أمور ثلاثة هي :

1 -أن أحدا لا يستطيع أن يبرز فرقا واضحا وجوهريا بين وقوع (أيّ) استفهامية غير موصولة في بنيتها الشكلية، و (أيّ) موصولةً – بزعمهم – في ضوء الأمثلة والشواهد التي مضت.

2 - كونُ (أيّ) ملازمة للاضافة معنى[49]، وهذا يجعلها مفارقة في بنيتها الشكلية للموصولات الأخرى التي لم يقع أي منها مضافا.

3 -انعدام الشواهد على بروز ما يدعون أنه ضمير وقع صدر جملة صلة (أيّ). هذا، علاوة على انعدام الشواهد التي وقعت فيها (أيّ) – منفصلةً – معملةً، على نحو يظهر في إعرابها، لعامل سابق عليها.

على أنه إذا سلّمنا بصحة الروايات التي يظهر فيها أن (أيّا) معلمة على نحو ظاهر لعامل سابق عليها، فلا بد – إذا – من تقديم تفسير آخر لذلك اللفظ الذي يظهر مرفوعا في الوقت الذي يقع فيه (أيّ) غير مرفوع على الابتداء من حيث هو حامل لعلامة إعراب أخرى، كما هو وارد في قراءتي نصب (أيّ) وجرها في (18) و (23)، على التوالي. وأظن أن التفسير الذي ستعرضه هذه الدراسة مفض إلى الاقلاع عن القول بموصولية (أيّ).

لنتأمل، كمدخل للتفسير، المثال التالي :

(31) أيُّ طبيب متخصص في الطب الباطني – قادر على وصف حال هذا المريض

ما الوظيفة التي يقوم بها لفظ (متخصص) ؟ إنها بالطبع نعت للفظ (طبيب) لا لـ (أيّ)؛ لأن (أيّا) مرفوعة ومضافةٍ، على التدقيق، للفظ (أيّ) وتوابعه. فلو تصورنا المثال السابق على النحو التالي :

(32) أيُّ طبيبٍ متخصص في الطب الباطني – قادر على وصف حال هذا المريض

برفع (متخصص)؛ فإما أن يقال بأن (متخصص) نعت لـ (أيّ)، وإما أن يُدّعى — كما فعل النحاة — بأن (متخصص) خبر لمبتدإ محذوف في جملة إسمية إما أن يقال فيها إنها جملة صلة لـ (أي)، كما قال النحاة، وهو أمر شديد التكلف للأسباب التي فصلت فيما مضى وتم إجمالها غير بعيد، وإما أن يقال فيها إنها جملة في موضع النعت لـ (أيّ). وهذا القول الأخير – على الرغم من ضعفه في نظر هذه الدراسة – فإنه أقدر على الاقناع من القول بأن الجملة صلة موصول هو (أيّ).

(47) الرعد 19/13
(48) الرعد 33/13
(49) الكافية 57/2

قد يقال : وكيف نعدّ مثل هذه الجملة، التي حُذِف صدرُها المبتدأ، جملة نعت مع أن (أيّا) قد ترد مضافة إلى الضمير، والضمائر معارف، هكذا ؟ :

(33) أيُّهم متخصص في الطب الباطني قادر على وصف حال هذا المريض.

على أنه إذا ما قبلنا بفكرة وجود مثل هذه الجملة، فإنه مازال في مكنتنا عدّها نعتاً لـ (أيّ) من حيث كانت (أيّ) شديدة الابهام.

أما إذا كانت (أيّ) منوّنة وكنّا ممن يقبل بفكرة وجود جملة مثل (33) ، فالجملة نعت كذلك لـ (أيّ) الشديدة الابهام، لأن التنوين فيها دالّ على أنها مضافة معنى وأن المضاف إليه محذوف.

إستنادا إلى هذا التصور، الذى نرى ضعفه للأسباب المذكورة سالفا، يمكن فهم (أيّ) واللفظِ المرفوع بعدها، في القراءة الشاذة المشار إليها وفي بيت الشعر غيرِ الموثق الرواية والمشار إليه فيما سبق، وهما على التوالي مرة أخرى:

(34) أ – «ثم **لننزعن** من كل شيعة **أيَهم أشدُ** على الرحمن عتيا»

ب – إذا ما لقيت بني مالك
فسلّم على أيِّهم أفضلُ

خاتمة :

نخلص مما سبق إلى أن (أيّا) ليست، في أي من استعمالاتها، إسما موصولا من حيث بنيتها الشكلية؛ وإلى أن ما جرى من صنع لأمثلة تصوّر وقوعها موصولة (مضافةً وغير مضافة، وبارزة العائد ومحذوفته) ما جرى من ذلك كله محض تفسير. فـ (أيّ) غير موصولة، وحين استخدمت تالية لأحد العوامل المؤهلة للعمل فيها فقد كانت في الغالبية العظمى من الشواهد استفهامية مكتسبةً إعرابها من الجملة الاستفهامية التي وردت فيها، وكانت من ثَمّ معلّقة لأيّ عامل خارج جملتها.

إلاّ أنها في نادر من الشواهد – التي يمكن أن يُحملِ عليها كثير من الأمثلة المصنوعة – جاءت حاملةً لاعرابٍ من أثر عامل سابق عليها، فكانت جزءًا من الجملة التي تضمنت هذا العامل. وكان لا بد من حمل العبارة التالية لـ (أيّ) – مضافةً، لفظا، أو غيرَ مضافة – على أنها عبارة في موضع نعت لـ (أيّ) الموغلة في إبهامها.

° ° ° °

العين واللغة(*)

د. يحيى عبد الرؤوف جبر
أستاذ علم اللغة المشارك
بجامعة النجاح الوطنية / عمان

قال عز من قائل ﴿ألم نجعل له عينين ؟* ولساناً وشفتين؟*﴾[1] صدق الله العظيم.

تبين هاتان الآيتان مدى الترابط بين العين واللغة، إذ المعنى - والاستفهام تقريري - إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان مزودا بعينين يبصر بهما، ويدرك الأشياء من حوله، وبلسان وشفتين يعبر بهما عما يراه، وهذه هي اللغة في أجل معانيها، أن تكون تبصرا في المرئيات من آيات الله ومخلوقاته، وتفكراً في ملكوت الله وعظمته، وتداولا للفكر بين المرء ونفسه على طريق الايمان ورسوخ المعرفة بالله، ثم تعبيرا عن ذلك كله باللغة تعبدا وتعميما للفائدة.

ومن هنا كثر ورود الآيات التي تدعو الانسان إلى السير في الأرض والنظر في عواقب الأمم الغابرة، والقرون الخالية، ومعالم الطبيعة والأفلاك وغيرها، على نحو ما نجده في قوله تعالى ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾[2]. وقوله ﴿أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده﴾[3]. وقوله ﴿فانظر إلى آثار رحمة ربك كيف يحيي الأرض بعد موتها﴾[4]. وقوله عز وجل ﴿سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق﴾[5] صدق الله العظيم.

وقد تنبه العلماء المسلمون إلى هذه الحقيقة من قبل، ويتضح ذلك في كثير من أقوالهم، ومن ذلك على سبيل المثال قول ابن حزم في معرض حديثه عن الأجرام السماوية :[6] أما معرفة قطعها في أفلاكها، وآناء ذلك ومطالعها وأبعادها وارتفاعها واختلاف مراكز أفلاكها فعلم حسن صحيح يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله عز وجل، وعلى يقين تأثيره وصنعته واختراعه تعالى للعالم بما فيه، وفيه الذي يضطر إلى الإقرار بالخالق.

ومثل ذلك قول البتاني في علم صناعة النجوم والمواقيت والأهلة ومواضع النيرين[7] ومسير الكواكب...«وسائر مناسباتها إلى ما يدرك بذلك من أنعم النظر وأدام الفكر فيه من إثبات التوحيد ومعرفة كنه عظمة الخالق وسعة حكمته وجليل قدرته ولطيف صنعه[8]».

وهكذا، فإن العين سبيل الإنسان لإدراك كنه هذا الكون وما ينم عنه من عظمة المبدع جل وعلا، ومن هنا كانت مصيبة الإنسان في بصره شديدة إلا أن يهديه الله إلى التذرع بالصبر ويعوضه عنه بصيرة وإيمانا. ومن هنا أيضا يسهل أن نفهم لماذا جعل الشارع في العين نصف دية[9] ذلك أن العينين هما الإنسان، ومن تسبب في عمى فكأنما تسبب في موته، لأنه يحرمه بذلك من نعم الادراك ومتعة التأمل المؤدي إلى الإيمان.

ويرجح ما تقدم قول النبي ﷺ أن الله قال «إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة» يريد عينيه.[10] انظر إلى هذه التسمية : حبيبتيه! وإلى هذا الجزاء : الجنة !

العين لغة :

تنصرف كلمة العين في اللغة إلى عشرة معان، ذكر أحمد بن فارس[11] تسعة منها في قصيدة خصها بالعين ومعانيها، حيث ضمن كل بيت واحدا من معانيها وهذه المعاني هي :

1 - سحاب ينشأ من قبل القبلة، وتحديدا من قبل البحر الأحمر في اتجاه الحجاز.

2 - عين الانسان وغيره.

3 - ما ينبع منها الماء.

4 - عين الركبة، أو ما يعرف ببعض البلدان باسم «صابون الرجل».

5 - الثقب في المزادة والقربة ونحوهما، يتسرب منه الماء.

6 - الواشي والجاسوس.

7 - العين في الميزان، وهو أن ترجح إحدى كفتيه على الأخرى.

8 - المال الحاضر، أي الدنانير والدراهم تدفع نقدا، بمعنى cash في الانجليزية.

9 - والعين هو الحرف الثامن عشر من الألفباء العربية.

10 - أما عاشرها، ولم يذكره ابن فارس، فهو ما يستخدم عند إرادة التوكيد المعنوي، حيث تقول: جاء فلان بعينه أو عينه، وهي هنا ترادف كلمة «نفس» أو «أم» أو«ذات» في لغات العرب.

وجل هذه المعاني من المجاز لعلاقات مختلفة، ولكن أكثرها قائم على التشبيه، فالسحاب عين لتدفقه بالماء وعين الماء على التشبيه بالباصرة من وجوه عدة، أولها أن كلتيهما تكون في صلب، وثانيهما جامع الشكل، وثالثهما السيلان : هذه بالدمع وتلك بالماء. وقل مثل ذلك في العين بمعنى الثقب في القربة ونحوها.

وعين الركبة على التشبيه بالشكل، والجاسوس عين لأنها وسيلته في تجسسه على الناس، والميل في كفة الميزان عين فعلى تشبيههما بعيني الانسان في وجهه، ولا سيما إذا كان أحول.

والمال الحاضر عين لمثوله أمام العين، فهو بذلك خلاف الدين والمؤجل، وقريب من هذا ما يستخدم في التوكيد المعنوي، إلى جانب إن في قولنا: جاء بعينه ما يوضح مكانة العين من الانسان، فهي هو وهي أدل ما فيه عليه. والعين الحرف من حروف اللغة إنما سمي به لأنه أول أحرف كلمة العين ورسم على هيئة (عـ ،ع) وهي هيئة الفم عند التلفظ بها.

ويشتق من العين الفعل عانه يعينه، بفتح ياء المضارعة، إذا أصابه بالعين، وهو من الحسد، قال ﷺ «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»[12]. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

العين مرآة :

تختلف العين عن غيرها من مواضع الحس، فهي جهاز إرادي على نحو تلقائي، وهي أكثر تعبيرا عن وجدان المرء وأحاسيسه، وأصدق. وأبلغ حتى من الكلام، حيث كثيرا ما ترسل الدمع في حالتي البكاء والفرح، أو تزمهر عند الغضب على نحو ما يترجمه قول العباس بن الأحنف :

لاجزى الله دمع عيني خيرا — وجزى الله كل خير لساني
نمّ دمعي فليس يكتم شيئا — ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طي — فاستدلوا عليه بالعنوان[13]

فهي إذا تكشف المكنون، وهي عنوان الإنسان، ولا عجب، فإنها مرآة الصحة بنوعيها. البدنية والنفسية، وإن كثيراً من الأطباء يستدلون بها على بعض الأمراض والأدواء في البدن.

ويضاف إلى ما تقدم أن للعين لغات بين الناس تعبر عن المحبة والرضا، وعن الكره والبغضاء، وغير ذلك مما تكون عليه العلاقات البشرية، على نحو ما يتجلى في قول عمر بن أبي ربيعة :

ألا قل لهند اخرجي وتأثمي — لاتقتليني لا يحل لكم دمي
أشارت بطرف العين خفية أهلها — إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا — وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم[14]

فقد أشارت بها إشارة محزون، وحملتها رسالة فهمها عمر، تماما كما يفهم الكلام الصريح.

العين أجلّ الحواس :

تعد العين أهم الحواس على الاطلاق، ذلك بما تغني عنها في كثير من الأحوال، وبما هي أداة الملاحظة والاستقراء اللذين يقوم عليهما العلم، وبما هي مصداق العلم وموضع التثبت مما يتوصل إليه الانسان في مجاله، والأدلة على ذلك أكثر من أن يحاط بها، وفي ما يلي، أورد طائفة من هذه الأدلة تبدي حقيقة ما نحن بصدده :

أ . التقويم القمري :

يلاحظ العالم باللغات وعلم الفلك أن التقويم القمري سبق التقويم الشمسي بقرون عديدة، وأن الشعوب قديما – ولا يزال كثير منها إلى يومنا هذا – كانت تعتمد دورة القمر في التعليم على حدود الزمان واختلاف طبائعها وأهوائها، ذلك لأنها مما يدرك بالحس البصري، ولأن اعتماد الانسان على حسه سبق اعتماده على عقله بزمان. ومصداق ذلك قول مدبر الكون عز وجل ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء، والقمر نورا، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾[15] وقوله : ﴿يسئلونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج﴾[16].

ويتضح ما أسلفنا في أن الألفاظ التي تدل على الحد الزمني «شهر» أي ثلاثين يوما، أودونها، هي مدة دورة القمر – وردت في كثير من اللغات مشتقة من الألفاظ التي تدل على القمر، بل هي نفس الألفاظ في كثير من اللغات، ومن أمثلة ذلك :

1 - في العربية :

حيث تنصرف الكلمة «شهر» لدلالة أصلية على معنى الهلال، ثم على الحد الزمني المعلم عليه بدورة القمر، أي ثلاثين يوما، أو دونها بقليل فكأن الهلال «الشهر» يعلن «يشهر» بداية الحد الزمني لدورة قمرية كاملة تؤقت عادة بثلاثين يوما «شهر»، منذ ظهوره باديء الأمر في أدنى الأفق الغربي إلى أن يعود ثانية في نفس الزمان والمكان.

وقد وردت هذه الكلمة «شهر» لدلالتها على

الهلال في شعر ذي الرمة، حيث قوله في رجل أنه:

.... يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل[17] أي يرى الهلال وهو مستدق لا يكاد يرى. وجدير بالذكر أن الكلمة لا تزال باقية لدلالتها هذه (الشهر = الهلال) في لهجة قبيلة بني شهر من بلاد عسير في جنوب المملكة العربية السعودية[18]. يقولون : طلع الشهر، إذا رأوا الهلال.

وقد أخطأ الجواليقي حين عد اللفظ لهذه الدلالة في المعرب[19]، وإن شابه نظيره في السريانية ܣܗܪܐ : سهرا[20]. وفي العبرية סהר : سوهر[21]، إذ لا تعدو الكلمة أن تكون سامية مشتركة، أو مما يعرف عند المستشرقين باللغة السامية الأم Proto Semitic وأولى ما تكون هذه اللغة أن تكون العربية، ولكن للمستشرقين مآرب أخرى.

2 - في الفارسية :

حيث تتصرف كلمة «ماه» لكل من القمر والشهر (30 يوما)[22].

3 - وفي السواحلية :

وهي لغة شرق أفريقية، تستخدم كلمة «مويزي» في التعبير عن كل من القمر والشهر[23].

4 - وفي البربرية وبعض لهجاتها كالتاركية:

تستخدم كلمة «تليت» بمعنى شهر، وبمعنى قمر، كما تستخدم كلمة «آيور» بمعنى قمر وحسب[24].

5 -وفي اللاتينية :

Luna، وتعني قمر وكذلك في الروسية، Nova Luna وتعني شهر، وترجمتها الحرفية «قمر جديد»[25]، وهذا شبيه بتسمية الشهر بالعبرية – غير ما تقدم – חדש : حودش وتعني «حادث» وتناظرها، كما في قولك : لكل حادث حديث أي لكل مستجد من الأمور حديث، وهل الشهر إلا دورة قمر تستجد ؟

6 - وما نرى Moon بمعنى قمر، بعيدة عن Month بمعنى شهر في الانجليزية[26].

ب – سبق الألفاظ التي يعبر بها عن جهتي المشرق والمغرب في الظهور على الألفاظ التي يعبر بها عن جهتي القطبين (شمال ، وجنوب)، حيث لم تخص هاتان الجهتان بلفظين لازمين إلا في القرن الهجري الثالث، حيث بدأ اللفظان (شمال وجنوب) ينسلخان تدريجيا من دلالتيهما على الريحين المعروفتين (ريح الشمال وريح الجنوب) اللتين سميتا بهما نظرا للبلاد التي تهبان من قبلها : بلاد الشام وبلاد اليمن، أي عن شمال الكعبة المشرفة وعن جنبها الأيمن[27] – ويلتصقان بدلالتين وجههما الفلكيون العرب شمالا وجنوبا. وأظهر ما يتضح ذلك في كتاب الأنواء لابن قتيبة (المتوفى سنة 296 هـ)[28]، الذي نظن أنه كان أول من استخدمهما للدلالة على الجهتين المعروفتين.

أما قبل ذلك، فكان يستعاض عنهما بالظروف المبهمة مضافة إلى ما يحدد الاتجاه مثل : تلقاء مدين، وشطر المسجد الحرام، ونحو وشمال ويمين من قول العرجي (على سبيل المثال) :

شِمال من غاربِةِ مُفرِعاً وعن يمين الجالس المنجدِ[29]

ومن ذلك أيضا قولهم : شق سهيل، وشق الجدي، وبحري كذا، وعن يسار أو شامي كذا، ونحوها مما لا يزال مستخدما إلى يومنا هذا.

ويتضح ذلك في أن الألفاظ الدالة على الشرق والغرب (والمشرق والمغرب) والمنسوب إليهما (شرقي

وغربي) كثيرا ما وردت في القرآن الكريم وفي أدب صدر الاسلام، بينما لم ترد فيهما ألفاظ صريحة في دلالتها على جهتي الشمال والجنوب في أي منهما، وقد نورد في ما يأتي شواهد لما تقدم حيث جاء في القرآن الكريم أقواله تعالى:

* ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾[30].

﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾[31].

﴿ولله المشرق والمغرب، فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[32].

﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾[33].

﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها﴾[34].

وأنبه هنا إلى أن عرب الجاهلية كانوا يستخدمون مشتقات من الأصلين (شرق وغرب) غير أني لم أقف على الكلمتين : الشرق والغرب في أشعارهم لدلالتيهما، وقد شاعتا بعد الاسلام تأثراً بالقرآن، ومن قبيل ذلك ما ورد في قول أسماء بن خارجة الفزاري.

ما أصبحت في شر أخبية ما بين شرق الأرض والغرب

....

بنت الذين نـبيهم نصروا والحق عند مواطن الكرب[35].

وتوجيه ما تقدم أن جهتي المشرق والمغرب قد اشتق لهما ألفاظ من الأصلين اللذين يعبر بهما عن ذينك الحديثين اللذين يقفان على طرفي نقيض، ويعكسان صورة للحياة والموت، على أعظم ما يكون من حال، لا يتبين حقيقتها إلا العارفون، وذانك الأصلان هما (شرق وغرب)، ولا يسند الفعل منهما إسنادا حقيقيا إلا للشمس، وهي أوضح الأجرام كافة، ولا تقع العينان في الدنيا على أجل منها.

وقل مثل ذلك في ما يتعلق بالألفاظ التي تستخدم في التعبير عن الظواهر الطبيعية والمظاهر الحياتية بعامة، حيث سبقت إلى الظهور جل مفردات اللغة، مع ألفاظ الأسرة وأعضاء البدن.

ج - الدراسات الميدانية والعلوم التجريبية، حيث تكون أدق من سواها، ذلك لاعتماد الملاحظة والنظر وسيلة إلى جمع المادة المختبرة. ولا شك في أن المخترعات والأجهزة الحديثة إنما قامت على أساس من الملاحظة. أما تراهم يزودون الأجهزة بمؤشرات (عدادات أو ساعات أو أضواء) تقوم دليلا على سلامة سير العمل في أجزائها المختلفة أو على تعطله، وهي مما لا يدرك إلا بالعين، وقد نذكر هنا، تحديدا، المؤشرات التي تكون قبالة مقعد السائق في باخرة كان أم سيارة أم طائرة، وإشارات المرور، والمكواة، وجل الأجهزة الكهربائية والالكترونية من ساعات وحاسبات ونحوها.

أخلص مما تقدم إلى القول أن العين هي أخطر أعضاء الجسم التي تستمر بغيرها الحياة، هذا مالم يكن لنا أن نصنف الحياة فنعد كثيرا من أشكالها والمتمتعين بها في الموت والموتى، أو في البهائم على الأقل. فكم من كفيف هو أفضل من بصير. وما أجمل قول أبي فراس الحمداني في هذا المعنى:

لعمرك ما الأبصار تنفع أهلها إذا لم يكن للمبصرين بصائر

وهل ينفع الخطي غير مثقف وتظهر إلا بالصقال الجواهر[36]

العين والمعرفة :

ولم نقل العين والعلم، لأن المعرفة أوعى وأشمل، فكل علم هو بعض المعارف، وليس العكس صحيحا. ثم نلفت النظر إلى ما تقدم في الفقرة

السابقة حيث ضمناها ما يؤكد أهمية العين في مجالات العلوم، وما ينعقد على فعلها من صناعات وتقنيات ونحوها.

ولكن للعين دورا أعمق من ذلك وأعظم، وهذا الدور يبدو واضحا في أثرها في العقل وفلسفة الحياة. وفي لساننا العربي من الألفاظ والمعاني ما ينم عن تلك العظمة وذلك العمق، ولك أن تستبين ذلك في تقليب المفردات الآتية :

1 - الرأي : وهو الفكرة ووجهة النظر اللتين يستخلصهما الانسان في موضوع ما، جراء اختبار بعض المقدمات والارهاصات.

واشتقاق الكلمة من الأصل (رأي) وهو أصلا لدلالة تقع على فعل العين، وهو الرؤية. فكأن الرؤية بالعين تقود إلى تمام المعرفة على نحو ما سنبينه، حيث فرق أهل اللغة بين :

- الرؤية بالعين على الحقيقة.
- والرؤيا بالعقل الباطن لما يراه النائم.
- والرأي بالعقل – والقلب.

كما فرق النحاة بينهما كذلك، فجعلوا الأولى والثانية في درجة واحدة، وهما تأخذان مفعولا واحدا، بينما جعلوا الثالثة وحدها، وهي تأخذ مفعولين.

ومفعول الأوليان مادي محسوس، أما مفعولا الثالثة فالأصل فيهما مبتدأ وخبر قد يكونان معنويين كلاهما أو أحدهما، وغالبا ما يؤولان بمركب إضافي أو تربطهما علاقة معنوية لا ترى بالعين، بل تعلم وتدرك عن طريق العقل.

فالمفعول في قولك : رأيت رجلا، مادي محسوس، وكذلك الأمر في قول يوسف عليه السلام «إني رأيت أحد عشر كوكبا»[37] حيث المقصود «في منامي».

وهما في قولك: رأيت السيارة جميلة، إن قصدت الرؤية القلبية، فماديان، أما إذا أردت البصرية، فإن جميلة تنصرف للحالية. وهما في قولك رأيت العلم نافعا، معنويان.

وتوجيه أن يكون للفعل «رأى» مفعولان، إن الرؤية في قولنا «رأيت رجلا» وقعت على مادة محسوسة. والمحسوس لا يكون إلا منقطعا في جرمه، واحدا في مكانه، ولذلك كان مفعولا واحدا.

أما قولك: رأيت العلم نافعا، فالمعنى : رأيت نفع العلم، والعلاقة بين العلم والنفع واحدة في المعنى، أما لفظا فهي مركبة تركيبا وصفيا على الخبرية في الجملة الأولى، وتركيبا إضافيا في جملة المعنى، الجملة الثانية. والعلاقة إنما تكون بين متعدد، وأقل المتعدد اثنان، ولذا كان هناك مفعولان : أول وثان.

وقل نحو ذلك في قول خِداش بن زهير :[38]

رأيت الله أكبر كل شيء محاولة وأكثرهم عديدا

حيث المعنى علمت كبر الله عز وجل.

2 - البصيرة والبصر، وقد تفتح الباء والصاد. وهما بمعنى الادراك الداخلي، والعلم بالشيء، والخبرة به. قال تعالى ﴿أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾[39] أي على علم، والله بصير بعباده، أي عليم. ومن هنا صح لنا أن نصف الأعمى بأنه بصير، وعلى جهة التفاؤل لقبوا أعشى همدان، ميمون بن قيس أبا بصير، بل إن هذه الكلمة «بصير» تستخدم في بعض اللهجات العربية الحديثة (في شمال إفريقية وجنوب الجزيرة العربية) بمعنى أعمى، وهي بذلك من الأضداد، أما على جهة قصد العارف بالأمور وإن لم يكن يرى أو على جهة قصد التفاؤل وتجنب استخدام لفظ أعمى، لأن الناس تكره مثل هذه الألفاظ، ولا

سيما أن العمى ورد في القرآن الكريم نقيض الهدى، وبمعنى الضلال كقوله تعالى ﴿وما أنت بهادي العُمي عن ضلالتهم﴾[40]، وقوله ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخر أعمى﴾.[41]

والكلمة في ذلك كتسميتهم الأسود أكحل أو أزرق تحرجا من انصراف الذهن إلى ما انغرس في عقول المسلمين جراء قوله تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾[42] حيث كني بالإسوداد عن الخسران وسوء المنقلب.

والبصر ، كما هو معروف، هو فعل العين المعروف، أي إدراكها المرئيات من حولها. ولما كان هو والرؤية سبيل الانسان إلى العلم، فقد صرف الرأي والبصر والبصيرة[43] لمعنى العلم أيضا.

3 - النظر: وهو أيضا فعل العين، وفلان ذو نظر في الأمور، إذا كان عارفا بمجرياتها، عالما بدقائقها التي تخفى على العامة. وتتضح هذه الدلالة للنظر في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام قبل أن يخرج من حيرته ﴿فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم﴾[44] حيث المعنى أنه استقرأ هيئة النجوم واستخلص منها ما علم وجعله يقول «إني سقيم».

* * * * * *

ويتضح أثر العين في أحداث العلم والتثبت في الأمور كلها، في أن الشارع اعتمد شهادة الإبصار دون شهادة السمع وغيرها في بعض الحدود والأحكام، كصوم رمضان برؤية الهلال، وكما هي الحال في حدي الزنا على سبيل المثال.

وقد سبق أن ذكرنا أن حاسة البصر قد تسد مسد بعض الحواس، ويتضح ذلك في حالة الصمم سواء كان ناتجا عن بكم أو غيره، حيث يدرك المرء بها ما يدركه غيره بسمعه. وقل مثل ذلك في حالة التفاهم مع أخرس أو عيّي. والعين تغني عن حاسة اللمس في أحوال الكشف عن خشونة الأجسام وملاستها، كما تغني عن حاستي الذوق والشم في بعض الأحوال، عندما يكون تمييز مصدر الطعم أو الرائحة بواسطة العين أمرا ممكنا.

ومرد خطورة العين إلى أنها ترتبط بالدماغ ارتباطا أوثق من ارتباط غيرها من الحواس الأخرى، ولأنها أكثر تأثيرا من غيرها، وأدق في التحقق مما يقع خارج الجسم، أما رأيت أن الانسان يشم الرائحة أو يسمع الصوت أو يلمس الشيء، فإذا لم يتحقق منه استعان بعينه ليصل إلى القول الفصل ؟

والأدلة على مكانة العين هذه، وعلى دورها هذا كثيرة جدا، ولكن منها ما هو قاطع في دلالته، حاسم في توكيده، وفي ما يأتي نورد جملة من تلكم الأدلة:

أولها : قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾[45]، والرؤية هنا مادية، لأن إحياء الموتى إنما يكون ببعث الحركة فيهم، والحركة تدرك بحاسة البصر، وقد تدرك بغيرها، غير أن المقام لا يرشح سواها، حيث النص على الرؤية واضح.

وليس ما أسلفت مقصودا لذاته، إنما المقصود البناء عليه، حيث كان رده تعالى عليه ﴿أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾. إذا فالرؤية هي سبيل الانسان إلى الايمان وهي دعامته، وتؤدي إلى طمأنينة القلب وهي مزايلة الشك، والتيقن، وهذان هما أساس العلم وثلاث أثافيه.

وثانيها : أن الاذاعة المرئية – التلفزيون – طغت على الاذاعة المسموعة وتكاد تبطل

دورها لولا ما تمتاز به موجات المسموعة من قوة وقدرة على الانتشار الواسع. وسبب ذلك هو أن المسموعة تخاطب الأذن، أما المرئية فإنها تخاطب العين، إلى جانب الأذن.

وفي هذا ما يوضح أهمية التتبيع أو القَصّ عند تلقّي الدرس، وهو أن يقرأ الطالب أو غيره -- وهو يسمع – فيمر بأصبعه تحت كل كلمة تقرأ، ويمر على رسمها بعينه، وهذا يعني اشتراك حاستي السمع والنظر في عملية الادراك. ومن هنا أيضا كان الجهر في تلاوة القرآن الكريم وتجويده سواء من مصحفه أم عن ظهر قلب، لأن في ذلك إدخالا للمعرفة به من طريقين : السمع والابصار، وذلك آكد له وأوثق.

والبصر أدق في نقل المعلومات من السمع، وإلا لكان شيوع أشرطة العرض الصامتة في أوائل هذا القرن دليلا على العبث والانتكاس، ولما استطعنا أن نعلل اهتمام مراكز التدريب والتعليم بالدوائر المرئية المقفلة وغيرها من أشرطة الخيالة (السينما) في التثقيف والدعاية ونقل المعلومات. إذ أن في ذلك ما يقوم دليلا كافيا على دور العين في نقل المعلومات، على نحو أتم من دور الأذن وغيرها من أجهزة الحس. ونحن نرى أن توجيه ذلك يتم على النحو الآتي :

العين تدرك الواقع الذي تكون عليه المرئيات، بينما تدرك الأذن موجات صوتية يترجمها العقل إلى معان، أي أن الأذن تتعامل مع رموز المرئيات والمعاني التي هي الكلمـات، وليس معها هي ذاتها. وبعبارة أخرى أن العين تدرك الأشياء مباشرة، أما الأذن فعلى نحو غير مباشر، وإنما تكمن الدقة في المباشرة، فأنا أرى السيارة فأعرف متحركة هي أم لا، وأعرف ما نوعها وكم حجمها وما لونها...الخ، ولكني أسمع صوتها فلا أعرف شيئا من ذلك أكثر من أنها سيارة، وقد لا تكون متحركة (أي تسير) بل قد يكون الصوت صادرا من آلة أخرى، أو يكون مسجلا على شريط جهاز تسجيل كما هي الحال في ما يعرف بالمؤثرات الصوتية التي تستخدم في البرامج الاذاعية مسموعة ومرئية.

وأبعد مما تقدم أن الاذاعة المرئية الملونة، أوقع في النفس وأدق من غير الملونة (أبيض أسود) وتوشك هذه الأخيرة على الاختفاء من المتاجر والمنازل. وتوجيه ذلك أن للون دلالة على حامله[46]، ولتوزيعه أثر كبير في تحديد أبعاد الجرم الذي يصطبغ به، مما يجعلها تقدم صورة حقيقية أو تكاد. واللون وتوزيعه إنما يدركان بحاسة البصر، أما ترى أن معلومات المصابين بعمى الألوان تكون مشوشة وهل يكون لأحدهم أن يقود مركبة على طريق فيه إشارات مرور ضوئية ؟ أو أن يعمل في مصنع للدهانات والأصباغ ؟

ويؤكد ما نحن بصدده ما لاحظته أثناء إقامتي في الجماهيرية العربية الليبية وفي المملكة العربية السعودية عند تعريب وترجمة أسماء بعض السلع التجارية، وإليك ثلاثة أمثلة توضح ذلك :

أ) لقد ترجم القوم في الجماهيرية كلمة «سبورت» وهي اسم نوع من اللفائف المحلية، واستبدلت بكلمة «رياضي» غير أن معظم الناس ظلوا يستخدمون الكلمة الانجليزية مدة

طويلة، ومنهم من لا يزال يستخدمها إلى يومنا هذا، بالرغم من استبدالها على العلبة بكلمة رياضي، وأنا على يقين من أن ذلك غير ناجم عن «عقدة الخواجة» التي يعاني منها الكثيرون، ولكن مرده إلى أن الشركة القائمة على تعليب التبغ قد فاتها أن تغير لون العلبة، أو تعيد توزيع أبعاده، ولولا ذلك لكان الأمر مختلفا جدا.

ب) وقل مثل ذلك في أمر الـ «بيبسي كولا» و «ميرندا» و «بيتر صودا» حيث عربها القوم باستخدام الأسماء «كوثر» و «مرادة» و «تبر».... ولقد كان العربي ذكيا عندما احتفظ بالتناسق بين الأخيرتين وبديلتيهما، غير أن زجاجات هذه المشروبات وأبعادها وألوانها بقيت كما هي، فظل الأمر كما كان، وما أقل أولئك الذين يستخدمون الأسماء العربية لتلكم المشروبات.

وتتضح علاقة اللون بدلالة الاسم الذي يعبر عن حامله في أنه من الأهمية بحيث يشكل جزءا من الذات. ولذا فقد سأل بنو إسرائيل ما لون البقرة التي كلفوا بذبحها،(7) ذلك إمعانا منهم في إظهار الرغبة – الكاذبة – في إنجاز أمر الله بدقة. أما الحقيقة فهي أنهم كانوا يماطلون ويحاولون التعجيز. ولذلك أيضا، كانت المباني التي تصاغ فيها الصفات اللونية هي نفس المباني التي تصاغ فيها الصفات التي يعبر بها عن نقص الأعضاء والعيوب الجسدية، أعني بذلك مبنى أفعل فعلاء. حيث تقول : أحمر، حمراء أصفر صفراء، كما تقول: أعضب عضباء، وأعور عوراء.

ج) أبو مدفع، وأبو بس، كنيتان أطلقتها عرب جنوب الحجاز على نضائد ريوفاك، Rio-Vac وعلى لفائف كرافن أ، Craven A نظرا لأن على الأولى صورة سهم ثخين شبهوه بالمدفع، ولأن على الثاني صورة قط هي العلامة المسجلة لذلك النوع من اللفائف. والصورة إنما تدرك بالعين، ملونة كانت أو غير ذلك.

وأضيف إلى ما سبق أن معظم المعاني إنما تدرك بحاسة البصر، وقد يشاركها في ذلك بعض الحواس. كالطول والقصر، والعلو والانخفاض والجمال والقبح ونحو ذلك، إضافة إلى كل الذوات والأجرام، الأمر الذي يؤكد أن العين هي الطريق الأعظم الذي يصل بين العقل والعالم الخارجي.

ويهمني ونحن بصدد تعريب بعض المفردات أن أنبه إلى ضرورة مراعاة الملاحظات السابقة من قبل القائمين على شئون التعريب في الوطن العربي، كما أنبه إلى ما لسلامة عقل الأعراب من قدرة على نحو يكون أمثل من تعريب المتخصصين أحيانا، ذلك ما لم نختلف في علاقة اللفظ بالمعنى والمدلول، أهي محدودة أم هي مطلقة .

وثالثها : ويرسخ ما نحن بصدده من تأكيد دور العين في أحداث العلم والمعرفة، والتثبت من الحقيقة المطلقة، أن الله سبحانه وتعالى أمر الناس بعرض المسموع على محك الشك حتى تثبت صحته، ولا يكون ذلك إلا بالعين في الغالب، ويتضح في قوله تعالى ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة﴾(47) أي لا تتعجلوا بالحكم استنادا لما تسمعون، وتريثوا حتى تتأكدوا من حقيقة الأمر. والتبيّن إنما يكون بالمعاينة.

وقد سمعت أعراب الربع الخالي – حواشيه الشمالية الغربية – يتمثلون بقولهم : «بين الصدق والكذب أربع» يعنون بذلك أربع أصابع المرء،

غير الابهام، تغطي الفجوة بين عينه وأذنه أي بين موضع اليقين وموضع ما ينبغي عرض ما يتلقاه من معلومات على المحك، محك الشك والظن. وهما من مخايل الفطنة والذكاء، وهما عصمة للمرء من الوقوع في المزالق، ولذلك فإن الباري عز وجل لم يحرم الظن كله، وإنما قال ﴿إن بعض الظن إثم﴾[48] بل لقد ورد الظن في بعض آيات الكتاب المبين بمعنى اليقين كما في قوله تعالى ﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم، وأنهم إليه راجعون﴾[49]، أي يوقنون ويعلمون، ودليل أن المعنى هو اليقين – هو أن الله سبحانه وتعالى مدحهم في هذه الآية.[50]

كما نرى أن الله سبحانه وتعالى فرق في بعض الآيات بين أنواع من الظن، كقوله عز من قائل ﴿وظننتم ظن السوء﴾[51]. وقوله ﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾،[52] حيث المعنى : الظن الذي لا يستند إلى الدلائل الكافية، لأن الظن هو «تغليب القلب على أحد حائزي ظاهر التجوز، فكلما قويت الدلائل والامارات في الشيء المظنون لحق بالعلم، وإن ضعفت لحق بالظن، ولذا قال أوس بن حجر :

الألعي الذي يظن بك الرأي كان قد رأى وقد سمعا

فألحقه بحاسة البصر والسمع لحدسه المصيب»[53].

ومن الناس من لا يصدق حتى يرى ما يحدث به حقيقة وهذه طبيعة فطر الله الناس عليها، ولذلك كانت معجزات الأنبياء مما يدرك بالعين في معظم أحوالها. ومن هنا كان فضل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾[54] على الذين تيسرت لهم فرصة المشاهدة.

قيل في تفسير هذه الآية : هم الذين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ويؤمنون بالحياة بعد الموت والبعث، فهذا غيب كله.

وقيل : ما غاب عن الناس

وقيل : القدر

وقيل : هم المؤمنون ولم يروا- النبي ﷺ ولاسيما الذين تأخروا عنه في الزمان، على نحو ما يبدو في قوله ﷺ «نعم قوم من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني»[55] وغير ذلك من الأقوال كلها تقوم على عدم المشاهدة، فكان إيمانهم تبصرا وتدبرا ورأيا سديدا، ولم يكن مشاهدة ولا اضطرارا، بل عن علم راسخ ومعرفة مكينة.

وليس يعني ما سبق أن العين لا تكذب صاحبها، بالرغم من بلوغها مكانة خطيرة في تقرير المعارف وبلورة القواعد والنظريات العلمية، وإن كثيراً من الخدع تنطلي على العين، وهذا أمر يعرفه المشتغلون بالخدع المصورة (السينمائية والتلفزيونية) ذلك أن لقدرة العين على الادراك حدودا من حيث كمية المنظورات أو عدد الحركات، فإذا تجاوزت حد طاقتها انطلت عليها الحيلة، فكأنما سحرت، كما فعل سحرة فرعون بأعين الناس حين غالَبوا موسى عليه السلام، على نحو ما يتضح في قوله تعالى ﴿سَحَروا أعينَ الناس﴾[56].

ومن كذب العين صاحبها وخداعها قول الأخطل التغلبي :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أم رأيت بواسِطٍ غَلَسَ الظلام من الرباب خيالا

والمعنى أوهمتك أنها رأت وهي لم تر.[57] وهذا شأن العين عندما ترى السراب على نحو ما ورد في القرآن الكريم وفي أشعار العرب.

ولأن العين تخدع أحيانا، وأن المرء قد يفاجأ بما يرى فلا يكاد يصدقه، فقد أسند الله عز وجل التكذيب المنفي (التصديق) إلى الفؤاد في قوله : ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[58]، ذلك أن الرؤية كانت بالعين، فكأن النبي ﷺ فوجىء بما رآه في معراجه، فعرضه على فؤاده وعقله، وهما كثيرا ما يردان في القرآن الكريم لمعنى واحد تقريبا، فصدَّق الفؤاد ببصيرته التي تعلم عظمة الله، صدّق ما رآه النبي ﷺ بعينه رؤية إبصار.

ويتضح مما تقدم أن العين هي أداة الملاحظة والتبصر وهي مرآة الجسم، وسر قسط كبير من جماله، ولذلك فلا عجب إن كثر فيها الغزل عند كل الشعوب، ولا تراها إلا معبرة عن حال صاحبها، ومن هنا جاء قولهم فلان قرير العين، وفي هذا الأمر قرة عين لي ولك، وأعاد الله عز وجل موسى إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن.

والعين هي الجهاز الذى يرشد العقل إلى الحقائق إيمانية كانت أم علمية، فهي مفتاح الايمان والعلم ذلك بما تتطلع عليه من آيات الله ومخلوقاته، ومن هذا يتفرع أثرها في توجيه النشاطات الاجتماعية، وفي مقدمتها اللغة، ذلك بما هى البوتقة التي تدخر فيها المعارف وتحفظ، لتصبح من بعد نظريات وقواعد علمية ما أشبهها بعلب المصانع.

ولما كانت هذه هي حقيقة أمر العين، فإن في الحديث القدسي الذي أشرنا إليه آنفا ما يؤكد هذه الحقيقة حيث جعل الله عز وجل الجنة جزاء فقدهما مع الصبر، ولا عجب في أن جعل الشارع فيهما دية كاملة، كالنفس، ذلك أن النفس دونهما تفقد أبرز عناصر الحياة وهو النظر.

وما أشبه العين بالكهرباء، هذه تعمل بسرعة تلك، وتخلف آثارا توازي آثارها وتناظرها : الكهرباء تولد مجالا مغناطيسيا حول ما تجري فيه، فتنجذب إليه الأشياء، أما البصر فيولد جاذبية من نوع آخر، وهي الإيمان بالله والانجذاب إليه. فيا لها من علاقة عمادها التواد والمحبة لا التناقض والجدل.

وسبحان الله الذي صرف الناس عن عبادة مخلوقاته من شمس وكواكب مما كانوا يرونه رؤية عين وبصر، قد تنطلي عليها الأمور، ووجههم إلى عبادته هو، وهو يدرك الابصار ولا تدركه الأبصار، وإنما يدرك بالتبصر في ملكوته وتقليب النظر في آياته ومخلوقاته، والبصيرة أسمى من البصر، والرأي أسمى من الرؤية، وما يدرك بالأسمى أسمى مما لا يدرك به، وأجل وأحق بالعبادة.

وما أشبه العين في الجسم بالشمس في الكون ذي النهار مبصرا، بل إن العين لأكبر. والشمس إنما تخدم بطلوعها العين، فتستنير سبيلها.

أيها الانسان، إنك أكبر من الشمس بعينك لكن حذار ألا تتبصر في ما تبصر، وألا تتدبر قوله تعالى ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم﴾[59] وصدقت ربي قائلا : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق﴾[60] رأيناها وتبينا، تباركت ربنا وإليك المصير.

نتائج الدراسة

1 - إن العلاقة بين العين واللغة تتجاوز القراءة، وقد سبقت معرفة الناس بالقراءة، ذلك أنها، كالكتابة، مستحدثة، إلا إذا كانت عن ظهر قلب، فيستوي بذلك الأعمى والبصير.

2 - العين مرآة الصحة النفسية والبدنية، ونمام يكشف عن حاليهما.

3 - العين أخطر الحواس كافة. وهي مونس الانسان، ومنبع جماله، وجهاز إرشاده.

4 - وهي سبيل الإنسان إلى المعرفة، وإلى العلم ذي القواعد، وإلى الايمان بالله واليقين.

5 - التتبيع، أي أن يمر المستمع بأصبعه وعينيه، أو بعينيه وحدهما، على ما يسمعه أو يقرؤه نافع جدا في العملية التعليمية.

6 - للون وتوزيعه علاقة كبيرة في تيسير عملية التلقي وتعميق الفهم، لذا فهو ضروري في العملية التعليمية، وما ينضوي تحتها كالتعريب والترجمة.

7 - جل أجهزة السلامة الحديثة مصممة على أساس روعي فيه طبيعة عمل العين.

8 - الأعراب أسلم طبعا من سواهم، وقد يستعان بسليقتهم في التعريب ونحوه.

9 - العين أولى بالتصديق من الأذن، فلا تصدق ما تسمع حتى تتثبت منه، لأن الأذن سهل خداعها.

10 - والعين هي الأخرى قد تخدع : فعليك بالعقل يزن الأمور، ويقابل بين ما هو معقول، وما هو غير ذلك.

11 - إن الانسان بعينه أكبر من الشمس، ذلك ما تبصر في ما يبصر.

12 - ضرورة التفكر والتأمل صعودا في الكون الصغير خارج الانسان وحدورا في الكون الكبير داخل الانسان انطلاقا من قول الفلاسفة أن الانسان هو الكون الأكبر، وما يقع خارجه حتى الأفلاك هو الكون الأصغر. ذلك أن الله سخر ذلك كله لخدمة الانسان.... وسخر الانسان لعبادته جلت عظمته.

ثبت المراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - ابن بنين.

– اتفاق المباني وافتراق المعاني – تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، ط دار عمار، عمان 1985 م.

3 - ابن حزم.

– الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط مصر سنة 1317هـ.

4 - ابن فارس.

– الصاحبي، ط المكتبة السلفية. القاهرة سنة 1910 م.

– الاتباع والمزاوجة، تحقيق كمال مصطفى، ط السعادة، القاهرة سنة 1947.

5 - ابن قتيبة.

– الأنواء، مطبعة حيدر آباد الدكن، الهند سنة 1956.

6 - ابن منظور.

– لسان العرب، ط بولاق بمصر، سنة 1300 هـ.

7 - أبو زيد.

– النوادر في اللغة، بعناية سعيد الخوري، ط بيروت سنة 1967 م.

8 - أبو الطيب اللغوي.

– شجر الدر، تحقيق محمد عبد الجواد، ط دار المعارف بمصر سنة 1968.

9 - أبو فراس الحمداني.

– ديوان شعره، ط بيروت سنة 1967 م (دار صادر).

10 - أبو الفرج الأصفهاني.

– الأغاني، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ابتداء من سنة 1926 م.

11 - الأخطل التغلبي.

– ديوانه، المطبعة الكاثوليكية – بيروت سنة 1891 م.

12 - الأصمعي.

– الأصمعيات، تحقيق أحمد شاكر وزميله، ط دار المعارف بمصر سنة 1956.

13 - أوس بن حجر.

– ديوان شعره، تحقيق محمد يوسف نجم، ط بيروت 1926 م.

14 - البتاني.

– زيج البتاني، بعناية المستشرق كارلو نلينو. الطبعة الأولى.

15 - البغا (سعيد وزملاؤه).

– نزهة المتقين، شرح رياض الصالحين، منشورات مؤسسة الرسالة ط 5 بيروت سنة 1981 م.

16 - جبر – يحيى عبد الرؤوف.

– 1، 2 – اللغة والحواس، واللغة والأذن : بحثان منشوران في مجلة رسالة الخليج العربي ، العددين 14، 25 على التوالي.

– 4,3 – قصائد المعاني وما وراء اللغة، بحثان منشوران في مجلة الدارة السعودية. العددين 3 من السنة الحادية عشر، وعدد سبتمبر سنة 1980 على التوالي.

– 5 – أركان الحضارة البشرية ... المنشور في مجلة الفيصل، عدد رقم 101.

17 - الجواليقي – أبو منصور.

– المعرب، تحقيق أحمد شاكر، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1361 هـ.

18 - الحموي – ياقوت.

– معجم الأدباء، نشرة مرجليوث، ط هندية بالموسكي، مصر سنة 1923.

19 - سابق – السيد.

– فقه السنة، منشورات دار الكتاب العربي ط 3، بيروت سنة 1977.

20 - عمر بن أبي ربيعة.

– ديوان شعره، ط دار صادر – بيروت سنة 1967 م.

المراجع الأجنبية

1 - Ben Yehuda's English - Hebrew Dictionary, Oxford. 1903

2 - Hornby, A.S Oxford Advanced Dictionary, Oxford, 1974

3 - Lewis and Dhorot, Latin - English Dictionary, Oxford 1957.

4 - Payne Smith. Syriac Dictionary. U.S.A 1964.

الهوامش

* يراجع بخصوص هذا البحث ما سبق أن نشر في مجلة رسالة الخليج العربي العددين الرابع عشر والخامس والعشرين من بحثينا : اللغة و الحواس، واللغة والأذن.
1 - سورة البلد ــ الآيتان 9 -9.
2 - سورة النمل ــ الآية 69.
3 - سورة العنكبوت ــ الآية 19.
4 - سورة الروم ــ الآية 50.
5 - سورة فصلت ــ الآية 53.
6 - ابن حزم ــ الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط. مصر سنة 1317 هـ. ج 5، ص 37.
7 - النيران هما الشمس والقمر.
8 - البتاني ــ زيج البتاني، بعناية المستشرق كارلو نلينو ص 6.
9 - سابق ــ السيد، فقه السنة، منشورات دار الكتاب العربي، ط 3، بيروت سنة 1977 560/2.
10 - البغا ــ الدكتور سعيد وزملاؤه، نزهة المتقين، شرح رياض الصالحين، منشوارت مؤسسة الرسالة، ط 5، بيروت، 1981 68/1.
11 - ابن فارس ــ الصاحبي ــ المقدمة، الصفحات يه ــ يو، الاتباع والمزاوجة ص 23 - 25.
ياقوت الحموي ــ معجم الأدباء 91,90/4.
ابن بنين ــ اتفاق المباني وافتراق المعاني ص 108,107
ابن منظور ــ لسان العرب 246/13، 247.
وبحثنا في مجلة الدارة، العدد الثالث / السنة الحادية عشرة / ص 118 ــ 127 بعنوان قصائد المعاني.
12 - ابن كثير ــ تفسير القرآن العظيم 145/1.
13 - أبو الفرج الأصفهاني ــ الأغاني 354/8.
14 - عمر بن أبي ربيعة، ديوانه، ط. دار صادر، ص 366.
15 - سورة يونس عليه السلام ــ الآية 5.
16 - سورة البقرة الآية 189.
17 - اللسان (شهر) 101/6.
18 - سمعت ذلك منهم عندما كنت أعمل مدرسا في تنومة عامي 1388 هـ 1389 هـ.
19 - الجواليقي ــ المعرب ص 207.
20 - Payne Smith, Syriac Dictionary,Oxford,1903 P.362
21 - Ben Yehuda's English - Hebrew Dictionary, U.S,A 1904,P. 181
22 - تعلمت ذلك أثناء دراستي في المرحلة الجامعية الأولى.
23 - أخذت ذلك من أخ مصري كان يعمل مدرسا للعربية في كينيا حيث تنتشر هذه اللغة.
24 - تعلمت ذلك من البربر أثناء إقامتي بينهم في بلدة غات وغيرها، ومن بربر جنوب الجزائر والصحراء الكبرى حيث جمعت جل مفرداتهم في قاموس أدرجته في كتابي «رحلة البربر من المشرق إلى المغرب» دراسة تاريخية ولغوية، الذي آمل أن يرى النور قريبا.

25 - Lewis and Dhorot, Latin - English Dictionary, Oxford,1951,P.1801

26 - Hornby, As Oxford advanced....Oxford,1974.P 556

27 - انظر بحثنا (ماوراء اللغة) المنشور في مجلة الدارة الصادرة في شهر سبتمبر سنة 1980 م.

28 - في حديثه عن الأبراج ص 185 وما بعدها.

29 - ديوانه ص 11 وانظر أبو الطيب اللغوي — شجر الدر ص 109، وابن بنين، اتفاق المباني 169. والجالس، الاتي جلسا وهي نجد.

30 - سورة مريم - الآية 16، وسورة النور - الآية 35 (صفة الزيتونة).

31 - سورة القصص — الآية 45.

32 - سورة البقرة من الآية 115، ومثله فيها 258,177,142 وفي الشعراء 28، والمزمل 9 والكهف 86.

33 - الرحمن 17 وانظر الزخرف 38.

34 - الأعراف 137 ومثله في سورة المعارج 40 والصافات 5.

35 - الأصمعيات ص 49.

36 - ديوان أبي فراس الحمداني ص 106.

37 - سورة يوسف الآية 4.

38 - أبو زيد — النوادر — ص 27 ويروى «محافظة» مكان «محاولة» «وأكثره جنودا» في آخره. انظر اتفاق المباني لابن بنين ص 211.

39 - سورة يوسف — الآية 108.

40 - سورة النمل — الآية 81.

41 - سورة الإسراء — الآية 72.

42 - سورة آل عمران — الآية 106.

43 - انظر الهامش رقم 36.

44 - سورة الصافات — الآية 89.

45 - سورة البقرة — الآية 260.

46 - انظر مقالتنا «أركان الحضارة البشرية : الحرف واللون والعدد والدرجة» المنشورة في مجلة الفيصل عدد 101 سنة 1985 م.

47 - سورة الحجرات — الآية 6.

48 - سورة الحجرات — الآية 12.

49 - سورة البقرة — الآية 46.

50 - ابن بنين ص 212.

51 - سورة الفتح — الآية 12.

52 - سورة يونس — الآية 36.

53 - ابن بنين ص 214 وديوان أوس ص 53.

54 - سورة البقرة — الآية 3.

55 - انظر للأقوال والأحاديث المختلفة ابن كثير 1/ 40 - 42.

56 - سورة الأعراف — الآية 116.

57 - ديوان الأخطل ص 41.

58 - سورة النجم — الآية 11.

59 - سورة الروم — الآية 8.

60 - انظر الهامش رقم 5 وسورة فصلت - الآية 53.

أبحاث ودراسات في التعريب والترجمة والمصطلح

الترجمة ...ومشكلاتها

بقلم : محمد علي بلاسي
مدرس أصول اللغة المساعد في
كلية اللغة العربية — جامعة الأزهر

إن حاجة أي أمة من الأمم إلى الترجمة، حاجة ماسة وأكيدة، وبخاصة في هذا العصر الذي نعيش فيه، إذ اتسع مجال الاتصالات بين الشعوب، وتبع هذا تبادل المنافع بينهم عن طريق الترجمة، ونقل الآثار العلمية من لغة إلى أخرى...

ولعل للعرب — قديما — الفضل في تنبيه الأذهان، وتفتيح الآذان إلى أهمية الترجمة وفاعليتها، وذلك بترجماتهم للثقافات الأجنبية من فارسية وهندية ويونانية...

وليس من الغريب أن يقال : إن أول حركة خطيرة للترجمة في التاريخ، إنما ظهرت على أيدي العرب في أواخر العصر الأموي، ثم انتشرت واسعا في العصر العباسي، حيث تناولت ضروبا عديدة من النتاج العقلي، بفضل تشجيع الخلفاء للترجمة، حتى ليروى أن الخليفة المأمون كان يعطي على الكتاب المُترجَم وزنه ذهبا ![1] كما أنشأ الخليفة المأمون في بغداد سنة 830 م معهدا رسميا للترجمة، مجهزا بمكتبة، أطلق عليه اسم «بيت الحكمة» فكان هذا المعهد — من وجوه كثيرة — أهم المعاهد الثقافية التي نشأت بعد الفتح الاسكندري، والتي أسست في القرن الثالث قبل الميلاد، وفي حدود سنة 856 م جدد الخليفة المتوكل مدرسة الترجمة ومكتبتها في بغداد...

وإن كان قد سبق هذه الحركة الواسعة في الترجمة حركات من جانب غير العرب — إلا أنها كانت في المجال السياسي فقط، كما كان من القياصرة الأكاسرة، إذ كانوا يتخذون في دواوينهم تراجمة، وكذلك فعل القدماء المصريين والحثيين...

غير أن للعرب الفضل في أن جعلوا من الترجمة صناعة هامة، وعملا فنيا خطيرا، حيث بذلوا من أجله جهودا كبيرة، حتى أصبح للترجمة هذا المكان العظيم عند سائر الشعوب !

مفهوم الترجمة :

يذكر ابن منظور في اللسان : أن التُّرجُمان

(1) لمزيد من التفصيل راجع : الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي : د.على محمد حسن العماري، والأستاذ زكي علي سويلم، ص 61 و 62، ط .الادارة العامة للمعاهد الأزهرية سنة 1398هـ. ومجلة (الكويت) العدد (60)، ص 14، مقال :« تاريخ العلم عند المسلمين» للكاتب.

والتَّرجَمان : المُفسِّر للسان. وفي حديث هرقل : قال لترجمانه، الترجمان، بالضم والفتح : هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أُخرى، والجمع : التراجم ، والتاء والنون زائدتان.[2]

عدة المترجم :

الترجمة نظام دقيق، يحتاج ممن يخوضه أن يتسلح بما يلي : –

1 - أن يكون قد أعد إعدادا فنيا يناسب المادة التي يتولى ترجمتها، ولا يكفي للمترجم الذي يمارسها أن يكون ملما إلماما جيدا باللغة المنقول عنها، واللغة المنقول إليها.

2 - لابد للمترجم أن يكون له الصلاحية التامة من الناحية اللغوية والفنية، ولكل فن نظامه الخاص في الترجمة.

3 -كل علم من العلوم له جهاز خاص من حيث الأسلوب والمصطلحات وطريقة الأداء، ونحو ذلك من اللوازم التي لا بد أن يكون المترجم ملما بها ومتمرسا عليها، قبل أن يعالج ترجمة أي أثر من الآثار.[3]

4 - أن يتسلح المترجم بثقافة واسعة في الناحيتين : اللغة المنقول عنها والمنقول إليها.

5 - أن يكون عالما بدلالات القاموس العادية والشائعة[4].

6 - دراية المترجم بموضوع الترجمة ومعرفته بالعالم واستخدامه للمنطق السليم وقدرته على الفهم السليم للأشياء.[5]

ألوان الترجمة :

وضح لنا مما تقدم : أن الترجمة ظاهرة طبيعية، ترتبت على اختلاف الشعوب والجماعات، وتجاورها، واتصال بعضها ببعض. وهى ظاهرة تزداد قوة ووضوحا على مر الزمن، وتطورت في مختلف شكولها وأنواعها على مر القرون. وتطورت خصائصها بتطور الجماعات البشرية نفسها، وتنوع نشاطها والظروف التي تحيط بها. وتدرجت من حال إلى حال شأن كل مظاهر الحياة البشرية...

والترجمة منذ كانت وحتى الآن تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولا : الترجمة الشفوية :

ويعتمد عليها تلك الشعوب التي لم تعرف للكتابة سبيلا، إذ تستخدم هذا النوع من الترجمة في معاملاتها مع غيرها من الأمم. ولا يزال هذا اللون قائما إلى يومنا هذا في كثير من الأقطار، إذ من المعلوم أن هناك لغات في العالم – لعلها أكثر عددا من غيرها – لم تعرف الكتابة في أثناء عمرها الطويل. ولا يزال أصحاب تلك اللغات يمارسون الترجمة الشفوية في تنظيم علاقتهم بجيرانهم.

غير أنه ثمة وظيفة أخرى للترجمة الشفوية، إذ تستخدم في محاورات الساسة ومفاوضاتهم، كما تستخدم في الاجتماعات الدولية الكبيرة، التي يشهدها

---

(2) ابن منظور : اللسان، مادة (ترج)، ص 426، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، ط. دار المعارف.

(3) د. محمد عوض محمد: فن الترجمة، ص 18 ، 19، ط. قسم البحوث والدراسات الأدبية التابع لمعهد البحوث والدراسات العربية – جامعة الدول العربية سنة 1969 م.

(4) مثل إطلاق كلمة الولد على الرجل عند السعوديين.

(5) د. علي فرغلي : الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية. مقال منشور في مجلة «عالم الفكر» – مجلة فصلية تصدر عن وزارة الاعلام الكويتية – المجلد الثامن عشر – العدد الثالث – أكتوبر – نوفمبر – ديسمبر 1987 م، ص 141.

مئات من الأشخاص من مختلف أنحاء العالم وأصقاعه، كالاجتماعات الدورية – مثلا – لرابطة العالم الاسلامي، أو المنظمات الدولية المتخصصة...

وقد تطور نظام الترجمة الشفوية في هذه الاجتماعات وتطور منها ما يسمى (الترجمة الفورية)، حيث يضع كل من الحاضرين سماعة على أذنيه، يسمع بها الحديث بأي لغة يشاء من اللغات الرسمية، وهي الآن : الفرنسية، والانجليزية، والعربية، والاسبانية، والروسية...فأيا كانت لغة الخطيب، فإن هناك أشخاصا يترجمون على الفور، إلى كل لغة من اللغات المذكورة...

ثانيا : الترجمة التحريرية :

وتعني نقل مفهوم الكلام من لغة إلى أخرى نقلا تحريريا في أي مجال من المجالات...

وفرق بين الترجمة التحريرية والشفوية : لأن العبارة الشفوية مهما كان شأنها لا تعدو أن تكون عبارة عابرة، والترجمان الشفوي قلما يحاسب على دقة اللفظ وحسن اختياره، وهو مضطر عادة إلى الإسراع كيلا يعطل السامع والمتكلم. أما الذي يترجم تحريريا، فإنه عادة لابد له أن يتوخى الدقة في النقل. حتى تكون الترجمة صورة صادقة بقدر الإمكان...[6]

نشاطات الترجمة التحريرية :

أ – نشاط ديواني أو مصلحي أو صحفي : إذ أن كثيرا من الهيئات يدخل في صميم عملها أن تتصل بهيئات أجنبية، كما تتلقى رسائل بلغات أجنبية، ولا بد في كلتا الحالتين من الترجمة من لغة إلى أخرى. ويدخل تحت طي هذا النشاط، الترجمة المتصلة بحرفة الصحافة، حيث لا تعدو نقل الأنباء الخارجية.

وهذا اللون من الترجمة لا يجد المترجم فيه كبير عناء في ممارسته، فضلا عن أنه ينجز بسرعة تكاد تكون آلية...

ب – نشاط سياسي : ويتناول الرسائل الخطيرة بين أشخاص ذوي خطر من أمثال : الملوك والرؤساء والأمراء والزعماء، وكثيرا ما يتطلب ترجمة هذه المراسلات إذا كانت بلغة غير لغة المرسل إليه...

ج – نشاط يتناول الآثار العقلية : وهو الذى يتصل بأمر مستقر ثابت على مدى الأيام، ولذلك يجب ويتطلب في إنجازه كثيرا من العناية والتأني، لأن الترجمة هنا تتناول بعض الآثار العقلية، تلك الآثار التي يتألف منها التراث الثقافي لكل جيل من الناس...

هذا الطراز من الترجمة للآثار الفكرية هو الطراز الخطير، حيث إنه يتناول المؤلفات التى ترجع إلى جميع العصور قديمها وحديثها. والذى يعتبر أهم مظاهر النشاط للمترجمين في وقتنا هذا !.

ومع أن ما يكتبه الكتاب وما يؤلفه المؤلفون لا يكون دائما من الآثار الباقية، والتي تستحق البقاء، فإن المترجمين لا ينشطون لترجمة أي أثر إلا إذا رئي أنه يستحق البقاء ولو إلى حين...

وترجمة الآثار العقلية يطلق عليها بعض الكتاب : (الترجمة الفنية)، نظرا لأنها تحتاج – بحق – إلى خبير متمرس يقوم بترجمتها وفق نظام معين، فكم من كتاب ضاعت فائدته حين أسندت ترجمته إلى شخص غير خبير بمادة الكتاب، فلم يستسغه القراء، ولم يستطع مترجم آخر أن يجازف بترجمته،

---

(6) د. محمد عوض محمد: فن الترجمة، ص 13 - 15 – بتصرف –، ط . قسم البحوث والدراسات الأدبية التابع لمعهد البحوث والدراسات العربية – جامعة الدول العربية سنة 1969 م.

لأن الكتاب من الوجهة النظرية قد ترجم فعلا، وملأ رفاف المكتبات، وسيظل في الأغلب الأرجح متبوأ مكانه على تلك الرفاف لا يبرحها...!

أقسام الترجمة الفنية :

إن ترجمة الكتب والمقالات والرسائل، مع اختلاف موضوعاتها، قد دعا الكتاب لأن يكونوا شديدي العناية والحرص بهذا الضرب من النشاط، أسوة بسائر ضروب النشاط الفكري، ولذا فقد قسموا هذا اللون من الترجمة إلى أقسام ثلاثة ناظرين إلى ناحيتين : الأولى : مادة الكتاب ، والثانية : طريقة الأداء والأسلوب. واضعين في الاعتبار مؤهلات المترجم في كل قسم من الأقسام الثلاثة :

القسم الأولى : ماكانت المادة أهم شيء في الكتاب، ويجيء الأداء والأسلوب في المرتبة الثانية، كالمواد العلمية – مثلا – من رياضة وطبيعة وفيزياء وهندسة وكيمياء....

وهذا اللون لابد لمن يتصدى لترجمته أن يكون على علم بأصول العلم الذى ينقله وبمصطلحاته في اللغتين : المنقول عنها والمنقول إليها.

القسم الثاني : ماكانت مادة الكتاب في المكان الأول، ونافستها في هذه المكانة : سلامة الأسلوب وطريقة الأداء. ويدخل في هذا الباب : العلوم الاجتماعية والفلسفية وكتب التاريخ والسياسة والتشريع...

ولا بد لمن يتصدى لترجمة هذا اللون أن يكون أسلوبه رصينا، سهل التناول، بعيدا عن التعقيد والإغراب، وأن يكون ملما بالموضوع الذي يترجمه إلمام الخبير به المحيط بجميع أطرافه.

القسم الثالث : ماكان جمال الأسلوب وحسن الأداء وروعة العبارة، من أخص مميزات الكتابة، إلى جانب غلبة عنصر الخيال والابتكار عليه. وهذا بالطبع هو العمل الأدبي الذي يشمل الشعر والنثر الفني والقصصي والمسرحيات والروايات والمقالات الأدبية...

الآثار الأدبية... والترجمة

والترجمة الأدبية من أهم الموضوعات جميعا في الترجمة، لأن الآثار الأدبية تتبوأ أعلى مكان في الحياة الثقافية والتراث الثقافي لكل أمة، لذلك كانت ترجمة الآثار الأدبية أهم وأوسع نشاط في ميدان الترجمة كله، فهي الترجمة التى لابد للمترجم أن يتخير لها اللفظ، وأن يعنى فيها بجمال العبارة كعنايته بنقل ما اشتملت عليه من المعاني : فالكلام الجميل، يجب أن ينقل إلى كلام جميل. وما يحسه من يقرأ الأصل يجب أن يشابهه من يطالع الترجمة...

لذا كان على القائم بترجمة الآثار الأدبية، أن يمتثل لما يلي، حتى يأتي بالثمرة المرجوة من ترجمته :

1) أن يكون أديبا راسخ القدم في التأليف الأدبي.

2) يجب أن يكون ملما بالأصول السليمة للقيام بعمل الترجمة.

3) يجب أن يقرأ العمل الأدبي جميعه.

4) محاولة نقل الآثار والأمثال إلى عبارات أدنى إلى ذلك.

5) المحافظة على روح النص.[7] .

ثالثا : الترجمة الآلية :

ازدادت أهمية الترجمة في السنوات الأخيرة

(7) المرجع السابق: ص 15 - 19،17 - 33، فراجعه تجد مزيدا من التفصيل.

واتسع دورها في المنظمات الدولية المختلفة التي تتطلب ترجمة الوثائق الحكومية المقدمة من الحكومات المشتركة بها إلى لغات أخرى كما هو ملاحظ في السوق الأوربية المشتركة التى تنفق أكثر من نصف ميزانيتها على الترجمة. ويحتاج العلماء إلى ترجمة سريعة للتقارير ونتائج الأبحاث التى ينشرها أقرانهم بالبلدان الأخرى. كما تقوم وكالات الاستخبارات للعديد من الدول بترجمة كميات هائلة من الوثائق والمعلومات.

وتجد هذه المنظمات صعوبة في الحصول على المترجمين المؤهلين القادرين على ترجمة هذا الكم الهائل من المواد. وليس أدل على ندرة المترجمين من قيام هيئة الأمم المتحدة بتعيين مترجمي اللغة العربية وتدريبهم على نفقة الأمم المتحدة لعدم توافر المترجم الجيد الذي يمكن أن يمارس عمله فور تعيينه. وفي ظل عالم تُحركُه الاقتصاديات يصبح الأمل في أن يقوم الحاسب بالترجمة أربعا وعشرين ساعة يوميا دون إجازة أو علاوة حُلْما يستحق أن تنفق من أجل تحقيقه الأموال..

ومنذ ظهور الحاسب الرقمي «Digital Computer» في أواخر الأربعينات فكر علماء الحاسب في الاستفادة من سرعته الفائقة في البحث عن الكلمات وإمكانية تخزين القواميس ثنائية اللغة فيه لعمل برمجيات للترجمة من لغة لأخرى...[8]

ولقد مرت برمجيات الترجمة الآلية منذ الخمسينات حتى الوقت الحاضر بمراحل وتطورات نجملها فيما يلي :

الجيل الأول : 1946 - 1966 :

تركزت المحاولات الأولى في الولايات المتحدة على الترجمة بين اللغة الروسية واللغة الانجليزية، وكان التصور لدى علماء الحاسب أنه يمكن استخدام طرق حل الشفرات السرية التي اعتمدت على تحليل تكرار الحروف والكلمات في عملية الترجمة الآلية. وكان القاموس ثنائي اللغة من أهم مكونات برمجيات الترجمة. وكانت عملية الترجمة تتم على النحو التالي : يدخل النص المطلوب ترجمته إلى الحاسب الذي يقوم بمطالعة كلمات النص كلمة كلمة ويبحث عنها في القاموس وعندما يجدها يستخرج الكلمة المقابلة لها باللغة الأخرى ويضيفها إلى النص المترجم دون أي محاولة لفهم النص أو حتى تحليله من الناحية الصرفية أو النحوية أو الدلالية. وكأن الأمر لا يزيد في حقيقته عن كونه ترجمة حرفية أي كلمة بكلمة. على أنه في بعض الأحيان كان يأتي بنتائج مشجعة.

فلنتصور مثلا – أننا أدخلنا إلى الحاسب أحد القواميس إنجليزى – عربى، وطلبنا من الحاسب ترجمة الجملة التالية .«Ali left for Cairo yesterday» سيبحث الحاسب عن الكلمة الأولى في القاموس ثنائي اللغة الذي سيتضمن بالطبع أسماء الأعلام وسيجد أمام كلمة «Ali» اللفظ العربي «علي» فيضع اللفظ العربي على رأس النص المترجم ثم يبحث عن الكلمة الثانية وهكذا وعندما ينتهي يكون قد كون الجملة التالية:

علي غادر إلى القاهرة أمس.

وليس من الصعب إدخال بعض المعلومات إلى الحاسب كوضع الفعل في أول الجملة العربية دائما وبهذا نحصل على الجملة : غادر علي إلى القاهرة أمس.

ونظرا لأن التجارب الأولية قامت على جمل محدودة مثل المثال الذي أعطيناه أعلاه، فقد تحمس

---

(8) د. علي فرغلي : الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية. مقال منشور في مجلة «عالم الفكر» – المجلد الثامن عشر – العدد الثالث. أكتوبر – ديسمبر 1987 م، ص 129 - 130.

العلماء لامكانية بناء برامج لترجمة كافة النصوص، وتدفقت الأموال لتمويل العديد من الأبحاث في هذا المجال.

ونستطيع أن نوجز سمات المحاولات الأولى فيما يلي :

1) – الاعتماد على القاموس الالكتروني ثنائي اللغة.

2) – إستخدام طرق حل الشفرات السرية.

3) – إعادة ترتيب الكلمات.

4) – إعتبار الكلمة هي الوحدة اللغوية الأساسية للترجمة.

5) – عدم النظر في بنية الجملة لتحديد العلاقات النحوية المختلفة بين أجزائها.

6) – كان من أهم المشاكل اللغوية هي الكلمات التي تنتمي لأكثر من نوع صرفي «homographs».

7) – عدم دراسة تأثير السياق على معاني الكلمات.

8) – لم يكن للتحليل الدلالي دور في برمجيات الترجمة الآلية. وكانت التوقعات كبيرة جدا نوجزها فيما يلي :

1) – أن يقوم الحاسب بعمل المترجم.

2) – أن تكون دقة الترجمة بنسة 95 %.

3) – سرعة فائقة للآلة.

4) – أن تقوم الآلة بترجمة أي نص سواء كان نصا علميا أو أدبيا.

إلا أن العلماء فوجئوا بمدى تعقيد اللغة الانسانية وكمّ المعلومات الهائل المستخدم في الترجمة. فاللغة الإنسانية غامضة بطبيعتها ومعظم الجمل لها معان مختلفة ونحن لا ندرك هذا لأننا نسمع الجمل في سياق معين ونستخدم معرفتنا بالعالم كي نختار تلقائيا المعنى المقصود.

وقد أدرك العلماء في الستينات استحالة قيام الحاسب بعملية الترجمة في ظل التقنية المتاحة في ذلك الوقت، ودارت تقارير العلماء حول القضايا التالية :

الفرضية الأولى : تتطلب الترجمة الجيدة حدا أدنى من فهم النص.

الفرضية الثانية : من الصعب جدا أن يقوم الحاسب بفهم النص.

النتيجة المنطقية : الترجمة الآلية غير ممكنة.

ومن ثم، صدر قرار أكاديمية البحث العلمي بالولايات المتحدة في عام 1966م بعدم جدوى البحث في هذا المجال ووقف التمويل.!

الجيل الثاني : الثمانينات :

ويرى أنه وإن كانت الترجمة الجيدة تتطلب حدا أدنى من فهم النص إلا أنه لم يعد من الصعب الآن أن يقوم الحاسب بفهم النص، بحيث أصبح من الممكن لدى الحاسب الآلي أن يفهم النصوص اللغوية عن طريق استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي..[9]

ولقد توصل – مؤخرا – بعض علماء وخبراء الكمبيوتر لاختراع كمبيوتر لا يتعدى حجم حقيبة اليد الصغيرة.

وذكروا أنه يعتبر أول مترجم فوري نقّال محمول في اليد، يقوم بترجمة العديد من الجمل التي يسمعها من لغة معينة إلى عدة لغات.

وأشار هؤلاء العلماء إلى أن هذا الجهاز لا

(9) المرجع السابق : ص 130 - 132 – بتصرف –.

يتعدى وزنه نصف كيلو جرام، ويعمل بالبطارية، ويلحق به أشرطة صغيرة في حجم اليد، وكل شريط مختص بلغتين معينتين يترجم بينهما مثل : الانجليزية والفرنسية..تستطيع أن تختار الشريط حسب اللغة التى تريد التعامل معها، وتضعه داخل الجهاز لتحصل على مترجم فوري رهن إشارتك...»[10].

وقد استخدم فى هذا الاختراع علم الذكاء الاصطناعي[11] خاصة في برامج الترجمة، وهو يعد من أحدث العلوم المستخدمة في الكمبيوتر..

مشكلات الترجمة

أولا : مشكلات عامة :

1 - عدم التناسب بين الفنون المترجمة : فإن هناك إسرافا في بعض النواحي، وتقصيرا في بعض العلوم ولا شك أننا بحاجة إلى تنسيق جدي تحت إشراف هيئة مختصة، تعمل على الموازنة بين النتاج المؤلف والمترجم.

2 -الترجمة الحرفية : يحكى أن علماء الاتحاد السوفيتي اهتدوا إلى صنع آلة تتولى الترجمة فما عليك إلا أن تضع الكلام الانجليزي في ناحية، فتخرج العبارة الروسية من الجانب الآخر... وقد أراد زائر إنجليزي أن يختبرها بالمثل الانجليزي المشهور : « out of sight out of mind» أى البعيد عن النظر بعيد عن العقل. فإذا بالآلة الالكترونية تترجمه : «invisible idiat» أي معتوه لا يرى ؟! ومع أننا نضحك من هذه الترجمة، إلا أنها ترجمة حرفية في غاية الدقة، فالشيء إذا كان بعيدا عن العين فهو لا يرى، كما أن الشيء البعيد عن العقل من معانيه : فقد الادراك، فهو إذن معتوه ! ولو أردنا أن نترجم – وبخاصة الآثار الأدبية – بهذا الأسلوب الحرفي، لأدى ذلك – لا محالة – إلى قلب المفهوم في كثير من الأحيان. فالأمانة في الترجمة – إذن – هي الأمانة على المعنى أكثر مما هي أمانة على اللفظ.

غير أنه من الممكن استعمال تلك الآلة الحرفية في ترجمة الحقائق العلمية، وبذلك تعطى نتائج باهرة ! فضلا عن أنه يمكن استخدام تلك الآلات في ترجمة المحادثات وغيرها بعد برمجتها بعلم الذكاء الاصطناعي، وبذلك تعطي المطلوب، كما وضحنا – آنفا – عند الحديث عن الترجمة الآلية وآخر التطورات التي وصلت إليها...

3 - إسناد الأمر إلى غير أهله : من الغريب أننا لا نطالب البنّاء أو النجّار – مثلا – بأن يصنع لنا ثوبا نلبسه، أو حذاء نحتذيه، ولكننا مع ذلك ربما كلفنا صحفيا من الدرجة المتوسطة أن يترجم كتابا في الفلسفة أو الأدب اعتمادا على معرفته اللغوية ؟ ! ![12]

---

(10) عفت السلمي : مترجم متحرك يصاحبك في رحلاتك حول العالم، مقال منشور بمجلة «العربي الصغير» – مجلة شهرية تصدر عن وزارة الإعلام الكويتية – العدد 28 - السنة الثالثة – أبريل 1988م، ص 28 – بتصرف يسير.

(11) يختلف علماء الذكاء الاصطناعي في تعريفهم لهذا العلم، فينظر « ونستون» إليه كأحد العلوم التطبيقية ويحدد الهدف الرئيسي للبحث في علم الذكاء الاصطناعي بأنه جعل الحاسبات الآلية أكثر ذكاء ونفعا للانسان، ويرى أن الهدف الثانوي هو فهم الذكاء الانساني. بينا ينظر «شارنياك» و «ماك درموت» إلى الذكاء الاصطناعي باعتباره علما أساسيا يسعى لتفسير ظاهرة إنسانية، هي ظاهرة قدرات العقل البشري، ويحدد أن هدف البحث الرئيسي في علم الذكاء الاصطناعي بأنه يسعى لدراسة القدرات العقلية الانسانية من خلال برامج للحاسب الآلي تحاكي هذه القدرات.

د. علي فرغلي : الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية. مقال منشور في مجلة «عالم الفكر»، المجلد الثامن عشر – العدد الثالث – أكتوبر – ديسمبر 1987م، ص 120.

(12) د. علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة، ص 242 - 243، ط. دار نهضة مصر.

4 - الترجمة غير الأمينة : ونجد ذلك في ترجمات كثيرة من الكتب، حيث يقوم المترجم بمسخ صورة الكتاب عن طريق عدم نقله الكلام كما هو في الأصل المنقول عنه، بل وإضافة أشياء في صلب الترجمة لم يذكرها صاحب الكتاب ! ونرى ذلك بوضوح فى ترجمة د.عبد الرحمن أيوب لكتاب : «اللغة بين الفرد والمجتمع :" أوتوجسبرسن»)، حيث مصّر الأمثلة الانجليزية الواردة في الكتاب بل وجعلها بالعامية فضلا عن أنه شوه صورة الكتاب بعدم النقل الدقيق عما جاء في المصدر الأساسي ؟ !

5 - وجود كلمات في لغات غير موجودة في العربية : وهنا يتعين على المترجم أن يترجم ترجمة جُمَليّة.

6 - عدم فهم دلالات الألفاظ الشائعة : وبذلك يجب على المترجم أن يكون عالما بدلالات القاموس وكذا الدلالات الشائعة، حتى لا يقع فيما وقع فيه مترجم (كامب ديفيد) حين ترجم لفظ «الخصم» بمعنى «العدو»، والمفروض أن يترجمها بمعنى «الطرف الآخر»، حيث إن الموقف يستدعي ذلك.

7 -عدم سلامة اللغة : فكثير من المترجمين لا يحسنون الكتابة بلغة الضاد، فتراهم يخترعون وينحتون كلمات لم نسمع بها ولم تعرفها اللغة العربية في كل مراحلها التاريخية، وكل هذا بسبب التأثر المباشر بالأساليب المترجمة، دون النظر إلى الأصول والقواعد التي تفرضها طبيعة اللغة العربية.

وندرج هنا بعضا من الترجمات الخاطئة، التي نتجت بسبب جهل المترجمين بلغتهم الكريمة :

أ – يقولون : «انتظرتك لساعتين ». وهذا خطأ فاللام لا تدخل على الظرف، وهذا الخطأ ناتج عن الترجمة الفاسدة لجملة : «I waited you for two hours» والصواب : انتظرتُك ساعتين.

ب – يقولون : «كلما عمل ، كلما ربح ». وهذا خطأ، فلا يجوز تكرار الظرف الشرطى. وهذا التركيب المخطوء جاء من الترجمة المخطوءة للجملة الانجليزية : «The more he works the more he earns» والجملة الفرنسية : «plus il travaille ,plus il gagne» والصواب : كلما عمل، ربح. كقوله سبحانه وتعالى : ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب، وجد عندها رزقا﴾ (آل عمران : 37).

ج – يقولون : «في الوقت ذاته». وهذا خطأ، لأن (ذات) ليست من ألفاظ التوكيد المعنوى عند النحاة العرب، وحصل نتيجة ترجمته خطأ عن الجملة الانجليزية : «at the same time» والصواب : في الوقت نفسه.

هذا، وهناك أساليب تفوح منها رائحة العجمة واللحن، نحو «كم هو جميل» ؟ والصواب : «ما أجمله ؟» أو «جميلة هي الحياة» والصواب : «الحياة جميلة»، إذ لا يصح الابتداء بالنكرة[13].

ثانيا : إشكالية الترجمة الآلية :

1 - لايمكن أن تكون الكلمة هي وحدة الترجمة الأساسية، بل لابد لترجمة أن تكون على مستوى الجملة والفقرة، فكثير من الكلمات تتحدد معانيها من خلال ما يرد قبلها وبعدها من كلمات. ولم يؤد الاعتماد على القاموس ثنائي اللغة إلى حل مشكلة الترجمة إطلاقا. فإذا أدخلنا قاموس المورد إلى الحاسب لكي تستخدمه برمجيات الترجمة الآلية

(13) عباس هاني الجراخ : الترجمة الفاسدة وأثرها في سلامة اللغة العربية، كلمة منشورة في مجلة : (الفيصل) ، العدد (136) – شوال 1408هـ، ص 112 - 113 – بتصرف.

لترجمة الجملة التالية : while driving down route 72,John Swerved and hit a tree.

فلو أخذت البرمجية تبحث عن معاني الكلمات في القاموس لوجدت أمام كلمة يسيرة مثل «hit» مالا يقل عن 12 معنى. والإشكالية هنا في كيفية اختيار المعنى المرادف لهذه الكلمة كما وردت على أساسها الأحد عشر معنى الأخرى لكلمة «hit»؟ وما هي المعلومات التي تحتاج لادخالها إلى الحاسب ليقوم باختيار المعنى الصحيح من بين البدائل المتاحة ؟[14]

والجواب فيما نرى : أنه ليس أمامنا إلا نظام الذكاء الاصطناعي، فعن طريقه يحل كثير من تلك المشكلات.

2 - يجب أن تحاكي برمجيات الترجمية الآلية عملية الترجمة كما يقوم بها الانسان. ويتطلب هذا فهم عملية الترجمة الانسانية فهما واضحا وسليما[15].

3 -يعتمد التقدم في الترجمة الآلية على تقدم علماء اللغة في التحليل الدلالي وخلق نماذج صورية للدلالة يمكن للحاسب أن يستخدمها. وأدرك علماء اللغة جيدا صعوبة ودقة البحث في هذا المجال، كما يدركون أن التقدم فيه يسير ببطء شديد.

4 - لا يقتصر فهم النصوص اللغوية على المعنى الدلالي، فالمترجم يعتمد على فهمه للحياة ومعلوماته عن العالم، بل ويستخدم قدرته على فهم المحاجاة وتتبع المناقشات، والوصول إلى الاستنتاجات السليمة ولهذا فإن تقدم الذكاء الاصطناعي في مجال تمثيل المعرفة«knowledge representation» وبراج الاستنباط «inference engines» سيؤدي إلى خلق جيل جديد من برمجيات الترجمة الآلية...[16]

توصيات :

مما سبق نرى أنه من الواجب على المسئولين في العالم العربى، تكثيف الجهود، ولمّ الشمل والتنسيق؛ نظرا لمكانة الترجمة الضرورية في عصرنا الذي نعيش فيه؛ ولذا يجب أن يفكر جديا فيما يلي :

أ - التوسع في إقامة معاهد لدراسة وممارسة فن الترجمة على أيدي أساتذة متخصصين في هذا المجال.

ب - إنشاء مكتب لتسجيل كل ما يترجم في كل بلد عربي، منسقا بين الفنون المترجمة.

ج - إقامة هيئات علمية خاصة في كل قطر عربي، تقوم بترجمة أمهات الكتب العلمية القديمة والمعاصرة في مختلف اللغات والتخصصات[17].

د - توجيه الدعوة إلى جميع المترجمين إلى الاهتمام - أولا وأخيرا - بسلامة لغة القرآن الكريم نحوا وصرفا ولغة ورسما، وعدم الأخذ بالأساليب والتراكيب التي تشوه جمالها وعظمتها[18].

هـ - ينبغي تشجيع الأبحاث في مجال الترجمة الآلية في العالم العربي[19].

وبذلك يمكن أن تؤدي الترجمة رسالتها في الحياة على أكمل وجه، وبأفضل صورة، ومن الله العون والتوفيق.

(14) د.علي فرغلي : الذكاء الاصطناعى ومعالجة اللغات الطبيعية. مقال منشور في مجلة «عالم الفكر» المجلد الثامن عشر - العدد الثالث - ص 132.

(15) المرجع السابق : ص 134، فراجعه تجد مزيدا من التفصيل.

(16) المرجع السابق : ص 134 ، 135.

(17) نقلا عن توصيات مؤتمر الدورة الثانية والخمسين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة. لمزيد من التفصيل انظر : أخبار التراث العربي (نشرة يصدرها معهد المخطوطات العربية في الكويت سابقا، مقره الآن بالقاهرة) العدد السابع والعشرون، محرم - صفر 1407 هـ.

(18) عباس هاني الجراخ : الترجمة الفاسدة وأثرها في سلامة اللغة العربية، الفيصل، العدد (136) شوال 1408 هـ، ص 113.

(19) د. علي فرغلي : الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية، مجلة «عالم الفكر» عدد أكتوبر - ديسمبر 1987 م، ص 142.

مترجم المستقبل :

استعباد الآلة أم استبعادها ؟[*]

محمد ديداوي

منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية

(اليونيدو)

مقـدمـة

إننا نعيش عصر الثورة التكنولوجية التي اقتحمت مجالات شتى. ومع هذه الطفرة الهائلة، لم يعد المترجم مقتنعا بمفهوم الترجمة التقليدية لفرط ما يلقاه من عناء وما يعوقه من بطء. وأصبح يتطلع إلى مجاراة القفزات العلمية وإلى استغلالها بما يضمن له الاتقان والسرعة، أو بعبارة أخرى الاسراع والابداع. وأصبح المترجم العصري في خضم من التداخل بين الترجمة والمصطلحية والتخصص والالكترونيات.

وهو إذ يرجو الاكتمال من الآلة، فهل هي قادرة على أن تنيله مبتغاه ؟ هل ستحل محله ؟

1 - تطور المفهوم

مع مقدم القرن السابع عشر بدأت تراود الإنسان فكرة الاستعانة بالآلية في الميدان المعجمي، بعد أن بدأ يأنس في نفسه شيئا من القدرة على تسخير الآلة. هكذا، ظهرت معاجم ميكانيكية (آلية)، نشرها كيف بيك[1] (1657). وأنستاسيوس كيرشر[2] (1663) ويوهان يواكيم بيشر[3] (1661). ثم ان جون ويلكينز[4] انبرى يدرس الفكرة ويمحصها فكانت منه «محاولة حقيقية للتوصل إلى لغة شمولية ترسي قاعدة منطقية ومعقولة لايجاد مطابقات بين اللغات».[5]

ولقد كانت هذه المعاجم باكورة الترجمة الآلية، إذ تعدت مرحلة اليدوية ولو قليلا. وما فتئت هذه المسألة تتبادر إلى ذهن الإنسان، إلى أن جاءت سنة 1933، فسلمت، في موسكو، براءة لبيتر بروفيتش سميرنوف تروياسكي[6] لكي «يضع آلة

(*) إن الآراء الواردة في هذه الورقة آراء شخصية محضة.

لطباعة الكلمات وترجمتها إلى لغة أو لغات أخرى».[7] وبدأ تشغيل هذه الآلة في عام 1941 على نطاق ضيق.

وظهر بعدئذ جهاز مارك الأول (Harvard MARK I) (1938 - 1941). وفي عام 1952، عقدت مؤسسة روكفيلر أول مؤتمر حول الترجمة الآلية. كما عقد، في تشرين الأول / أكتوبر 1956، أول مؤتمر دولي حول هذا الموضوع بالذات.

ونشط البحث في هذا المجال وكان على أشمله في عدة بلدان، هي : الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا الاتحادية واليابان والصين والمكسيك والاتحاد السوفياتي وبلدان شرقية أخرى. ولم يجر أي بحث في إفريقيا وأمريكا الجنوبية والهند.[8]

كما أن الاهتمام بهذا الأمر متزايد في الشرق الأوسط[9] والعالم العربي. ثم وضع بار – هلال، في عام 1959، تقريرا[10] انتقد فيه الترجمة الآلية وأحاطها بالشكوك.

وتلاه تقرير اللجنة الاستشارية المعنية بالتجهيز الآلي للغة (ALPAC) التي شكلتها الأكاديمية الوطنية للعلوم (بأمريكا). وخلصت هذه اللجنة إلى أنه «لابد من التركيز على السرية والنوعية والاقتصاد في تلك الترجمات حسب الاقتضاء»[11].

وارتئي أن من الحلول المقبولة إيجاد معينات للترجمة – كما أن اللجنة أعجبت بالمعاجم التي وضعها قسم الترجمة التابع للجيش الألماني.[12]

واستمر البحث بعد هذا التقرير مع ازدياد الاهتمام بالمعجم والمصطلح.

هكذا، لم تعد الترجمة الآلية المحضة هي مناط التفكير وقبلة العناية لوحدها، بل أصبحت تجاورها معينات أخرى تتكامل معها وتكملها.

2 - أنواع الآلات

لقد توصل العلماء والباحثون، بعد فترة من اليأس، إلى أنظمة مختلفة ينشدون بها كمال الآلة وإتقان الصنعة. وكفكرة أولى هناك آلات ترجمة مباشرة وغير مباشرة. وفيما يلي تصنيف لتلك النظم :[12]

1-2 - نظم الترجمة المباشرة

من الواضح أن الترجمة المباشرة لا ترتقي إلى المستوى الرفيع الذي ينشده الانسان أو يقدر عليه.

إن هذا النوع من الترجمة يساعد متخذي القرارات على تكوين تقريبية عن النصوص التي تستحق الترجمة من بين ركام من المقالات والأبحاث والوثائق المنشورة والمتوفرة. وتصلح النصوص المترجمة على هذا النحو لإعطاء فكرة للعلماء والخبراء الذين تضمهم اجتماعات علمية أو تقنية عالية التخصص، لا تتسم فيها الوثائق الأساسية بالطابع الشخصي، على عكس المؤلفات الأدبية والإرهاصات الشعرية التي تتخللها لمسات البشر. ومن هذه النظم :

– نظام سيستران (Systran).

– ونظام لوغوس (Logos) : من وضع شركة لوغوس الانمائية التي أنشئت سنة 1969.

– ونظام باهو (PAHO) (المكتب الصحي للبلدان الأمريكية) : ومنه SPANAM (إسباني – إنكليزي) و ENGSPAN (إنكليزي – إسباني).

– ونظام بابل (Babel).

ونظام شركة زونيكس (XONICS).

وهذه النظم يعوزها الجانب اللغوي، وإن كانت متطورة.

2-2 - النظم اللسانية

تعتمد على مناهج غير مباشرة وتستند إلى النظريات اللغوية واللسانية :

– نظام سيتا (CETA) (Centre d'Etudes pour la Traduction Automatique,) University of Grenoble (1961-1971)

– ونظام ميتال (METAL) (Mechanical Translation and Analysis of Languages), University of Texas

– ونظام ليماس (LIMAS) (Linguistik und Machinelle Sprachverarbeitung)، بون.

– ونظام سالاط (SALAT) (System for Automatic Language Analysis and Translation) (جامعة هايدلبرغ).

– ونظام روسيتا (ROSETTA)، مختبرات فيليبس للأبحاث (Philips Research Laboratories, Eindhoven).

3-2 - النظم المستعانة والمتخصصة

هذه النظم تتفاعل مع الانسان الذي يستعين بها على الترجمة ويكون معها سيد الموقف إذ يقرر ويختار. كما أن النظم المتخصصة أو المحدودة النطاق تقتصر على ميادين خاصة، مثل نظام ميتيو (METEO) المتعلق بالأرصاد الجوية. ومن هذه النظم تيتوس (TITUS) الذي وضعه المعهد الفرنسي للنسيج ونظام شركة سمارت (SMART). وهناك أيضا نظام تيتران (TITRAN) (جامعة كيوطو) الذي استحدث في جامعة طوكيو ومايند (Management through Natrual Discourse)(MIND) في شركة راند (RAND) وكالت (CULT) (Chinese University Language Translator) في جامعة هونغ كونغ. وآلبس (Automated Language Processing (ALPS) System) وماكروكات (Macro CAT) (شركة وايدنر للاتصالات (Weidner Communications Corporation).

وتدخل في عداد هذه النظم المعاجم الآلية والبنوك المصطلحية، ومنها أوروديكاتوم (EURODICAUTOM) في بوركسيل وليكسيس (LEXIS) (الادارة الحكومية للغات) في بون وتيرميوم (TERMIUM) في مونتريال وتيم (TEAM) في شركة سيمنز، وغيرها.

4-2 - النظم الاستدلالية

تنقل هذه النظم بيانات اللغة المنقول منها وتسمح بتوضيح الالتباسات التركيبية والمعجمية في الجملة، دون إعطاء مقابلات وحيدة للتعابير والبيانات المترادفة.[14] ومن هذه النظم جيتا (Groupe d'Etudes pour la Traduction (GETA) Automatique), Grenoble وسوزي (SUSY) (Saarbrücken übersetzunssystem) في ساربروكن وأوروترا (EUROTRA) في الاتحادات الأوربية وبولا (POLA) (Project on linguistic Analysis) في بيركليتي وتاوم (TAUM) (Tarducteur Automatique de l'Université de Montreal).

2 - 5 - النظم الدلالية

تقوم هذه النظم على تقنيات وأساليب الدلالة والذكاء الاصطناعي. من هذه النظم ترانسليتور (TRANSLATOR) (جامعة كولغيت). وفي هذا الباب يدخل الالمام بالموضوع وتفهمه. وقد رأى بار – هلال أن «من المستحيل التوصل إلى ترجمة آلية رفيعة، ذلك أنه لا يمكن حل بعض المشاكل الدلالية

إلا بالوصول إلى موسوعة كبيرة من المعلومات العامة».[15]

3 - بنوك المصطلحات

إن المصطلح من أهم مكونات التبليغ، سواء في اللغة الواحدة، لغة العلوم أو غيرها، أو في الترجمة، وهنا تدخل لغتان فأكثر.

ونظرا لأهميته، تكاثرت في شتى بقاع العالم بنوك المصطلحات المستعينة بالوسائل الالكترونية. وقد أنشئت هذه البنوك حتى على مستوى المعاهد، يغذيها الطلاب أنفسهم ويلقمونها بالمعلومات المصطلحية.

وكانت ضرورة توحيد الاستعمال من داوعي إيجاد هذه البنوك، بالاضافة إلى تيسير البحث والاستقصاء.

وبما أن المصطلح له هذا الدور الحيوي في مضمار الترجمة، سواء داخل الأمم المتحدة أو خارجها، فقد بدأ الغزو الالكتروني لهذا النشاط.

وإن هذا الانتشار الهائل المتسارع يحتم التنسيق واطلاع الغير على الرصيد المصطلحي الموجود. ذلك أنه «لا بد من التشارك في العناصر المعجمية من أجل التبليغ»،[16] لا سيما وأن كثيرا من المترجمين يقتنون الآن حاسبات مصغرة لاستعمالهم الخاص وأصبح التعاون المصطلحي بينهم أمرا مستحبا، خصوصا عندما يترجمون نصوصا متشابهة أو متقاربة. وقد حمل هذا الموضوع اللجنة التقنية ISO/TC 37 التابعة للمنظمة الدولية لتوحيد المقاييس (ISO) إلى تحديد معالم لتبادل الأشرطة المغنطة لأغراض السجلات المصطلحية / المعجمية، وأطلق على هذا القياس اسم ISO Standard 6156. وقد تم إقراره في عام 1986.[17] وسمّي، اختصارا، «مقياس ماتر» (MATER Standard). وأن الهدف المتوخى منه هو نقل المعلومات وتفادي استفحال برامج المواءمة بين الأجهزة. وقصد التطبيق على الأجهزة المصغرة، وضع مقياس مصغر اسمه مايكروماتر(MicroMater).

4 - استعمال الآلة

لقد بدأ المترجم يركن إلى الآلة شيئا فشيئا،[18] وأصبح يدرك أن بيده زمام المبادرة في الوقت ذاته، ذلك أن الآلة مهما فعلت فإنها آلة مسخرة تعتمد عليه ليتخذ القرار وأن هي إلا معين له يساعده على السرعة والانتاجية وحتى على عد الكلمات لأغراض المحاسبة.

وقد اتضح أن «واحدا من كل مترجمين اثنين يستعمل التجهيز الالكتروني للنصوص»[19]. كما يستدل من استفتاء أجرته شركة ديجتال في عام 1986[20] أن حوالي 60% من المترجمين غير الموظفين يستعملون الوسائل الالكترونية. وهم منقسمون كالآتي :

التجهيز الالكتروني للنصوص 47%.
الطباعة الالكترونية 21%.

وقد سهلت على المترجم عمله وسائل الاتصال الحديثة كالاستنساخ من بعد، وغيره، وأصبح بإمكان المترجم اقتناء جهاز مصغر خاص به، مثل المايكروكات (Micro CAT)، وهو من صنع شركة وايدنر (Weidner Communications Corporation).

5 - الأمم المتحدة والمعينات الالكترونية

لم تخف على منظومة الأمم المتحدة أهمية الحدث الالكتروني الذي يعيشه العالم: هكذا، يكاد يعم جهاز الوانغ كل وحدات الطباعة في كل اللغات، ومنها الروسية والصينية والعربية. كما أن النشاط

المصطلحي أصبح في الغالب مجهزا إلكترونيا. وقد انصرف الاهتمام إلى الترجمة نفسها.

وهكذا، أنشىء في نيويورك، في عام 1986، فريق عامل معني بالابتكارات التكنولوجية في ميدان الترجمة. وإذ لاحظ الفريق «أن عملية الترجمة في الأمم المتحدة لم تتأثر كثيرا بالابتكارات التكنولوجية» وأن هذه الابتكارات «تسمح بتقديم اقتراحات ملموسة في المستقبل القريب وخطط متوسطة الأجل».[21] وقد قدم الفريق بالفعل مقترحات ملموسة.

وفيما يتعلق بالمعينات على الترجمة،[22] تجدر الاشارة إلى أن منظمة الطيران المدني الدولية تستعمل Xerox 6085، وبالامكان تلقيم مصطلحات في أربع لغات (الاسبانية والانكليزية والروسية والفرنسية). وستدخل شركة زيروكس اللغتين العربية والصينية ضمن برنامجها. ووضع في متناول المترجمين جهاز هانيويل Honey Well DPS 7، بينما يستعمل المترجمون الروس جهاز وانغ (Wang) والمترجمون العرب جهاز (CPT). أما صندوق النقد الدولي فيستعمل نظامي آلبس (ALPS) ومينيميس (MINIMIS).

وفي مقر الأمم المتحدة، مازال الفريق العامل المذكور يرصد التطورات الحاصلة بالنسبة لنظام الترجمة الآلية والترجمة المستعانة بالآلة وسوف يجري اختبار نظام توفنا(TOVNA) الذي وضعته شركة توفنا في إسرائيل. وأن هذا النظام يستعمل التشكيلات اللغوية التالية : انكليزي / فرنسي وفرنسي / انكليزي وانكليزي / روسي وروسي / انكليزي وسوف يتاح أيضا عما قريب بالعربية والاسبانية. وهذا نظام متفاعل مع المترجم، الذي يستطيع أن «يلقن» الآلة الجديدة.

ومازالت هذه المسألة برمتها قيد البحث في اجتماعات تعقد دوريا في نطاق المنظومة، مثل الاجتماع المشترك بين الوكالات المعني بالترتيبات اللغوية والتوثيق والنشر والاجتماع المشترك بين الوكالات المعني بالاستعانة بالآلة في المصطلح والترجمة.

وقد انتقلت «العدوى» التكنولوجية إلى منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) حيث تجهز المكاتب بآلات حديثة، وينطبق هذا على الطباعة والمصطلحية طبعا.

ومن ناحية أخرى، فقد أعدت الطبعة الجديدة من «دليل المترجم»، في معظمها، بواسطة التجهيز الالكتروني.

6 - آفاق المستقبل

لاشك أن الآلة في ميدان الترجمة أصبحت، أو هي في طريقها إلى أن تصبح، في مصاف الآلات التي ابتدعها الانسان لخدمته، وقد قطع شوطا لا بأس به، إذ باتت هذه الآلة نِعْمَ المعين له. ولعل الحل الأمثل، بالنسبة للترجمة المستعانة حسبما يراه ميلبي:

1-6 - أن تكون الآلة قادرة على التجهيز الالكتروني للنصوص مع إمكانية الوصل بمعجم ثنائي اللغة أو بنك معطيات متعدد اللغات.

2-6 - وإمكانية البحث الآلي في المخزون المصطلحي وعرض النصوص في اللغة المنقول منها والتعديل والتنقيح المباشر في اللغة المنقول إليها.

3-6 - القدرة على الترجمة الآلية الكاملة بإعطاء ترجمات يمكن للمترجم أن يقبلها أو ينقحها أو يرفضها، حسب الاقتضاء.

كما أن هذه الآلة يجب أن تكون ذات تكلفة

معقولة وسريعة الإستجابة. ويجب أن تعكس أيضا الترابط الوثيق بين الترجمة والمصطلحية، أو بعبارة أخرى بين المترجم والمصطلحي وتداخل المهنتين. وأن «التطور المتوقع في المستقبل المنظور «هو صنع جهاز يكون على منوال ما تصوره ميلبي، وهذا ما يمثله مشروع سوزانه(SUSY AN (SUSANNAH) (Wender NAH في ساربروكن بألمانيا الاتحادية.

وأن الجهود المبذولة في مجال الهندسة المعلوماتية سيفيد كثيرا في هذا المسعى.[23]

وختاما، «من المعقول التنبؤ بأن الترجمة الآلية أو الترجمة المستعانة، ستكون، في شتى أشكالها وضروبها، في ظرف عشرين سنة، شيئا عاديا ومقبولا في كل مكتب ومختبر تقريبا»[24].

* * * * *

الحواشي

(1) Cave Beck
(2) Anasthasius kircher
(3) Johan Joachim Becker
(4) John Wilkins. An essay towards a real language philosophical. Character and a language (1668).
(5) Hutchins, W.J. Machine Translation : Past, Present, Future, Ellis Horword Limited, West Sussex, 1986
(6) Peter Petrovitch Smirnov
(7) Panov, D.Y. On the problems of automatic translation. Translated By R. Kish. London, Pergamon, 1960.

(8) Hutchins, W.J.، المرجع السابق الذكر.

(9) المرجع نفسه، وقد نظم معرض في إحدى دول الخليج حول الترجمة الآلية كما عقدت في الرياض، يومي 16 و17 آذار/مارس 1985 ندوة حول الترجمة الآلية، تحت إشراف «باسم». وعقدت في مدينة طنجة، من 1 إلى 3 حزيران/يونيه 1989 ندوة حول مشاكل الترجمة المهنية في العالم العربي وإسهام التكنولوجيا، خصص جزء منها للترجمة الآلية للاطلاع على مسألة قابلية اللغة العربية في مجال الاعلاميات، أنظر. مثلاً، Aman, Mohammed M. Use of Arabic in computerized information interchange, Journal of the American Society for Information Science. 35(4) : 204 - 210, 1984 وهناك أيضا الشبكة العربية للمعلومات (ARIS—NET) التي تصدر «الرسالة الاخبارية» دوريا. وهذا من دلائل دخول العرب الميدان الاعلامي وكذلك بالنسبة لانشاء الشبكة العربية للاعلام المصطلحي (عربتيرم)، الذي تقرر إبان ندوة «التقييس والتوحيد المصطلحيان في النظرية والتطبيق»، تونس العاصمة، 13 - 17 آذار/مارس 1989.

وهناك أيضا نظام ليكسار (LEXAR) للمعطيات العربية - الأوروبية التابع لمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، علما أن الوصول إلى هذه المعطيات يجب أن يتاح للخبراء.

(10) المرجع نفسه.

(11) BAR-Hillel, Y. Report on the state of machine translation in the United States and Great Britain. Technical Report, 15 February 1959, Jerusalem Hebrew University

(12) المرجع نفسه.

(13) للمزيد من التفصيل أنظر Hutchins, W.J.، المرجع نفسه والمقالات الواردة في : American Translators Association Scholarly Monorgraph Series, vol. II, State University of New York at Binghamton (SUNY), 1988.

(14) Hutchins, W.J، المرجع نفسه.

(15) عن Hutchins, W.J.، المرجع نفسه.

(16) Melby Alan. Strategies for the sharing of Lexical data bases. In : American Translators Associations Series. Technology as translation. Strategy, vol. II, 1988.

(17) المرجع نفسه.

(18) يتضح هذا، مثلا، من المقالات الواردة في American Translators Series, vol.II السابقة الذكر.

(19) Lehman, W.P. Report on the meeting of Quebec Translators Associations (oct. 28. 1966)

(20) Translation Practices Report. Reading (England) : Engineering. Division, Digital Equipement Co. Ltd, 1986.

(21) United Nations System Terminology Newsletter. Issue No. 2, Spring 1988.

(22) للمزيد من المعلومات أنظر IAMLADP/1989/R.5

(23) من ذلك، على سبيل المثال، إنشاء جمعية المصطلحية ونقل المعلومات، في جامعة ترير، بألمانيا الاتحادية، وعقد مؤتمرات حول الهندسة المعلوماتية في تلك الجامعة. وسيعقد المؤتمر القادم في تشرين الأول/أكتوبر 1990.

(24) Hutchins, W.J. Future perspectives in translation technologies. In American Translators Associations Scholarly Monograph series, vol. II, 1988, 223 - 240.

منهجية عبد الحق فاضل في الترجمة :(*)
يوليوس قيصر لشكسبير

بقلم : الدكتور علي القاسمي
مدير إدارة التربية
المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة
الرباط

كثير هم المفكرون والمبدعون الذين ينتبذون المغرب ملجأ وملاذا، أو يصطفونه سكنا ومقاما، أو يختارونه منتجعا ومزارا، يستهويهم في ذلك شعب كريم نبيل، وتراث حضاري غني أصيل، وطبيعة خلابة آسرة ملهمة. وينتمي هؤلاء المبدعون والمفكرون إلى جنسيات متباينة، ويمارسون فنونا مختلفة، ويقيمون في ربوع متفرقة من المغرب ؛ فمنهم القاص الأمريكي بول بولز في طنجة، والشاعر السوري عمر بهاء الدين الأميري في الرباط، والرسام الألماني هانس فرنر غيرتس في مراكش وطائفة أخرى غيرهم.

وعبد الحق فاضل من هذه النخبة الفكرية التي اختارت مراكش محطا بعد طول ترحال وتجوال في أرجاء العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، ومنطلقا لفكره الوقاد وقلمه السيال شعرا ونثرا وترجمة. وعبد الحق فاضل يعد من رواد القصة والرواية في العراق، ومن خبرائه المعدودين في الآثار واللغات القديمة، ومن لسانييه المتضلعين في علوم المصطلح والمعجم، ومن شعرائه المجيدين، ومن دبلوماسييه المخضرمين، فقد عمل وكيلا لوزارة الخارجية وسفيرا لبلاده في عاصمة الصين، بكين، وهو بالاضافة إلى إلمامه باللغات القديمة كالسومرية والأكدية والهيروغليفية، يتقن اللغات الشرقية : الفارسية والتركية والكردية، ويجيد اللغات الأوربية : الانجليزية والفرنسية والايطالية.

وتتجلى خبرات عبد الحق فاضل المعمقة وثقافته الغزيرة المتنوعة في ما يبدع نثرا وشعرا وترجمة، ولو تصفحنا عناوين بعض ما ترجم لتبين لنا صحة ما رمينا إليه، فهو مترجم ملحمة كلجامش من السومرية مباشرة، ورباعيات الخيام من الفارسية

(*) وجدير بالذكر أن الأستاذ عبد الحق فاضل كان خبيرا متفرغا في مكتب تنسيق التعريب في الفترة من عام 1970 إلى 1976، كما أن الدكتور القاسمي نفسه كان خبيرا متفرغا في المكتب من عام 1978 إلى عام 1982.

رأسا، ومسرحية يوليوس قيصر لشكسبير من الانجليزية الوسيطة.

وهكذا فإننا نرى أنه حتى في الترجمة يتعامل مع القمم، ولا يرضى عنها بديلا، ولا غرو في ذلك فالبطل المغوار لا ينازل إلا بطلا صنديدا يضاهيه إقداما، ويوازيه شجاعة.

ولعبد الحق فاضل منهج متميز في الترجمة، يستحق الدرس والعناية، ويستوجب التأمل والتحليل بغرض تطوير الترجمة بوصفها علما وفنا ومهنة في آن واحد. ولكي نقف على خصائص هذا المنهج، سنستعرض ترجمته لمسرحية (يوليوس قيصر) لوليم شكسبير.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : لماذا اختار عبد الحق فاضل ترجمة مسرحية يوليوس قيصر دون سواها من روائع شكسبير الأخرى ؟ لماذا لم تحظ مسرحية (هملت) التي يعدها النقاد قاطبة أعظم مسرحيات شكسبير على الاطلاق بتفضيل المترجم واهتمامه ؟ ويجيب عبد الحق فاضل على ذلك بأنه يختلف مع النقاد والمتخصصين في الدراسات الشكسبيرية في ما ذهبوا إليه، فهو يعتقد جازما أن (يوليوس قيصر)، هي أروع روائع شكسبير، وأن النقاد منذ ظهور المسرحية حتى اليوم لم يفهموها على حقيقتها ولم يفطنوا إلى المعاني الخفية التي دسها شكسبير بين سطورها وفي ثنايا كلماتها.

فشكسبير يعطي في ظاهر هذه المسرحية انطباعا زائفا للقارىء بل وحتى للناقد إذ يجعله يظن خطأ أن (بروتس) هو مثل أعلى للنبل والشرف والنزاهة والشهامة والتضحية، وما إقدامه — بعد التردد — على المشاركة في قتل قيصر إلا من أجل مصلحة الوطن العليا لوضع حد لمطامع قيصر في أن يصبح دكتاتورا مطلق السلطات. أما في باطن المسرحية وعند تحليل نصوصها تحليلا سياقيا ومقاميا وتأويل معانيها الخفية فإن شكسبير يرى في بروتس بؤرة الخسة والنذالة والغباء والجشع، وما تآمره على اغتيال قيصر إلا تعبير عن مطامعه الشريرة غير الشريفة في انتهاز الفرصة للوصول إلى منصب سام بصورة غير شرعية.

ولقد برهنت قراءة عبد الحق فاضل للمسرحية أن شكسبير صور بروتس عظيما شريفا في الظاهر ووغدا وضيعا في الباطن.

إضافة إلى هذا الكشف الأدبي، فإن عبد الحق فاضل يستشف إبداعات ثلاثا أخرى في هذه المسرحية : الأولى،التصوير البارع للأشخاص بحيث يسير المؤلف إلى الحدث من داخل الأشخاص، ويجعل الأشخاص وسيلته لتصوير الحدث لا الحدث وسيلته لتصوير الأشخاص. فالانسان طبقا لهذه المسرحية يصنع مصيره بنفسه واختياره، وليس ضحية المصير والأقدار كما هو الحال في مسرحية (هملت) مثلا. والابداعة الثانية، تفوق شكسبير في التعبير والافصاح في هذه المسرحية عما يحسه من تناقض واضطراب وتصارع في النفس البشرية. أما الابداعة الثالثة التي تتحلى بها مسرحية (يوليوس قيصر) فهي تبوؤها القمة في البلاغة الشكسبيرية، وقد تجلت هذه البلاغة في خطبتي بروتس وأنطونيو التي تستميل أولاهما الجمهور إلى تأييد قتلة قيصر وتسويغ فعلتهم، وتحولهم الثانية أنصارا لقيصر وناقمين على قاتليه.

وليس عبد الحق فاضل بغافل عن روعة (هملت) ، فهو مدرك تماما لخصائصها البلاغية السامقة وبنياتها المسرحية الرائقة، ولكنه مع ذلك يفضل عليها (يوليوس قيصر) لأسباب جليلة القدر خطيرة الفائدة، وهو يقول في ذلك[1].

(1) مع شكسبير في يوليوس قيصر، ص 274-275.

«إن إعجابي بعظمة (هملت) لا ينقضي، لكن (يوليوس قيصر) تفوقها مع ذلك بتقنيتها الخاصة التي رأينا، تقنية (خداع النظر). إنه الساحر في خفة اليد، جعل من مسرحيته أكبر خدعة فنية. تكلم بلهجة «فوسمعية» SUPERSONIC لا تلتقطها الأذن فلم يسمعوه».

ولكي يسوغ عبد الحق فاضل اجتهاده، ويبرهن على صحة ما ذهب إليه من أن النقاد لم يفهموا المسرحية كما أراد لها مؤلفها، ولم يروا أشخاصها على حقيقتهم التي رسمها شكسبير، اضطر إلى كتابة دراسة عن المسرحية تقع في (284 صفحة)، أي ثلثا الكتاب تقريبا قبل أن تقدم ترجمة المسرحية.

وفي هذه الدراسة يبرهن عبد الحق فاضل على أن شكسبير وهب بروتس أريكة وثيرة من الفضائل الزائفة المحشوة بالابر المسمومة والسخرية الموجعة. فالنصوص التي دفعت النقاد على عجل إلى الاعتقاد بأن بروتس رجل نبيل نزيه سامي المبادىء، ينبغي أن تفسر في ضوء الدلائل السياقية والمقامية لنتوصل إلى تفسير جديد لها يظهر بروتس على حقيقته.

ويسوق عبد الحق فاضل أمثلة عديدة من هذه النصوص التي كان يهدف شكسبير من ورائها خداع أبصار النقاد وصرفهم عن الظروف التي قيلت فيها. ومن هذه الأمثلة ما يلي :

أ ـــ حين يذهب قيصر إلى مجلس الشيوخ[2] يتقدم إليه متللوس سيمبر راجيا منه أن يعفو عن أخيه المنفي لجريمة اقترفها. فيقول له قيصر[3] : «يجب أن أقاطعك يا سمبر، هذه الانحناءات وهذه المصانعات الوضيعة، قد تلهب دم العاديين من الرجال، وتجعل من القوانين المسنونة والأحكام المبرمة شريعة أطفال...».

وواضح من هذا أن قيصر يصر على احترام القانون وتنفيذ أحكامه. وهنا يتقدم بروتس متشفعا لسمبر قائلا : «أنا أقبل يدك، لكن لا عن ملق يا قيصر، راجيا منك التعجيل بإطلاق يوبليوس سيمبر من المنفى...».

وهكذا يرى بعض النقاد وكثير من القراء في كلام بروتس دليلا على نزاهة بروتس ونبله فهو يقبل يد قيصر لا عن ملق، وإنما عن احترام وإخلاص حقيقيين. ولكن عبد الحق فاضل يرى في كلام بروتس ذاك دليلا على خسته وغدره، فهو يقول ذلك، ويقبل يد قيصر في الوقت الذي يضمر الشر له، ويتأهب لطعنه من الخلف بعد لحظات.

إذن عبد الحق فاضل لا يقرأ المقال منفصلا عن السياق الذي ورد فيه والمقام الذي أحاط به. وماذا كان جواب قيصر على توسل بروتس[4] ؟ كلمتين فقط «ماذا ؟ بروتس !».

كيف يقرأ عبد الحق فاضل هاتين الكلمتين ؟ إنه لا يكتفي بالمنطوق وإنما يتعمق في المفهوم أي أنه يستخدم التأويل المستند إلى السياق والمقال معا للوصول إلى مرامي النص. إنه يرى في هاتين الكلمتين «لماذا ؟ بروتس !» المعنى التالي :[5]

«أأنت بروتس الذي جعلته كبير قضاة الامبراطورية تتنكر للقانون والصالح العام فتتشفع لمجرم نفي بمرسوم ؟ أفتجثو راكعا وتقبل اليد ـــ وأنت الذي اتخذتك خليلا وأخا ـــ فتتضرع

(2) المرجع السابق ص 354.
(3) المرجع السابق ص 356.
(4) المرجع السابق ص 357.
(5) المرجع السابق ص 200 - 201.

في مقامك الرفيع، بغير داع، على نحو لم يلجأ إليه حتى متللوس صاحب الالتماس الذي زجرته كما رأيت بعينك ؟ أأنت رجل القانون الذي جعلته حارس الحق والعدالة المنافح عنهما، تنضم إلى هؤلاء ضدي، وكان المتوقع أن تضم صوتك إلى صوتي مؤيدا موقفي المشروع العادل بدلا من الدفاع عن باطل المجرم المنفي ؟ وما قيمة أحكام القضاء الذي أنت على رأسه إذا جاز نقضها بالشفاعات وتقبيل الأيدي ؟ أما ترى أني أهنت متللوس سيمبر وشتمته لأنه حاول أن يجعل من القوانين المسنونة والأحكام المبرمة شريعة أطفال ؟ أفتستعير تلك الاهانة لنفسك أنت بنفسك ؟ وفي سبيل ماذا ؟ في سبيل الافراج عن مجرم أنت القاضي حقيق بأن تحكم عليه ؟..».

ولا يكتفي عبد الحق فاضل بالتحليل السياقي والمقامي للنص المسرحي الذي هو بصدد ترجمته، وإنما يضيف بعدا آخر لتحليله ألا وهو تحليل التداعيات العاطفية والإيحاءات النفسية التي يزجيها النص والمقام، فهو يقارن بين قبلة بروتس لقيصر وقبلة يهوذا الأسخريوطي للسيد المسيح علامة يستدل بها أعداء السيد المسيح على شخصه من بين جماعته حين قدموا للقبض عليه بعد أن تسلم لقاء هذه الخيانة فضة رشي بها من الكهنة اليهود. ويقول عبد الحق فاضل «إن أشهر القبلات وأنذلها صيتا هي قبلة يهوذا الأسخريوطي... إن يهوذا الانجيل قبل المسيح على الخد فعل الند، أما يهوذا المسرحية فيقبل قيصر على اليد... ويهوذا الانجيل لم يكن يعلم يقينا ما سيصنعون بالمسيح لكنه لما رأى بعد ذلك أنهم أوثقوه وحكموا عليه ندم على فعلته، ورد الفضة إلى رؤساء الكهنة قائلا إني أثمت إذ أسلمت دما بريئا. ثم مضى فخنق نفسه[6]، أما أسخريوطي المسرحية فلم يكن يعلم فقط أن صحبه المتآمرين سيقتلون قيصر وإنما كان مصمما على طعنه بعد لحظات بسيفه هو أيضا عن قصد وسبق محاكمة إصرار...»[7].

وبعد هذه القراءة المتأنية المتأملة المفلسفة للنص يتأكد لنا أن مقولة بروتس (أنا أقبل يدك، لا عن ملق يا قيصر ...) ليست دليلا على نبل القائل ونزاهته بقدر ما تنم عن خسته وغدره وخيانته، كما يرى عبد الحق فاضل وهو على جانب كبير من الاصابة.

ب ــ ولا يكتفي عبد الحق فاضل بهذا المثال من النصوص التي صاغها شكسبير بعناية ومكر لخداع بصر النقاد، وليصور بها بروتس رجلا شريفا في الظاهر وضيعا في الباطن، بل يسوق مثلا آخر[8] حينما يتشاجر الشريكان في مؤامرة اغتيال قيصر، وأعني بهما كاسيوس وبروتس، فيذكر بروتس بأن كاسيوس تلكأ في الاستجابة لطلبه أن يمده ببعض المال لمواجهة نفقات الحرب، ويتهم كاسيوس بأنه يتاجر بالمناصب فيبيعها بالذهب لغير مستحقيها أما هو ــ بروتس ــ فلا يفعل ذلك بفضل نزاهته التي يتبجح بها قائلا[9]:

«دعني أقل لك يا كاسيوس إنك أنت نفسك جد متهم بحكة الكف تتجر بمناصبك وتبيعها بالذهب لغير مستحقيها !...».

وفي وقت لاحق من المشاجرة يقول بروتس[10] :

(6) إنجيل متى 1/27 - 5.
(7) مع شكسبير في يوليوس قيصر، ص.ص. 201 - 202.
(8) المرجع السابق ص 394.
(9) المرجع السابق ص 394.
(10) المرجع السابق ص 397 - 398.

«ليس في تهديداتك يا كاسيوس ما يخيف، فإن لي من نزاهتي درعا منيعة فيمر بي تهديدك كالريح الخائرة لا أعتد بها. لقد أرسلت إليك أطلب مقادير من الذهب أنكرتها علي، لأني لا أستطيع أن أجمع المال بالدنيء من الوسائل ! لعمر السماء أني لأوثر أن أسك قلبي نقدا، وأسكب قطرات دمي دراهم على أن أستلب من أيدي القرويين الجاسئة حطامهم الحقير بحيلة من الحيل...».

لأول وهلة توحي هذه الكلمات الرنانة إلى القارىء أو المستمع بأن بروتس رجل نبيل نزيه لا يلجأ إلى الحيل الخسيسة لجمع المال بالباطل من القرويين، كما يفعل كاسيوس، ولكن عبد الحق فاضل لا يكتفي بقراءة النص قراءة ظاهرية، وإنما يعمل على تحليله تحليلا منطقيا ليجد فيه دليلا على فساد ذمة بروتس وخسته لا على نزاهته وشرفه، فهذا الرجل الذي يرفض جمع المال بالباطل لا يتردد في مطالبة كاسيوس الذي جمعه بالأساليب الدنيئة بإعطائه شيئا منه، وبعبارة أخرى : إنه لا يسرق المال ولكنه يطلب حصة من مال مسروق.

ولم يقف عبد الحق فاضل في تحليله للنص عند هذا الحد فحسب بل عمد أيضا إلى مقارنة النص المسرحي بالنص التاريخي لبلوتارخ الذي اعتمد عليه شكسبير، فسلط الضوء على حقيقة أن النص التاريخي يشير إلى المشاجرة بين بروتس وكاسيوس ولكنه لا يفصّل وقائعها، أما شكسبير فقد اختار أن يفرد لها مشهدا من مشاهد المسرحية وأورد التهم المتبادلة أثناء المشاجرة ليشرّح المتشاجرين ويجرّحهما أكثر مما جرّحا قيصر وذلك تعبيرا من شكسبير عن مشاعر البغضاء والاحتقار التي يكنها لهما[11].

ويفسر عبد الحق فاضل الفروق القائمة بين وقائع تاريخ بلوتارخ وأحداث مسرحية شكسبير على أنها فروق طبيعية ناتجة عن الاختلاف بين التدوين التاريخي والكتابة الأدبية. «فالتاريخ عند شكسبير ... يشبه الطبيعة عند الرسام، يستلهمها ويفيد لقطات منها. ثم هو يصحح أو يحذف ما يشاء ويزيد ما يشاء. والرسام البارع مثل شكسبير يجعل الطبيعة أكثر أصالة من نفسها. لكنه بوجه عام لا يتقيد بشيء[12]».

ج ـــ تصور كثير من نصوص المسرحية بروتس بوصفه رجلا حكيما ذكيا متمكنا من فلسفة المشائين ومنطقهم. ولكن أحداثا عديدة في المسرحية صيغت بطريقة تبرهن على عكس ذلك، وكأن شكسبير أراد أن يدلل على غباء بروتس من الأخطاء القاتلة التي اقترفها. ومن هذه الأغلاط قرار بروتس بالسماح لأنطونيو في تأبين قيصر خطابيا بعد اغتياله على الرغم من معارضة بقية المتآمرين الذين خشوا من أن ينزع أنطونيو إلى تأليب الجماهير ضدهم لما يعرفونه فيه من إخلاص لقيصر وتعلق به، وهذا ما حصل فعلا (المشهد الثاني من الفصل الثالث)، وغلطة ثانية من أغلاط بروتس التي تنم عن عدم ذكائه قراره بالسير إلى العدو على الرغم من أن كاسيوس نصحه أن الأفضل أن يتطلبهم العدو فيبدد وسائله وينهك جنوده. وقد ثبت أن قرار بروتس قرار خاطىء نتيجته خسارة المعركة الحاسمة.

هذه بعض الأمثلة التي ساقها عبد الحق فاضل ليبرهن على أن القراءة التحليلية لمسرحية (يوليوس قيصر) تدل على أن شكسبير هو عدو بروتس المتظاهر بالصداقة، وصديق قيصر المتظاهر بالعداوة،

---

(11) المرجع السابق ص.ص. 397 - 398.
(12) المرجع السابق ص 144.

أو على حد تعبيره ـــ إن شكسبير هو صديق بروتس اللدود، وعدو قيصر الحميم.

خلاصة واستنتاج :

من خلال العرض السريع الذي قدمته في الصفحات القليلة السالفة لترجمة مسرحية يوليوس قيصر التي أبدعها الأستاذ عبد الحق فاضل، أردت أن أخلص إلى مقومات منهجه في الترجمة وخصائص طريقته في هذا المضمار. ويمكن تلخيص هذه المقومات وتلك الخصائص فيما يلي :

أولا : إن اختيار النص المترجم اختيار انتقائي هادف وواع، فالمترجم يحدد النوع الأدبي الذي يريد تقديمه إلى المكتبة العربية، وينتخب منه أبرز كتابه، ويصطفي من كتاباته أفضلها وأهمها. لأن الثقافات الانسانية متنوعة، زاخرة بالأدباء المبدعين، الذين أنتجوا العديد من المصنفات، ولا يمكن نقل جميع الأعمال الأدبية إلى اللغة العربية، وإنما ينبغي أن ينتخب أهمها فائدة وأبعدها أثرا.

ثانيا : قبل أن يشرع المترجم بقراءة النص ـــ بل ترجمته ـــ ، يدقق في شخصية المؤلف، ويطلع على حياته الخاصة، ويلم بخلفيته الثقافية، ويقف على توجهاته الفكرية، وميوله السياسية، وآرائه الاجتماعية، ويتعمق في منهجه في التأليف، وطريقته في العرض، وأسلوبه في التبليغ.

ثالثا : ولكي يحقق ذلك، لا يكتفي المترجم بدراسة النص الذي يزمع ترجمته وإنما يعمد كذلك إلى قراءة جميع النصوص الأخرى التي وضعها مؤلف النص، والمقارنة والمفاضلة بينها.

رابعا : عندما ينتقي المؤلف نصا لترجمته، يقوم بفحصه فحصا شاملا لا من حيث بنيته ومضمونه وأسلوبه فحسب وإنما من حيث المصادر التي استقى منها مادته، والمؤثرات التي يلمسها القارىء والناقد على صفحاته.

خامسا : يحلل المترجم النص الذي يروم ترجمته تحليلا شاملا فنيا وجماليا ولغويا، بحيث يقف على مقتضيات المقام ومتطلباته، ودخائل المقال ودلالاته الظاهرة والباطنة، وإيحاءات العبارات النفسية والفكرية، ومرامي المؤلف العاجلة والآجلة.

سادسا : يحدد المترجم مستوى اللغة الذي دون فيه النص الأصلي، ليعمل على مضاهاته في اللغة المنقول إليها. ففي داخل النص المسرحي الواحد مثلا قد يختلف مستوى اللغة بحسب شخوص المسرحية ومكانتهم الاجتماعية والثقافية. فعلى المترجم أن لا يغفل ذلك وينوع طبقا له المستويات اللغوية التي يستخدمها في اللغة الهدف.

سابعا : يؤثر المترجم الدقة المتناهية في تعامله مع كلمات المؤلف وعباراته التي قد يعتبرها غيره حشوا لا يدرك أهميته ولا يأبه لترجمته، وذلك بغية إعطاء النص الأصلي حقه كاملا بدافع الأمانة في النقل والضبط في الأداء، أو على تعبير الأستاذ عبد الحق فاضل[13] :

«ويا ربة كلمة حسبتها زائدة أو قمينة بالتحوير تكشفت لي بعد ذلك عن نكتة فنية أو لمحة فكرية أو مغزى يومىء إلى عبارة سبقت أو حادثة ستأتي».

وإذا قارنا جوانب هذه المنهجية الفريدة التي يسير عليها الأستاذ عبد الحق فاضل في ترجماته الفذة مع الأغلبية الساحقة مما يترجم في وطننا العربي اليوم، يتأكد لنا أن سيادته صاحب نظرية متميزة في الترجمة لها ملامحها المرسومة بعناية، وفيها أسسها المقامة بإتقان، وينبغي علينا أن ندرسها في معاهد الترجمة ونلفت إليها الأنظار في أوساط الأدباء والمترجمين.

(13) المرجع السابق ص 284.

بنوك المصطلحات العلمية واللغوية.

بقلم : د. محمود فهمي حجازي

بنوك المصطلحات ليست بنوكا تجارية بل مؤسسات حكومية تتيح المصادر الموثوقة والسريعة للعاملين في الترجمة وفي صناعة المعاجم وفي أي نشاط معرفي ينهل من أكثر من لغة واحدة.. فمتى يؤسس العرب بنوكهم ؟

حول هذه المسألة كتب الباحث اللغوي المصري د. محمود فهمي حجازي هذه المقالة :

الحاسب الآلي

أصبح الحاسب الآلي من أهم أدوات البحث اللغوي، وفي هذا الصدد، ظهرت بنوك المصطلحات. لقد ألفنا كلمة (بنك) في مجال المال، والبنوك كثيرة في هذا المجال. ولكن الجديد هنا نوعان من البنوك تعاملهما ليس بالمال وإن كان المخزون فيهما له قيمة كبرى . وهما بنك المعلومات وبنوك المصطلحات. وفي إطار حديثنا عن اللغة والحياة المعاصرة سنتناول في هذه الدقائق بنوك المصطلحات.

بنك المصطلحات حاسب آلي كبير، يتم فيه خزن المصطلحات التي تقرها المؤسسات المتخصصة، ومنه تستمد الجهات المختلفة حاجتها من المصطلحات. وقد تكونت في السنوات العشر الأخيرة عدة بنوك، منها بنك المصطلحات الكندي مثلا، وفيه تخزن المصطلحات بالانجليزية والفرنسية. ويقوم العمل هناك بخبرة آلاف من العاملين. فبنك المصطلحات ليس مجرد حاسب آلي بل هو مؤسسة كبيرة يعمل فيها لغويون وعلميون متخصصون في المصطلحات إلى جانب المتخصصين في الحاسب الآلي.

يتعامل كل بنك من بنوك المصطلحات بعدد محدد من اللغات، قد يتعامل بلغتين أو أكثر. والعمل

(*) نشر في جريدة العلم (المغربية)، عدد 14894 بتاريخ 1991/5/16.

هنا كبير، فيه متابعة دقيقة لكل جديد في المصطلحات.

وتتم المتابعة على أساس المطبوعات الجديدة في كل المجالات، حيث تجمع المصطلحات بدقة ومعها معلومات أساسية ثم تصنف وفق الموضوعات ثم تخزن في الحاسب الآلي ومعها المقابل باللغات التي يتعامل بها بنك المصطلحات. إنه عمل كبير تطلبه الطموح الحضاري.

أداة توحيد

ولكي نتصور أهمية بنك المصطلحات يكفي أن نشير إلى أنه تظهر في كل يوم مصطلحات جديدة، تتطلب إيجاد مقابلات موحدة لها. وبنك المصطلحات أداة توحيد، فالمستفيدون من بنك المصطلحات تكون لديهم وسائلهم للافادة المباشرة منه. وما أكثر مجالات استخدام المصطلحات، أنها تستخدم في وكالات الأنباء وفي الاذاعة والتلفزيون وفي الجامعات والوزارات ومراكز البحث العلمي والجهات المتعاملة مع الخارج. كلها تحتاج إلى المصطلحات، ولكل منها حاجة نوعية خاصة، ولا يمكن العمل دون مصطلحات دقيقة مضبوطة، وإلا وقعنا في سوء الفهم وفي تعقيدات قد تكون وخيمة العواقب.

تفيد بنوك المصطلحات العاملين في الترجمة العلمية. وبعض المؤسسات المهتمة بالترجمة العلمية في العالم تعين مترجمين متفرغين لا يمارسون الترجمة بوصفها هواية أو عملا إضافيا، كما هي الحال في أكثر الدول النامية، بل بوصفها عملا حقيقيا وحرفة كاملة. ينظر المترجم في النص المطلوب ترجمته، ويحدد المصطلحات التي يريدها، باللغة المترجم إليها، وفي الصباح التالي تكون هذه المصطلحات في قائمة جاهزة أمامه باللغتين، فيفيد منها في ترجمة النص بسرعة وكفاءة ويركز على الصياغة الدقيقة. وهنا نجد الانجاز كبيرا والوسائل متاحة.

مؤسسات حكومية

إن آلاف المصطلحات تخزن بلغتين أو أكثر في بنك المصطلحات ومعها المعلومات الميسرة للاستخدام، وتعد هذه المصطلحات رصيدا جاهزا للافادة منه. إلى ذلك، فإن بنك المصطلحات ليس عملا تجاريا، فبنوك المصطلحات الكبرى تابعة للحكومات، والمستفيدون منها أيضا جهات حكومية تفيد من البنك عن طريق فروع في داخل الجامعات والوزارات والمؤسسات ومراكز البحوث، وتحصل هذه الجهات على المصطلحات المنشودة بأكثر من لغة بطريقة آلية فورية.

وفوق هذا كله، فهناك أشكال للتعاون بين بنوك المصطلحات على مستوى العالم، ويقوم المركز الدولي للمصطلحات في فيينا بتنسيق هذه الجهود وتبادل الخبرة.

صناعة المعجمات

لقد أصبحت بنوك المصطلحات ضرورة أساسية لا غنى لها في صناعة المعجمات المتخصصة، ذلك أن تعديل أي معجم كان يأخذ جهدا كبيرا، ولذا لم يكن مؤلفو المعاجم يعدلون معاجمهم. ولكننا اليوم أمام إمكانية هائلة في تخزين المصطلحات الجديدة لتضاف إلى رصيد المصطلحات القديمة في بنك المصطلحات، وسهولة استرجاع هذه المصطلحات قديمها وحديثها، تجعل القرار واضحا في صناعة المعجم.

إن المصطلحات تخزن مع المعلومات الأساسية اللغوية والتقنية عن كل مصطلح، ومن السهل استرجاع مجموعة المصطلحات الخاصة بفرع معين

من فروع العلم أو بمجال محدد داخل هذا الفرع من المقابلات بلغة أجنبية أو أكثر، وهذا عمل كبير، وما أسهل استرجاع هذه المصطلحات وطبعها في معجم أو معاجم متخصصة. وهكذا ترتبط بنوك المصطلحات بالترجمة التخصصية وبصناعة المعاجم المتخصصة وتفيد المعنيين بالمصطلحات في كل مجالات البحث العلمي.

إن بنوك المصطلحات من أهم الانجازات المعاصرة في مجال الافادة من الحاسب الآلي في علوم اللغة.

* * *

تجربة لجنة وزارة الصناعة الثقيلة الجزائرية في تعريب الوثائق

بقلم رئيس اللجنة : محمد طبي

مساعد رئيس مدير عام

مؤسسة «بروسيدار»

عنابة / الجزائر

الوضعية اللغوية

منذ استقلال الجزائر، وقضية اللغة تطرح نفسها كجوهر أساسي لأي حوار ينشأ بين طرفين : أيّ اللغتين تسيطر على أكبر عدد من الكلمات المنطوقة، وأيّ اللغتين تحظى بالتحكم أكثر في جلسة حوارية ما.

يظلّ الصراع قائما بين اللغتين الضرّتين (العربية والفرنسية) بالجزائر، العربية في كفّتها : الوطنية والدين والفئات الشعبية الكادحة والفقر اللغوي، وفقدان مناصب العمل ذات النفوذ اللغوي. والفرنسية في كفّتها : التعلق والانبهار والثروة اللغوية والشارع، وأدوات النفوذ.

الوعي اللغوي

ويبقى على اللغة العربية أن تعمل في خضم هاته المتناقضات السلبية للتنصّل من مستوى اللاّقدرة، ومن مستوى اللاّمعرفة، وتكسير الحواجز النفسية لتفجير هالة عقدة تفوّق اللغة الفرنسية لدى عامة الجزائريين، وإحياء لهاته اللغة العظيمة التي قدّر لها أن تكون ضعيفة ببلدنا نتيجة حكم فرنسي قهرها طيلة مائتي واثنتي وثلاثين (132) سنة، فسخها ومسخها وشوّهها وشكّك أهلها فيها، خصصها كلغة جن وشعوذة واتّكال على الغيب، وحصرها في التّعامل مع الروحانيات من الأمور. وتشاء الأقدار أن يتواصل هذا الارث من «التشكيك» حتى بعد سنوات الاستقلال، وعلى أعتابه تنهض الضمائر المؤمنة لاحياء هاته اللغة بشتى الطرائق والوسائل رغم الضّعف.

في هذا المضمار تنشأ لجنة وزارة الصناعة الثقيلة بغية خطّة شاملة تهدف إلى تعريب الادارة عن طريق الوثائق المتداولة بين العاملين.

التنظيم

— ينص المنشور الوزاري على إسناد تعميم استعمال اللغة العربية لشخص يسمى في صلب النظام مساعد مدير بالوحدة، ومساعد مدير عام بالمؤسسة، يرعيان شؤون اللغة العربية (التعريب).

— تضمّ اللجنة خمس عشرة مؤسسة (15) عضوة.

— تجتمع اللجنة بمعدل مرة كل ثلاثة أشهر.

المنهجية

يعمل كل عضو منتسب للجنة على :

— جمع الوثائق المستعملة بميدان معين (بالفرنسية).
— البحث عن الجوانب القانونية والادارية والأهداف المختلفة.

— وضع مشروع مسودة مقترحة للمقابل باللغة العربية.

— تقدم مشاريع المسودات المتعلقة بنفس الوثيقة وبنفس الموضوع في اجتماع عمل يحضره أعضاء اللجنة وتستنتج وثيقة واحدة وحيدة.

— يراعي الأعضاء الواضعون الدقّة اللغوية والجانب القانوني.

— تدون محاضر اجتماعات تبين الصعوبات اللغوية المتعلقة بوضع المقابل بالعربية للأصل الفرنسي، وتترك فرصة للأعضاء للتأكد من صحة ودقة المصطلحات المصاغة.

— يلاحظ ان هاته المنهجية تثري اللغة بالميدان الصناعي نظرا لاستحداث مصطلحات جديدة ظلّ القطاع محروما منها زمنا، ورسخت في أذهاننا على أنها من ميزات اللغة الفرنسية.

— يخضع وضع المصطلح في الوثائق إلى : الترجمة، التعريب، الوضع (حسب المنهجيات المتبعة في اللغة من اشتقاق ونحت وسماع...) كما أن للبحث في أمهات الكتب والمراجع فوائد تؤخذ في الحسبان.

الاستنتاجات اللغوية

تصطدم الوثيقة المعربة عند إرسالها من الوزارة إلى المؤسسات والوحدات للاستعمال والتطبيق بعدة ردود فعلية يجدر ذكر المتعلق منها بالجانب اللغوي :

— أكثرية الاطارات المسيرة ذات التجربة والأقدمية هي الموجودة في قائمة هرم التسيير السلطوي بالقطاع، لم تتخرّج من المدرسة الجزائرية، أي لا تعرف العربية.

— نسبة لا يستهان بها من العاملين متوسطة العمر تعرف العربية ولكنها لم تستعملها في الحياة الميدانية واليومية زمنا فضاعت منها — تدريجيا — وأصبحت غير قادرة على مواكبة الاستعمال.

— نسبة من الشباب المتخرج من المدرسة الجزائرية، تعلم العربية وفي استطاعته الاستعمال، ولكن يتطلب منها الكثير من القوة والمقدرة اللغوية والتضحية لتحمل قضية التعريب في مواجهة الأصناف الأخرى المتقاعسة عن قصد وغير قصد.

— تبقى نسبة ضئيلة جدا تتحمل قضية التعريب، تتمثل في المكلفين بها، والذين على عاتقهم تلقى مهمة النجاح، لذلك يعملون على توفير المصطلحات الضرورية لتلبية جزء من طلب بعض المستعملين.

— نظرا لعدم وجود هيئة لغوية تنسق المصطلحات وتروجها، ظهرت عدة مبادرات فردية، مؤسساتية، جامعية... تضع المصطلحات، نتج عنها بنك من المصطلحات غير متعارف عليه، وأصبح يصعب على البعض فهم مدلولها وبعدها.

— يلاحظ أن المرجع اللغوي ذي القاسم المشترك بين كل المتعاملين بهاته اللغة يتمثل في القواميس اللبنانية (المنهل، الكنز، مجمع اللغات والمنجد...) وهذا لرواجها في السوق الوطني (سابقا) اما قواميس مكتب تنسيق التعريب (الرباط) فإنه يندر — إن لم نقل يستحيل — العثور عليها بخزانة ما، وهي التي من المفروض أن تكون رائجة.

— يتوقع أن تنهض اللغة بهذا البلد بظهور «مجمع اللغة العربية» والذي سيضاهي المجامع العربية الأخرى — حسب الاطلاع على مشروع الانجاز من خلال مساهمتنا المتواضعة فيه — والذي سيسهر قانونيا على الاستعمالات الحسنة للغة بهذا البلد.

مشاريع معجمية وقوائم مصطلحات

في سبيل معجم تشريحي لجسم الانسان باللغة العربية

بقلم : الدكتور عبد الله عاصم

أستاذ بكلية الحقوق بالرباط

قرأت في كتاب : «المستطرف» أن عبد الملك ابن مروان، الخليفة الأموي الخامس، نظم في زمنه مباراة فريدة من نوعها.... يمكن أن نعتبرها من حيث هدفها مجرد مسامرة من المسامرات الضاحكة العادية...أو أطروفة من الأطاريف المستملحة الرامية إلى اختبار الذكاء واستجلاء البراعة وإثارة المواهب !

ولكنها من حيث موضوعها يمكن أن تكون مباراة أدبية كاملة... أو مباراة علمية ولغوية... بل يمكن أن ننظر إليها بمعاييرنا المعاصرة، على أنها بداية مجهود علمي ولبنة أولية في وضع معجم تشريحي لجسم الإنسان !

أ. محتوى المباراة :

خلاصة الفكرة : أن عبد الملك طلب من سُمّاره ورواد مجلسه يوما أن يأتوه بحروف المعجم من جسدهم... ويتمنوا عليه ما يريدون !

وعندما طرح الفكرة، بادر سُويد بن غفْلة، وكان من الفصحاء، إلى الاجابة فقال : «أنا لها ياأمير المؤمنين» قال : هات !

فبدأ سويد في سرد أعضاء البدن وأجزائه بعدد الحروف الهجائية وعلى ترتيبها من الألف والباء و التاء والثاء والجيم... حتى أتى على آخرها في حرف الياء، قائلا :

«أنفٌ، بطنٌ، تَرْقُوةٌ، ثَغْرٌ، جُمْجُمةٌ، حَلْقٌ، خَدٌّ، دِماغٌ، ذَكَرٌ، رَقَبةٌ، زندٌ، ساقٌ، شَفَةٌ، صَدْرٌ، ضِلْعٌ، طِحالٌ، ظهرٌ، عَيْنٌ، غَبَبٌ، فمٌ، قفَا ، كفٌّ، لسانٌ، منخرٌ، نغنوغٌ، هامةٌ، وجهٌ، يدٌ.

إن من شأن هذا الانجاز أن يثير في النفس إكبارا واستحسانا... إذ أنه ليس من السهل الاتيان بمصطلحات تنتمي إلى موضوع واحد، وترتيبها حسب الحروف الأبجدية. وبما أن هذه الحروف تبلغ

28، فإن ذلك يعني إحضار هذا العدد من الألفاظ جملة واحدة.

ب . صعوبتها :

وعلى سبيل المثال : إذا طلبنا من شخص أن يذكر لنا 28 صنفا من أصناف الفواكه مرتبة على الحروف الأبجدية، فإنه سيتعرض دون شك للخيبة والفشل. وقد حاولت فعلا تطبيق هذه الفكرة، على سبيل التجربة، فسألت صديقا أديبا أن يستحضر هذه الفواكه انطلاقا من الأشجار المنتشرة في بستانه، فإذا به يتوقف في حرف الثاء. قال : «إجاصٌ، برقوق، تينٌ، ثو...مٌ»، إذ لم يكن في إمكانه أن يعتبر «الثوم» من الفواكه.

وعلى نفس المنوال، فإذا حاولنا استقراء أسماء المدن في بلد معين أو حتى في قارة بكاملها حسب الحروف الهجائية، لوضع قاموس جغرافي مصغر، فإننا سنضل السبيل. وحتى إذا كنا من سكان ذلك البلد أو تلك القارة، فإن الألفاظ ستتزاحم لدينا في بعض الحروف، بينما تنعدم في باقيها.

وبالمقارنة فإن جسم الانسان هو أشبه ما يكون بالجغرافية وهو وطن كبير ذو أقاليم ونواح وهضاب وسهول فسيحة وأنهار جارية وغابات مكتظة وحدائق رائقة.... وهكذا تتحقق فكرة الشاعر القديم الحكيم الذي يقول :

وتزعم أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر.

بل هو أشبه ما يكون بمدينة آهلة مزدحمة ذات دروب وأزقة ومنعطفات وشوارع وميادين وبنايات ومؤسسات ومراكز. ورغم التصاقنا الشديد بهذه المدينة، ورغم سياحاتنا المستمرة في دروبها وأقاليمها... فإننا نجهل أسماءها وعناوينها ونجهل اللغة التي نطلقها على أجزائها. وقد بدا لي ذلك في منتهى التناقض والتضاد !

غير أن مباراة عبد الملك، لم تتوقف عند هذا الحد. فما أن أتم سويد محاضرته حتى انبرى أحد الحاضرين وقال : «أنا أقولها من جسد الانسان مرتين !».

فضحك عبد الملك والتفت إلى سويد قائلا :

– أسمعت ما قال زميلك ؟

واشتد التنافس بين المتباريين، ودبّ الحماس... فلم يلبث أن تصدى سويد من جديد قائلا : أنا أقولها ثلاث مرات ! واستحسن عبد الملك جراءته فقال : هات، ولك ما تتمنى. فبدأ سويد حينئذ في إضافة أعضاء أخرى تتكرر ثلاث مرات في جميع الحروف، فذكر ثلاثة أعضاء في الألف وثلاثة أعضاء في الباء وثلاثة أعضاء في التاء.... وهكذا إلى آخر الحروف. وكانت تتخلل هذه المبادرة الثانية ضحكات تبعثها بعض الكلمات النابية أو الغريبة، وكان ترتيبها على الشكل التالي :

أنفٌ، أسنانٌ، أُذُن
بَطْن، بِنْصَر، بزَّة
تَرْقوة، تَمْرة، تِينَة
ثَغْر، ثَنايا، ثَدْي
جُمْجُمة، جنْب، جبْهة
حَلْق، حَنَك، حاجب
خدّ، خنصر، خاصِرة
دُبر، دِماغ، دَرادِير
ذقن، ذكر، ذِراع
رقَبة، رأْس، رُكبة
زنْد، زردمة، زبّ
ساق، سُرّة، سبّابة
شفة، شفر، شارب
صدر، صدغ، صلعة
ضِلع، ضَفيرة، ضرس
طحال، طرة، طرف
ظهر، ظفر، ظلم
عين، عنق ، عاتق
غَبَب، غلصمة، غنّة
فَم، فَكّ، فُؤاد
قلب، قفا، قدم
كف، كتف، كعب
لسان، لحْيَة، لوْح
منْخَر، مرفق، منكب

نغنوغ، ناب، نِنٌّ وجْه، وجْنة، وَرِك
هامة، هيئة، هَيَف يمين، يسار، يافوخٌ

إننا دون ريب، أمام بداية لمعجم مبسط في علم التشريح ! وقد بلغ مجموع الكلمات الورادة هنا (3 x 28) = 84 كلمة. غير أن الصعوبة لا ترتبط بعدد الكلمات بقدر ما ترتبط بالشروط المتعددة التي تحيط بها، هذه الشروط هي التالية :

1 - سرد كلمات تتعلق بالجسم فقط لابغيره،

2 - تطابق هذه الكلمات مع جميع الحروف الهجائية،

3 - ذكرها على حسب ترتيبها وتسلسلها الهجائي،

4 - سردها بنفس العدد من المرات في جميع الحروف.

والأدهى من كل ذلك، هو السرعة والبداهة التي ذكرت بها بدون أي إعداد أو تحضير سابق. وقد حاولت استقصاء هذه الصعوبة بروية، وتساءلت عن إمكانية إضافة كلمات أخرى، فتبادرت إلى ذهني ألفاظ متعددة في بعض الحروف، فهناك في الألف مثلا : أصبع، إبط، إبهام، وفي الباء : بَنان، بُؤْبُؤ، بُعْصُوص، وفي الجيم : جَفن، جَبين، جلْد...وفي الكاف : كاهِل.كَبِد، كلْية...وفي الواو : وريد، وابلة، وظيف... وقلت في نفسي : إن من الممكن إذن الإتيان بأكثر مما جاء به سويد بن غفلة. غير أن بعض الحروف كانت شحيحة جدا أن تجود بأي لفظ جديد، مثل التاء والزاي والظاء والياء.... وما إليها.

ويبدو أن الصعوبة التي تعرض لها سويد، هي التي جعلته، دون شك، يحشر في محاولته كلمات لا تتعلق بأجزاء الجسم، فكلمة الغنة هي الصوت الخارج من اللهاة والأنف وكلمة البزة تعني الهيئة ، وتعني الثياب والسلاح. كما أن «الهيف» تدل على ضمور البطن ودقة الخاصرة، فهي إذن حالة طارئة متقلبة تختلف باختلاف الناس، وليست عضوا من أعضاء البدن أو صفة ثابتة فيه...

ج. المشاركة في المباراة :

إن الفكرة إذن لعويصة !

ورغم ذلك، فلم أتوان في استقصائها ! وهكذا قررت المشاركة في مباراة عبد الملك إلى جانب سويد بن غفلة وغيره من أدباء عصره... وإلى جانب معاجمنا المعاصرة التي تتبارى في هذا الميدان، وذلك بإضافة كلمة رابعة فقط في جميع الحروف.... وهذا يعني إضافة 28 اسما جديدا. وفعلا جمعت هذا العدد الجديد من الأسماء... ثم تخيلت أن سويدا لن يتوقف عند هذا الحد، وأنه قادر على إضافة كلمة خامسة وسادسة... وهكذا قررت أن أنوب عنه في إيرادها فكان مجموع الألفاظ التي أتيت بها : 84 كلمة، أي نفس العدد الذى جاء به سويد. وكان من الضروري هنا التنقيب في المراجع المختلفة والاستعانة بالمعاجم لاستخلاص ما في بطونها من مفردات تتعلق بالتشريح. وفي هذا المجال، لا بد من التنويه بالجهود الجبارة التي بذلها «مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي» الذى أصدر مجموعة من المعاجم ذات الصلة بالموضوع منها : «معجم الإنسان الأصيل» و «شوارد طبية» و «معجم العظام» و «معجم الدم»... وكلها تنطلق من الألفاظ العربية الأصيلة، وليست مجرد ترجمة للمعنى التي تتضمنه الألفاظ الأجنبية. وهذا هو المغزى الكبير الذي يجب أن تؤكده كل محاولة لتعريب العلوم : فقبل الانتقال إلى اللغات الأخرى لترجمة مضامينها في ميدان معين،

يجب استنفاد واستخراج ما في العربية أولا من ألفاظ أصيلة ومصطلحات ومضامين تتعلق بنفس الميدان ثم مقارنتها بعد ذلك في مرحلة ثالثة، بما في هذه اللغات الأخرى من مفاهيم ومصطلحات جديدة، أي أن العمل يجب أن يكون – أولا – داخل العربية لا خارجها، وهذا ما يؤدي إلى إثرائها وإغنائها بالكشف عن مطمورها وإحياء آبِدها للمحافظة على نقائها وأصالتها ووقايتها من الرطانة والعجمة. وقد صرنا ننقل من اللغات الغربية أساليب ومفاهيم غريبة عن العربية ومضامينها ونسينا أن لكل لغة منطقها الخاص وطريقتها في التعبير وصياغة المفاهيم. وهكذا فإن نسبة كبيرة من «المصطلحات العلمية»، ليست علمية في شيء، بل هي طرائق تعبيرية وأساليب تعكس عقلية الانسان الغربي ونظرته وكيفية تعبيره عن الأشياء أكثر مما تعكس المفهوم المجرد أو المعنى الموضوعي لهذه الأشياء. ولا داعي لاعطاء أمثلة عملية على ذلك.

غير أن هذه المعاجم التي أشرنا إليها، ليست كافية لانجاز الحد الأعلى المطلوب. ذلك لأن عدد الألفاظ التي تأتي بها في بعض الحروف لا تتجاوز أربع أو خمس كلمات، بينما تصل العشرات في البعض الآخر. ثم إن هذه الألفاظ نفسها لا تتناول التشريح فقط، بل تشمل أيضا الأمراض والعلل والصفات والحالات...

د . إعادة المشروع من أساسه:

وأخذ المشروع ينمو ويتزايد حتى أضفت الكلمة السابعة والثامنة. ثم قررت أن أضع حدا أعلى لما يمكن أن تستوعبه جميع الحروف من ألفاظ، فاعتزمت إيراد اثني عشر لفظا جديدا في كل حرف، مستغنيا عن الكِلمات «العادية» الواردة في مشروع سويد، واستبدالها بكلمات علمية أصيلة.

وهكذا أعدت المشروع من أساسه، وأتيت بالمصطلحات الجديدة التي بلغ مجموعها ثلاثمائة وستة وثلاثين كلمة (أي بمعدل اثني عشر لفظا في كل حرف) تتناول النواحي التالية :

– الهيكل العظمي وهو بمثابة الأعمدة والجدران في البناء،

– الغطاء اللحمي والعضلات وهي الثوب والنسيج الذى يكسو البناء،

– الأعضاء والأجهزة وأقسام البدن وأجزاء أجزائه،

– العروق والشرايين والدم وهو السائل الناقل للحياة،

– الأعصاب وهي الخيوط الدقيقة والشعيرات الكهربائية في البدن.

وقبل أن أترك القارىء أمام هذه الكلمات، أشير إلى أن القواميس العربية عادة لا تتفق على معنى واحد :

فبعضها لا يذكر الكلمة أصلا،

وبعضها يذكر لها معنى دون آخر،

وبعضها يذكر لها عدة معان تشريحية في آن واحد،

وبعضها يذكر معاني مخالفة لما يذكره الآخر...

غير أن ذلك كله إغناء وإثراء يفسر بعوامل موضوعية وتاريخية تعود إلى طبيعة الفصحى ومرونتها وقدرتها على الإيماء والاستعارة والتفنن في التعبير.

هـ • المعجم الجديد :

حرف «الهمزة»

الإباض : عِرق في الرِّجْل، قيل إنه عِرْق النَّسا

الألِف : عرق في مستبطن العضد إلى الذراع، وهما ألِفان، أحدهما في العضد الأيمن والآخر في العضد الأيسر.

الأَلَل : عضلة تقع تحت الكتف وهما أَلَلاَن : أي لحمتان متطابقتان بينهما فجوة.

الأُصْمُوخ : خرق الأذن الباطن الذاهب إلى الرأس وهو الصِّماخ والدِّهْلِيز.

الإبرة : طرف العظم الناشز عند طي الذراع – عظم وترة العرقوب.

الأُرْبِيَة : أصل الفخذ من باطن.

الأَسَلَة : طرف شَباة اللسان إلى مستدقه – مستدق الساعد مما يلي الكف.

الأَلْية : العجيزة والكَفَل – عضلة في الكف تقع في أصل الابهام وتقابلها الضَّرَّة من جهة الخِنْصِر.

الأَيْق : عظم الوظيف أو هو الوظيف نفسه.

الأَشْجَع : عرق في ظاهر الكف – أصل الأصبع المتصل بعصب في الكف.

الآمة : غشاء الجنين أي السَّلَى.

الأَدَمَة : الطبقة الباطنة من الجلد، والظاهرة هي البشرة.

حرف «ب»

البأْدَلَة : لحمة بين الابط و الثَّنْدُوَة – العضلة الصدرية.

البادِرة : اللحمة بين المنكب والعنق.

الباهِر : عرق ينفذ خلال شَوَاة الرأس أي جلدته إلى يافوخه.

البَخَص : لحم أصول الأصابع الموالي للراحة – لحم الجفن الأسفل يبدو إذا حدّق الناظر.

البَعْصُوص : عظم الورك الواقع بين الأَ لْيَين.

البَرَاجم : (مفردها بُرْجُمَة) المفاصل الوسطى من الأصابع، أولها الأشاجِع مما يلي الكف ثم البراجم ثم الرَّوَاجِب الموالية للأنامل.

البُوع : العظم الموالي لإبهام القدم.

البُؤْبُؤ : إنسان العين وسوادها.

البُلْعُوم أو البُلْعُم : مجرى الطعام من الحلق إلى المعدة وهو المَرِّيء.

البَوَانِي : (على صيغة الجمع، مفردها : بانية) : أضلاع الصدر (– قوائم الناقة).

البَظْر : الناتىء بين الأُسْكَتين من المرأة.

البَدْءُ : العظم المنفصل بما عليه من اللحم.

حرف «ت».

التأْمُور : شِغاف القلب وغلافه.

التِّحْليل : مجرى البول من المثانة إلى الحَشَفَة – مجرى اللبن من الضِّرع ويسمى الإحْليل والبَرْبَخ والشُّنْخُوب أيضا.

التَّلِيل : العنق والجِيد

التَّرِبَة : الأنْمُلَة واحدة الأنامل.

التَّتُوْ : منبت الناصية من الرأس، أي الذُّؤابة.

التَّرائِب : (صيغة الجمع) : أعالي عظام الصدر.

التُّرفَة : نُتوء ظاهر خلقة وسط الشفة العليا.

التُّفَاحَة : رأس الفخذ في الورك وهما تفاحتان.
التَّرقُوة : العظم في أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق.
التَّلافِيف : ما التوى من الأمعاء والدماغ وانطوى بعضه على بعض.
التَّريب : الضلع التي تلي الترقوة وهما تريبان.
التَّفارِيج : فتحات ما بين الأصابع وهي : البُصْم ثم الرَّتْب ثم العَتَب ثم الفِتْر بدءا من الخنصر إلى الابهام.

حرف «ث»

الثاهِت : التجويف البلعمي أسفل الحنك الرخو – الحلقوم يخرج منه الصوت – جِراب القلب – مقدم الصدر.
الثاهَة : اللحمة المتدلية في أقصى سقف الفم وهي اللَّهاة والطُّلاَطِلَة.
الثَّبَج : ما بين الكاهل إلى الظهر.
الثُّجْرَة : ما حول الثغرة وسط النحر من أسفل الحلق.
الثَّرب : قشرة من الشحم تغطي الأمعاء والكرش، هي الجِلْم والهُرْب.
الثَّنْدُوة : ثدي الرَّجُل.
الثُّعْل : السنّ الزائدة خلف الأسنان.
الثُّنَّة : أسفل البطن – (شعيرات فوق المَرِيط في رسغ الدابة).
الثُّرمُلَة : هِنَة وسط الشفة العليا.
الثَّفِنَة : مجتمع الساق والفخذ – الركبة.(–موصل فخذي الفرس بالساقين من باطن...)
الثَّعْلَبَة : عظم يتكون من التحام ثلاث أو أربع فقر في نهاية العجب – الشرج.
الثُّؤْلُول : حَلَمة الثَدْي.

حـــرف «ج»

الجَاعِرَتان : حرفا الوركين المطلَّيْن على الفخذين، ما استوى واطمأنّ من الورك والفخذ. (– مضرب الذنب على الفخذين من الدابة.)
الجَبين : ناحية الجبهة في محاذاة النزعة إلى الصُّدْغ.
الجُفْرة : الضلوع – حفرة عظم يدخل فيها عظم آخر.
الجَفْن : غطاء العين الحامل للأهداب من الأعلى والأسفل.
الجُلْجُلاَن : حبة القلب وسُوَيْداؤه.
الجَلَحَة : موضع انحسار الشعر عن جانبي الرأس.
الجِلْد : محل حاسة اللمس وغشاء لوقاية النسيج اللحمي ووسيلة الرشح والامتصاص.
الجُمْجُمَة : الصندوق العظمي الحاوى للدماغ.
الجَمْخَر : كل قصب أجوف من قصب العظام هو الزمخَر والمُشاشَة والحَيْذ أيضا.
الجَنْب : ما تحت الإبط إلى الكشْح.
الجَهْوَة : موضع الشرج.
الجُؤجُؤ : الصدر من الانسان (والطائر والسفينة).

حـــرف «ح»

الحَاجِب : العظم الناتىء فوق محجر العين بلحمه وشعره.

الحَاذ : لحمة في ظاهر الفخذ من الانسان والحيوان.
الحَارِقة : عصبة تدور في صدفة الورك والكتف.
الحُتْرَة : مجتمع الشدقين.
الحَجَاج : العظم المُطْبِق على وقبة العين ينبت عليه شعر الحاجب.
الحَجَبة : حرف الورك المطلّ على الخاصرة وهما حجبتان.
الحَرْقَدَة : عقدة الحنجرة في الرجُل.
الحَرْقَفَة : عظم الحجبة التي هي رأس الورك.
الحَرْقُوَة : قبوة الحلق بين الفتحتين الخلفيتين للأنف والحافة السفلى للحنك الرخو – أعلى اللهاة – البلعوم الأنفي.
الحِرْصِيان : باطن جلد البطن وبه فسرت الآية «في ظلمات ثلاث» وهي الحرصيان والآمة والبطن – قشرة حمراء رقيقة بين الجلد وطبقات اللحم.
الحَمَاة : عضلة في عرض الساق ترى كالعصبة من ظاهر وباطن.
الحُسْن والحَسَن : العظم الذي يلي المرفق.

حــرف «خ»

الخُرَابَة : ثقب رأس الورك – كل ثقب مستدير كثقب الأذن وهو الخُرْب أيضا.
الخَرْت : ضلع صغيرة في الصدر – ثقب الأذن.
الخَاصِرَة : المنطقة بين أسفل الأضلاع ورأس الورك.
الخُشَّاء : العظم الناتىء خلف الأذن.
الخَصِيلَة : كل لحمة فيها عصبة.
الخِلْب : الحجاب الفاصل بين القلب والكبد.
الخِلْف : ضلع صغيرة رقيقة موالية للبطن – طِبْي الناقة أي حَلَمة ضِرْعها.
الخُلَيْقاء : عظم في السقف الأعلى من الفم وهو موقع النِّطْع.
الخِنْبُ : موصل طرف الفخذ بطرف الساق – باطن الركبة – تفاريج الأصابع والأضلاع.
الخِنْث : باطن الشدق عند الأضراس من فوق ومن تحت.
الخُنَّابَة : طرف الأنف الواقع فوق الأرنبة – ما عن يمين الأنف وشماله وبينهما الوترة.
الخَيَاشِيم : (صيغة الجمع) غضاريف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ – أعضاء التنفس في الأسماك.

حــرف «د»

الدَّأْي : فقر الكاهل واحدتها دأية.
الدَّابِرة : العرقوب وهو عصب غليظ فوق العقب – ما يحاذي مؤخر الرسغ من الحافر – أصبع في باطن رجل الطائر.
الدَّاغِصة : العظم الدائري المتحرك في رأس الركبة – اللحم المُكْتَنِز.
الدَّالِية : عضلة على شكل مثلث في الكتف – تمدّد في الأوردة خاصة أوردة الساق.
الدَّخْليل : الشحم الداخل في اللحم.
الدَّخِيس : لحم باطن الكفّ (– موصل الوظيف في رسغ الدابة).
الدَّرَادِر : مغارز الأسنان ومنابتها.
الدُّرْدَاقِس : عظم القفا.
الدَّسِيع : مغرز التَّليل في الكاهل.
الدِّماغ : ما في الجمجمة من مخ ومخيخ ونخاع مستطيل.

الدَّم : السائل الأحمر الجاري في الأوردة والشرايين.
الدَّيْس : الهالة السوداء حول حلمة الثدي أي السَّعْدَانَة.

حـــرف «ذ»

الذَّابح : شعر ينبت بين النَّصِيل والحلقوم.
الذَّاقِنة : طرف الحلقوم الناتىء – نقرة النحر – ماتحت الذقن – أسفل البطن الموالي للسرة.
الذُّباب : إنسان العين.
الذَّبْذَب : الاسم الآخر للسان. وفي مقامات الحريري الذبذب : الذكر، وورد في الحديث : «من وقي شر لَقْلَقِهِ وقَبْقَبِه وذَبْذَبِه فقد وُقِي الشرّ كله» أي شر لسانه وبطنه وذكره.
الذِّراع : العضو من المرفق إلى الأصبع الوسطى.
الذَّرْبَة : الغُدّة وهي عضو مفرز لمواد خاصة كاللُّعاب والعَرَق وما إليهما.
الذِّفْرَى : الخُشّاء أي العظم الناشز خلف الأذن.
الذَّقَن : ملتقى الشّدقين تحت الفم.
الذَّمَارَة : القَفَا.
الذَّنُوب : لحم المتن أو لحم الأَلْيَة.
الذَّكَر : عضو التناسل في الرجل.
الذُّؤابة : منبت الناصية من الرأس – الناصية.

حـــرف «ر»

الرَّاهِشان : عِرْقان في باطن الذراعين.
الرَّابِلَة : لحمة الكَتِف .
الرَّانِفية : طرف أرنبة الأنف – الطرف الغضروفي في الأذن – ما رقّ من الكبد – أسفل الألية الملامس للأرض عند الجلوس.
الرَّبْلَة : باطن الفخذ – كل لحمة غليظة.
الرُّجب : ما بين الضلع والقصّ.
الرُّحْبَى : أعرض ضلع في الصدر – الضلع الموالية للإبط في أعلى الصدر.
الرُّسْغ : المفصل بين الكف والذراع وبين القدم والساق.
الرُّفْغ : أصل الفخذ من باطن.
الرَّضَفَة : العظم المستدير المطبق على الركبة.
الرَّنْح : مؤخر الدماغ المسمى المُخَيْخ يقع وراء القنطرة والنخاع المستطيل.
الرَّوْم : شحمة الأذن.
الرَّهَابَة : عظم في الصدر مطل على البطن، على شكل لسان.

حـــرف «ز»

الزَّاجل : وسم في الأعناق.
الزُّبّان : اللسان.
الزَّافِرة : الكاهِل وما يليه.
الزَّبُونَة : التليل أي العنق.
الزُّجّ : ناتىء المرفق بين القبيح وإبرة الذراع.
الزُّجْلَة : الجلدة بين العينين.
الزَّرْدَمَة : الغلصمة.
الزِّرّ : النقرة التي تدور فيها وابلة الكتف – طرف الورك في النقرة.
الزُّفْرَة : الجُفْرة ويراد بها الضلوع أو الجوف عامة.
الزَّمْخَر : كل عظم أجوف لا مخ فيه ويسمى الجَمْخَر والمُشاشة والحيد.
الزَّنْد : موصل طرف الذراع بالكف، ويسمى طرف الزند الكوع.

الزَّوْر : الصدر أو وسطه أو ما ارتفع منه إلى الكتفين – ملتقى عظامه.

حـــرف «س»

السَّالِم : جلدة بين العين والأنف.
السَّابِياء : المشيمة والآمَة التي يخرج فيها الولد.
السَّالِفة : العِلاط أي صفحة التليل.
السِّحاءَة : أم الرأس وهي الجلدة المحيطة بالدماغ.
السُّلاَمى : عظام الأصابع في الأيدي والأقدام، وتنقسم مفاصلها إلى : أشاجِع وبَراجِم ورَوَاجِب.
السِّمْحاق : القشرة الرقيقة فوق عظم الجمجمة.
السِّنْخ : الدُرْدُر أي مغرز الأسنان في الفك.
السِّنْط : المفصل الواقع بين الكف والساعد.
السِّنْع : الرسغ – الحز في مفصل الكف والذراع – السلامى الرابطة بين الأصابع والرسغ.
السُّنْعُبَة : اللحمة الناتئة وسط باطن الشفة العليا.
السِّنْغ : مشط القدم.
السِّيساء : منتظم فقار الظهر وهو ما يترجمه المعاصرون عن الغرب «بالعمود الفقري».

حــرف «ش»

الشَّاكِلَة : الخاصرة.
الشَّجْرةَ : النقطة الصغيرة في ذقن الغلام.
الشَّجْر : هوة الفم بين السقف واللسان – ملتقى الهزمتين – الذقن.
الشرُّخُوب : عظم الفقار.
الشُّرْسُوف : الطرف اللين من الضلع الموالية للبطن أو غضروف معلق بكل ضلع.
الشّريان : واحد الشرايين وهي العروق النابضة الناقلة للدم من القلب إلى أنحاء الجسم.
الشِّغَاف : التّامُور أي الغلاف المحيط بالقلب.
الشُّفْر : أصل منابت الأهداب.
الشَّليل : النخاع.
الشِّنْخابَة : أعلى الكاهل – فقرة الظهر.
الشُنْخُوب : عرق مجرى البول وهو الإحليل والتحليل والبَرْبَخ
الشَّوَاة : جلدة الرأس.

حــرف «ص»

الصَّافِن : وريد كبير في باطن الساق يمتد حتى يدخل الوريد الفخذي.
الصّاقورة : باطن القحف المطل على الدماغ. والصاقور : اللسان.
الصَّبِّي : العظم الواقع تحت شحمة الأذن – رأس القدم بين حِمارتها إلى الأصابع.
الصُّدْغ : جانب الرأس ما بين الفَوْد والجَبين أو بين العين والأذن.
الصَّامِغان : جانبا الفم عند ملتقى الشفتين الموالي للشدقين.
الصَّدَفَة : نقرة فيها مغرز رأس الفخذ وهما صدفتان.
الصَّدَى : الدماغ أو موضع السمع منه – حشو الرأس.
الصَّالِب : العظم الذي يشق الظهر من الكاهل إلى العجب المشتمل على الفقار وهو الصُّلْب.
الصِّفَاق :الجلد الأسفل الواقع تحت الجلد الحامل للشعر ولعله الطبقة بين البَشَرة والأَدَمة.
الصَّفَق : آخر الدماغ، لعله الرَّنْح أي المخيخ.
الصَّلِيف : جانب العنق أي سالفته.
الصَّلاَ : وسط الظهر – ما انحدر من الوركين

(– الفرجة بين الجاعرة والذنب – ما عن يمين الذنب وشماله من الدابة).

حــــرف «ض»

الضَّاحكة : السن التي بين الأنياب والأضراس وهي أربع ضواحك.
الضَّبْع : وسط العضد بلحمه أو ما بين الإبط ونصف العضد من أعلاها.
الضِّبْن : ما بين الإبط والكشح – الابط.
الضَّرَّة : لحمة الابهام في القدم – لحمة الخنصر المقابلة لألية الابهام من الكف – أصل الثدي – اللحمة التي تحت إبهام الكف.
الضِّرْس : الرحى من الأسنان.
الضَّرِيب : الاسم الآخر للرأس.
الضَّرِيع : القشرة التي على العظم تحت اللحم.
الضَّفِيرَة : مجموعة متشابكة من الأعصاب كالمركز الشمسي وغيره.
الضِّلْع : عظم منحنٍ مستطيل من عظام الصدر.
الضَّوَاة : غدة تقع أسفل شحمة الأذن فوق النَّكَفَة.
الضَّوْج : تلفيفة من تلافيف الدماغ ، جمعها : أضواج.
الضُّئِيلَة : اللّهاة.

حــــرف «ط»

الطَّابَق : أحد الأعضاء كاليد والرِّجْل.
الطَّبَق : غضروف أو عظيم رقيق يفصل بين فقار الظهر.
الطَّرِيدة : الخطة البارزة في الظهر من الكاهل إلى العجب.
الطِّحال : عضو داخلي بين الحجاب الحاجز والمعدة يساعد على تكوين الدم وإتلاف فاسده.
الطَّرْمَة : من أسماء الكبد.
الطَّفْطَفَة : كل لحمة متدلية مسترخية – ما رقَّ من لحم البَطْن.
الطُّلاطِلَة : اللّهاة أي اللحمة المتدلية في الحلق.
الطَّلَق : المعي، مفرد أطلاق.
الطُّلَّة : من أسماء العنق كالزَّبُّونة والتليل.
الطُّنُبُ : عصبة في النحر تمتد عند الالتفات – عصب يتصل بالمفاصل والعظام ويشدها.

حــــرف «ظ»

الظَّافُ : جلد الرقبة، هو الظُّوفُ أيضا.
الظَّاهِرَة : العين الجاحظة.
الظُّفْر : المادة القرنية النابتة في أطراف الأنامل من اليد والرِّجْل.
الظَّفَرة : الجليدة الغاشية للعين النابتة من الجانب الموالي للأنف زاحفة على بياض العين وسوادها إلى أن تمنع الرؤية.
الظُّلّ : (جمع مفرده : الأظَلّ) بواطن الأصابع – الجهة التى تلامس الأرض من مناسم الإبل.
الظَّلْم : ماء الأسنان وبريقها «كأنه ظلمة تركب الأسنان من شدة الصفاء».
الظَّلِيف : أصل الرقبة.
الظَّمَى : قلة اللحم والدم في اللثة.
الظَّمْيَاء : الشفة السمراء الذابلة – الساق القليلة اللحم – اللثة القليلة اللحم – العين الرقيقة الجفن.

الظُّنْبُوب : حرف الساق اليابس من جهة **الأمام أو** عظمه.
الظَّهْر : المنطقة الخلفية من البدن من الكاهل إلى أسفل العجز.
الظُوفُ : جلد الرقبة.

حرف «ع»

العَارِض : صفحة الخدّ ــ جانب الوجه ــ صفحة العنق.
العَرْتَبة : الأنف أو ما لان منه ــ الدائرة تحته وسط الشفة ــ طرف وترة الأنف.
العُرْقوب : العصب الغليظ الموتر فوق العقب ــ موصل الوظيف والساق من الدابة.
العَصْعَص : العظم المكون من ثلاث أو أربع فقر ملتحمة في نهاية العجز.
العُضْرُوط : مريء الحلق أي رأس المعدة الملتصق بالحلقوم، أحمر من خارجه، أبيض من داخله ــ أحد عروق الابط بين اللحمتين.
العَضَلَة : قطعة لحم ليفية قابلة للانقباض والانبساط.
العُضَاض : عرنين الأنف.
العِلاوة : أعلى الرأس.
العُرْش : أحد عُرشيْ العنق : لحمتان مستطيلتان في ناحيتيه أو في أصله قيل إنهما المِحْجَمتان. عُرْشا اللهاة : عظمان فيها، يقيمان اللسان.
العَكَدَة : أصل اللسان وأصل القلب.
العِلْبَاء : عصبة صفراء اللون في سالفة العنق.
العَمْر : (ويضم) لحم اللثة المحيطة بالأسنان أو ما دخل منه بينها.

حرف «غ»

الغَارِب : أعلى الظهر وهو الكاهل.
الغَاذّ : عرق في العين يجري ماء ولا ينقطع.
الغُرابان : طرفا الوركين الملامسين لأعالي الفخذين وقيل عظمان رقيقان أسفل الفراشة.
الغُدّة : عضو داخلي يفرز مواد خاصة كالدمع واللعاب والعرق.
الغُرْضان : ما انحدر من قصبة الأنف من جانبيه معا.
الغُرْضُوف : العظم اللين الرخص يسمى في الأنف مارناً وفي الأضلاع رُهابةً وفي الكتف نغضاً وفي الأذن قوفاً... وهو الغضروف أيضا.
الغُدْبَة : لحمة غليظة في اللهازم هي الغدنة.
الغُنْدُبَتَان : عقدتان في العَكَدة وقيل لحمتان تكتنفان اللهاة وقيل شبه الغدتين في النَّكَفَتين.
الغَضْبَة : البخصة الواقعة في الجفن الأعلى خلقة ــ جلدة الرأس.
الغُراب : القذال، أي مؤخر الرأس.
الغُلْفَة : الغُرْلَة والقُلْفَة.
الغُنَبُ : دارات وسط الشدقين.

حرف «ف»

فأس الرَّأْس : العظم المشرف على القفا من الخلف.
الفَائِق : موصل العنق بالرأس فإذا طال الفائق طال العنق.
الفَتَخ : ما بين العضد والذراع من جهة الباطن.
الفَرْخ : مقدم الدماغ.
الفَصّ : حدقة العين ــ ملتقى كل عظمين.
الفَرُوقَة : شحم الكليتين.
الفَرْوَة : جلدة الرأس الخارجية بشعرها.
الفَائِلَتَان : مضفتان من لحم على الصَّلَوَيْن من أدنى الحَجَبتين إلى العجب منحدرتان في جانبي الفخذين.
الفَرِيصة : لحمة بين الكتف والجنب أو بين الكتف والثدي ترتعد في حالة الفزع، والفريص في الحديث «إني لأكره أن أرى الرجل ثائراً فريصُ رقبته قائماً على مُرَيئته يضربها» : أوداج العنق.

الفُقْأَة : سابياء الجنين تنفقىء عن رأسه عند الولادة، وقيل جليدة رقيقة على أنفه إن لم تكشف عنه مات.
الفَقَار : خرزات عظمية تتكون منها السّيساء واحدتها فقارة.
الفَلْكَة : موصل ما بين فقارة وأخرى من فقار السيساء ــ هنة ناتئة على العَكَدة أي أصل اللسان.

حرف «ق»

القِبُّ : العظم الناتىء بين الأليين من الظهر، «إلْصَق قِبَّك بالأرض» : اجلس متمكنا
القَبَاح : طرف عظم العضد الموالي للمرفق أو ملتقى الساق والفخذ وهو القبيح أيضا.
القِتْبَة : معي صغير دقيق كالأصبع مسدود الطرف هو الزائدة الدودية. والقِتْب : المعي.
القِحْف : العظم فوق الدماغ أو ما انطبق من الجمجمة وظهر، ولا يسمى كذلك حتى يظهر أو ينكسر.
القُحْقُح : العظم الذي فوق القبّ، المحيط بالدبر.
القُرْبُ : من أسماء الخاصرة، أو المنطقة من الشاكلة إلى مراقّ البطن.
القَزَحِيّة : حدقة العين.
القُصْرَيان : ضلعان تليان الترقوتين والقُصَيْريان ضلعان تليان الطَّفْطَفَة.
القَصُّ : عظم الصدر الذي تنغرز فيه الأضلاع من جانبيه.
القَطَن : ما بين الوركين إلى العجب ــ ما انحدر من الظهر واستوى (ــ الزِّمِجَّى والزِّمِكَّى أي أصل ذنب الطائر).
القِمْحَانة : ما بين القمحدوة ونقرة القفا.
القَمَحْدُوَة : عظم ناشز فوق القفا وأعلى القذال خلف الأذنين.

حرف «ك»

الكَادَّة : لحمة الفخذين من باطنهما. وفي الصحاح : «ما نتأ من اللحم في أعالي الفخذ».
الكَتَدُ والكَتِدُ : ملتقى الكتفين ــ مغرز العنق في الكاهل عند الحارك ويقابله الفائق من جهة الرأس ــ ما بين الكاهل والظهر.
الكُتْعة : الفرق وسط ظاهر الشفة العليا.
الكُرْسُوع : حرف الزند الموالي للخنصر الناتىء عند الرسغ.
الكَرْمَة : رأس الفخذ المستدير كالجوزة تدور في قلب الورك.
الكَلْكَل : الصدر ــ ما بين الترقوتين.
الكُظْر : الشحم المحيط بالكليتين أو غدة صماء فوقهما.
الكَظَم : مخرج النفس من الحلق (أكظام وكظام).
الكَعْب : العظم الناشز من جانبي القدم ــ كل مفصل للعظام.
الكِلْيَة : عضو داخلي يقع في القطن يقوم بوظائف هامة منها تصفية الدم وإفراز البول.
الكُعْبُرة : الكوع ــ أصل الرأس، كعبرة الكتف : المستديرة فيها كالخرزة وفيها مدار الوابلة، كعبرة الوظيف : مجتمع الوظيف في الساق.
الكُوعُ : طرف الزند الموالي للابهام.

حرف «ل»

اللَّبَّة : المَنْحَر ــ موضع القلادة من الصدر.
اللِّبْس : جُلَيْدَة رقيقة واقعة بين الجلد واللحم.
اللَّجَح : وقبة العين التي ينبت الحاجب على محجرها الأعلى.
اللِّثة : اللحم المحيط بالأسنان وفيه دَرَادِرُها (ج لِثَات

ولِثى). اللَّثاة : اللَّهاة.
اللّخا : غار الفم.
اللَّخَصَة : لحمة في باطن المقلة وهي اللّجَح أيضا.
اللَّديدَان : صفحتا العنق أسفل الأذنين.
اللُّغْدُود : لحمة الحلق وقيل ما أحاط من اللحم بأقصى الفم إلى الحلق ــ كالزوائد من اللحم في باطن الأذن.
اللَّهَاة : اللحمة المتدلية في أقصى سقف الحلق.
اللِّهْزِمَة : العظم الناتىء في اللحي تحت الأذن أو مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن.
اللَّوْزَتَان : لحمتان في جانبي الحلق قرب اللهاة ــ خُرْبَتَا الورك.
اللُّغْن : وترة عند باطن الأذن تتمدد عند الاستقاءة.

حرف «م»

المأبِض : باطن الركبة ــ الرُّسغ أي موصل الكف في الذراع.
المَأْق : مجرى الدمع من العين وهو طرفها الموالي للأنف والطرف الموالي للصدغ هو اللحاظ، وقيل مُؤْقها مقدمها ومَأْقِيها مؤخرها.
المأنَة : السرة أو ما حولها ــ الطَّفطفة أو شحمة لاصقة بالصفاق من باطنه.
المَثانَة : مستقر البول وموضعه من الانسان (والحيوان).
المَحَارة : باطن الحنك ــ جوف الأذن الظاهر المتقعر حول الصماخ ــ منفذ النفس إلى خياشيم ــ النقرة في كُعْبُرة الكتف ــ نقرة الورك.
المَرْفِق : موصل الذراع من العضد.
المَنْكِب : ملتقى رأس العضد والكتف.
المُرَيْطاء: عرقان يعتمد عليهما الصائح إذا صاح. قال عمر لمؤذن : «أما خشيت أن تنشق مُريطاؤك »؟
المَقَطّ : منقطع الشراسيف في نهاية الأضلاع. والشُّرسُوف : الطرف اللين من الضلع.
المَنْخَع : مفصل الفَهْقَة بين العنق والرأس من جهة الباطن.
المَهْبِل : القناة الممتدة إلى فم الرحم.
مَرَاقّ البطن : ما لان ورقّ منه كالطَّفْطَفة.

حرف «ن»

النَّثْرة : الخيشوم وما والاه ــ الفرجة بين الشاربين أمام وترة الأنف.
النُّجْث : التأمور والتامور والشغاف.
النُّخاع : حبل عصبي متصل بالدماغ يجري داخل السيساء.
النَّسَا : عرق يمتد من الورك مستبطنا الفخذين مارا بالعرقوب إلى القدم.
النَّصِيل : المفصل الواقع بين العنق والرأس تحت اللحيين : يقال «ضرب نصيله» ــ الحنك ــ .
النِّطْع : غار الفم الأعلى وهو موقع اللسان من الحنك عند التلفظ بالحروف النِّطْعية أي التاء والدال والطاء، وهو جلدة فيها تحزيزات تلتصق بعظم الخُلَيْقاء.
النُّغْض : (والنَّاغض أيضا) غضروف الكتف وهو عظم رقيق في طرفه حيث تتحرك.
النَّعامة : القدم أو باطنها ــ الجلدة التي تغشي الدماغ.
النَّقَا : عظم العضد أو كل عظم ذي مخ (أنقاء).
النِّقْي : مخ العظم ــ شحم العين من السمن.
النّكهة : طرف الأنف.
النَّكَفَة : الغدة اللعابية الواقعة بين أصل اللحي وشحمة الأذن.

حرف «هـ»

الهَانَّة : الشحمة الموجودة في باطن العين تحت المقلة وهي الهُنانة.
الهُبَارِية : ما تقشر من جلدة الرأس عند منابت الشعر كالنخالة.
الهُدْب : الشعر النابت على الأشفار.
الهُرْبُ : ثَرْبُ البطن وجِلْمه : «طعَنه فظهر هُرْبُه» أي شحمه.
الهَرْثَمة : العرتبة أي الدائرة تحت الأنف وسط الشفة العليا.
الهَزْمَة : النقرة في الصدر والتفاحة عند غمزها باليد ــ الثغرة من الترقوتين.
الهَضاة : منبت الناصية من الرأس أي الذؤابة.
الهُلْبة : ما فوق العانة إلى السرة.
الهَلْباء : حلقة الشرج.
الهَنْرة : وقبة الأذن.
الهَيْدَب : ثدي المرأة.
الهَيْكَل : مجموع عظام الجسد.

حرف «و»

الوَابِلَة : طرف العضد في الكتف وطرف الفخذ في الورك.
الوَاهِن : عرق يستبطن حبل العاتق إلى الكتف قد يؤلم صاحبه فتصيبه «الوَاهِنَة». وهي ريح تأخذ في المنكبين أو العضدين أو الأخدعين عند الكبر.
الوَبَّاعة : ما يتحرك من يافوخ الصبي ــ الشرج.
الوَتينُ : الشريان الذي يغذي الجسم بالدم النقي الآتي من القلب.
الوَتَرة : غُرَيْضِيف دائر بصوان الأذن من الجانب الأعلى ــ جُلَيْدة بين الابهام والسبابة ــ الحجاب الفاصل بين المنخرين ــ عصبة بين رأس العرقوب إلى المأبض ــ عصبة بين الفخذ والصفن ــ عصبة تحت اللسان ــ ما بين الأرنبة والسيلة.
الوَجْنَة : ما ارتفع من الخدّين.
الوَدَج : عرق الأخدع يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ــ عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.
الوَرْبُ : ما بين الضلعين ــ حلقة الشرج.
الوَرِك : ما فوق الفخذ كالكتف فوق العضد.
الوَريزَة : العرق الممتد من الكبد إلى المعدة.
الوَرِيد : العرق الناقل للدماء، ويسمى في الذراع : الأكحَل، وفي ظاهر الكفّ الأشْجَع، وفي العضُد الفَليق، وفي باطن الذراع الرَّاهِشَة.
الوَضِيم : ما بين الوسطى والبنصر.

حرف «ي»

اليأفوخ ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره ــ الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل.
يَبَابِ : (اسم فعل على صيغة قطام) حلقة الشرج.
اليَحْمُور : مادة آحية يتألف منها خضاب الدم في الانسان والحيوان.
اليَد : الكف وأصابعها وهي أداة البطش.
اليُرْبُوع : لحمة المتن، والغالب أن تستعمل الكلمة جمعاً.
اليَسَرَة : أسرار الكف أي خطوطها إذا كانت غير ملصقة ــ سمة في الفخذين.
اليُسْرَى : اليد الواقعة عن شمال الجسد.
اليَلَبُ : الجلد.
اليَلَل : قصر الأسنان والتزاقها وانعطافها إلى داخل الفم ــ اختلاف منابتها.
اليُمْنَى : اليد الواقعة عن يمين الجسد.
اليُنُوع : الحمرة من الدم.
اليَهْفوف : القلب الجديد.

مصطلحات الجيوفيزياء التطبيقية

(انجليزي – عربي)

إعداد : الدكتور رغدان العظم

كلية العلوم ـــ جامعة دمشق

- A -

- absolute gravity — الجاذبية المطلقة
- absorption coefficient — معامل الامتصاص
- acceleration — تسارع
- acoustic impedance — ممانعة صوتية
- acoustic sources — منابع صوتية
- acoustic spectrum — طيف صوتي
- active system — نظام فعال
- aeromagnetic surveying — مسح مغناطيسي جوي
- AFMAG field method (Audio Frequency MAGnetic field method) — طريقة حقل أفماغ (طريقة الحقل المغناطيسي بتردد سمعي)
- AGC = Automatic Gain Control — حاكم الكسب الآلي
- airborne surveying methods — طرائق المسح المحمولة جوا
- air gun — مدفع هوائي
- aliasing — انتحال، استعارة
- altimeter — مقياس الارتفاع
- ambiguity in interpretation — الغموض في التفسير
- amplifier — مكبر، مضخم
- amplitude — سعة
- amplitude spectrum — طيف السعة
- analogue-to-digital conversion (ADC) — التحويل من مشابه إلى رقمي
- anomalous mass — كتلة شاذة
- anomaly — شذوذ
- antialias filtering — ترشيح مضاد للانتحال
- antiferromagnetism — مغناطيسية حديدية تضادية متكافئة
- apparent resistivity — مقاومية ظاهرية
- apparent velocity — سرعة ظاهرية
- archaeological applications — تطبيقات أثرية
- Archie's formula — صيغة أرشي

- astatic gravimeter مثاقل لاسكوني (قلق)
- attenuation توهين، وهن، تخفيف
- Audio Frequency MAGnetic field method (AFMAG) طريقة الحقل المغناطيسي بتردد سمعي (أفماغ)
- autocorrelation ارتباط متبادل ذاتي، مضاهاة ذاتية
- automatic gain control (AGC) حاكم الكسب الآلي
- average معدل
- average velocity متوسط السرعة، معدل السرعة
- axial elastic modulus معامل المرونة المحوري

- B -

- binary gain amplifier مضخم الكسب الاثناني (أو الثنائي)
- binary number عدد إثنائي (أو ثنائي)
- bit لقمة
- blind layer الطبقة المستترة
- Bloch wall جدار بلوش
- body waves أمواج جسمية
- boomer المدوي
- borehole ثقب حفر
- Bouguer anomaly شذوذ بوجير
- Bouguer correlation تصحيح بوجير
- bow-tie effect ظاهرة ربطة العنق الفراشية
- Brent oilfield حقل نفط برنت
- bright spot بقعة ساطعة
- bubble pulse نبضة فقاعية
- bulk elastic modulus معامل المرونة الحجمي

- C -

- calibration of gravimeter معايرة مثاقل
- channel قنال
- chargeability قابلية الشحن
- chemical remanent magnetization (CRM) مغنطة متبقية كيمائية
- Clairaut's formula صيغة كلايروت
- coefficient معامل
- coherent noise ضوضاء مترابطة (أو متشابهة)
- combined elevation correction تصحيح الارتفاع الموحد
- common depth point (CDP) نقطة العمق المشتركة
- compensator معوض
- compressional waves أمواج انضغاطية
- Compton scattering استطارة كومبتون
- conductance ناقلية، مواصلة
- conductivity ناقلية نوعية، موصلية
- constant offset profiling بروفيل الأزاحة الثابتة
- constant separation traversing خط اجتياز (أو خط عبور) ثابت الانفصال
- contact resistance مقاومة تلامس
- continuous spectrum طيف مستمر
- continuous velocity log سجل سرعة مستمر
- convexity تحدب
- convolution الثني
- correlation مضاهاة، ارتباط، ترابط، ارتباط متبادل
- critical angle زاوية حرجة
- critical refraction انكسار حرج

- cross - correlation مضاهاة تصالبية
- cross - coupling اقتران تصالبي
- crossed - array صف متصالب
- crossover distance مسافة التقاطع
- crustal geophysics جيوفيزياء القشرة
- Curie isotherm تساوي حرارة كوري
- Curie temperature درجة حرارة كوري
- current flow جريان التيار
- curve matching مطابقة المنحنيات

- D -

- decibel scale مقياس الديسيبل
- declination انحراف
- deconvolution اللاثني، إزالة الثني
- deep tow profiling بروفيل بالقطر العميق
- delay تخلف
- demultiplexing فك الارسال المتعدد
- density كثافة
- dereverberation منع الترديد
- detection كشف
- detector لاقط، كاشف، مكشاف
- detrital remanent magnetization مغنطة متبقية حطامية
- diamagnetism ديامغناطيسية
- diffraction حيود، انعراج
- digital filtering ترشيح رقمي
- digital recording تسجيل رقمي
- digital sampling معاينة (أخذ عينة) رقمية
- dip angle زاوية الميل
- dip moveout (DMO) زمن التباعد الميلي
- dipole ثنائي أقطاب، ذو قطبين
- direct interpretation تفسير مباشر
- direct problem مسألة مباشرة
- directional response استجابة اتجاهية
- dispersion تشتت
- diurnal variations تغيرات يومية
- diving waves أمواج الغوص
- Dix formula صيغة ديكس
- DMO (= Dip Move Out) زمن التباعد الميلي
- domain (magnetic domain) مقاطعة مغناطيسية
- double-dipole electrode spread انتشار المساري ثنائي الأقطاب المضاعف
- downward continuation الاستمرار نحو الأسفل
- drift of gravimeter انسياق (انجراف) المثاقل
- drift correction تصحيح الانسياق (الانجراف)
- ductile سحوب، مطيل
- dynamic correction تصحيح حركي (ديناميكي)

- E -

- Earth tide مد وجزر أرضي
- Earthquake seismology سايسمولوجيا (علم اهتزاز الزلازل)
- echo sounding سبر بالصدى
- Eddy currents تيارات دوامية
- elastic moduli معاملات المرونة
- elastic strain انفعال (تحرف) مرن
- electrical conductivity ناقلية نوعية (موصلية) كهربائية
- electric drilling سبر كهربائي
- electric equipotential surface سطح تساوي كمون كهربائي

- electric image خيال كهربائي
- electric profiling عمل مقطع جانبي (أو بروفيل) كهربائي
- electrode إلكترود، مسرى
- electrode polarization استقطاب الالكترود (المسرى)
- electrodes spread انتشار الالكترودات (المساري)
- electrolytic polarization استقطاب إلكتروليتي
- electromagnetic field حقل كهرومغناطيسي
- electromagnetic induction تحريض كهرومغناطيسي
- electromagnetic units (emu) وحدات كهرومغناطيسية
- elevation ارتفاع
- elliptic polarization استقطاب إهليلجي
- EM (electromagnetic) كهرومغناطيسي، كهرطيسي
- energy طاقة
- engineering geophysics جيوفيزياء هندسية
- Eotvos correction تصحيح إيتفوس
- equator خط الاستواء
- equipment معدات
- equipotential surface سطح تساوي كمون
- equivalence التكافؤ
- equivalent layer طبقة مكافئة
- excess mass كتلة زائدة
- expanding متمدد
- exploration استكشاف
- explosive متفجر

- F -

- facies analysis تحليل سحنة
- falling body جسم ساقط
- fan shooting تفجير مروحي
- fast Fourier transform (FFT) تحويل فوريه السريع
- fault فالق
- ferrimagnetism مغناطيسية حديدية تضادية غير متكافئة
- ferromagnetism مغناطيسية حديدية
- filter مرشح، مصفاة، ثدام
- finite difference فرق منته
- fixed separation ثابت الانفصال
- flat spot بقعة مسطحة
- floating point نقطة عائمة
- flux تدفق، فيض
- fluxgate magnetometer مقياس المغناطيسية بالتدفق
- Fourier analysis تحليل فوريه
- Fourier transform تحويل فوريه
- free-air correction تصحيح الهواء الحر
- frequency domain مجال التردد
- frequency filtering ترشيح ترددي
- frequency domain migration الهجرة (الارتحال) في مجال التردد
- frequency spectrum طيف التردد
- fundamental frequency تردد أساسي

- G-

- gal (= cm/sec 2) غال (= سم/ثانية 2)
- gamma = 0,00001 = Gauss = 1 nanotesla غاما = 0,00001 غاوس =1 نانوتسلا
- gamma-gamma logger مسبار غاما – غاما
- Gauss غاوس (وحدة كثافة التدفق المغناطيسي في الجملة السغثية)
- Gauss's theorem نظرية غاوس

- geocentric dipole ذو قطبين أرضي المركز (مركزه في مركز الأرض)
- geoid شكل الأرض، جيويد
- geomagnetic correction تصحيح المغناطيسية الأرضية
- geomagnetic elements عناصر المغناطيسية الأرضية
- geomagnetic field حقل المغناطيسية الأرضية
- geophysics جيوفيزياء
- geophone جيوفون، مسح أرضي
- geophone array صف (مجموعة مرتبة من) جيوفونات
- geophysical survey مسح جيوفيزيائي
- geophysical methods الطرائق الجيوفيزيائية
- ghost reflection انعكاس شبحي
- gradient تدرج
- gradiometer (magnetic...) مقياس التدرج المغناطيسي
- granite pluton بلوتون غرانيتي
(البلوتون : جسم من صخور نارية تصلبت من المهل تحت سطح الأرض)
- graphite غرافيت، جرافيت
- gravimeter مثاقل، مقياس الجاذبية
- gravitational acceleration تسارع جاذبي
- gravitational constant ثابت الجاذبية
- gravitational equipotential surface سطح تساوي كمون جاذبي
- gravitational potential كمون جاذبي
- gravity جاذبية أرضية، ثقالة
- gravity formula صيغة الجاذبية
- gravity meter (gravimeter) مقياس الجاذبية (مثاقل)
- gravity reduction اختزال جاذبي
- gravity unit(gu) وحدة جاذبية

(= 0,000001 م / ثانية 2)
- ground roll تدحرج الثرى
- ground water مياه جوفية
- group زمرة
- gyromagnetic ratio of proton النسبة الجايرومغناطيسية للبروتون

- H -

- haematite = hematite هيماتيت
- half-width method طريقة نصف العرض
- hammer chart مخطط هامر
- harmonic توافقي
- head wave موجة رأسية
- hidden layer طبقة مخبأة
- Hooke's Law قانون هوك
- hydrocarbone فحوم هيدروجينية، هيدروكربون
- hydrogeology هيدروجيولوجية، علم الجيولوجية المائية
- hydrophone هيدروفون، مسمع مائي
- hydrophone streamer شريطة من الهيدروفونات
- hydrostatic stress إجهاد هيدروستاتيكي
(القوة المطبقة على وحدة المساحة لجسم مغمور في سائل)

- I -

- IGF = International Gravity Formula صيغة الجاذبية الدولية
- IGRF = International Geomagnetic Reference Field
الحقل المرجع المغناطيسي الأرضي الدولي

- IGSN = International Gravity Standardization Network
شبكة المعايرة الجاذبية الدولية
- image خيال
- imaginary component مركبة تخيلية
- impulse نبضة
- inclination (magnetic...) ميل مغناطيسي
- indirect filter مرشح غير مباشر
- induced magnetization مغنطة محرضة (أو مستحثة)
- induced polarization استقطاب محرض، استقطاب مستحث
- inductance تحريضية، محاثة
- induction (magnetic...) تحريض (حث) مغناطيسي
- inertial navigation ملاحة بالعطالة (بالقصور الذاتي)
- inflection point نقطة انعطاف
- initial suppression كبت ابتدائي
- in-phase component مركبة متفقة الطور (متطاورة)
- input دخل
- INPUT EM system = INduced PUlse Transient EM system
نظام إنبوت الكهرومغناطيسي :
نظام عبور النبضة المحرضة الكهرومغناطيسي
- in situ على الطبيعة
- intensity of magnetization شدة المغنطة (التمغنط)
- intercept time الزمن الاعتراضي
- interpretation تفسير
-interval velocity سرعة الفسحة (الفاصل)
- Inverse filtering الترشيح العكسي
- inverse problem المسألة العكسية
- IP = Induced Polarization استقطاب محرض
- iron ores خامات الحديد
- irregular غير منتظم
- isochron map خريطة تساوي الزمن
- isolated منعزل
-isopach map خريطة تساوي الثخانة
- isostasy توازن القشرة الأرضية
(مركبة من كلمتين باللاتينية : تساوي isos؛ الاستقرار stasis)
-isostatic anomaly شذوذ توازن القشرة الأرضية
- isostatic compensation تعويض توازن القشرة الأرضية

- L -

-LaCoste and Romberg gravimeter مثاقل لاكوست ورومبرغ
- La place's equation معادلة لابلاس
- latitude correction تصحيح درجة العرض
Lenz's Law قانون لنز
- limitation قصور، عجز
- limiting depth (maximum depth) حد العمق (العمق الأعظمي)
- line spectrum طيف خطي
- longitudinal conductance ناقلية طولية
- longitudinal traverse خط اجتياز (عبور) طولي
- long path multiples متعددات طويلة المسار
- looping التحلق
- love waves أمواج لوف

- M -

- magnetic anomaly شذوذ مغناطيسي
- magnetic equator خط الاستواء المغناطيسي

- magnetic polarization استقطاب مغناطيسي
- magnetic pole قطب مغناطيسي
- magnetic potential كمون مغناطيسي
- magnetic reduction اختزال مغناطيسي
- magnetism of rocks مغناطيسية الصخور
- magnetite مغنتيت
- magnetizing force قوة ممغنطة
- magnetometer مقياس المغناطيسية، مغنيتومتر
- magnetotelluric method الطريقة المغنيتوتيلورية
- marine بحري
- master curves منحنيات نموذجية
- matched filter مرشح منسجم
- maximum (pl. maxima) نهاية عظمى (جمعها : نهايات عظمى)
- maximum convexity curve منحنى التحدب الأعظمي
- maximum depth عمق أعظمي
- mechanism ميكانيكية
- membrane polarization استقطاب غشائي
- metal factor العامل المعدني
- mho موء، أوم مقلوب
- microgal = 0.000001 cm/sec 2 مايكروغال = 0.000001 سم/ثانية 2
- microgravity survey مسح جاذبي دقيق
- migration الهجرة، الارتحال، النزوح
- milligal = 0.001 cm/sec2 ميلي غال = 0.001 سم / ثانية 2
- minimum (pl. minima) نهاية صغرى (جمعها : نهايات صغرى)
- minimum delay الحد الأدنى للتخلف، التخلف الأصغر
- mini-sosie طارق مصغر
- mise à la masse method طريقة الجسم المشحون
- modelling بناء موديل
- Mohorovicic discontinuity (Moho) انقطاع موهوروفيسي (موهو)
- moment عزم
- moveout زمن التباعد
- moving-coil geophone جيوفون بوشيعة متحركة
- moving source-receiver EM methods الطرائق الكهرومغناطيسية بمرسل ومستقبل متحركين
- multichannel متعدد القنالات
- multiple reflections انعكاسات متعددة
- multiplexing إرسال متعدد

- N -

-nanotesla نانوتسلا = 10^{-9} تسلا
- Newton's law of gravitation قانون نيوتن في الجاذبية
- NMO (Normal MoveOut) زمن التباعد النظامي
- noise ضوضاء، ضجيج
- noise section مقطع ضوضاء
- noise spread انتشار الضوضاء
- noise test اختبار الضوضاء
- non-linear optimization إيجاد الحل الأمثل لاخطيا
- non-polarizing electrode إلكترود (مسرى) غير مستقطب
- normal moveOut (NMO) زمن التباعد النظامي
- nuclear precession magnetometer مغنيتومتر الترنح النووي
= (proton magnetometer) = (مقياس المغناطيسية البروتوني)

- Nyquist frequency تردد نيكويست

- O -

- observatory مرصد
- oceanographic recorder مسجل جغرافية المحيط
- off-levelling error خطأ عدم التسوية
- offset انزياح، إزاحة
- offshore غمري، بعيد عن الشاطىء، في عرض البحر
- Ohm's law قانون أوم
- operator مؤثر، عامل
- optimization إيجاد الحل الأمثل
- ore خام
- oscillographic recorder مسجل رسم التذبذبات (أوسلوغراف)
- out-of-phase component مركبة متفاوتة الطور (خارجة عن الطور)
- overvoltage فرط الجهد، فرط الفولتية، فرط التوتر

- P -

- parallel-profiling method طريقة البروفيلات المتوازية
- paramagnetism بارامغناطيسية، مغناطيسية مسامته، مغناطيسية مسايرة
- parameter بارامتر
- parasitic طفيلي
- partial curve matching إطباق منحن جزئيا
- particle velocity سرعة الجزيء
- passive airborne EM systems أنظمة كهرومغناطيسية جوية منفعلة
- peg-leg multiple متعدد بساق مصطنعة
- pendulum gravity measurement قياس الجاذبية بالنواس (الرقاص)
- penetration اختراق
- percentage frequency effect (PFE) تأثير التردد المئوي
- periodic function تابع دوري
- periodic waveform شكل موجي دوري
- permanent magnetization مغنطة دائمة، مغنطة مستديمة
- permeability (magnetic...) النفاذية المغناطيسية
- phase طور
- phase spectrum طيف طوري
- phase-measuring Em systems أنظمة كهرومغناطيسية لقياس الطور
- pinger source منبع الأزاز
- plate tectonics تكتونية الصفائح
- Poisson's equation معادلة بواسون
- Poisson's ratio نسبة بواسون
- polarization استقطاب
- pole قطب
- pole (magnetic...) قطب مغناطيسي
- pole-dipole electrode spread انتشار المساري قطب – ثنائي القطب
- polluted groundwater مياه جوفية ملوثة
- porosity مسامية
- position fixing تعيين الموقع
- potential كمون
- potential field transformations تحويلات حقل الكمون
- potential gradient تدرج الكمون
- potential theory نظرية الكمون

- power spectrum طيف القدرة
- presuppression كبت مسبق
- primary reflections انعكاسات أولية
- principal components of stress المركبات الأساسية للاجهاد
- principle مبدأ
- probe مسبار
- procedure (survey...) أسلوب المسح
- proton magnetometer مقياس المغناطيسية البروتوني
- pseudogravitational fields حقول جاذبية كاذبة
- pseudomagnetic fields حقول مغناطيسية كاذبة

- Q -

- quadrature component of Em field المركبة التربيعية للحقل الكهرومغناطيسي
- quadrature systems (EM) أنظمة تربيعية (كهرومغناطيسية).
- quarry blasts تفجيرات مقلع (محجر)

- R -

- radar رادار، كاشوف
- radar (ground based...) رادار أرضي القاعدة
- ray شعاع
- ray tracing اقتفاء الشعاع
- Rayleigh wave موجة رايلي
-real component of EM field المركبة الحقيقية للحقل الكهرومغناطيسي
- reciprocal time زمن عكسي
- recorder مسجل
- recorder surface سطح التسجيل
- recurrence relationship علاقة متكررة دوريا
- reduction equation معادلة اختزال
- reduction of gravity data إختزال معطيات الجاذبية
- reduction of magnetic data إختزال معطيات المغناطيسية
- reduction to the geoid إختزال إلى الجيود
- reduction to the pole إختزال إلى القطب
- reflection إنعكاس
- reflection coefficient (electrical) معامل الانعكاس الكهربائي
- reflection coefficient (seismic) معامل الانعكاس السايسمي
- reflection seismogram سجل الاهتزاز الانعكاسي
- reflection survey مسح انعكاسي
- reflectivity function تابع الانعكاسية النوعية، تابع قابلية الانعكاس
- reflector surface سطح العاكس
- refraction انكسار
- refraction seismogram سجل الاهتزاز الانكساري
- refraction surveying مسح انكساري
- refractor كاسر
- regional إقليمي
- regional gravity field حقل جاذبي إقليمي
- regional magnetic field حقل مغناطيسي إقليمي
- relative gravity الجاذبية النسبية
- relative magnetic permeability النفاذية المغناطيسية النسبية
- remanent magnetization مغنطة متبقية
- residual gravity anomaly شذوذ جاذبي متخلف
- residual magnetic anomaly شذوذ مغناطيسي متخلف
- resistance مقاومة

- resistivity مقاومية، مقاومة نوعية
- resistivity transform تحويل المقاومية
- response استجابة
- response function تابع الاستجابة
- returns ratio نسبة العائدات
- reverberation الترديد
- reversed seismic profile بروفيل سايسمي معكوس
- root-mean-square velocity (Vrms) جذر متوسط مربع السرعة

- S -

- salt dom قبة ملحية
- sampling frequency تردد المعاينة، تردد أخذ العينة
- sampling precision دقة المعاينة، دقة أخذ العينة
- saturation (magnetic...) تشبع مغناطيسي
- Schlumberger electrode configuration تشكيل مساري شلومبرجير
- Schmidt vertical balance ميزان شميدت الشاقولي
- sea bottom gravimeter مثاقل قاع البحر
- sea floor spreading انتشار أرضية البحر
- second derivative method طريقة المشتق الثاني
- section مقطع
- secular variation تغير قرني
- sedimentary basin حوض رسوبي
- seismic سايسمي، ارتجاجي، اهتزازي
- seismic/acoustic spectrum طيف سايسمي/صوتي
- sequence analysis تحليل التتابع، تحليل التعاقب
- seismogram سجل الاهتزاز
- seismology (earthquake...) سايسمولوجيا الزلازل، علم اهتزاز الزلازل
- seismometer مقياس الزلزلة
- self potential method طريقة الكمون الذاتي
- sferics سفيركس : حقول كهرومغناطيسية متولدة عن عواصف الرعد وتنتشر حول الأرض بين سطح الأرض والاينوسفير
- shear modulus معامل القص
- shear wave موجة قصية
- shipborne gravimeter مثاقل محمول على ظهر سفينة
- short- path multiples متعددات قصيرة المسار
- sidescan sonar surveying مسح بسونار المسح الجانبي
- siemen سيمن : وحدة الناقلية الكهربائية في الجملة الدولية وكان من المعتاد تسمية هذه الوحدة باسم أوم مقلوب أو موء mho
- signal/noise ratio (SNR) نسبة الاشارة / الضوضاء
- single-ended profile (seismic) بروفيل وحيد الطرف (سايسمي)
- single-ship seismic surveying مسح سايسمي بسفينة واحدة
- slab بلاطة
- sleeve exploder مفجر كمي
- Snell's law قانون سنيل
- SNR (signal/noise ratio) نسبة الاشارة/الضوضاء
- solid earth tides مد وجزر الأرض الصلبة
- sonar (= Sound Navigation And Ranging) سونار، سبر بالصدى (الملاحة وتحديد المدى صوتيا)
- sonic log سجل سبر صوتي
- sonobuoy طافية صوتية راديوية (لتسجيل الأصوات تحت الماء وإرسالها بالراديو)
- sonograph رسم بياني صوتي
- sounding سبر
- SP (self potential = spontaneous polarization) الكمون الذاتي = الاستقطاب التلقائي

- sparker شرار
- sparker source منبع شراري
- spatial frequency التردد الفضائي
(= wavenumber) (العدد الموجي)
- spectral analysis تحليل طيفي
- spectrum طيف
- spherical harmonic analysis تحليل توافقي كروي
- split profile method (refraction) طريقة البروفيل المشطور (انكساري)
- split spread (seismic) انتشار مشطور (سايسمي)
- spontaneous polarization (= self potential) استقطاب تلقائي (= كمون ذاتي)
- stable gravimeter مثاقل مستقر
- stacking تكديس
- stacking velocity سرعة التكديس
- static correction (seismic) تصحيح سكوني (سايسمي)
- storm (magnetic...) عاصفة مغناطيسية
- static gravimeter مثاقل سكوني (أو ساكن، أو راكد)
- straddle spread (seismic) انتشار مفرشخ (سايسمي)
- strain انفعال، تحرف
- stratigraphic analysis تحليل طبقي
- stratigraphic modelling بناء موديل طبقي
- stratigraphy علم الطبقية، الستراتيغرافيا
- stress إجهاد
- structural analysis تحليل بنيوي
- structural contour map خريطة الارتفاعات المتساوية البنيوية
- sub-bottom تحت القاع
- sulphide كبريتيد، سولفيد
- suppression (electrical...) كبت كهربائي
- suppression (seismic...) كبت سايسمي
- surface wave موجة سطحية
- survey مسح
- susceptibility (magnetic...) التأثرية المغناطيسية
- sweep signal إشارة جارفة
- synthetic seismogram سجل اهتزاز تركيبي

- T -

- tape recorder مسجلة شريطية
- Telluric currents تيارات تيلورية
- Telluric current surveying مسح بالتيار التيلوري
- terrain correction (gravity) تصحيح التضاريس (الجاذبي)
- terrain correction (magnetic) تصحيح التضاريس (المغناطيسي)
- Tesla (T) تسلا (وحدة كثافة التدفق المغناطيسي في الجملة الدولية)
- thermoremanent magnetization (TRM) مغنطة متبقية حرارية
- three-dimensional anomaly شذوذ ثلاثي الأبعاد
- three-dimensional seismic surveying مسح سايسمي ثلاثي الأبعاد
- tidal correction تصحيح المد والجزر
- tides (solid earth...) مد وجزر الأرض الصلبة
- tilt angle زاوية الميل
- tilt-angle EM method طريقة زاوية الميل الكهرومغناطيسية
- time correction (seismic) تصحيح الزمن (سايسمية)

- unstable gravimeter مثاقل غير مستقر
- uphole survey مسح صعود الحفرة
- uphole time زمن صعود الحفرة
- upward continuation الاستمرار نحو الأعلى

- V -

- variometer (magnetic...) مقياس تغير المغناطيسية
- velocity سرعة
- velocity log سجل سبر السرعة
- velocity spectrum طيف السرعة
- vertical electrical sounding (VES) سبر كهربائي عمودي، أو سبر كهربائي رأسي
- vertical time زمن عمودي، زمن رأسي
- very low frequency (VLF) التردد المنخفض جدا
- vibroseis ارجاج
- viscous remanent magnetization مغنطة متبقية لزجة
VLF = very low frequency التردد المنخفض جدا
voltage فولطية، جهد، توتر

- W -

- water gun مدفع مائي
- water table مستوى (منسوب) المياه الجوفية
- wave موجة
- wavefront صدر الموجة، جبهة الموجة
- wavefront chart مخطط جبهة الموجة
- wavenumber عدد موجي
- wavenumber spectrum طيف العدد الموجي
- weathered layer طبقة مجواة
- weathering correction تصحيح التجوية

- time domain مجال الزمن
- time term حد الزمن
- time variable gain كسب متغير مع الزمن
- time-distance curve منحنى الزمن – المسافة
- topographic correction تصحيح الطبوغرافيا
- torsion head magnetometer مقياس مغناطيسي ذو رأس فتل
- total anomalous mass كتلة شاذة كلية
- trace أثر
- transient عابر
- transient waveform شكل موجة عابرة
- transmission coefficient (electrical.....) معامل النقل الكهربائي
- transverse resistance مقاومة مستعرضة
- transverse traverse خط اجتياز (أو عبور) مستعرض
- traverse خط اجتياز، خط عبور
- travel - time curve منحنى الانتقال – الزمن
- trend analysis تحليل المنحى
- Turam EM method طريقة تورام الكهرومغناطيسية
- turning point of ray نقطة الانعطاف لشعاع
- two - dimensional anomaly شذوذ ذو بعدين
- two-frame EM method طريقة كهرومغناطيسية بإطارين
two-plane EM method طريقة كهرومغناطيسية بطائرتين
- two-ship seismic surveying مسح سايسمي بسفينتين

- U -

- units (magnetic...) وحدات مغناطيسية

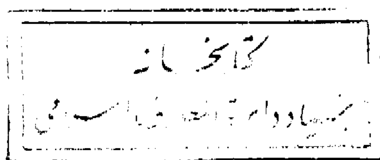
- Wenner electrode configuration تشكيل مساري وينر
- white noise الضوضاء البيضاء
- word (binary...) كلمة اثنائية
- Worden-type gravimeter مثاقل نمط ووردن

- Y -

- Young's modulus معامل يونغ

- Z -

- zero-length spring نابض بطول صفري
- zero-phase filter مرشح بطور صفري
- zero-phase spectrum طيف بطور صفري
- Zoeppritz's equation معادلات زوبريتز



معجم ألفاظ الفلاحة

في

شمال الأردن

د. عبد العزيز طشطوش

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة اليرموك

الأردن

مقدمـــة

يتناول هذا المعجم – كما هو واضح من عنوانه ــ الألفاظ المستخدمة في اللهجة المحلية في مجال الفلاحة، نحو أسماء الزرع والأراضي الزراعية والأمطار وغير ذلك. وقد تعدى المعجم هذه الألفاظ إلى الألفاظ المرتبطة بها ارتباطا وثيقا، وأشار – في بعض الأحيان – إلى صلة هذه الألفاظ باللغة الفصيحة، ومدى انحرافها عنها.

والمرجو من هذا العمل حفظ التراث الأردني في أحد جوانبه وهو الجانب الزراعي ويأتي ذلك ضمن اهتمام مركز الدراسات الأردنية وتوجهاته في توثيق التراث والحياة الأردنية في مناحيها المختلفة، الذي هو، نهاية، جزء من التراث العربي.

ويذكر – والشيء ينسب لأهله – أن فكرة هذا المعجم تعود إلى الدكتور إبراهيم السنجلاوي.والدكتور فواز الخريشه في جامعة اليرموك. وكان الأستاذان الكريمان قد قاما بجمع لبعض مواد هذا المعجم ولم يتمكنا من الاستمرار فيه لظروف خاصة بهما. وقد عهد مدير مركز الدراسات الأردنية بهذا العمل لي لاتمامه.

1) أرْضِ الجُرابْ :

هي الأرض التي تترك بدون زراعة طوال الموسم، وذلك لضمان إنتاج أفضل في الموسم القادم. وخلال فترة الراحة تحرث عدة مرات، وتزال منها الأعشاب لتكون جاهزة للزراعة في الموسم التالي. وتسمى الأرض في هذه الحال «بوار» أي غير مزروعة.

2)البذَارْ:

هو الحب الذي يبذره الفلاح في الأرض وقت حرثها.

3) الْبَقَر العَمّال :

وهو البقر المخصص للعمل، كحراثة الأرض، ودرس المحصول ونحوهما.

4) البقر الفَضّال:

هو البقر المخصص للحليب. ومن الواضح أنهم يقدمونه في الأهمية على البقر العمال، من خلال التسمية نفسها. إذ يعدون ما تقدمه لهم من الحليب فضلا عليهم. كما تتضح أهميتها من خلال إضافة هذه الصفة إليها بشدة (فضال).

5) البقرة الْمِصيرْفِة :

يطلق هذا اللفظ على البقرة التي جاءها الذكر، وأصرفت البقرة أي لقحت.

6) البَجيرِة:

وهي أنثى البقر التي بلغت من العمر قرابة ثلاث سنين.

7) بوق اللقاط:

قطعة حديد أسطوانية طولها حوالي متر، وقطرها من (3-2) سم، وفي الأعلى صفيحة من الحديد قطرها حوالي 20 سم، ويستعمل لزراعة الذرة والسمسم، وبعضهم يستعمله لزراعة الكرسنة والعدس ونحوهما وفائدته تنظيم بذر الحبوب وتوزيعه على الأرض بانتظام إضافة إلى منع الحب من التطاير، وبخاصة إذا كان الحب خفيفا مثل السمسم.

8) البِيدَرْ :

هو المكان المخصص لتجميع المحصول ودرسه. وفي اللسان البيدر الموضع الذي يداس فيه الطعام، وهو الأندر، وأُنْدرَ: الكُدْس منه، والتشابه واضح بين الاستعمال الفصيح والاستعمال المحكي.

9) التَبَانِية :

تستعمل لنقل التبن، وتصنع من الخيش، ويوجد بها من الأعلى مجموعة عرى على جوانبها، وعند ملئها بالتبن تغطى بقطعة خيش أخرى وتغلق بواسطة العرى لمنع نزول التبن منها.

10) التَّيسْ :

ذكر الماعز الناضج، الذي بلغ السن الذي يكون قادرا فيه على التلقيح. وهو كذلك في اللغة إذ جاء في لسان العرب «التيس : الذكر من المَعْزِ، والجمع أَتْياس وأَتْيُسٌ والجمع الكثير تُيُوس».

11) الثّليثي :

الدابة التي دخلت في العام الثالث من العمر ويقال للأنثى ثليثية.

12) الثُّمْنِهْ:

مساحة من الأرض تقدر بـ 12 قيراطا وتظهر مقياسا لمساحة الأرض أساسيا فيقال ثُمنة ونصف ثمنة وربع ثمنة.

13) الثَّنِيْ :

وهو ذكر الغنم أو الماعز الذي تجاوز العام الأول من العمر. وتطلق الكلمة، بشكل عام، على كل دابة تدخل عامها الثاني. ويقال للأنثى ثنية. وفي اللغة تستعمل الكلمة لتدل على العمر ولكنها تختلف في

دلالتها الزمنية فالثنية من الغنم ما دخل السنة الثالثة، والثني من الغنم: الذي استكمل الثانية ودخل في الثالثة. على حين يصبح الاستعمال واحدا في اللغة و اللهجة حين يتعلق الأمر بالماعز، إذ أن الثنية من الماعز، ما دخل في السنة الثانية.

14) الثَّوْرْ:

وهو لفظ عام يطلق على ذكر البقر، سواء المخصص للتلقيح، أو الذي يستخدم في الأعمال الأخرى كحراثة الأرض. والاستخدام على هذا النحو فصيح. وهو المعني بقول الشاعر:

إني وقتلي سليكا ثم أعقله   كالثور يضرب لما عافت البقر

قيل «عنى الثور الذي هو الذكر من البقر لأن البقر تتبعه فإذا عاف الماء عافته فيضرب ليرد فترد معه».

15) الجْرَابْ:

وعاء مصنوع من الجلد يحفظ فيه الجميد أو الكشك ونحوهما. والكلمة فصيحة فالجراب في اللغة وعاء من اهاب الشاء لا يوعى فيه إلا يابس ويلاحظ التشابه التام بين المعنيين.

16) الجَّرَارَاتْ :

وصلتان من الخشب طول كل منهما متران ونصف المتر تقريبا. يربط أحد طرفي كل منها بطرف قطعة خشبية على جانبي اللوح تسمى «السيف» وتوصلان إلى الكدانة، وهي قطعة الخشب الموجودة على ظهر الحصان ولها شكل العدد « ٨» وبواسطة الجرارات يتم سحب اللوح.

17) الجِّدِيْ:

ذكر الماعِزْ الذي يتجاوزُ عمره السنة. وهو كذلك في اللغة، غير أنه غير محدد بعمر معين .ففي اللسان أن الجدي هو الذكر من أولاد المعز.

18) الجِّرِيشْ:

يسمى المحصول بعد جرشه جريش، فيقال جريش عدس، وجريش قمح... الخ.

19) الجِّلْدْ :

لفظ يطلق على الماعز والأغنام التي لم يحن بعد وقت ولادتها. واللفظ في اللغة بمعنى مشابه إذ ورد في اللسان بأن الجلد الكبار من النوق التي لا أولاد لها ولا ألبان. ويلاحظ أن الكلمة تختص في الاستعمال الفصيح في النوق، بينما تمتد في الاستعمال الحالي لتدل على غيرها. كما أن الاستعمال الفصيح يحدد صفة معينة للنوق وهي الكبر الذي يسبب عدم الانجاب. على حين تقتصر في الاستعمال الحالي على الماشية التي لم تنجب بعد، بمعنى أنها ليست كبيرة إلى حد عدم القدرة على الانجاب.

20) الجّلال :

فرشة مصنوعة من الخيش محشوة بالقش، ولها حزام من الحبل، يوضع على ظهر الحيوانات والحمير خاصة لنقل البضائع عليها، ولتحمي ظهر الحيوانات من المواد المنقولة عليها ويخفف ثقلها ويتم ربط الجلال بواسطة الحزام. والجلال كالسرج للحصان.

21) الجَّمَلْ الجْدَعْ:

وهو الجمل الذي دخل السنة الرابعة من العمر. وجدع منقولة عن الكلمة الفصيحة (جذع). والجذع الصغير السن، والأنثى جذعة.

22) الجَّمَل المِفْطِرْ:

وهو الجمل الذي دخل السنة الخامسة من العمر. ويقال في اللغة فطر ناب البعير، يفطر فطرا : شق واصلع فهو بعير فاطر» وقال الشاعر.

آمل أن يحملني أميري   على علاة لأمة الفطور

23) الجمَلْ الْقَعُودْ:

الجمل الذي دخل السنة الثالثة من العمر. وفي اللغة القعود من الابل : ما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع. وللقعود في اللغة ارتباط بالسن فابن الأعرابي يقول: «هي قلوص للبكيرة الأنثى وللبكر قعود مثل القلوص إلى أن يثنيا ثم هي جمل» ومن الواضح الاختلاف الكبير في التسمية الحالية والتسمية في اللغة من حيث الدلالة، إذ في الوقت الذي يفقد فيه القعود تسميته هذه – أي بعد تجاوزه الثانية من العمر – يكتسبها في الاستعمال الحالي.

24) الحَابُونْ:

كوم القش المقلوع، يساوي ما مقداره قادمان تقريبا، ويطلق هذا اللفظ على أكوام العدس والكرسنة وما يشابههما. وليس من رابط بين معنى الكلمة هنا، وبين جذرها الأصلي في اللغة سوى صفة «الضخامة» فالحبن في اللغة : داء يأخذ في البطن فيعظم منه ويرم، والحبناء من النساء، كذلك، الضخمة البطن.

25)الحَايِلْ:

الدابة التي مضى عليها العام دون أن تحمل على الرغم من تلقيحها عدة مرات وتستعمل الكلمة في اللغة بالمعنى نفسه، فيقال : حالت الناقة حيالا أي لم تحمل وقال الشاعر :

من سراه الهجان حليّها الغضاض ورعي الحمى وطول الحيال

كما يقال ناقة حائل إذا حمل عليها فلم تلقح، والاستعمال الحالي يخفف الهمزة ويستبدل الياء بها، وهي لهجة عربية قديمة معروفة وهي للحجازيين الذين ينزعون إلى التخفيف.

26) إحْرَاثْ الزْرَاعَة :

حراثة الأرض بعد بذر الحب في فصل الشتاء، ويكون الفاصل بين الثلم والآخر قريبا وذلك من أجل طمس البذور في الأرض. ويقابله حراث الثناية ويتم بالأسلوب نفسه، غير أن الأخير خاص بزراعة المحاصيل الصيفية.

27) إحْرَاثْ الشْقَاقْ:

هو شق الأرض بالمحراث وتهيئتها لاستيعاب مياه الأمطار، وذلك قبل موعد الزراعة. وفصيح «الشقاق» الشق. ويطلق هذا المصدر على الموضع المشقوق كأنه سمي بالمصدر.

28) إحْرَاثْ الفْلاَحَهْ:

هو حراثة الأرض بعد أن تروى بالماء ويكون الفاصل بين الثلم والآخر أقرب منه في حال حراثة الشقاق.

29) الْحَدَاجَهْ:

عبارة عن جلال (قطعة من الخيش محشوة بالقش) توضع على ظهر الجمل وتخصص لنقل الحبوب بوضع الشوالات على جانبي الجمل، وربطها بقطع خشبية مثبتة فوق الجلال. وفي اللغة الحداجة مركب تركبه النساء ليس برحل ولا هودج. ويظهر الاختلاف بين الاستعمالين في طبيعة الشيء الموضوع على الجمل ووظيفته، وإن كانا متشابهان في كونهما تسمية لما يوضع عليه.

30) الِحْوَارْ:

هو المولود الذكر للناقة، ويقال للأنثى حوارة. وفي اللغة الحوار ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل، فإذا فصل عن أمه فهو فصيل (هو حوار ساعة تضعه أمه خاصة) والجمع أحورة وحيران. وفي المثل «هو يوم مشؤوم كشؤم حوار ناقة ثمود على ثمود».

31) الحُقْ :

جرة مصنوعه من الفخار، أصغر من جرة الماء، يوضع فيه اللبن المخيض أو الزيت وورد في اللسان

الحق والحقة معروفة، هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح أن ينحت منه.

32) الحِلَّهْ :

ترتيب القش المحصود بجانب بعضه بشكل منظم، وذلك حتى يسهل تحميله في القادم، وتنظم الحلة من المزروعات الطويلة مثل القمح والشعير، وهي تساوي (الحابون) في المقدار(أي ما مقداره قادمان).

33) اِلْحُولِيْ:

الحيوان الذي مضى عليه عام من العمر، وفي اللغة تطالعنا الكلمة بالمعنى نفسه إذ يقال نبت حولي، أي أتى عليه حول وجمل حولي ومهر حولي، وكذلك لكل ذي حافر مر عليه حول. والحول : السنة بأسرها.

34)الجُّونِهْ :

وعاء من القش يشبه المكفية، لكن بابها أضيق، يحفظ بها الخبز أو الحب.

35) الخَارُوفْ :

المولود الذكر للغنم. وفي اللغة الخروف : ولد الحمل، وقيل دون الجذع من الضأن خاصة، والجمع أخرفة وخرفان والجمع الفصيح مستعمل هنا – والألف في اللهجة المضافة إلى الخروف شائعة في مثل الكلمات، فيقال عامود بدلا من عمود مثلا.

36) اِلْخَارُوفْ الِادْغَمْ :

الخروف الذي يكون رأسه أو جزء منه ذا لون أسود.

37) اِلْخَارُوفْ اِلْغْلَاسِيْ :

الخروف الذي لا يتجاوز نصف العام من العمر.

38) اِلخَافَهْ :

وعاء مصنوع من الجلد، وبابها مكان رقبة الدابة تستخدم لحفظ الحبوب فيها. وفي اللغة الخافة، خريطة من أدم تكون مع مشتار العسل، وقيل هي سفرة كالخريطة مصعدة قد رفع رأسها للعسل. وقيل سميت بذلك (لتخفيف) ألوانها أي اختلافها. وتصغيرها خويفة واشتقاقها من الخوف. ووجه الشبه بين هذين المعنيين واضح بين، والاختلاف في الاستعمال.

39) اِلْخَرَّامِيَّهْ :

قطعة صغيرة من الأرض يصعب على المحراث الوصول إليها لوعورتها، فيضطر الفلاح لاستعمال الفأس لحرثها بدلا من العود. وإذا أطلقت هذه الكلمة في الاستعمال الحالي على جزء من الأرض يصعب حرثه بالوسيلة الأصلية (العود) فإن جذر هذه الكلمة يشير أيضا إلى الصعوبة، فمثلا، يقال أكمة خرماء إذا كان لها جانب لا يمكن منه الصعود.

40) اِلْخُرُصْ :

حلقتان من الحديد، تثبتان على جانبي (الحواه) حيث يدخل فيها الرياح (الحبل) وذلك لمنعه من السقوط. ومن معاني الخرص في اللغة الحلقة من الذهب والفضة، وهي حلقة صغيرة من الحلي ويلاحظ وجه الشبه بين المعنى اللهجوي والمعنى الفصيح في كون كل منهما (حلقة) فيما يختلف الاستعمال.

41) اِلْخُشَّهْ :

غرفة صغيرة من الحجر والطين توضع فيها الدواب، أو لوضع أدوات الفلاحة.

42) اِلْخَمَاسْ :

الدابة التي دخلت في العام الخامس من العمر، ويقال للأنثى خماسية.

43) اِلْخُمْ :

قن الدجاج.

44) اِلْخَمْسِينِيَّهْ :

خمسون يوما هي آخر فصل الشتاء، يقسمونها إلى

أربعة أجزاء هي : سعد الذابح، سعد أبلع، سعد السعود، سعد الخبايا ومدة كل جزء إثنا عشر يوما ونصف اليوم.

45) اِلْخُورْ :

الوادي المحصور بين مرتفعين، ويكون، في الغالب، ضيقا.

46)اِلْخِيشِةْ :

كيس من الخيش طوله حوالي متر وعشرين سنتمترا تستعمل لنقل التبن، وعند ملئها بالتبن تغطى بقطعة دائرية من الخيش، ثم تخاط معها.

47) اِلْخِيلْ:

كلمة عامة، تطلق على الحصان والفرس (الذكر والأنثى). و هي عينها في اللغة الفصيحة قال تعالى: «والخيل والبغال والحمير لتركبوها».

48) الدَّابِّةْ المْعَشْرِةْ :

هي الدابة الحامل. وفي اللغة ناقة عشراء : مضى لحملها عشرة أشهر. ومع أن هناك تشابها بين (المعشره) العامية و (عشراء) الفصيحة في الاشارة إلى الحمل، إلا أن الكلمة الفصيحة تشير على وجه التحديد إلى عدد الأشهر التي مضت على حمل الناقة تنسجم مع باقي المفردات المأخوذة من العدد عشرة.

49) الدَّابِّةْ اِلْمْكَسْرِةْ :

هي الدابة التي مضت عليها المدة المقررة دون أن تظهر عليها علامات الحمل، ويلاحظ ذلك من خلال حركتها الدائبة وصوتها المرتفع، ويعاد في هذه الحال تلقيحها ثانية.

50) اِلْدْبَاغْ:

لحاء شجرة السنديان، يستعمل في طلي الأوعية المصنوعة من جلود الحيوانات مثل الشكوة، لتبقى ناعمة ولينة. والكلمة تستعمل مصدرا، كما تشير – كما هو واضح – في التعريف السابق إلى المادة التي يدبغ بها، أما استعمالها مصدرا، فموجود في اللغة الفصيحة مع اختلاف النطق، فهو في الفصيحة (دباغ).

51) الدجاجة القرقة :

هي الدجاجة الراقدة على البيض (تحتضنه) من أجل التفريخ أو تلك التي عليها علامات الرقود، ويظهر ذلك من خلال صوت مميز تحدثه. وفي اللغة نجد أن المصدر (قرق) اسم صوت الدجاجة إذا حضنت.

52) اِلدَّجَلْ :

الفترة التي تتكون فيها الحبة داخل السنبلة وتكون غضة، ويسمى الزرع في هذه الحال الزرع المدّجل.

53) اِلدَّرابِيْ:

طعام يقدم للدواب على شكل كرات، ويقدم هذا الشكل من الطعام للجمال بخاصة.

54) اِلدَّعْبُوبْ:

قطعة من الخيش أسطوانية الشكل محشوة بالقش يصل طولها سبعين سنتمترا، توضع فوق الجل الذي يتصل بظهر الحمار مباشرة، وتحت الهيكل المستخدم لنقل القش (القادم)، ووظيفة الدعبوب التخفيف من ثقل (القادم).

55)اِلدِّنِهْ:

جرة كبيرة مصنوعة من الفخار، يحفظ فيها الزيت، وتختلف أحجامها وقد يتسع بعضها لحوالي مائتي كيلو غرام. وفي اللغة الدن ما عظم من الرواقيد، وهو كهيئة الحب إلا أنه أطول ملتوي الصنعة في أسفله كهيئة قوس البيضة والجمع الدنان. وأنشد الشاعر :

وقابلها الريح في دنها   وصلى على دنها وارتسم

56) اِلرْبَاعْ:

الدابة التي دخلت في العام الرابع من العمر، والأنثى يقال لها رباعية.

57) اِلرُّبعَهْ :

مساحة من الأرض تقدر بأربعة وعشرين قيراطا.

58) اِلرِّيقْ :

حبل من الليف تربط به الخراف والنعاج أثناء عملية الحلب.

59) اِلرْجَادْ :

مصطلح يطلق على عملية نقل المحصول من الحقل إلى البيدر.

60) اِلرُّجُمْ :

الكومة الصغيرة أو الكبيرة من الحجار.

61) اِلرَّحِتْ :

قطعة من الخشب عرضها حوالي 2 سم، وطولها حوالي 30 سم ومنبّت فيها عصاة للامساك بها، وتستعمل في تنظيف البيدر من التبن والحب المتناثر، وطريقة استعماله تكون بدفعه إلى الأمام.

62) اِلرَّسِمْ :

سلسلة الحجار التي تتخذ شكلا طوليا في الأرض الزراعية.

63) اِلرَّسَنْ :

الحبل الذي يربط فيه الحيوان من رأسه، وهو مصنوع من الحبل على شكل دائرتين. وفي نهايته حبل طوله متران تقريبا، توضع الدائرة الأولى حول الفم والأنف، وتوضع الثانية حول الرأس، وعن طريقه تسهّل عملية توجيه الدابة أو تحريكها.

64) اِلرْكَايِهْ :

هيكل خشبي يستعمل للمخيض، وذلك بتعليق (الشكوة) عليها، والركاية ثلاث خشبات طول الواحدة متران، تستند بشكل مائل لتلتقي رؤوسها في الأعلى، وتربط معا، ويعلق بها (صاجور) تعلق فيه الشكوة.

والصاجور قطعة خشبيه طولها متر تقريبا تربط في أعلى الركاية وتحرك للأمام والخلف. ويبدو أنها سميت بهذا الاسم لاستناد أخشابها الثلاثة بعضها إلى بعض، ففي اللغة ركب الشيء : وضع بعضه على بعض وقد تركب وتراكب.

65) اِلرَّغوُثْ:

لفظ يطلق على الماعز والأغنام التي ولدت وما زالت تتغذى على الحليب. وفي اللغة نجد من معاني الكلمة ما يشير إلى هذا فالمرغث: المرأة المرضع وهي الرغوث وجمعها رغاث. والرغوث أيضا ولدها.

66) اِلرِّكْنِهْ:

هي أحد جانبي القادم والتي يوضع عليها القش، فكل جانب يقال له «ركنة».

67) اِلرُّمَّهْ:

حبل من الصوف طوله حوالي مترين، يستخدم لربط العجل الرضيع مع أمه كي يبقى قريبا منها، وذلك للتمكن من حلب البقرة دون عناء. وفي اللغة الرمة : قطعة من الحبل بالية، وبها سمي غيلان، الشاعر الأموي المشهور.

68) اِلرْيَاحْ:

زوج من حبال الليف يربطان إلى عنق الدابتين المستخدمتين في عملية الحراثة، ويتصلان بنهاية عود

الحراث (الكابوسة) حيث يمسك بها الحراث، لتسهل عليه عملية التحكم بحرية الدابتين وتوجيههما.

69) اِلزَّرُعْ المَبطَّنْ :

هو الانتفاخ الذي يتكون في الزرع، ويحدث هذا نتيجة بدء نمو السنبلة داخل هذا البطن. ويطلق على هذه المرحلة من مراحل الزراعة مرحلة (السبل).

70)الزَّرْعَهْ الْبيضاء :

الزرع ذو السَّبل القصير.

71) اِلزَّرُع (الخَافُورْ):

القمح والشعير منذ نموه فوق الأرض إلى ارتفاع 30 سم تقريبا. وفي اللغة الخافور نبت، قال أبو حنيفة: هو نبات تجمعه النمل في بيوتها . قال الشاعر :

وأتت النمل القرى بعيرها من حسك التلع ومن خافورها

72) اِلزَّرُعْ (السُّمَّاخْ) :

هو الزرع الذي ما يزال في جوف الأرض. وفي اللغة سمخ الزرع : طلع أولا وانه لحسن السمخة، كأنه مأخوذ من السماخ العقاص.

73) اِلزَّرْعَه (الشَّقْراء) :

الزرع ذو التَّبل الطويل.

74) الزَّرُعْ (الِمْعَقَّدْ):

هو الزرع الذي تبدأ العقد تتشكل على سوقه مع ازدياد طوله، وتوجد في الزرع الطويل مثل القمح والشعير، حيث يلاحظ وجود عدة عقد في الشتلة الواحدة. والمسافة بين العقدة والأخرى تتراوح من 5-10 سم. ويكون في النبتة الواحدة عادة من عقدتين إلى ثلاث.

75)الزُّغِتْ:

مسمار من المعدن يثبت برأس قطعة من الخشب، (المنساس)، يستخدم لوخز الدابة وتحريكها أثناء عملية الحراث.

76) اِلسَّطِيحْ:

قطعة من الجلد أو الكتان يرتديها الفلاح ليشكل درعا، وذلك للوقاية من الأشواك أثناء عملية الحصاد.

77) اِلسَّفَرْ:

قطعة من الكتان القوي تكون على شكل نصف دائرة يتصل كل طرف منها بنهاية الغطاء الذي يوضع على ظهر الحمار (الجل) من الخلف وتستخدم لتثبيت (الجل) على الحمار.

78) اِلسَّفِيفِهْ:

قطعة من الغزل توضع على ظهر الحصان أو الفرس تحت السرج بحيث تمتد إلى الأمام. وهما للزينة.

79) اِلسَّفِّيرْ:

الشعيرات الرقيقة التي تكون في أعلى السنبلة وتتصل جذور كل واحدة منها بإحدى حبات السنبلة.

80) اِلسَّكَنْ:

الرماد الذي يتبقى من الزبل الذي يوضع عادة على الفرن من أجل تهيئته ليكون ساخنا لاعداد الخبز.

81) اِلسَّوَاطِرْ:

صندوقان من الخشب، الوجه الأعلى لكل منهما مكشوف، متصلان معا بواسطة حبل، توضعان على جانبي الدابة ويستعملان لنقل الخضروات عادة.

82) اِلسِّيفْ:

قطعة خشب طولها حوالي متر، ونصف قطرها 5 سم، توضع على مقدمة اللوح بشكل عرضي ليتم ربط الجرارات بها بواسطة حلقات من حديد.

83) اِلسَّبَلِهْ:

الجزء العلوي من الشتلة، الذي يحتوي على مجموعة الحب، والاستعمال فصيح.

84)اِلشَّاغِرْ:

قطع من الخشب تثبت فوق الجلال على ظهر الجمل وقت (الرجاد)، وذلك لتثبت شبك القش (القادم) به بواسطة حبل.

85) اِلشَّاعُوبْ:

قطعة حديد مصنعة على شكل أربعة أصابع وبها مقبض من خشب طوله حوالي متر ونصف للامساك به، ويستعمل الشاعوب في نقل القش من مكان لآخر، أو قلب القش وقت درسه، ولتنزيل القش من التراكتور وكان يصنع سابقا من الخشب على شكل أصبعين ويسمونه آنذاك (العتر).

86) اِلشَّبَكْ:

هيكل خشبي يوضع على ظهر الجمل يستخدم لنقل القش. وهو عصوان مربوطتان بشبكة من الحبال، والشبكة المملوءة بالقش تسمى «ركنة» ويتم تحميل الجمل بركنتين واحدة على كل جانب.

87) اِشْتَاء الطُّرُوحْ:

شتاء خفيف ينزل في أول موسم الزراعة، ولا يكون مرويا للأرض، وإنما ينظف الشجر، ويحلل الأرض.

88) اِلشَّجَّه :

رباط يتكون من حلقة من الحديد توضع بيد الدابة، ثم توصل بواسطة سلسلة حديدية إلى وتد يثبت في الأرض. كما تستعمل الشجة في تثبيت باب البيت.

ونلمح تقاربا واضحا بين الاستعمال اللهجوي هنا وبين الاستعمال الفصيح مع ملاحظة ما طرأ على المفردة من تعبير إذ أن الشج في اللغة : مدك الشيء بين أوتاد.

89) اِلشْرَاعْ:

قطعة من الجلد على شكل كيس، يوضع بها الطعام غالبا، يستخدمها الحراث أو الراعي أو الحصّاد.

90) اِلشِّعِبْ:

الوادي الضيق.

91) اِلشَّكْلِهْ (نَبِيقَه) :

قطعة الأرض التي تكون على شكل مثلث قاعدته صغيرة جدا بالنسبة للارتفاع.

92) اِلشَمَالْ:

كوم صغير من القش، ويطلق على المزروعات الطويلة مثل القمح والشعير، وهو يساوي الغمر في المقدار ونجد في اللغة تحت الجذر (شمل) ما يقترب من هذا المعنى، فالشمال : كل قبضة من الزرع يقبض عليها الحاصد.

93) اِلشَّلِيفْ:

شوال أغلق بابه نهائيا، وفتح له باب جانبي على امتداده الطولي، يوضع على ظهر الدابة بالعرض، ويستخدم عادة في نقل رفاث الدواب، وأحيانا الخضروات وقد يكون من الجلد، وتنقل عليه الحجارة.

94) اِلشَّلِيلْ:

طرف الثوب يرفعه الفلاح للأعلى، حتى يصبح على شكل «كيس» يضع فيه البذار أثناء عملية الزراعة.

95) شَلِيِة الْغَنَمْ:

وهي الأغنام حينما يصل عددها إلى مئة فأكثر، وإذا كثر عددها عن هذا تقسم إلى شلايا. على حين تطلق كلمة القطيع على مجموعة الأبقار أو الخيل أو الابل وفي اللغة تأتي كلمة قطيع لتشمل معنى الكلمتين السابقتين معا إذ ورد في اللسان : قطيع طائفة من

الغنم والنعج ونحوه، مع اختلاف في العدد، فالغالب عليه أنه من عشر إلى أربعين في الاستعمال اللغوي.

96) اِلشَّمْلِهْ:

كيس من الكتان يوضع على ضرع الماعز لكي لا تمكن صغيرها من الرضاعة وذلك لحفظ كمية أكبر من الحليب في الضرع.

97) الشوبند :

حزام من الصوف المغزول والمزركش يتدلى من أمام (المعرقة) ويمرر من بين يدي الخيل إلى أسفل بطنها حيث يربط مع (البطان) لاعطاء الخيل مظهرا جماليا.

98) اِلصَّاعْ:

إناء خشبي أسطواني الشكل، ويتسع لأربعة أرطال من الحبوب، وهو مكيال يستعمل لغايات كيل القمح عند البيع والشراء. وكل صاعين يعادلان (مدّا) وكذلك فالمد مكيال آخر يعادل الصاعين.

99) اِلصُّبَّهْ:

كوم القمح على البيدر.

100) اِلصَّخْلَهْ:

المولود الأنثى للماعز. والمولود الذكر يسمى صخلا.

101) اِلصْمَامِهْ:

قطعة دائرية من الطين قطرها 50 سم، ولها مقبض من الطين أيضا تستعمل الصمامة كغطاء لباب الفرن.

102)اِلصَّنُّورْ:

الغطاء الجانبي لفرن الطابون، ومن خلاله تتم عملية وضع الوقود.

103)اِلصِّيرِهْ:

زريبة الأغنام، تتكون من قطع من صاج الحديد (الزينكو)، وفروع الأشجار تشكل سياجا حول الأغنام حين مبيتها.

104)الطَّابُورْ:

المحصول الذي يكون جزء منه ذا لون أسود.

105) طَاحُونِةِ الْحَجَرْ:

مطحنة قديمة، كانت تستعمل لجرش الشعير والبرغل والعدس والكرسنة. وتتكون طاحونة الحجر من طبقتين من الحجر الأزرق، يرتبطان بعمود خشبي في وسطهما. ويكون الحجر السفلي ثابتا، أما الحجر العلوي فيتحرك حركة دائرية بواسطة مقبض خشبي مثبت على حافته. ويتم وضع الحبوب من جانب العمود الخشبي فيمر بين الحجرين وتتم عملية الجرش.

106) اِلطَّارُوسْ:

هو الحبل الذي يربط بقرني البقرة أو الثور.

107) اِلطْبَاقَهْ:

وعاء مصنوع من القش، سعته حوالي 20 كغم، ويبدو بابها أوسع من باب «المكفية» تستخدم لوضع الخبز فيها ويقال لها المنسفة.

108) اِلطَّبَقْ :

وعاء دائري الشكل مستو، مصنوع من القش، قطره حوالي متر ونصف، يستخدم لوضع العجين عليه عند خبزه أو لتزيين البيت إذ يعلق على أحد الجدران.

109) اِلطَّرِشْ:

يطلق هذا اللفظ على الدواب بشكل عام، وعلى الأبقار بشكل خاص.

110) اِلطْرُوحْ:

بداية سقوط المطر

111) اِلطَّرَاحِيِّه :

حبال تربط وتشد على هيكل خشبي تسمى (الشبك) يوضع على الجمال، ويستخدم لنقل القش إلى البيدر.

112)الطَّرحَةْ:

يطلق هذا اللفظ على وضع القش عندما يفرد على البيدر.

113) اِلطِّلْي:

صغير الغنم، ذكرا كان أو أنثى وهو كذلك في اللغة.

114) اِلطْلِيقِيْ:

ذكر الدواب غير الناضج وغير القادر على الالقاح.

115) اِلطْوَالَهْ:

حوض من طين يستعمل لوضع طعام الحيوانات فيها. وقد تستعمل لاطعام حيوان واحد، أو عدة حيوانات. ويوضع طعام الحيوان الشرس في طوالة خاصة به، ويقال لها (معلف) أو (مذود) وقد تكون الطوالة من الخشب أو المعدن.

116) اِلْعَابُورَه :

المولود الأنثى للغنم.

117) اِلْعَالُول :

ذكر البقر الذي بلغ الرابعة من العمر، والذي يكون قادرا على التلقيح. والمخصص للتلقيح، يطلق عليه اسم «فحل».

118) اِلعَبْوه :

قطعة مبسطة من المعدن شبه مستديرة تثبت بأسفل قطعة خشبية (المنساس) تستخدم لازالة ما يلعق على أداة الحراثة (الفردة) من تربة طينية.

119)اِلْعِتِرْ :

شاعوب قديم مكون من أصبعين من الخشب، وله مقبض خشبي أيضا، يستخدم لنقل القش أو تقليبه وقد يكون سمي بهذا الاسم تشبها له بالعتر الذي هو نبات نبت من أفرع عديدة، فالأثنان لهما صفة التفرع.

120)اِلْعَجَّال :

لفظ يطلق على مجموع الأبقار التي تخرج معا للمراعي.

121) اِلْعِدِلْ :

وعاء مصنوع من الغزل، يستخدم لوضع الحبوب فيه، يتسع لحوالي ستة أمداد (120) كغم. والعدل في اللغة نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير، ويقال : عدلت أمتعة البيت إذا جعلتها أعدالاً مستوية للاعتكام يوم الظعن. ووجه الشبه بين المعنيين يدور حول «نقل» الشيء من مكان إلى آخر، غير أنه في الاستعمال اللهجوي يدل على ما يحمل به المتاع أو الأداة المعدة لذلك، وفي الاستعمال الفصيح تشير إلى المتاع نفسه وهذا أمر جار في اللغة الفصيحة.

122) اِلْعَرّاضِيّات :

الجزء الداخلي من (القادم) ويتصل مباشرة إلى ظهر الدابة أثناء عملية نقل القش.

123) اِلعْرَاقْ :

الارتفاع الصخري الشاهق.

124) اِلْعَرِيشِهْ:

غرفة صغيرة من الحجارة، مسقوفة بفروع الأشجار، توضع في العادة، في المكان المرتفع من الأرض للمراقبة والمبيت.

125) اِلْعَوَاذِرْ :

الحواجز التي توضع في مسافة غير بعيدة من البيدر، وهي مجموعة من الحجارة توضع شرق البيدر، وحينما يذري الفلاح يطير التبن إلى الشرق محمولا بالرياح ويصطدم بالعواذر، مما يساعد على تجميعه وعدم الاستمرار في الطيران.

126) اِلْعُود الْكَدَّاشِيْ:

المحراث الذي يجر بواسطة دابة واحدة وتكون هذه الدابة غالبا (الكديش) ولهذا وصف العود بهذا الصفة.

127) اِلْغِرْبَالْ:

إطار خشبي دائري عرضه حوالي خمسة عشر سنتمتراً. وبداخله شبكة من خيوط مصنوعة من جلود الحيوانات ويستعمل الغربال لفصل الحبوب عن الشوائب المخلوطة معها والأصغر حجما من الحبوب، إذ تبقى الحبوب بالغربال، وتزال الشوائب الأخرى.

128) اِلْغَلَثْ:

المحصول الذي يحتوي على شوائب وتراب.

129) اِلْغَلْمُوشْ :

قطعة من المعدن ذات أصابع طويلة شبيهة بأصابع القفاز، بحيث يضع الحصاد فيها أصابعه فتعطي يده طولا إضافيا وذلك للامساك بأكبر كمية من القش بعد قلعها أو حصادها.

130) اِلْغِمِرْ :

كوم صغير من القش المقطوع، وكل خمسة عشر غمرا تساوي (حابوناً) أي ما مقداره قادمان، ويطلق عادة على أكوام القش الخاصة بالعدس والكرسنة وما شابهها.

131) اِلْغَنَمِ الْحَانْيِهْ :

هي الأغنام التي ألقحت، وحينما يقال : حنت الغنم، فإنهم يعنون بذلك لقحت، وفي اللغة نجد استعمالا مشابها في المعنى يقال : إذا أمكنت الشاة الكبش يقال حنت فهي حانية.

132) اِلْفَحِلْ :

ذكر البقر الناضج المخصص للتلقيح.

133) فَدَّانْ الحِرَاثْ :

زوجان من البقر يستخدمان في حراثة الأرض، والأغلب أن تكون ذكورا (ثيراناً) ويمكن أن يكون الفدان من البقر، كما تستعمل البهائم في حراثة الأرض بشكل مزدوج أيضا. وبهذا الحال يكون عدد الفدان يختلف عن عدد الخيل. وفي اللغة «الفدان» الثوران اللذان يقرنان فيحرث عليهما، وجمعه الفدادين وقال أبو حاتم : العوام تقول الفدّان والصواب الفدان.

134) فُرْنِ الطَّابُونْ:

المكان المخصص لصناعة الخبز، وهو ذو شكل دائري مصنوع من طين خاص يتحمل الحرارة، قطره الداخلي من الأسفل متران ونصف، وارتفاعه حوالي ستين سنتمترا. ويضيق بحيث يصبح قطره عند الباب 40 سم. وله غطاء دائري الشكل يصنع من الطين يسمى (الصمامة) وله مقبض من طين أيضا. كما له باب جانبي يسمى (الصنور) قطره حوالي 30 سم يستخدم لوضع الوقود داخله. وفي اللغة : طبن النار يطبنها طبناً : دفنها كي لاتطفأ، والطابون مدفنها. ولهذا يمكن أن نرى التشابه في الاستعمالين اللهجوي والفصيح لهذه الكلمة.

135) اِلْفَرِيكْ (الزرع الفريك):

الحب الذي يصل مرحلة من النمو ويكون قد اتخذ شكلا كاملا، وتصبح الحبة ناضجة ولكنها غير جافة.

وفي هذه الفترة يحصد الناس جزءا من الزرع ويحمصونه ويحرشونه، ليستخدموه كوجبة غذائية اسمها «الفريكة». ونجد الكلمة تطلق في اللغة على المعنى نفسه، يقال : استفرك الحب في السنبلة : سمن واستقر.

وأفرك السبل أي صار فريكا، وهو حب يصلح أن يفرك فيؤكل. والفريك طعام يفرك بسمن أو غيره.

136) اِلْقَاطُولَه :

أداة تشبه المنجل، ولكن بذراع أطول وبشكل غير مسنن تستخدم لقطع عروق الدوالي.

137) اِلْقُبْعَة :

وعاء مصنوع من القش، سعتها حوالي 5 كغم أو أقل ويكون بابها ضيقا بشكل يسمح لليد الدخول منه.

138) اِلْقَحَمْ:

هو ذكر المواشي (الدواب) القادر على التلقيح. وفي حين يستعمل في هذا السياق للاشارة إلى النضج والاكتمال والقوة، فإنه يستعمل في اللغة ليشير إلى معنى العجز والكبر ففي اللسان القحم «الكبير المسن»، وقيل القحم فوق السن مثل القحر، كما في قوله الشاعر:

«رأين قحما شاب واقلحما» طال عليه الدهر فاسلهما.

والقحمة : المسنة من الغنم وغيرها، والقحم الشيخ الكبير.

139) اِلْقِحْوِيْرْ :

اختلاط وجه الأرض المبلل قليلا بالتراب الجاف في وقت الزراعة. فإذا حرثت الأرض وزرعت وكان وجه الأرض مبللا، يختلط هذا الوجه المبلل مع التراب الجاف، ويؤثر هذا سلبيا على إنتاج المزروعات.

140) اِلْقَرْقُورْ :

ذكر الغنم الذي يبلغ من العمر أقل من سنة، وتسمى الأنثى «قرقورة».

141) اِلْقُرْقَّه :

يسمى القش بهذا الاسم، حينما يكون على شكل هرمي بعد تكسيره إلى أجزاء أصغر من حجمه الطبيعي.

142) اِلْقَرَنْ :

مجموعة من الدواب تكون قريبة من بعضها بواسطة حبل يمتد على رقابها، وتستعمل لتكسير القش بدورانها على البيدر، والقرن يكون في العادة من الحمير.

ونجد في اللغة أن مادة «القرن» تشير في معانيها المختلفة إلى الاتصال، فيقال قرن فلان الحج بالعمرة قرانا أي وصلها.

وفي الحديث أنه، عليه السلام مر برجلين مقرنين فقال : مابال القران : أي المشدودين أحدهما إلى الآخر بحبل. والقرن (بالتحريك): الحبل الذي يشد به، والجمع نفسه قرن أيضا.

143) القُزْمُلْ :

أجزاء القش الصغيرة التي غالبا ما توجد في المحصول.

144) اِلْقَصْعَه:

الجزء الثابت من المعصرة القديمة للزيتون ويكون على شكل صحن، حيث يوضع به الزيتون، ومن ثم تجري عملية سحقه بواسطة الحجر الآخر الذي يسمى (البد).

145) اِلْقَطَّارِيِّهْ:

قطعة من حبل الليف بشكل حلقة (عروة) يوجد منها أربعة في أعلى (الجِلّ) الذي يوضع على ظهر الحمار، وتقوم هذه العرى الأربع بتثبت (الجل) على ظهر الحمار، وتوضع هذه العرى الأربع على جزء يسمى (الدعبوب) بشكل متقابل، ويستخدم (الدعبوب) هذا للتخفيف من ثقل (القادم) الذي يحوي القش.

146) اِلْقِطَاعْ:

جزء من قطعة الأرض، إذ تقسم الأرض المراد حرثها إلى عدة أقسام، يسمى كل قسم (معناه) والجمع (معاني)، كذلك يقسم المعناه إلى عدة (قطاعات). وذلك ليسهل على الحراث بذر الحب، وحتى لا ينسى جزءا من الأرض دون أن يصل الحب إليه، يكون طول (القطاع) من 30 - 50 م وعرضه من 5—8 أمتار.

147) اِلْقَطَانِهْ:

هي المزروعات التي تنضج أول فصل الصيف مثل العدس والكرسنة والحلبة وما شابهها.

148) اِلْقِعْدِهْ:

جرة صغيرة يوضع فيها الزيت أو اللبن، وتثبت في مكان معين من البيت، وتكون مملوءة باستمرار وذلك للرجوع إليها عند الحاجة. ومما يشابه هذه الكلمة في اللغة ويلتقي معها في الجزء اللغوي والمعنى كلمة «القعيدة» وهي مثل الفرارة يكون فيها القدير والكعك.

149) اِلقَعُودِهْ:

وعاء من جريد النخل ذو شكل دائري يصل قطره إلى 60 سم وبارتفاع مماثل، يملأ بالتمر.

150) اِلْقِيرَاطْ :

مساحة من الأرض يختلف مقدارها من منطقة لأخرى حسب اتساع رقعة الأرض، فإذا كانت مساحة الأرض واسعة تكون مساحة القيراط أكبر منها حينما تكون المساحة قليلة فيصل القيراط في بعض المناطق إلى خمسة عشر دونما بينما يقل ليصل إلى خمسة دونمات في مناطق أخرى. وفي اللغة القيراط وزن وهو نصف دانق وهو جزء من أجزاء الدينار، وفي حديث أبي ذر «ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحمة».

151) اِلْكَبِشْ :

ذكر الغنم الناضج الذي بلغ السن الذي يكون قادرا فيه على التلقيح. وفي اللغة : الكبش : فحل الضأن في أي سن كان. يقال إذا أثنى الحمل صار كبشا.

152) اِلْكَتِفْ :

المنطقة المرتفعة ارتفاعا بسيطا عن ما يحيطها من الأرض

153) اِلْكَدِيسْ:

أكوام القش أثناء وجودها على البيدر.

154) اِلْكُرْكَاع:

جرس يوضع حول عنق الكبش الذي يكون في مقدمة قطيع الغنم.

155) اِلْكَفْلِيِّهْ:

غطاء مصنوع من صوف مغزول ومزين، يوضع خلف (المعرقة) بحيث يغطي باقي جسم الخيل الخلفي. ومما يشابه هذا في اللغة ويلتقي معه في الجذر اللغوي (الكفل) وهو كساء يجعل تحت الرجل.

156) اِلكُوَارَهْ :

جدار مصنوع من طين داخل البيت، يقل ارتفاعه قليلا عن الجدار الأصلي، وتكون المسافة بينهما متراً أو أقل. وتستخدم لخزن الحبوب، يوجد لها عدة فتحات في الأسفل بقطر 20 سم تقريبا لاخراج الحبوب منها وقت الحاجة، ويمكن تقسيم الكوارة إلى عدة أجزاء (قطاعات) إذا كانت تحتوي على أكثر من نوع من المحاصيل، وكان بعضهم يستعيض عنها بحفرة في الأرض يخزن فيها المحاصيل. والذي يقارب هذا في اللغة «كور الحداد» الذي فيه الجمر وتوقد فيه النار

وهو مبني من الطين. وإن كان الكور حفرة داخل الأرض، في حين تكون (الكوارة) بناء على سطح الأرض. وورد في اللغة كذلك أن (الكوارة) بيت يتخذ من قضبان ضيق الرأس للنحل تعسّل فيه.

157) اِلْكَرْبَالْ :

إطار من الخشب قطره حوالي متر وارتفاعه 20 سم والوجه السفلي منه مشبك بخيوط من الجلد. يستعمل لفصل الحبوب عن الشوائب الأخرى الأكبر حجما، وذلك بوضع الحبوب فيه وتحريكه مع المحافظة على وضعه الأفقي. وفي اللغة كربلت الطعام كربلة هذبته ونقيته مثل غربلته.

158) اللَّجبَةْ :

الدابة التي مات مولودها، وتحلب بدونه. وفي اللغة اللجبة النعجة التي قل لبنها.

159) اللّقَاط:

البذار الذي تجري عملية زراعته بالحبة الواحدة مثل الفول وما شابهه.

160) لَوح الدْرَاسْ :

قطعة من الخشب طولها حوالي متر ونصف وعرضها حوالي متر، مثقبة من الأسفل وذلك لوضع حجارة خاصة سوداء لتساعد على تكسير القش، وله من الأمام قطعة موضوعة بشكل عرضي تسمى «السيف» وبأطراف السيف حلقتان لوضع (الجرارات) ووصلها برقبة الخيل لجر اللوح، ويجر اللوح بواسطة دابة واحدة أو اثنتين.

161)الماشية/الدّارة:

هي التي قاربت على الولادة. وللجذر «درّ» هذا المعنى في اللغة، فالدّرة كثرة اللبن وسيلانه، وذوات الدر : ذوات اللبن، وأدرت الناقة فهي مدر إذا در لبنها وناقة درور : كثيرة الدر. ودارّ أيضا. ومن الواضح أن الاستعمال اللهجوي يضيف إلى الكلمة «تاء» التأنيث فالاستعمال الفصيح تجيء لها (دارّ) وصف للناقة، بينما يضاف إليها «تاء» التأنيث في الاستعمال اللهجوي، وعلى أي الأحوال يبقى للكلمة في استعمالها الحالي مسوغاتها اللغوية التي ترقى بها إلى مستوى اللغة الفصيحة.

162) اِلْمَاصْيَهْ :

المكان المنبسط المنخفض بعض الشيء عن سطح ما يحيطه، يتميز بتربة ناعمة، وبوجود الماء في هذه التربة، ويبقى هذا الماء حتى أيام الربيع بعد فصل الشتاء.

163) اِلْمِبْذَرَهْ :

قطعة قماش يربط طرفان منها حول جسم الشخص، ويمسك بالطرفين الآخرين، حيث يوضع الحب المراد بذره.

164) المِحْرات :

أداة خشبية تستعمل لحراثة الأرض، مصنوعة من الخشب وللمحراث سلة من الخشب ملبسة بالحديد تسمى (فردة) ويد خشبية تسمى «الكابوسة».

165) الْمَحَسَّهْ:

فرشاة بحجم الكف، أسنانها من الحديد، تستخدم في تنظيف جسم الخيل، وفي اللغة : حسّ الدابة يحسها حسا : نفض عنها التراب بالمحسة والاستعمال اللهجوي على هذا فصيح تماما غير أن النطق بهذه الكلمة لا يلتزم القواعد الصرفية لإسم الآلة الذي على وزن مفعلة بكسر الميم، ولكنهم يفتحون ميمه كما في سائر أسماء الآلة في اللهجة.

166) المخلول :

الجمل أو الناقة الذي يتجاوز العام من العمر.

167) اِلْمَدَار :

حبل غليظ يستعمل لشد الشبك وتثبيته، وسمي بالمدار لأنه يدور حول (يطوّق) الشبك.

168) المِذْرَاهْ :

قطعة من الخشب مصنوعة على شكل سبعة أصابع ولها مقبض من الخشب طوله حوالي متر ونصف للامساك به، وتستعمل المذراة لفصل الحب عن التبن عن طريق تصفيته في الهواء حيث يسقط الحب في مكانه ويطير التبن ليقع إلى جانبه. وهي في اللغة المذرى، فالمذرى الكلمة التي تقال للذي تحمل به الحنطة لتذرى.

169) المَرَاح :

المكان المنبسط من الأرض تتجمع فيه المواشي.

170) المَرَد :

قطعتان من الخشب المقوى (سنديان أو حور) تثبتان على جانبي الجمل، وتكونان أطول من (الشاغر) يثبت (الشبك) فيهما بواسطة حبل لضمان عدم تحرك (الشبك).

171) المَرْمَعُون :

الجمر الملتهب، زيستخدم المصطلح هنا للاشارة إلى شدة النار وارتفاع درجة حرارتها.

172) المَرُودْ:

جزء الشتلة الواقع بين السنبلة وبين العقدة العليا، ويكون طوله حوالي 40 سم، وهذا الجزء هو الذي يستخدم في صناعة الأوعية مثل القبعة والمكفية والطباقة والطبق.

173) مِرْياع الغَنَم :

كبش غنم خصي (غير قادر على التلقيح) يربى من أجل قيادة الغنم، حيث يوضع جرس في عنقه، وتبقى الغنم تتبعه جريا وراء الصوت الذي يصدر عن الجرس، ويسير المرياع في المقدمة إلى جانب الدابة التي يركبها الراعي.

174) المِزْهَبِهْ :

وعاء يستخدم لنقل الحبوب، يصنع من الشعر المغزول، وتتسع لحوالي 100 كغم، وهي شبيهة بالشوال. إلا أن الشوال يصنع من الخيش، ويطلق كذلك على المزهبة لفظ (العدل). وفي اللغة زهب : أعطاه زهبا من ماله فازدهبه إذا احتمله وبهذا تلمح التشابه في المعنى الذي يلتقي فيه الجذر اللغوي (للمزهبة) مع زهب. إذ هي مكان وضع المال عموما.

175) المِزْوَّدِهْ :

قطعة من القماش أو الصوف، تقسم إلى عدة جيوب حسب الحجم المطلوب، تعلق في البيت وتوضع بها الحاجات الصغيرة، وذلك حتى تكون في متناول اليد. وفي اللغة المزودة وعاء فيه الزائد.

176) المِسْقَاع :

الأرض المنحدرة باتجاه الشمال حيث يكون جوها باردا موازنة بغيرها من الأرض.

177) المِصْبَحَانِيِّهْ:

قطعة من الجلد على شكل قفاز يستخدمها الفلاح أثناء عملية الحصاد، وذلك للوقاية من الأشواك.

178) المْطَهْطَرْ :

تطلق هذه الكلمة على الوعاء المملوء بالمحصول بحيث يرتفع إلى أعلى بشكل هرمي.

179) المِعْرَقَه(المِرْشَحَه):

عبارة عن جلال خاص للركوب، توضع على ظهر الخيل، تصنع المعرقة من الصوف الملبد والمغطى بجلد ناعم. وتصنع بحيث تكون ملائمة للركوب ولائقة المظهر ومزينة، ويتدلى منها على الجانبين حلقتان من الحديد تسمى (ركابات) وذلك ليضع الراكب رجليه

فيهما. وفي اللغة المرشحة : البطانة التي تحت لبد السرج، سميت بذلك لأنها تنشف الرشح : يعني العرق.

180) المِعْنَاهْ:

جزء من قطع في الأرض المراد حرثها، يبلغ طوله من 30 - 50 مترا، وعرضه من 20 - 30 متراً. وتقسم الأرض إلى عدة (معاني) وذلك يسهل على الدابة طول المسافة، ثم يقسم (المعناه) إلى عدة (قطاعات) ليستطيع الحراث بذر الأرض دون أن يبقى جزء منها دون بذر.

181) المُقْحَارْ:

قطعة من الخشب طولها 70 سم، وعرضها حوالي 20 سم، تستعمل لازالة رماد الزبل عن باب الفرن.

182) مِقَشّة البْلاَنْ:

مكنسة مصنوعة من عشب (البلان) أو شجرة البلان، يتم ربطها في نهاية عصا خشبية طولها حوالي متر ونصف وتستعمل هذه المكنسة لجمع الحبوب المتناثرة حول صبة الحبوب أي خلال عملية استخلاص الحبوب من القش.

183) المِقْطَفْ:

وهو بحجم الكربال. ولكن ثقوبه أصغر، بحيث يسمح للحبوب وما يساويها حجما من الأتربة والشوائب والحجارة الصغيرة بالخروج. وبقاء الأجسام الأكبر داخله. ويمثل ذلك مرحلة أولية لفرز الحبوب عن الشوائب الأخرى.

184) المِقْلاَع :

سلك من الحديد طوله حوالي 70 سم، ورأسه معقوف يستعمل لاخراج الخبز من داخل الفرن، ومن الواضح صرفيا أنه اسم آلة من الفعل (قلع).

185) اِلْمِكْفِيَهْ :

وعاء مصنوع من القش سعته حوالي 20 كغم، وشكله نصف دائري، ويقال لها (الحونة). والحونة في اللغة سليلة مستديرة مغشاة أدماً تكون مع العطارين.

186) الْمِلْوَى :

المكان المحيط بمكان مرتفع من الأرض بحيث تكون الحركة فيه بشكل زاوية حادة.

187) المِنْجَل :

قوس حديدي في نهايته قبضة حديدية ملبسة بالخشب، وللقوس الحديدي مسننات من الداخل تشبه المنشار، يستعمل المنجل لحصاد المحصولات مثل القمح، والشعير، والمحاصيل المشابهة.

188) اِلْمِنْسَاس :

عصاة خشبية طولها متر ونصف تقريبا، مثبت في طرفها السفلي (العبوة) وهي عبارة عن قطعة حديدية تشبه (المشحاف). ويستعمل المنساس لازالة الطين الذي يلتصق بسكة عود الحراثة.

189) المَنُوحَهْ :

الدابة التي يستفاد من حليبها ولبنها، سواء كانت بقرة أو عنزة أو غيرها. وغالبا ما تطلق على البقرة الحلوب. وفي اللغة المنوح والممانح من النوق التي تدر في الشتاء.

190) اِلْهَدَاد (المَاعِز الهَادِّهْ) :

لفظ يطلق على الماعز التي جاءها الذكر، وعندما نقول : هدّت الماعز : أي لقحت.

191) المُهُرْ :

المولود الذكر للخيل، ويبقى بهذا الإسم إلى حين ينضج حيث يقال له حصان، وفي اللغة المهر ولد الفرس والأنثى مهرة.

192) المُهْرَهْ :

المولود الأنثى للخيل وتبقى بهذا الاسم إلى حين نضوجها حيث يقال لها بعد ذلك فرس.

193) الوَتَدْ:

قطعة من المعدن يصل طولها إلى 70 سم (حسب نوعية التربة) تدق في الأرض بحيث تربط الدابة إليه بواسطة حبل (الرسن) وتستخدم الأوتاد أيضا لشد حبال الخيام وتثبيتها.

194) الوَسِم :

المطر الذي ينزل أول مرة في العام وحينما يقال (أوسمت) يعني أمطرت، وفي اللغة : الوسمي : مطر أول الربيع وهو بعد الخريف لأنه يسم الأرض بالنبات فيصير فيها أثرا في أول السنة. وأرض موسومة : أصابها الوسمي. والتشابه واضح بين المعنيين، اللهجوي والفصيح.

195) المِيجَنِهْ:

مطرقة خشبية تستخدم لرصع الزيتون.

* * *

مصطلحات في علم البيئة

للدكتور محيي الدين قواس

جامعة حلب كلية الزراعة

1 ــ الضَّمْد : المرعى كله، رطبة ويابسة وقديمة وحديثة، فهو الضمد. يقال شبع المال في ضمد الأرض، وهو جميع المرعى من غير تمييز.

2 ــ المالِح : المالح الذي يَمْلح الشيءَ. والشيء مملوح ومليح إذا ألقي فيه الملح، فإن أردت أنه أفرط عليه قلت أملِحَ إملاحاً، فهو مُمْلَح والعرب تقول هذا ماء ملحٌ. ويجمعون فيقولون مياه مِلحَةٌ ومياه أملاحٌ ومِلاحٌ. وقد تسهل قوم فقالوا ماءٌ مالِحٌ.

3 ــ قلوت الابل : سقتها.

4 ــ مَلُحَ الماء : إذا كان الماء عذباً ثم مَلُحَ قيل أمْلَحَ يُمْلِح إملاحاً.

5 ــ أمْلَحت الابل : إذا صارت الابل إلى ماء مِلْح قيل أمْلَحَت تُملِح إملاحاً.

قال الشاعر :

فلــو كــنتم إبــلاً أمْلَــحَت

لقــد نَــزَعت للميــاه العــذاب

وقال في إملاح الماء (من الطويل)

وقد كنت ذا سقم قديم فزارني

إلى سقمي أن أملَحَ المشربُ العذبُ

6 ــ أملَحنا : وردنا ماءً مِلحاً.

7 ــ حَمَضت الابل : إذا رعت الابل الحمض قيل حمضت تحمُض خموضاً فهي حوامض.

8 ــ التندي : الرعــي بحضرة الماء بين الشربتين.

9 ــ التندية : أن تسقى الابل ثم تترك ترعى بقرب الماء ساعة ثم ترد إلى الماء وإذا فعلته الابل نفسها قيل نَدَت تَندو نَدْواً فهي نادية و هي في الأول منداة وهذا غير النادي الذي يخرج من الحمض إلى غيره.

10 ــ إبل حَمْضية وحَمَضية : إذا نسبت

الابل التي ترعى الحمض إلى الحمض.

11 ــ المَرِخ : الرطب اللين الذي تخضده الراعية كيف شاءت.

12 ــ العقاد من الكلأ : يعني اليبيس مثل الروضة من النبات والبقل إذا كثر واجتمع في موضع. أنشد أبو الجراح الاعرابي (من الرجز).

حمضيــة مَعقِلُهــا جريئُهــا
لم تـرعَ يومـاً خُلـةً ترِيئُهـا
إلا عقاداً مرخاً قضيبُها

12 ــ الهَوارِم : الابل التي ترعى الهَرْم، وهو ضرب من الحمض.

14 ــ الأوارك : الابل التي ترعى الحمض (الأراك) مقيمة فيه.

15 ــ أندى إبله يُنديها : إذا ساقها من الحمض إلى الخلة.

16 ــ أخْلَلْت الابل : رعيتها الخُلة.

17 ــ إبل واضعة : إذا وردت الابل الماء فشربت ثم رعت حول الماء ولم تبرح.

18 ــ قومٌ مُعِضون : إذا رعى القـوم العضاة. أنشد العُقَيْلي (من الطويل)

أقـول وأهلي مؤركـون وأهلهـا
مُعِضون إن سارت فكيف أسيرُ

19 ــ العُض : هو علف الريف من النوى والقتّ وما أشبه ذلك.

20 ــ إبل أراكى : إذا اشتكت الابـل بطونها عن أكل الأراك (وهو نبات من الحمض)

21 ــ الجَفَس : الحَبَط وهو انتفاخ البطن.

22 ــ ماء قاصر ومرتع قاصر : إذا ماكان حول الماء مكلئاً.

23 ــ الحَوْز : هو السوق الرُّوَيْد.

24 ــ حِمىً : إذا حُمِي العشب.

25 ــ بَهْرَج : إذا لم يُحْمَ العشب فهو بَهْرَج أي مباح. ويقال هذا حمىً وهذا بهرج.

26 ــ تأبيل الابل : صنعتها وتسمينها.

27 ــ بعير حليم : أي بعير سمين.

28 ــ أنْوى المرعى راعيته : إذا وافقها فأسمنها.

29 ــ البعير النازي : أي المذبوب من الذباب تدخل مناخرها حتى تبلغ النخاع، يقال قد نَزَا هذا البعير إذا أصابه الذباب، هو النزاء.

30 ــ السبيخة : مسطح أو منخـفض ملحي تنمو فيه النباتات الملحية

31 ــ الفيضة : هي الأرض المتسمة التي تفيض في السنوات غزيرة الأمطار، وهي غير مالحة.

32 ــ الأرض النفوذ : هي الأرض الرملية التي لا تمسك الماء.

33 ــ عرق : شعب رملي خطي طويل.

34 ــ الضفير : هو الرمل المرتفع المستطيل.

35 ــ الطور : الجبل ذو الشجر.

36 ــ صمـان : الأرض الوعـرة صعبـة المسالك.

37 ــ الأجراد : الأرض الخالية من النبات.

38 ــ الأبرق : التلّ الصخري الذي تغطي منحدراته الرمال.

39 ــ الحرة : أرض ذات حجارة سوداء مكامنها أحرقت بالنار.

40 ــ جلـد : الأرض الغليظـة الصلبـة المصحرة لا وعث فيها ولا جبل ولاأكمة.

ملاحظات حول معجم اللسانيات

د. ليلى المسعودي
أستاذة بكلية الآداب / القنيطرة

أصدر مكتب تنسيق التعريب، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مؤلفا يحمل العنوان التالي : «المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (أنجليزي - فرنسي - عربي)»

سندلي في هذه العجالة ببعض الملاحظات حول هذا العمل.

وسننطلق من الأسئلة التالية :

1 - هل يفي المؤلَّف بالشروط العامة والمتداولة لدى المتخصصين في مجال الصناعة المعجمية ؟

لسنا في حاجة إلى استعراض دقيق ومستفيض للمبادىء التي تتأسس عليها الأعمال المعجمية ولكن لابأس أن نذكّر بأن التمييز ضروري بين الأصناف المعروفة وهي :

أ - القاموس [dictionary/dictionnaire] وسمته الأولى أنه يقدم المداخل المعجمية مصحوبة بمعلومات تخص النطق، والاشتقاق، والمرادفات والأضداد والتعاريف...الخ.

يكون القاموس أحادي اللغة أو متعدد اللغات، ويرد فيه المتن اللغوي مرتبا حسب الألفباء أو الأبجدية، ويكون مقيدا بالجذور وببداية أو أواخر الكلمات... الخ.

ب - المعجم [Lexicon / Lexique] ويقتصر على إدراج مجموعة محصورة من المصطلحات تنتمي إلى حقل معرفي محدد ولا تكون مصحوبة بالمعلومات التي نجدها في القواميس.

ج - المِلْفَظَة [Vocabulary / Vocabulaire] وتمتاز بإعطاء إحصاء دقيق لتواتر الألفاظ في مدونة [Corpus] بعينها.

د - المِلْسَنَة [glossary / glossaire] وينحصر دورها في ترجمة الألفاظ الغريبة أو النادرة.

بعد هذا التمييز الموجز، يتبين أن المؤلف الذي نحن بصدد دراسته يدخل في الخانة (ب) لأنه مستوف للشروط المطلوبة غير أن التسمية الأنجليزية Unified Dictionary من شأنها أن تخلق بعض اللبس لاستعمالها للفظة Dictionary علما بأن الساحة اللسانية العربية مازالت تفتقر إلى هذا النوع من

الأعمال.

2 - هل يغطي المعجم مختلف المجالات اللسانية ؟

ما يطرحه هذا السؤال هو مدى شمولية المعجم أو بعبارة أخرى مدى تغطيته للمجالات الفرعية الأساسية من صوتيات وصرف وتركيب ودلالة ...الخ.

وإذا كان لابد من إعطاء تقويم أولي، فيمكن الاعتراف بأن المجالات المذكورة نالت قسطا وافرا من الاهتمام غير أن المدارس اللسانية ليست ممثلة بشكل صريح، اللهم في بعض الحالات النادرة حيث ترد إشارة عابرة إلى رائد من الرواد. صحيح أن طبيعة المعجم تحول دون تقديم معلومات ضافية وتفرض نوعا من التقليص يقتصر فيه على إعطاء المصطلحات ومقابلاتها ولكن ما أحوجنا إلى معاجم متخصصة يعنى فيها بكل مجال فرعي على حدة، مع مراعاة التباعد والتباين الحاصلين بين التيارات اللسانية. والملاحظ، من خلال قراءة متأنية للمعجم، أن العديد من المصطلحات لم يخضع لهذا المبدإ مما أعطى طابعا غير دقيق للمعطيات المقدمة. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد مصطلح «morpheme» واردا على النحو التالي :

- عنصر دالّ (morpheme)
- دالة نحوية

غير أن السبب في إعطاء مقابلين اثنين لمصطلح واحد غير واضح لأن المؤلف لا يفسر ذلك - مع العلم أن «مورفيم» (morpheme) وارد عند بلومفيلد (Blomfield)، وعند يلمسلف (Hjelmslev) وعند مارتني (Martinet). ولم يُشر إلى هذه الاستعمالات وإلى الفروق الناتجة عن المصادر النظرية التي تنتمي إليها. وتنطبق نفس الملاحظة على مصطلحات أخرى مثل : (Consonne) و (contoid)، و (voyelle) و (Vocoïd) . (Tagmème) و (morpheme) و (grammème) و (monème)... الخ. ولقد أعطيت مقابلات عربية لهذه المصطلحات بدون أدنى التفاتة إلى منابعها النظرية والاختلاف الحاصل بينها.

كما تجدر الاشارة إلى أن التطورات الحديثة للمدرسة التوليدية لم تُدمج في المعجم.

3 - هل يلتزم المعجم بقواعد الضبط المصطلحي ؟

تنتمي قواعد الضبط المصطلحي إلى أطر نظرية متعددة وإلى مناهج إجرائية مختلفة تقتضي أحيانا استخدام وسائل تقنية متقدمة ولن نتحدث بإسهاب عن «المدارس المصطلحية» لأنها ليست من صميم موضوع هذه العجالة وسنكتفي بذكر المواصفات التي يجب أن تتحلى بها المعاجم عامة ومعجم اللسانيات خاصة. وهي في رأينا كما يلي :

أ- مبدأ الاتساق الداخلي أو ما يعرف بدائرية المعنى عند المتخصصين. وما يثير الانتباه في هذا الشأن هو الاخلال بهذا المبدإ وعدم اعتباره في بعض الأحيان. فمثلا، مصطلح (générique) يقتضي وجود نظيره (spécifique) و (étique) يتطلب وجود (émique)، و (duratif) يحيل ضمنيا على (statif) و (résultatif)...، و (aspect) يجر حتما إلى (abtionsart) وإلى (telic) و (atelic)....الخ.

ولا يوجد في المعجم أثر لـ (spécifique) ولا لـ (émique) ولا لـ (statif) ولا لـ (résultatif) ولا لـ (abtionsart) ...الخ. والأمثلة من هذا النوع كثيرة ولا يكفي المجال لذكرها كلها ولكن يجب العمل على رصدها وإدراجها في استدراك يُلحق بالمعجم لسدّ هذه الثغرات التي لا يُسمح بوجودها في معجم متخصص.

ب – مبدأ إتماسك المفهومي ويستند هذا المبدإ إلى مقياسين أساسيين هما :

. العلاقة الأحادية والأفقية بين المفهوم (أو الحمولة المصطلحية) والدليل اللغوي (أو ما يسمى باللفظ في التعبير غير المتخصص).

. العلاقة التراتبية والعمودية بين مختلف المصطلحات داخل الحقل المعرفي الواحد.

ويمكن التمثيل لهذا المبدإ الهام بواسطة المرسومة التالية :

الحقل المعرفي		المفاهيم		الدلائل اللغوية
مصطلح (أ)	⟸	مفهوم (س)	⟵	دليل لغوي (أ)
↓		↓		
مصطلح (ب)	⟸	مفهوم (س')	⟵	دليل لغوي (ب)
↓		↓		
مصطلح (ج)	⟸	مفهوم (س'')	⟵	دليل لغوي (ج)
....الخ		.......الخ		.......الخ

وما يلمس من التفحّص المتأنّي للمعجم هو التخلي عن هذا المبدإ في العديد من الحالات وعدم احترامه بصرامة رغم ما ورد في التقديم عن الالتزام بالمقابل العربي الواحد للمصطلح الواحد في الحقل المعرفي الواحد.

وهذه أمثلة مستقاة من المعجم نفسه.

مثلا : «دالة نحوية» هو المقابل العربي المقترح للمصطلحات التالية :

morphème
monème
(grammatical)
épisémème

صحيح أن هذه المصطلحات متقاربة من حيث السمة التعميمية (générique) غير أنها متباعدة إذا اعتبرت سماتها التخصيصية (spécifiques) ويبدو ذلك بوضوح من خلال الجدول التالي :

المصطلحات	السمة التعميمية	السمات التخصيصية			
	أصغر عنصر لغوي	صوتي	نحوي	معجمي	دلالي
morphème	+	–	+ / –	+ / –	–
monème grammatical	+	–	+	–	–
épisémème	+	–	–	–	+

ملاحظة : ترد العلامتان $\pm$ في الخانتين المخصصتين للعنصرين النحوي والمعجمي لأن لفظة Morphème غامضة ويجب العمل على توضيح الاطار النظري والاستعمال المقصود؛ لأنه هذا الأخير، كما أسلفنا، مرتبط بثلاثة منظورات.

ـــ «**حرف**» هو اللفظ المقترح للاحالة على مجموعة من الظواهر اللغوية المختلفة ولقد وجدناه واردا في كل هذه المداخل:

	المقابل العربي	المقابل الفرنسي	الدخلة الأنجليزية
1	– حرف أذلق	- liquide / sonant	- liquid / sonant
	– حرف التفشي	- chuintant	- hushing sound
	– حرف رخو (أو) تسريبي أو احتكاكي	- spirant / fricative / constrictive	- spirant / constrictive / fricative
	– حرف حبسي بسيط (أو) شديد بسيط	- occlusive simple	- simple stop
	– حرف غير منطوق	- muet(son)	- mute
	– حرف ليّن	- glide	- glide,
		- semi- consonne	- semi-consonant
		- semi - voyelle	- semi - vowel
	– حرف صوتي (فونيم)	- phonème	- phoneme
	– حرف مبعّد	- phonème dissimilatoire	- dissimilatory phoneme
	– حروف زمانية غير رخوة	- contoïds continus non frictionnels	- frictionless continuant
	– حروف مقطّعة	- phonèmes segmentaux	- segmental phonemes
2	– حرف العطف	- coordonnant	- coordinator
	– حرف جرّ	- preposition	- preposition
	– حرف ملازم	- morphème lié	- bound morpheme
3	– حرف معنى	- mot-outil	- form word
4	– حرف خطّي	- lettre	- letter
	– حرف كبير	- majuscule	- majuscule
	– حرف عادي	- minuscule	- minuscule

ولقد عمدنا تصنيف المداخل إلى أربع مجموعات ليتضح أن لفظة **حرف** تدل في الوقت نفسه على ظواهر صوتية في 1 وعلى ظواهر صرفية في 2، وعلى ظواهر معجمية في 3 وعلى الصورة الخطية في 4، وباستعمال لفظة **حرف** ، سيقع الخلط بين (phonème) و (morphème) و (monème) و (lexème) و (grammème) و (graphème)....

واجتنابا للبس، كان من الأفضل ترك هذا المصطلح واختيار كلمات تترجم الحمولة المفهومية التخصيصية. وتجدر الاشارة إلى مصطلحات أصبحت رائجة في الكتابات اللسانية، نذكر من بينها (صوتية) و (صوتة) و (صرفية) و (صرفة)...الخ.

والملاحظة التي يمكن إبداؤها في هذا المضمار هي أن طابع التعميم يطغى على المعجم، إذ يلجأ في العديد من الحالات إلى ألفاظ غير دقيقة مثل (صيغة) و (أداة) و (دراسة) و(تحليل) و (مستوى) و(وصل)...الخ.

هذا، بالاضافة إلى أن الفروق المفهومية الدقيقة غير مأخوذة بعين الاعتبار في بعض الحالات، فمثلا لم يميز في المعجم بين (spirante) و (fricative) وهما مصطلحان يشتركان في السمة التعميمية ويختلفان بشكل دقيق جدا من حيث السمة التخصيصية. وتنسحب الملاحظة نفسها على مصطلحات أخرى مثل (velarization) و (pharyngealization)، والاقرار بأن التفخيم هو المقابل لـ (velarization) مع العلم أنه يؤوّل في مجموعة من الدّراسات المختبرية بأنه صادر عن التحليق (pharyngealization).

ج - مبدأ مراعاة شيوع المصطلح :

استبدلت في المعجم بعض المصطلحات الشائعة بأخرى أقلّ شيوعاً مثل (مصوّت) عوض (صائت) و (تقريب صوتي) عوض (مماثلة) و (تبعيد صوتي) عوض (مخالفة).... وهذه المصطلحات قد أصبحت قارّة ووقع عليها إجماع من لدن اللسانيين، فما هي الفائدة من هذا الاستبدال ؟؟

خلاصة :

وعلى أية حال، لايمكن لمعجم ما أن يكون كاملا شافيا، ولقد اكتفينا بهذه القراءة الأولية في ضوء المبادىء الأساسية لوضع المعاجم المتخصصة وانطلقنا منها لتقويم بعض الجوانب فيه.

وهذه الملاحظات لاتنقص في شيء من قيمة هذا العمل وأملنا أن تؤخذ بعين الاعتبار في الطبعات القادمة كما نرجو أن ينجز جزء ثان من المعجم، متضمنا لمصطلحات التيارات اللسانية الحديثة وملتزما بمنهجية دقيقة يعنى فيها بالحمولة التخصيصية إلى جانب الحمولة التعميمية.

آراء وملاحظات على المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك

بقلم : د. أحمد صادق القرماني
أستاذ الرياضيات بجامعة الفاتح
طرابلس

إطلعت بالصدفة ـــ عند أحد زملائي – على المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك، وهو مجهود قيم يستحق الشكر والتحية.

وحيث أنني مهتم بتعريب العلوم وقمت بالفعل بتعريب عدد من الكتب في الرياضيات والميكانيكا.

وأستسمح أن أبدي بعض الملاحظات والآراء بخصوص عدد من المصطلحات التي وردت في هذا المعجم والتى تهدف إلى أن يكون هذا العمل متكاملا، فإنني وبعد فحص سريع للمعجم – إذ لا يتوفر لدي – أورد هذه الملاحظات :

1 - المصطلح رقم 2781 وما بعده Scalar يترجم في المعجم «سلمي»، وسلمي لا يعكس المفهوم الرياضي للمصطلح فهي كمية تتحدد بعدد واحد: طولها أو مقياسها ولاعلاقة للسلم بهذا المفهوم، وأرى أن يكون المصطلح «قياس» أو «مقياسي» بالاضافة إلى «عددي».

2 - المصطلح رقم 2462 product يترجم في المعجم الموحد «جداء» وقد بحثت في المعاجم في العربية عن معنى كلمة جداء فوجدت :

جداء : النفع – العطاء

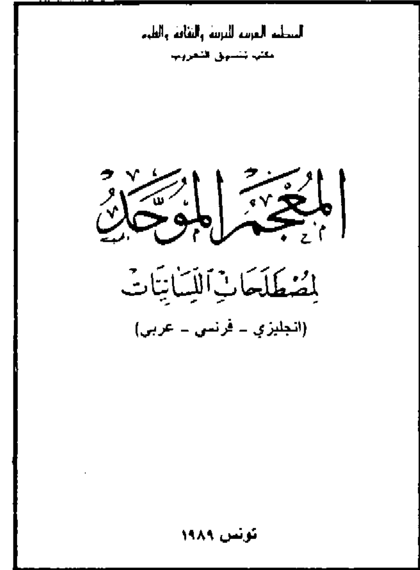
جدَّاء : (أ) المرأة الصغيرة الثدي (ب) من الجمال أو الغنم التي قطعت أذنها (ج) من النوق أو نحوها التي ييس ضرعها وذهب لبنها. وغني عن القول أنها كلها معاني لاتمت إلى المصطلح الرياضي بأية صلة، وإنني أرى الاكتفاء ب « حاصل الضرب» وهو المصطلح الشائع.

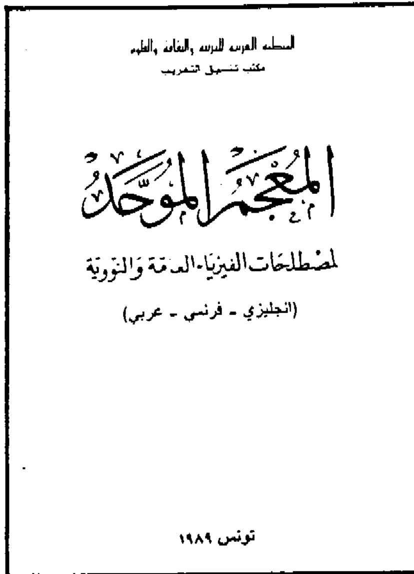
3 - المصطلح 829 cross product يترجم في المعجم «ضرب تصالبي» وأعتقد أنه من الأفضل أن يكون «ضرب إتجاهي» لأنه يعكس المفهوم الرياضي.

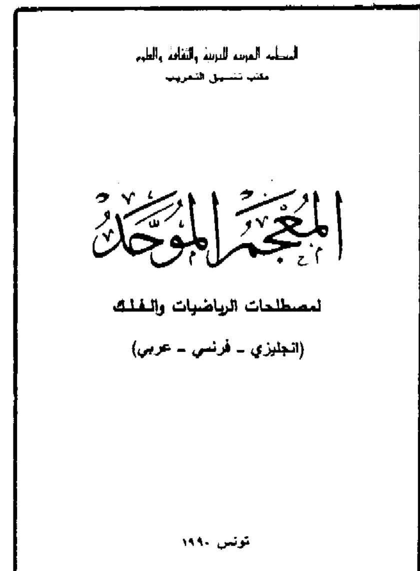
4 - المصطلح Subspace رقم 3025 يترجم «فراغ جزئي» ولكنه في المصطلحين 2942,2943 تستخدم كلمة «فضاء»، وإنني أرى توحيد المصطلح في المعجم بجعل «فراغ»، تعني Space وترك «فضاء» لتعني Cosmos.

5 - لاحظت عدم وجود عدد من المصطلحات على سبيل المثال «tensor» و «tensor analysis». وسوف أقوم في مرحلة قادمة، بعد حصولي على نسخة من المعجم الموحد، بتدوين جميع المصطلحات التي لم يتضمنها المعجم ورأيي في ترجمتها.

إصدارات معجمية حديثة :







* توجه الطلبات إلى مكتب تنسيق التعريب بالرباط باسم مدير المكتب في العنوان التالي :

6، زنقة 16 نوفمبر – أكدال – ص.ب : 290 الرباط — المملكة المغربية.

الاشتراكات في مجلة (اللسان العربي)

☐ داخل المغرب :
للأفراد : 35,00 درهما
للمؤسسات : 70.00 درهما

☐ الدول العربية :
للأفراد : 8.00 دولارات
للمؤسسات : 25.00 دولارا

☐ باقي الدول :
للأفراد : 13.00 دولارا
للمؤسسات : 25.00 دولارا

* تؤدى الاشتراكات بشيك أو حوالة مصرفية إلى حساب مكتب تنسيق التعريب بالبنك العربي للمغرب، رقم 4981/ الرباط (المملكة المغربية).

* تتضمن قيمة الاشتراك مصاريف أجور البريد الجوي المضمون.

* للمزيد من المعلومات مراسلة المكتب في العنوان التالي :
6 ، شارع 16 نوفمبر — أكدال — الرباط
ص . ب : 290 (المملكة المغربية)
الهاتف : 67.27.31/67.27.27
الفاكس : 37 27 67

أبحاث ودراسات بلغات أجنبية

La Féminisation / Masculinisation Structuro-Latente

Malgré ces similarités et différences nuances dans le processus de la masculinisation/féminisation que nous venons de rencontrer dans ces langues, il demueure néanmoins qu'elles s'**accordent** toutes singulier (en état d'absence) comme le montre le texte et le tableau. D'où correspond aux pronoms personnels singuliers masculins (il, he, er, هُوَ) dans ces langues leurs equivalents féminins (elle, she, sie, هِيَ). Cette opération vise essentiellement la promotion de la précision de l'expression (plus d'information) ; étant donné l'absence du sujet. La langue de Shakespeare n'est pas, donc, catégoriquement indifférente à la masculinisation / féminisation.

Sur un autre plan, nous pourrions parler de **deux** types de féminisation et masculinisation dans les langues : (1) le type structurel et (2) le type latent. Le premier se manifeste par des structures visibles qui signalent la masculinisation / féminisation des noms, des adjectifs, des verbes, des pronoms etc.. comme: beau/belle, Schön/Schöne, جَمِيلَةٌ / جَمِيلٌ . La langue arabe est un type-idéal de masculinisation/féminisation structurelle. Quant à la féminisation/masculinisation dans le type **latent**, elle est loin d'être visible dans la structure du mot. Ce type est assez répandu dans la langue anglaise. Le mot earth (terre) est, d'un côté, considéré neutre dans le dictionnaire anglais. Mais, d'un autre côté, on s'en refère souvent par le pronom personnel singulier she (elle) lorsqu'on en parle.

Ainsi, nous pourrions affirmer que les systèmes linguistiques reconnaissent d'une façon **structurelle** ou **latente** la féminisation/masculinisation des êtres vivants ou inanimés de cet univers. De plus, le pronom singulier neutre «it» que la langue anglaise utulise témoinge implicitement que celle-ci reconnaît le caractère féminin/masculin des êtres. Puisque le pronom «it» est un intermédiaire entre les deux extrémités : la féminité/la masculinité. Quoi qu'il en soit, il est très évident des données de cette analyse qu'un système très poussée de masculinisation/ féminisation rend la langue plus complexe et plus difficile a apprendre et à maîtriser pour le citoyen moyen. Mai il y a une récompense qualitative en échange pour cela. Il s'agit de cette meilleure précision expressive (plus d'inforamtion) que la langue dite complexe ou difficile puisse fournir à l'usager et à l'auditeur à la fois.

La nature de féminisation / masculinisation dans les systèmes longuistiques				
La langue	**fém/mas. des noms**	**fém/mas. des adjectifs**	**fém/mas, des verbes**	**fém/mas. des pronoms personnels**
L'arabe	Les noms des êtres vivants ou inanimés sont soit des noms masculins ou féminins	Les adjectifs suivent:les noms. C'est à dire ils sont féminins ou masculins.	Les verbes se masculinisent ou se féminisent selon leurs sujets.	1) Les pronoms locuteurs sont utilisés pour les deux sexes à la fois أنا ،نحن 2) Les pronoms interlocuteurs singuliers et pluriels se féminisent et se masculinisent. (أنتن، أنتم، أنت). 3) Les pronoms d'absence singuliers et pluriels se masculinisent et se féminisent (هن هم هي هو).
Le français	comme en arabe ci-dessus.	comme en arabe ci-dessus.	Les verbes se conjuguent de la même façon avec des sujets féminins ou masculins: la fém/mas est absente.	On rencontre la mas/fém. des pronoms personnels singuliers ou pluriels dans le cas d'absence (il, elle, ils, elles).
L'anglais	Les noms sont neutres.	Les adjectifs suivent leurs sujets. C'est-à-dire ils sont neutres.	Les verbes se neutralisent aussi.	La masculinisation/féminisation se manifeste uniquement dans le pronom singulier (he, she).
l'allemand	les noms sont masculins ou féminins ou neutres.	Les adjectifs sont aussi féminins ou masculins ou neutres.	Les verbes sont neutres.	Comme dans le cas de l'anglais ci-dessus.

conversation téléphonique en arabe peut facilement, par exemple, connaître le sexe de la personne à l'autre bout du téléphone. Alors que ceci n'est pas possible dans les langues : française, anglaise et allemande. Comme nous l'avions déja souligné, l'arabe dispose de **deux** pronoms personnels singuliers interlocuteurs : أَنْتَ anta (tu) pour le masculin et أَنْتِ anti (tu) pour le féminin. Alors que les trois autres langues utilisent un seul pronom personnel singulier (tu, you, du) pour les deux sexes. En d'autres mots, à l'aide de son mécanisme complexe et global de féminisation/masculinisation l'arabe permet à l'auditeur de la conversation téléphonique d'identifier le sexe de l'interlocuteur via l'ouïe et non pas nécessairement via la vue comme il est le cas pour le français, l'anglais et l'allemand.

IV - plus de masculinisation/ féminisation = plus d'information ou = plus de précision

Rendre l'expression **plus précise** ou **plus informative** s'avère comme le fonction principale de la masculinisation/féminisation que connaîssent les systèmes linguistiques. Donc, un système linguistique donné se doterait d'une meilleure précision expressive ou (d'une dose d'information plus grande) dans la mesure où le processus de la féminisation/ masculinisation touche un nombre plus élevé de ses composantes (les noms, les adjectifs. les verbes etc...). Selon ce point de vue, la langue anglaise est portée à ce niveau à être moins précise (moins informative) que les trois autres langues, l'arabe, le français et l'allemand. Le pronom personnel pluriel : **they** (ils, elles) est utilisé pour le genre féminin et masculin à la fois. La personne écoutant une phrase en anglais qui commence avec «they» ne peut pas savoir s'il s'agit des hommes ou des femmes dont on parle. Le cas de la langue allemande est, à cet égard, identique à celui de la langue de Shakespeare. Alors que la situation est tout à fait à l'opposé dans les langues arabe et française. Celles-ci ont des pronoms personnels pluriels pour les deux genres. Dans la langue de Molière on a ils et elles et dans la langue d'El Moutanabbi, (poète arabe) on a : (هُمْ , هُنَّ houm, hounna : ils, elles). Pour mieux expliciter le rôle que joue l'opération de la masculinisation/féminisation dans la précision expressive de ces quatre systèmes linguistiques nous nous limitons ici aux exemples suivants : Nous avons **deux** salles. Dans l'une nous avons seulement des hommes, dans l'autre nous avons uniquement des femmes. Les portes de chacune des salles sont complétement fermées. Les hommes et les femmes dans les deux salles sont des infermiers et des infermières qui sont venus écouter des conférences sur les méthodes et les approches à adopter pour sensibiliser la population en vue de promouvoir sa conscientisation sanitaire.

En écoutant de l'extérieur les conférenciers s'**adressant** à leur auditoire féminin ou masculin en français ou en anglais ou en allemand, l'auditeur ne peut pas connaître le sexe de l'auditoire. Etant donné qu'on s'adresse aussi bien aux hommes qu'aux femmes avec les pronoms : vous, you et Ihr dans ces trois langues. Par contre, dans la langue arabe on s'adresse au groupe féminin avec le pronom : antounna أَنْتُنَّ (vous) et au groupe masculin avec le pronom : antoum أَنْتُمْ (vous). En plus, comme nous l'avons expliqué, les verbes se masculinisent ou se féminisent selon le groupe auquel le conférencier est en train de s'adresser.

Ayant un réseau de féminisation /masculinisation plus complexe et plus global l'arabe, en tant que système linguistique, ne peut qu'avoir l'avantage de fournir plus d'information ou plus de précision sur les sujets et les objets dont il est question. Le tableau suivant résume les similarités et les différences de la masculinisation/ féminisation de ces quatre langues.

La féminisation/masculinisation des adjectifs dans ces quatre systèmes linguistiques suit la même règle qui vient d'être souligné par rapport aux noms. C'est-à-dire, l'anglais est porté à ne pas masculiniser ou féminiser ses adjectifs. On dit **a white** boy et **a white** girl : un garçon blanc et une fille blanche. Le français et l'arabe appliquent rigoureusement la masculinisation/féminisation aux adjectifs. En arabe on dit :

فَتَاةٌ جميلةٌ et فَتًى جَمِيلٌ

(faten jamil et fatatūn jamila). En français, on exprime le même sens en disant simplement : un **beau** garçon et une **belle** fille.

Finalement, la langue allemande neutralise, féminise et masculinise ses adjectifs. Comme le montrent les exemples suivants : der **gutes** Mann, die **gute** Fran et das **gute** Beispiel. C'est-à-dire : le bon homme, la bonne femme et bon exemple (neutre).

En ce qui concerne la masculinisation féminisation des verbes c'est seulement la langue du Coran qui la pratique. On dit : يَأْكُلُ الفَتَى yaaqulu el fata (le garçon mange) et تَأْكُلُ الفَتَاةُ **taa**qulu el fatatu (la fille mange). Alors que le verbe demeure neutre dans les langues anglaise, française et allemande. The boy **eats**, The girl **eats**, le garçon **mange**, la fille **mange**. Der Junge **IBt**, die Jungefrau **IBT.**

Enfin la masculinisation/féminisation des pronoms personnels dans les quatre langues analysées ici prennnent trois formes :

(1) Les pronoms personnels **locuteurs** : je, nous, I, we, Ich, Wir et أَنَا (ana), نَحن (nahnou). Tous ces pronoms personnels sont utilisés dans ces langues à la fois par les locuteurs et les locutrices.

(2) Les pronoms personnels (en cas d'absence) dans ces langues sont : il, elle, ils, elles, هو (houwa) هي (hiyya) هُم (houm) هُنَّ (hounna), he, she, they, et er, sie et sie. Il est clair que la masculinisation/feminisation touche **tous** les pronoms personnels singuliers (en cas d'absence) dans ces quatre langues. La féminisation/masculinisation des pronoms personnels pluriels (en cas d'absence) ne touche que les langues arabe et française. Celles-ci en tirent une meilleure précision expressive par rapport à l'anglais et l'allemand.

(3) Quant à la masculinisation/féminisation des pronoms personnels, **interlocuteurs** comme tu, vous, you, du, Ihr, أنتَ أَنْتُم ... C'est seulement la langue du Coran qui féminise et masculinise ces pronoms personnels à la fois au singulier et au pluriel. En arabe, il y a un «tu» pour le masculin (أنتَ : ānta) et un «tu» pour le feminin (أنتِ : anti). De même, on utilise un vous pour le pronom personnel masculin pluriel : (أنتم : āntoum) et un autre pour le féminin pluriel : (أَنْتُنَّ : antounna). Cette féminisation/masculinisation globale au niveau des pronoms personnels interlocuteurs ne peut que favoriser une meilleure précision expressive dans la langue arabe comparée à celle des trois autres langues.

En plus, c'est uniquement l'arabe qui se sert du pronom personnel **dualist** aussi bien dans le cas de présence que dans celui de l'absence (أَنْتُمَا : antoma : vous **deux** et هُمَا : houma : ils (deux).

Antouma, en tant que pronom interlocuteur, est utilisé pour le genre féminin ou masculin. Aussi la forme du verbe conjugué demeure la même pour le pronom dualist أَنْتُمَا (antouma) au féminin ou au masculin. D'où l'arabe subit, une perte dans sa précision expressive dans ce cas. Mais avec l'usage du pronom هُمَا (houma) **la conjugaison du verbe** distingue le «houma» féminin du «houma» masculin. On dit : هُمَا يَكْتُبَانِ (houma **yaq**toubani) ils (les deux) écrivent, et هُمَا تَكْتُبَانِ (houma **taq**toubani) elles (les deux) écrivent.

III - L'ouïe ou La Vue : moyen de connaître le sexe de l'autre

De la part de l'auditeur, la connaissance du sexe de la personne interlocutrice n'exige pas sa présence lorsque l'interaction linguistique entre les personnes se fait en langue arabe. Celui qui écoute une

La Féminisation/Masculinisation et la Précision Expressive des Langues : l'Arabe, le Français l'Allemand et l'Anglais

Par : Dr MAHMOUD DHAOUADI

Faculté des Sciences Humaines
et Sociales Tunis

I - La langue en tant que système

Les sciences exactes ainsi que les sciences humaines et sociales modernes recourrent souvent à l'usage du concept du système. Ce dernier est un ensemble d'éléments liés entre eux et formant un tout organisé. Les linguistes s'accordent fort bien que la langue est un système. Elle se compose d'un ensemble des mots dont les plus importants sont les noms, les adjectifs, les verbes, les pronoms personnels, les prépositions etc... Ceux-ci forment avec l'usage des règles de grammaire et de conjugaison un système linguistique (une langue). En tant que tel, le système linguistique ressemble à ce que les sociologues appellent le système social. Celui-ci consiste en des individus, des groupes, des institutions différentes etc... ainsi que des lois, des valeurs des normes etc... dont leur présence est fort vitale pour l'existence systémique, le maintien actif et le fonctionnement de la société.

II - La masculinisation et la féminisation dans les systèmes linguistiques

Les diverses règles dont se servent les systèmes linguistiques touchent celles de la masculinisation et de la féminisation. On se limite ici à en examiner les similarités et les différences dans quatre langues à savoir, l'arabe, l'anglais, le français et l'allemand. Les positions de ces langues vis-à-vis la masculinisation/féminisation des êtres vivants ainsi que les choses inanimées prennent trois formes :

1) La langue anglaise est loin de s'intéresser beaucoup à la question. Les dictionnaires de la langue de Schakespeare ne font pas état de la masculinisation/ féminisation des noms. En d'autres mots, l'anglais en demeure neutre.

2) En ce qui concerne le français et l'arabe, Ceux-ci prennent au sérieux la question de la féminisation /masculinisation **des noms.** Ces derniers sont soit masculinisés, soit feminisés. En agissant de la sorte, ces deux langues semblent confirmer le principe du **dualisme** masculin/féminin dans les phénomènes de l'univers au sens le plus large.

(3) Quant à la position de la langue allemande vis-à-vis à la masculinisation/féminisation, elle combine, en effet, les deux positions précédentes: (1) et (2). D'un côté, la langue de Goethe masculinise et féminise une grande partie des noms et, de l'autre, elle en demeure **neutre** dans le reste.

Autre définitions :

1) «sous-ensemble du lexique caractérisé par un élément sémantique commun, correspondant à un «domaine d'emploi», à un «thème». Un vocabulaire structuré conceptuellement est une terminologie.

2) «Ensemble d'unités lexicales observables concrètement dans le discours». (A. Rey).

(4) Cf annexe.

(5) Pour de plus amples information, Cf par exemple :
إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1972.

(6) ابراهيم أنيس، op. cit

(7) أحمد شفيق الخطيب، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، الندوة العلمية الدولية لجمعية المعجمية العربية، تونس، 15-17 نيسان/أبريل 1986.

(8) H. Van Hoof, Naissance d'une terminologie, meta XXVII (1982)4, P. 421-425.

(9) Robert Dubuc, Manuel pratique de terminologie, conseil International de la Langue Française, Montreal, Linguatech, 1987 et
محمد رشاد حمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي). دار الغرب الاسلامي، بيروت.

(10) A l'exception de rares dictionnaires tels le dictionnaire des termes scientifiques et techniques (anglais-arabe) édité par l'Institut de Développement Arabe, ce dictionnaire est cependant une traduction de Mc Graw Hill dictionary of Scientific and Technical terms.

(11) Christian Galinski, The Role of terminolgy - Terminology and Translation, in Terminologie et Traduction, N° 1, 1985.

(12) Alain Rey, op..cit.

(13) Ibid.

(14) Louis Guilbert, opt.cit.

(15) Heribert Picht, The Terminology Component in Translator Training programmes, in Proceedings of the xth World Congress of FIT, Vienna, 1984.

(16) C. Galinski, op.cit.

NOTES

(1) Cf Alain Rey, la terminologie : réflexions sur une pratique et sur sa théorie, in Terminologies 76, colloque international, Association Française de Terminologie (AFTERM), Paris, 15-18 Juin 1976 ; Louis Guilbert, lexicographie et terminologie, in Terminologies 76. Rey propose l'appellation «terminologie terminographie» par analogie à lexicologie - lexicographie, L. Guilbert propose «terminologisme» comme dénomination de l'unité terminologique.

(2) Toujours par analogie, «L'activité pratique en terminologie - que j'ai proposé d'appeler terminographie (Rey, 1976) - est susciteé par diverses catégories de besoins» (A. Rey, op.cit).

(3) L. Guilbert, op.cit. Il serait bon aussi de mentionner les définitions suivantes :

Dictionnaire : «totalité des mots d'une langue chez les linguistes ; recueil de mots bilingue, abrégé en librairie ; collection de mots employés dans un genre littéraire ou chez un auteur pour les lexicologues et les littéraires ; une liste de mots d'une ou plusieurs langues dans un domaine donné pour les documentaires» (Guilbert, 1976) (Cf aussi document ISO TC 46).

Lexique : «ensemble des unités codées (= ne résultant pas de l'application des règles de la grammaire) considéré abstraitement dans le système de la langue» (A. Rey).

Terminologie :

1) «Ensemble pratique (pratico-social) ou théorique (structure conceptuelle) nommé par un ensemble de signes dont le contenu est structuré (les «termes») (la terminologie de la métallurgie, etc.)

(a) description systématique d'un tel ensemble.

(b) Pratique consistant à observer et décrire systématiquement tout ensemble de «termes», à stocker et à transmettre l'information rassemblée à leur sujet.

2) La théorie (ou métaterminologie) (A. Rey).

Thésaurus : «Liste cohérente de termes d'un domaine particulier choisis en vue de caractériser le contenu des documents ou des questions de ce domaine et par suite de permettre une sélection rapide et efficace de documents souhaités. Les termes sont dénonomés mots-clés ou descripteurs ; l'opération de caractérisation des documents est dite indexation» (Jacques Manier, Terminologies et thésaurus : divergences et convergences, in Terminologies 76).

Vocabulaire :

1) L'ensemble de termes employés dans un langage, c'est-à-dire l'ensemble des signes équivalents au lexique, selon les linguistes ;

2) «L'ensemble ordonné de termes d'une ou plusieurs langues, dont la signification a été explicitée ou définie, c'est-à-dire qu'il est défini non selon l'individu qui parle mais selon l'ensemble des notions couvertes, même en plusieurs langues, recoupant ainsi une des significations attribuées aujourd'hui à la terminologie» (L. Guilbert).

seulement specialisés risquent de ne pas combler la lacune même s'ils sont parfois volumineux.

Il serait aussi opportun de bien définir et délimiter les termes ayant trait à la terminologie. Une distinction nette devrait être établi entre la terminologie et la terminographie, qui intéresse surtout le traducteur arabe onusien, en raison de son aspect pratique.

Aussi, un réexamen de la relation traducteur-terminologue spécialiste s'impose.

Le traducteur arabe idéal est celui qui a des connaissances du sujet et des aptitudes terminologiques.

Le terminologue arabe idéal est un traducteur à forte composante terminologique ; il doit être capable de comparer avec les autres langues, vu la nécessité de transposition des textes dans les six langues officielles de l'ONU.

Recognition of this fact, however obvious it may appear, is by means in inevitably encountered among specialists»[15]. Et c'est un fait que «We as translators can often improve the style of a subject specialists text or sometimes even his terminology»[16].

C'est pourquoi une coopération fructueuse s'impose entre les éléments du trio mentionné ci-dessus. Les services de tradcution arabe appliquent effectivement cette règle, car on fait appel en général au traducteur-spécialistes pour la traduction de textes spécialisés et aussi aux experts travaillant à l'Organisation ou assistant aux réunions, pour renseignements et vérification.

2-4 Les bulletins terminologiques

Ces bulletins sont multilingues aux Nations Unies, dans la plupart du temps, ce qui implique une équivalence entre les termes dans les différentes langues, voire une traduction. Le traducteur et le terminologue arabes s'entraident par conséquent. Le rôle du traducteur commence au stade de la traduction du texte, qui est passé au crible par le terminologue pour en extraire des termes. La série de documents préparés pour les conférences et réunions sert de point de départ pour l'élaboration de bulletins, en sus, bien sûr, des ouvrages d'origine dans les différentes langues, qui servent de compléments. C'est là où diffèrent le traducteur et le terminologue bien, que le traducteur consulte parfois ces ouvrages pour traduire.

L'anglais est la langue de base aux Nations Unies. Des glossaires dans les cinq autre langues officielles sont inclus à la fin du bulletin. Les bulletins terminologiques des Nations Unies ont des objectifs bien determinés. Ils visent le traducteur, en premier lieu, dont le produit est destiné au lecteur (délégué ou autre).

2-5 Manuel pour Traducteurs Arabes

Ce **Manuel** contient des néologismes ainsi que des expressions tirées de leur contexte naturel. Il englobe aussi des abbréviations, des acronymes, etc. ainsi que des études sur la théorie de la traduction. Il joint ainsi la théorie à la pratique. Le caractère bilingue et les différentes naunces contextuelles, tirées des documents, les termes ou expressions qui sont normalement retrouvés par le traducteur parfois dans un autre contexte, font que ces définitions soient superflues, car en général, et surtout dans les textes à caractère juridique, ces définitions sont contenues dans le document lui-même. Le sujet est nouveau et la définition est ainsi nécessaire pour les délégués eux-mêmes.

Les dictionnaires disponibles ont servi de base au **Manuel**.

L'expérience à la section de traduction arabe (ONUDI) montre que l'intérêt accordé par les traducteurs arabes à la science de la traduction et la terminologie a nettement amélioré leur rendement et a élargi leurs horizons et a eu un impact sur leur vision du **texte**.

La traduction et la terminologie sont donc complémentaires.

3 Conclusion

Les Arabes se sont préocupés de la linguistique et sciences connexes, et ont exploiter la langue au profit de la religion. Ce fut d'abord par le biais de la traduction et ensuite par leur propres apports.

L'arabe est une langue flexible et le traducteur arabe peut facilement l'utiliser.

Le problème majeur est celui du recensement et de la normalisation.

Les dictionnaires arabes doivent être plus pragmatiques et pratiques. Ils doivent répondre aux exigences de notre temps et aux besoins du traducteur arabe scientifique (surtout). C'est la mission accomplie en partie par les bulletins des Nations Unies, qui sont dérivés du travail quotidien et servent en même temps à cette fin.

Il est nécessaire de préparer des dictionnaires **spécialisés et spéciaux**, ou en d'autres termes destinés à un usage bien determiné. Les dictionnaires arabes

2- *La terminographie arabe à l'ONU*

2-1 Le terminologue (terminographe)

Parmi ses fonctions, il y a lieu de citer les tâches qui consistent à :

- Identifier, normaliser, enregistrer et disseminer des termes et appellations ;
- Conseiller et consulter les fonctionnaires de l'ONU qui préparent, éditent ou traduisent ;
- Guider les traducteurs, lexicographes, linguistes et responsables dans l'usage, la recherche et la planification en matière de terminologie.
- Répondre aux requêtes d'organismes appartenant à l'ONU, de délégations, de gouvernements et du public, y compris les instances académiques.

Tout ceci bien entendu dans sa langue principale (ou maternelle). Cela dénote également le caractère pratique de sa fonction, puisqu'il satisfait à des besoins concrets.

2-2 Le traducteur

Le traducteur arabe est un terminologue par définition, car il s'occupe de la terminologie, et parce que la fonction de terminologue proprement dite n'existe pas dans certains organisations. L'identification, l'enregistrement et la dissémination de termes ne sont guère une tâche facile. Cela nécessite de grandes capacités et une organisation à grande envergure. Le terminologue arabe idéal est un traducteur de par sa vocation. Il serait donc opportun de ré-examiner la relation entre le trio traducteur - terminologue - spécialiste. Parmi les exigences d'un traducteur arabe pour entreprendre l'activité terminologique :

- L'aptitude à trouver les matériaux référentiels (dictionnaires, etc) ;
- La connaissance des méthodologies adoptée dans le Monde Arabe (décisions des académies de la langue arabe, etc) ;
- La capacité de saisir le sens dans la langue-source et de trouver l'équivalent exact dans la langue d'arrivée (l'arabe) ;
- L'aptitude à la recherche et à la documentation.

Cette besogne supplémentaire requiert une ré-évaluation du nombre de pages par jour demandées comme productivité au traducteur arabe, en raison de l'effort gigantesque qu'il doit déployer soit pour reprendre un terme ou, pire encore, pour le forger, surtout que l'arabe, de par son alphabet et son génie, diffère des langues européennes, qui n'ont pas de difficulté d'emprunt. C'est pourquoi un terme peut être purement et simplement repris, lors d'un transfert entre ces langues, alors qu'il offre parfois de grands obstacles pour le traducteur arabe.

Il serait donc avantageux que le terminologue soit traducteur à l'origine, de préférence au niveau de réviseur. Si le traducteur lui-même trouve parfois un moment de répit pour recenser et enregistrer des termes, il ne peut très souvent se consacrer pleinement à la terminologie et à la préparation de bulletins, si ce n'est au détriment de sa propre productivité qui est soigneusement calculée, à des fins budgétaires. Il serait également souhaitable de former le traducteur en matière de terminographie, afin d'acquérir le flair et d'être en mesure de sélectionner les termes. D'une manière générale, il doit relever tous les néologismes qui réclament un grand effort de recherche, afin d'éviter une duplication et, par la suite, une divergence de solutions chez le même traducteur ou chez ses collègues.

2-3 L'utilisateur

L'utilisateur des documents des Nations Unies est principalement un délégué, ou expert, qui assiste aux réunions de l'Organisation, afin de faire connaître sont point de vue ou d'exposer ses opinions sur le thème de la réunion scientifique ou autre. Fort heureusement, un nombre substantiel de traducteurs sont des spécialistes en même temps.

Il est aussi à noter que «Specialist knowledge alone, or linguistic knowledge alone, will not be sufficient to ensure professional communication.

1-3 Standardisation et normalisation

il ne suffit pas de collectionner et regrouper des termes ; la standardisation et la normalisation s'imposent, car «le vocabulaire s'est développé et continue à se développer de façon chaotique»[8]. Il s'agit de standardiser les méthodologies et normaliser l'emploi des termes. Cette question revêt à présent un grand intérêt dans le Monde Arabe. C'est ainsi qu'un colloque fut tenu à Rabat du 18 au 20 février 1981 sur ce thème et l'Institut National de la Normalisation et de la Propriété Industrielle (INORPI), à Tunis, envisage la tenue d'un autre colloque pour débattre ce sujet davantage.

Des méthodes de normalisation sont proposées[9], l'une de leurs composantes seraient la **fréquence** du terme qui est censé être notée ; Cela présuppose une documentation impeccable et pratique et la possibilité de recenser tous les termes utilisés, au moins leur majorité, au risque de passer le temps dans la recherche théorique sans résultats concrets.

1-4 La préparation de dictionnaires arabes : la méthode propice

1-4-1 Le terminologue arabe : un traducteur

L'ère de la codification de l'arabe est révolue. A notre époque, le dictionnaire utile c'est celui qui *est specialisé ou, en d'autres termes, celui qui absorbe des sujets scientifiques avancés. C'est là le point faible de l'arabe. Comme il a été déjà dit, ce genre de dictionnaire unilingue est en fait inexistant en arabe. Les dictionnaires bilingues ou multilingues (appelés communément lexiques), y compris ceux élaborés et compilés par le Bureau de Coordination de l'Arabisation (Ligue Arabe), sont basés sur l'anglais, en premier lieu, et sur le français. Par conséquent, il s'agit d'une traduction. Il n'y a pas de définition en général*[10].

Le traducteur peut être un spécialiste versé dans le domaine linguistique ou un traducteur professionnel chevronné, spécialiste ou non, mais capable d'appréhender le sens et de communiquer le message. En outre, on assiste actuellement à un chevauchement croissant du trio traducteur - terminologue spécialiste.

«There should be or is already-as in the case with Canadien-enough room for the translator -terminologist, the terminographer (terminological documentalist), the specialist-translator, and of course the specialist terminologist»[11].

C'est ce qui se passe en réalité aux Nations *Unies, qui a accordé une dérogation, à un certain temps, et la condition de la connaissance de trois langues ne fut plus exigée au profit d'une spécialisation quelconque (sciences, droit, économie, etc).*

1-4-2 Le lien avec la réalité

Un dictionnaire qui ne repose pas sur la réalité est condamné à être caduc, car il ne répond pas aux besoins de l'utilisateur, alors qu'un dictionnaire est destiné à l'usage. Il est par conséquent nécessaire de bien délimiter l'objectif, d'avoir en vue l'utilisateur éventuel et de tenir compte du degré d'utilité.

«Il faudrait donc élaborer un type de dictionnaire décrivant correctement les réalités, comme le ferait une excellente encyclopédie du domaine, dans une optique terminologique, c'est-à-dire sous forme de vocabulaires structurés, reflets d'une pratique de savoir (science) ou de transformation du mode (technique) ou encore d'une structure institutionnelle».[12]

Aussi, «les éléments fondamentaux d'une terminologie ne sauraient être déterminés selon, par exemple, un critère de fréquence des termes, comme lorsqu'il s'agit des mots du lexique commun, mais selon leur importance réelle dans la pratique»[13]*. Le contexte est indispensable et vital pour les termes, puisqu'il aide dans le choix et le mode d'utilisation». Le principe de regroupement n'est donc pas linguistique mais découle de la pratique, de la liaison entre les termes selon leur utilisation»*[14].

V : LE TRADUCTEUR ARABE ONUSIN EN TANT QUE TERMINOLOGUE / TERMINOGRAPHE

1 - La question terminologique

1 - 1 Terminologie et lexicographie

Le débat sur les couples lexicologie - lexicographie et terminologie - terminographie continue toujours. D'énormes progrès ont été enregistrés, mais le souci de distinction est encore à l'ordre du jour[1].

La terminographie serait alors une activité pratique en terminologie[2]. «La terminologie ou plutôt terminographie en tant que collection de termes particuliers à un domaine d'activité, constitue un aspect de la lexicographie»[3]. C'est ce côté pratique qui est le plus important pour le traducteur arabe. Il doit, en outre, s'en remettre aux dictionnaires arabes disponibles[4], pour s'en servir comme tremplin.

1-2 Le lexique arabe

Depuis le premier siècle de l'Hégire, les Arabes n'ont cessé d'accorder un intérêt indiscutable à la lexicologie. C'est ainsi qu'apparut le livre Kitâb Al âin d'Al-Khalîl Ibn Ahmad Al-Faràhidi (718-786) et Kitâb Al-Jîm d'Abû 'Amr Ibn Ishaq Al-Chihâbi (716-821). Dès lors, les Arabes se sont attelés à cette tâche, afin de préserver la pureté de leur langue et éluder les transmutations que pouvaient engendrer les conquêtes arabes et le mélange avec d'autres peuples. On peut citer, à titre d'exemple, une mutlitude de travaux et oeuvres des philologues et linguistes arabes[5]. Cependant, il est à remarquer que «les lexicologues arabes ont copié leurs prédécesseurs, ont subi leur influence, et ils n'avaient pas à leur disposition des moyens adéquats pour inventorier et recenser. Les successeurs ont été incapables de pousser à l'extrême l'activité lexicographique[6].

Il n'ent reste pas moins que le dictionnaire arabe qui a désormais atteint des proportions convenables et on peut trouver actuellement sur le marché une série de dictionnaires valables[4]. «Les capacités du dictionnaire arabe d'absorber les nouveaux concepts dans les domaines de la science et la technologie ne sont plus à démontrer»[7].

Le dictionnaire arabe est dès lors arrangé par ordre alphabétique, d'une manière correcte et simple, inspirée des techniques modernes. Néanmoins, ces dictionnaires sont en majeure partie bilingues ou multilingues (dans le sens anglais-arabe, en général) et ils sont lents à paraître. D'où la nécéssité de les mettre à jour, afin de suivre l'évolution scientifique. Les rares dictionnaires unilingues sont généralement dans des disciplines apparentées aux sciences dites non-exactes (géographie, sociologie, diplomatie, etc.). Mais, même dans ce cas, ou bien il sont rudimentaires, ou ils renferment un glossaire anglais-arabe. Il n'est pas non plus rare de rencontrer des termes anglais entre parenthèses après des termes ou expressions arabes. Ces dictionnaires continuent à tâter le terrain et se dérobent parfois aux difficultés réelles, en particulier parce qu ils sont calqués sur des homologues non-arabes et ils n'ont pas de lien évident avec la pratique. Ils sont préparés hors-contexte.

Par ailleurs, il s'avère de l'expérience de la librairie du Liban, qui joue un rôle pionnier et promoteur en matière de la lexicographie, que les dictionnaires à caractère scientifique recopient souvent certains termes. C'est là une consécration de ces termes et une façon de les entériner. Par ailleurs, l'arabe manque toujours d'un dictionnaire de synonymes pour définir le mode d'utilisation et distinguer entre les nuances et subtilités de sens.

– هاشم طه شلاش، المعجم العربي، في اللغة العربية والوعي القومي، المرجع السابق الذكر.
– محمد أبو عبده، التعريب ومشاكله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1984.
– وجيه السمان، النحت، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج 57 (1)، 1984.
– وقائع ندوة إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1985.
– علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، الموسوعة الصغيرة، العدد 169، دائرة الشؤون الثقافية والنشر 1985، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987.
– عبد الله درويش، المعاجم العربية، مطبعة الرسالة، ط 5، بيروت 1986.
– محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي). دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986.
– محمد ديداوي، الترجمة بين النظرية والتطبيق مع تطبيقات على العربية في الأمم المتحدة، فيينا، 1986.
- Documents Contributifs présentés à la conférence sur la coopération en matière de terminologie, Tunis, 7-10 juillet 1988.

– علي القاسمي، نحو تطوير بنوك المصطلحات أداة للبحث المصطلحي والتوثيق العلمي.
– محمد حلمي هليل، نحو تعليم المصطلحيات والتدريب عليها، مشروع للعالم العربي.
– محمد حسن إبراهيم، واقع المصطلحات العربية ومشكلاتها.
– أبو يعرب المرزوقي، الأسس النظرية والمنهجية للعمل المصطلحي الذي تنجزه بيت الحكمة (بتونس).
– وليد مراني، الوسائل العلمية والتقنية التي اعتمدتها المنظمة العربية للتنمية الزراعية في إعداد المعجم الزراعي العربي.
– محمود أحمد السيد، التعريب في جامعة دمشق تاريخا وإنجازات وقضايا راهنة.
– ملكة أبيض، التعريب في جامعة دمشق، تاريخه، إنجازاته، قضاياه الراهنة والجهود المبذولة لمواجهتها.
– أحمد شفيق الخطيب، دور النشر العربية والاجنبية في وضع المصطلحات وتأليف المعاجم المتخصصة مع التركيز على تجربة مكتبة لبنان.
– شحادة الخوري، آفاق التعاون بين الدول العربية والمنظمات والاتحادات العربية في وضع المصطلحات ومعالجتها وتعميم استخدامها.
– محمود أحمد أتيم، اهتمامات المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس وأنشطتها في مجال المصطلحات.
– محمد مجيد السعيد، دور مؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح وإشاعته.
– سعد مصلوح، رصيد مصطلحي بغير استثمار.
– علي القاسمي، نحو إنشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي، اللسان العربي، العدد 16، الجزء 1.
– حسن قنديل، حول استعمال اللغة العربية في الحاسبة الآلية، الاعلام والتعريب، باريس.
– أحمد بدر وعبد الهادي، محمد فتحي (د. ت) التصنيف : فلسفته وتاريخه، نظريته ونظمه وتطبيقاته العملية. الكويت، وكالة المطبوعات.
– أحمد حاطوم (ترجمة) : معالجة المعلومات في اللغة العربية/التحليل الصرفي بقلم الدكتور بيارفيرميل في الاعلامية والتعريب، باريس.
– دليل المترجم، منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، طبعة 1987، ثلاثة مجلدات، 2300 صفحة.

- أحمد الأخضر غزال، المنهجية العامة للتعريب المواكب، مشاكله اللسانية والطباعية، اصطلاحياته المزدوجة، تقنياته ومشاكله، الرباط، 1977.
- علي عبد المعطي، المنطق ومناهج البحث العلمي في العلوم الرياضية والطبيعية، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، 1977.
- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية : حوليات الجامعة التونسية، ج 1977/14.
- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، تونس، 1977.
- حمادي حمود، معجم لمصطلحات النقد الحديث، حوليات الجامعة التونسية 139/125/15.
- فاتن فهيم محمود، استخدام الحاسبات الالكترونية في المعلومات. القاهرة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (سلسلة دراسات عن المعلومات : 7)، 1978.
- إبراهيم بن مراد، المعرب الصوتي، تونس، 1978.
- مكتب تنسيق التعريب، ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، اللسان العربي، ج 18 (1)، 1980.
- مكتب تنسيق التعريب، طريقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في نقل الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية، اللسان العربي، ج 18(1)، 1400 هـ /1980 م.
- علي القاسمي، المصطلحية (علم المصطلحات) : النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، اللسان العربي، المجلد 18، الجزء 1، 1980.
- حشمت قاسم، (ترجمة) نظم استرجاع المعلومات، القاهرة، مكتبة غريب، 1981.
- اميل بديع يعقوب، المعاجم اللغوية العربية، بدايتها وتطورها، بيروت، دار العلم للملايين 1981.
- محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات، تونس 1982.
- وثائق وتوصيات مؤتمر الاعلاميات، الرباط، نيسان/أبريل 1982 (المتعلق خاصة بالشفرة العربية الموحدة).
- أحمد شفيق الخطيب، منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة، مع ترجمة للسوابق واللواحق الشائعة، اللسان العربي، ج 19 (1)، 1982.
- أحمد شفيق الخطيب، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، انجليزي - عربي، ط. خامسة، مكتبة لبنان، 1982.
- محمد أبو عبده، مشاكل التعريب اللغوية، اللسان العربي، المجلد 19، الجزء 1982/1.
- حكمت كشلي، المعجم العربي في لبنان، دار ابن خلدون، بيروت، 1982.
- جواد حسني عبد الرحيم وعلي القاسمي، ببليوغرافية المعاجم المتخصصة، اللسان العربي، ج (20) و21، 1983.
- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، تونس، 1983.
- رشيد عبد الحق، المصطلحات العربية في علوم المعلومات، تونس 1983.
- محمد فتحي عبد الهادي، المكانز واستخدامها في عمليات تحليل المعلومات واسترجاعها، مكتبة الادارة. المجلد 10، العدد 2، 1983.
- محمد محمد أمان، بنوك المعلومات، تونس، إدارة التوثيق والمعلومات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1983.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وعلم المصطلح العربي، وقائع ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، تونس 23 - 1981/11/28، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة اللسانيات، العدد 5، 1983.
- عبد العزيز بنعبد الله، في إطار اللسانيات وتطور المصطلح العربي بين الترادف والتوارد، وقائع ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، تونس 23 - 1981/11/28.
- عبد القادر المهيري، رأي في بنية الكلمة العربية، وقائع ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، 23 - 1981/11/28.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، تونس الدار العربية للكتاب، 1984.
- محمود أحمد أتيم، إعداد المكانز وتطويرها، المجلة العربية للمعلومات، المجلد 5 العدد 2، تونس، 1984. اللغة العربية وبناء المكانز مع التركيز على تجربة مركز التوثيق والمعلومات بالامانة العامة لجامعة الدول العربية، ورقة مقدمة إلى اجتماع اللجنة القطاعية للتوثيق والمعلومات والاحصاء المنعقد في تونس خلال الفترة 6-7 شباط/فبراير 1984.
- المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، التوثيق - إرشادات لاعداد وتطوير المكانز أحادية اللغة. عمان، المنظمة 1984. مواصفة عربية بناء على المواصفة الدولية إيزو 2788.
- حسين الهبائلي، المعالجة اللغوية للمعلومات، المجلة العربية للمعلومات، المجلد 5، العدد 2. تونس، 1984.
- جميل الملائكة، المصطلح العلمي ووحدة الفكر، **في اللغة العربية والوعي القومي**. بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان/أبريل 1984.

BIBLIOGRAPHIE

- خير ضومط، فلسفة اللغة العربية وتطورها، القاهرة، 1929.
- عبد الله العلايلي، مقدمة لدراسة لغة العرب وكيف يصنع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، القاهرة، 1938.
- جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950.
- جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، القاهرة، 1951.
- جميل صليبا، تعريب المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق 1953.
- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، 1955.
- مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية قديما وحديثا، دمشق، 1955.
- عبد الله أمين، الاشتقاق، القاهرة، 1956.
- حسين نصار، المعجم العربي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956.
- محمود السعران، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، القاهرة، 1958. و 1960
- حسن حسين فهمي، المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958.
- مجمع اللغة العربية، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية، القاهرة، 1959-1968.
- يوسف السودا، الأحرفية، بيروت، 1960.
- محمد المبارك، خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد، القاهرة : جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1960.
- رمسيس جرجس، (أ) النحت بالالف والنون : مجلة مجمع القاهرة، ج 11/181-198 ؛
  (ب) النحت في العربية : مجلة مجمع القاهرة، ج 13/61-78 ؛
  (ج) قياس الصيغ الاشتقاقية للمصطلح العربي، بحوث ومحاضرات، (1962-1965).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة القرارات العلمية، القاهرة، 1963.
- أحمد الحملاوي، كتاب هذا العرف في الصرف، الطبعة السادسة عشر، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، 1965.
- مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية في بيروت، ج 18، 1965، مقال الدكتور إحسان عباس عن «الرائد».
- محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1966.
- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، 1967.
- صالح القرمادي، دروس في أصوات اللغة، تونس، 1968.
- محمد أحمد عبد السميع، المعاجم العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969.
- عبد الباقي الصافي، دراسة مقارنة للكلمة وعلم الصرف في اللغتين العربية والانجليزية، نشر كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، ج 4 و5، 1970.
- هاشم طه شلاش، أوزان الفعل ومعانيها، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، العراق، 1971.
- وجدي رزق غالي، المعجمات العربية، ببليوغرافية شاملة مشروحة، القاهرة 1971.
- آلن كنت، ترجمة حشمت قاسم وشوقي سالم، ثورة المعلومات، استخدام الحاسبات الالكترونية في اختزان المعلومات واسترجاعها، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973.
- أحمد الأخضر غزال، منهجية التعريب : مشاكله اللسانية والطباعية، اصطلاحياته المزدوجة، تقنياته ومناهجه. في العلاقة بين اللغة العربية والفرنسية، قرطاج العربية، باريس 1974.
- عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب (ط.ث)، القاهرة، 1974.
- محمد رشاد الحمزاوي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تاريخه وأعماله، تونس، 1975.

(19) Ce groupe est constitué par L'ONU, La Banque Mondiale, l'Organisation de l'Aviation Civile Internationale (OACI), Le Fonds Monétaire International, l'Organisation Maritime Internationale, l'Organisation Panaméricaine de la Santé, la Commission Economique pour l'Amérique Latine et les Caraïbes (CEPALC) et le Bureau Fédéral des Traductions (OTTAWA).

(20) ID/352 (SPEC), Add.1 et Add. 2.

(21) Cf, par exemple, le rapport du Dr Abdelkarim El-Yafi à l'Académie de Damas sur les Travaux de la Conférence sur la Coopération Arabe en Matière de Terminologie, la revue **Acharq Al Awsat** numéro du 22 septembre 1987, etc.

(22) Mala Tabory, Multilingualism in International Law and Institutions, Sigthoff and Noordhoff, 1988.

(23) Report of the working Group on Technological Innovations in the Field of Translation, in **United Nations System Terminology Newsletter,** 1 March 1988, n°.2.

(24) محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي وتكوين العقل العربي، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، 1987..

(25) Mohammed Didaoui, l'arabe : la considération arabe et la dimension mondiale, Vienne, 1988.

(26) Pierre Gaulet, la terminologie au service de la communication au sein de l'administration fédérale, in **Actualité terminologique**, vol. 20, n°5, 1987.

NOTES

(1) Felber, H. Theory of terminology, terminology work and terminology documentation. Interaction and worldwide development. Fachsprache (Wien) I (1979), no. 1-2 (specimen copy), p. 20-32.

(2) Jean-Claude Boulanger, L'art terminologique à l'université, in **Actualité Terminologique**, vol. n°. 5, 1987.

(3) Krommer-Benz, M. World Guide to Terminological Activities/Guide mondial des activités terminologiques. München : Verlag Dokumentation, 1977, 311 p. A5. (Infoterm Series 4) and wolfgang Nedobity, International Bibliography of Journals relevant to Terminology (BT7), Infoterm 16-87.

(4) Felber, H. Infoterm and Termnet. Plans - Activities - Achievements TermNet News 1 (1980), no. 1, p. 41-56.

(5) Pour de plus amples informations Cf W. Bühler and H. Felber, TermNet aids translators, in the Mission of the translator today and Tomorrow, proceedings of the IXth world Congress of the International Federation of Translators (FIT) Warsaw, 1981 Christian Galinski, Networking of TermNet, implementation and Future Structure, papier présenté à la conférence sur la Coopération Arabe en Matière de Terminologie, Tunis, 7-10 Juillet 1986, et Ch. Galinski, Terminology Principles and coordination (ISO/Tc 37).

(6) H. General theory of terminology and its practical application. A university for translators. Fachsprache (Wien) 2 (1980), no 2, p. 50-54.

(7) Mohamed H. Heliel, Terminlogy Teaching and Training for the Arab World. A preliminary study, papier présenté à la conférence sur la Coopération Arabe en Matière de Terminologie.

(8) Cf bibliographie à la fin de ce papier.

(9) Cf Wolfgang Nedobity, Infoterm 9-84-1984 published in Special Language/Faschsprache (1984) no.1-2 and Sieny, M. Scientific Terminology in the Arab World : Production, Cooperation and Dissemination, META n°2, (1985).
محمد رشاد الحمزاوي، **المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها**، (الميدان العربي)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986. شحادة الخوري، **آفاق التعاون بين الدول العربية والمنظمات والاتحادات العربية في وضع المصطلحات ومعالجتها وتعميم استخدامها**، papier présenté à la conférence sur la coopération Arabe en Matière de terminologie. وعبد العزيز بنعبد الله، مؤسسات التعريب في العالم العربي، عرض وتحليل وتقديم نقدي، صدر ضمن «التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية» مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982.

(10) papier présenté à l'association de l'exicographie Arabe, أحمد شفيق الخطيب، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة Tunis, 15-17 Avril 1986.

(11) Mohamed Heliel, op.cit.

(12) Nicole Richart, la base Euro-Arab Lexar, de l'Institut d'Etudes et de Recherches pour l'Arabisation, RABAT Mars 1986.

(13) Mohamed Heliel, op.cit.

(14) J-C Boulanger, op.cit.

(15) Ibid.

(16) Le Français dans les organisations internationales, colloque international, Paris 29 Juin - 1 Juillet 1987, p. 25.

(17) According to the Secretary-General of the United Nations. Javier PEREZ de CUELLAR «more has been done by the world Organization in the last 40 years in codifying international law than in all the previous years of history together» (lecture on «Our Global Future» in **Secretariat News**, April-May 1988).

(18) Ch. Galinski, The Role of Terminology and Translation, in **Terminology and Translation**, n°1, 1985.

(j) - La publication de bulletins de terminologie et de conseils et instructions **ad hoc** destinés aux traducteurs ;

(k) - l'utilisation des moyens électroniques.

3 - Conclusion

Les arabes, comme d'autres peuples, s'intéressent à la terminologie. C'est un corollaire de la renaissance arabe qui a débuté au XIXème siècle de l'évolution et rapprochement technologique que connaît notre époque. L'arabe doit ainsi aller de pair avec d'autres langues.

Le problème terminologique n'est pas l'apanage de l'arabe, puisque «des problèmes de terminologie, il en existe dans toutes les langues vivantes. L'anglais ne fait pas exception à la règle. Cependant, cette langue, principalement en Amérique du Nord, a l'avantage d'être la première à rencontrer les problèmes de dénomination des concepts nouveaux et à les solutionner au fur et à mesure de leur apparition[26]». L'activité terminologique arabe est désormais en marche et on adopte peu à peu une méthodologie appropriée.

Les Nations Unies jouent un rôle d'importance, car les concepts sont nouveaux ainsi que les néologismes que les documents renferment dans les six langues officielles et de travail.

En ce qui concerne l'arabe, la coordination s'impose non seulement à l'échelon pan-arabe, mais aussi au sein du Système des Nations Unies, entre ce Système et les organismes arabes. Le traducteur arabe onusien doit s'ouvrir sur le Monde Arabe, puiser de son patrimoine et s'armer des recherches et études linguistiques qui y sont effectuées. A titre d'illustration, il suffit de savoir que la recherche terminologique consomme 50% au moins du temps affecté au traducteur arabe. Il doit savoir exploiter ce temps aussi, comme point de départ.

2-3 Manuel pour traducteurs arabes

Ce **Manuel** a été publié par l'Organisation des Nations Unies pour le Développement Industriel (ONUDI) dans le cadre des instruments de travail du traducteur. C'est un outil pratique s'appuyant sur le travail quotidien. Sa préparation a été par étapes successives, avant d'arriver à sa forme actuelle. C'est maintenant une publication de vente[20] en trois volumes, soit 2300 pages environ. Il englobe l'essentiel de la terminologie fournie par le siège (New York), notamment, et qui est usitée à New York et ailleurs, ainsi que les termes rencontrés dans les documents de l'ONUDI. On peut aussi y trouver d'autres informations utiles. Ce **Manuel** a été bien accueilli[21]. D'autre part, «it happens that new terms included in UN bulletins are eventually adopted by specialists working in the field concerned»[22].

2-4 Les moyens électroniques

Notre monde est au seuil du XXIeme siècle. Il subit une métamorphose énorme dans le domaine électronique et connaît une révolution technologique remarquable. La traduction et la terminologie bénéficient graduellement de cette évolution extraordinaire, au profit de la rapidité et de la normalisation. La bureautique est progressivement introduite au Système des Nations Unies. C'est ainsi que la Directrice de la Division de Traduction, à New York, a instauré en décembre 1987 un **Groupe de travail chargé des Innovations en Matière de Traduction,** regroupant toutes les sections de la Division. Ce groupe a noté que «so far the translation process in the UN had been largely unaffected by technological innovations since no equipment has been installed in the translation services. However, equipment has been installed to various degrees in services upstream, such as terminology, and in services dowstream, such as word-processing replacing manual typing, in most of the typing pools»[23].

Il a, en outre, soumis des recommandations[23].

2-5 Principes de formation

Pour ce qui est de l'arabe, l'ONU a l'avantage de permettre une démarcation accentuée entre la langue et la pensée, alors que la pensée arabe a pivoté pendant longtemps autour du texte, et elle a été à maintes reprises axée sur le mot[24] qui a été souvent assujetti à un ornement malsain, surtout durant la période de déclin. Cette séparation existe car une pensée non-arabe sert d'arrière-plan à chaque texte dont l'original n'est pas arabe[25]. Ce qui rend possible la distinction nette entre les termes.

Ceci étant dit, il serait opportun de prendre en considération les éléments suivants pour la formation terminologique du traducteur arabe à l'ONU :

(a) - L'étude et la collection d'oeuvres et d'études arabes dans ce domaine, y compris l'abonnement à la revue **Al-Lisan Al Arabi** publication du Bureau de Coordination de l'Arabisation (Rabat) et à d'autres revues specialisées ;

(b) - L'examen et la connaissance des décisions prises par les académies de la langue arabe, et des caractéristiques de l'arabe ;

(c) - La lecture des grandes oeuvres arabes sur la linguistique, l'étymologie, la sémantique, etc.

(d) - La connaissance des formes en arabe, verbales surtout, et des différentes nuances qu'elles comportent et l'utilisation correcte de ces formes.

(e) - L'étude de la théorie de la traduction et de la linguistique d'une manière générale ainsi que de la terminologie et ses applications.

(f) - La formation en matière de recherche et surtout l'art d'utiliser les dictionnaires, les lexiques et ouvrages de références.

(g) - La spécialisation dans la traduction de textes à caractère juridique, économique, scientifique, etc.. ;

(h) - La normalisation de la terminologie et des clichés ;

(i) - La coordination et la coopération entre le traducteur et le terminologue ;

dans des ouvrages et manuels accessibles». «L'université doit cantonner son rôle à celui d'incubateur, de laboratoire expérimental, de lieu d'apprentissage. Elle est un lieu de transit. Elle ne remplacera sans doute jamais le milieu professionnel, se contenant de fournir un squelette de la chair quand il deviendra opérationnel»[15].

2 - La Terminologie A l'ONU : nouveauté, précision et consistance

2-1 La terminologie onusienne : particularités

«Les organisations internationales sont en effet de plus en plus le principal lieu d'échanges d'idées et de transferts d'information dans tous les domaines»[16]

La terminologie est un outil d'interaction entre langues et cultures. Parmi les caractéristiques de la terminologie au Système des Nations Unies : la nouveauté, la précision et l'uniformité. La nouveauté c'est le propre du néologisme résultant des questions acutelles abordées par les réunions et conférences des Nations Unies et traités dans des documents reflétant les préoccupations de notre société contemporaine avec ses exigences et complications. On peut mentionner, à titre d'exemple, les différentes branches de la science et de la technologie, le droit international, le droit commercial international, etc.[17]

La terminologie arabe est généralement produite par les traducteurs arabes, en premier lieu, car ce sont eux qui reçoivent le premier choc des néologismes en traduisant des textes. En servant la cause de la terminologie, ils servent leur propre cause ; ils comblent la lacune terminologique et ils sont censés de présenter des documents lisibles et compréhensibles. Ce n'est guère vrai qu'ils n'inventent pas des termes[18].

La traduction, en termes généraux, est un transfert qui s'opère d'une langue à l'autre. Les termes sont crées à l'origine dans une langue determinée pour désigner un nouveau concept ou une machine inventée. Toute transposition dans une autre langue ne peut être qu'une traduction, d'une manière ou d'une autre, et doit être entreprise par un traducteur ayant un minimum de connaissances dans le domaine en question, ou par un expert ayant un bagage linguistique suffisant. L'activité terminologique est en général entreprise par le traducteur et elle entraîne une comparaison contrastive d'au moins deux langues pour s'assurer la concordance du sens, surtout s'il s'agit d'une opération traductionnelle.

***2—2 La terminologie :** un moyen de communication*

Les traducteurs arabes internationaux se basent d'habitude sur les dictionnaires et lexiques disponibles sur le marché ou provenant d'institutions compétentes et sur les bulletins de terminologie mis en circulation par les organismes internationaux. Néanmoins, les dictionnaires sont parfois insuffisants et les bulletins requièrent incessamment des compléments pour faire face à la situation.

Puisque la tâche terminologique est communicative en son essence, du moment que le but assigné est de communiquer le message aux délégués dans leur propre langue, les traducteurs doivent s'efforcer à rendre le sens en termes clairs selon l'esprit et les normes de la langue arabe. La consultation des délégués arabes est souvent une obligation si l'on veut répondre à leurs besoins spécifiques. L'arabisation de termes scientifiques est préférée à l'invention pure et simple. L'arabisation signifie l'octroi de la forme arabe à un terme tout en conservant la racine étrangère. Cette procédure facilitera probablement les échanges entre des savants parlant des langues différentes.

Des services de terminologie existent à l'ONU, ainsi que la poste de terminologue, dans les six langues officielles et de travail (anglais, arabe, chinois, espagnol, français et russe). Aussi, un groupe de travail interagences a été établi afin d'examiner les possibilités d'échange entre les différentes banques des données[19].

du Bureau de Coordination de l'Arabisation (Ligue des Etats Arabes).

D'autre part, des académies, institutions organisations et unions arabes[9] se penchent sur les problèmes de la terminologie arabe ; leur tâche consiste à créer des néologismes et à veiller à la normalisation et à la diffusion de termes. Les maisons d'éditions, comme **la librairie du Liban**, jouent un rôle appréciable à cet effet, surtout du point de vue lexicographique. Cette activité a débuté chez les arabes au milieu du 1er siècle de l'**Hégire** et cherchait «principalement à interpréter le **Coran** et le **Hadith** pour combler un désir pressant de receuillir le langage parlé avant qu'il ne se délabre par l'amalgame des arabes et non-arabes. Lorsque la langue arabe commença à être enseignée, et non apprise par la pratique, la lexicographie devînt indispensable[10].»

La lexicograhie et la terminologie sont complémentaires.

Parmi les anciens lexicographes arabes, on peut citer Al Azhari (Tahdîb Al Luga), Ibn Durâid (Al Jamhara), Al Jawhari (Al-Sihâh), Ibn Manzur (Lisan Al-arab), Al Fairuzabadi (Qamûs Al Muhît) et Al-Zubaidi (Taj Al 'Arûs), etc. Cette activité se poursuit actuellement, même si elle est parfois désordonnée.

1-3 Perspective d'avenir

Ce regain d'intérêt dans le Monde Arabe a engendré la tenue de plusieurs séminaires et colloques sur la terminologie et disciplines connexes, traduction et traductologie par exemple.

C'est ainsi que la **Conférence sur la coopération arabe en matière de terminologie, Tunis,** 7 - 10 juillet 1986, a préconisé la fondation d'un réseau arabe d'information terminologique (**Arabterm**). Une étude de faisabilité a été adoptée. Si un tel projet se concrétise, il sera sûrement bénéfique.

En outre, **l'Institut d'Etudes et de Recherches pour l'Arabisation,** à Rabat, Maroc, détient environ un million de fiches terminologiques[11]. Il utilise aussi la base de données Euro-Arabes **Lexar.**[12] Ce nombre prolifique de termes devrait être mis à la disposition de spécialistes et chercheurs arabes pour exploitation.

Il est aussi à remarquer que l'activité terminologique dans le Monde Arabe revêt de plus en plus un caractère pragmatique. Les «conflits» terminologiques qui ont pour but majeur d'exhiber des connaissances linguistiques ont grandement diminué.

De plus, il est souhaitable d'établir des thésaurus et des dictionnaires de synonymes afin de délimiter les nuances de sens et les connotations de termes et d'épauler les traducteurs arabes et autres utilisateurs.

Il est par ailleurs recommandé de préparer des programmes d'étude à l'instar de ceux maintenant esquissés en dehors de la sphère arabe. Dans cet esprit, un projet pour le Monde Arabe a été mis au point[13], inspiré par l'expérience acquise à travers le monde. Dans ce projet, il fait appel à une étude combinée où sont enseignées d'autres sciences, telles la linguistique, l'ontologie, l'informatique, la classification et la documentation, la langue LSP, la lexicographie, la socio-linguistique, la psycholinguistique, l'ordinateur, l'étymologie, la lexicographie contrastive, etc.

Comme la lexicographie, la terminologie résulte d'une alliance de la théorie et de la pratique[14] et «la terminologie est une discipline carrefour qui puise dans de multiples composantes de la linguistique tout comme elle s'abreuve à différentes sciences humaines. Elle courtise également les sciences et la technologie, particulièrement l'informatique et la micro-informatique». Cependant, il reste également à jeter la base d'une terminologie adaptée à la langue arabe. «La plupart des programmes d'enseignement de la terminologie adoptent une progression qui chemine de l'acquisition de connaissances sur le fonctionnement des langues en général pour aboutir au fonctionnement des langues de spécialité, quand ce n'est pas d'une seule LSP, puis à l'élaboration de terminologies prenant appui sur les fondements de la recherche terminologique maintenant bien décrits

IV : TRADUCTEUR ARABE ET TERMINOLOGIE :

Formation pratique à l'ONU

1 - LA TERMINOLOGIE DANS LE MONDE

1-1 A l'échelle mondiale

Depuis les années soixante-dix, on manifeste un intérêt accru à la terminologie comme discipline à part entière[1]. C'est ainsi qu'elle est enseignée dans de grandes universités, dans maints pays, tels l'Allemagne Fédérale, le Canada[2] (9 établissements), le Danemark, la France, la Grande Bretagne, la Tchéchoslovaquie, l'Union Soviétique, les USA, etc.

La terminologie est aussi utilisée au profit de certains spécialistes, à savoir les traducteurs, linguistes, enseignants, informaticiens, etc.

En outre, des institutions nationales, régionales et internationales sont au service de la terminologie[3]. L'une de ces institutions, opérant au niveau international, est **l'International Information Centre for Terminology (Infoterm)**[4], dont le siège se trouve à Vienne, qui oeuvre sous l'égide de l'UNESCO et dont l'objectif est d'analyser, de coordonner, de regrouper et de disséminer des informations terminologiques. De plus, ce centre a mis sur pied un réseau d'activités terminologiques, qui fut recommandé par le 1er symposium d'Infoterm (Vienne 1975). Ce réseau dénommé **Termnet**, est devenu opérationnel depuis quelque temps et ses activités sont axées sur trois programmes :[5]

Programme 1 : Ce programme vise à mettre au point une théorie terminologique et à diffuser les principes internationaux à cet égard. Aussi des cours sont ils conçus avec l'aide de l'AILA COMTERM (commission de terminologie de l'Association Internationale de Linguistique Appliquée)[6].

Programme 2 : C'est un projet de coopération entre spécialistes et terminologues. Il a pour fin de dresser un bilan terminologique en tenant compte des besoins et de forger de nouveaux termes pour répondre à ces besoins.

Programme 3 : C'est un programme à long terme qui vise à émmagasiner et à propager les données terminologiques, notamment :

- Les concepts factuels, tels les synonymes, définitions et équivalents ;
- Les bibliographies terminologiques ;
- Les listes d'institutions, de projets et de spécialistes en la matière.

Par ailleurs, l'Infoterm a organisé de nombreux séminaires et manifestations se rapportant au sujet de la terminologie[7].

1-2 A l'échelon pan-Arabe

Les arabes n'ont cessé d'accorder un intérêt manifeste, voir même exagéré, au texte, et par conséquent au mot, pour diverses raisons, séctaires et religieuses entre autres. Depuis des siècles, d'éminents philologues et linguistes arabes tels Ibn Jinni, Ibn Fâris, Ta 'alibi, Abu Hilal Al 'askari, etc., ont étudié ce phénomène et ont su avec sagacité et acuité d'interpréter, recenser et différencier. A l'époque actuelle, la terminologie en général et comme nouvelle matière, s'accapare une place importante dans le Monde Arabe. On ressent les impératifs de la normalisation et de la coordination et la nécessité de tirer d'avantage des progrès actuels. C'est ainsi que l'on assiste de temps à autre à la publication d'études, sous forme d'ouvrages, de monographies ou d'articles de fond[8], certains publiés par la revue **Al-Lisan Al-Arabi**, qui émane

- Pergnier, M., and Roberts, R. P., 1984 : «Quelle théorie sémantique pour la traduction ?» Tenth LACUS Forum.
- IXth. World Congress of FIT, Proceedings, Warsaw, 1981.
- Xth. World Congress of FIT, Proceedings, Vienna, 1985.

Revues specialisées

- Babel : International Journal of Translation.
- Traduire : Revue Française de la Traduction, Information Linguistique et Culturelle.
- Le Linguiste : Organe de la chambre Belge des Traducteurs, Interprètes et Philologues, A.S.B.L.
- The ATA Chronicle : Journal of the American Translators Association.
- The Incorporated Linguistic : The Official Journal of the Institute of Linguistics (London).
- Newsletter of the Translator's Guild Ltd. (London).
- Parallèles : Cahiers de l'Ecole de Traduction et d'Interprétation, Université de Genève.
- Poetics Today, volume 2, Number 4, Summer/Autumn 1981, The Proter Institute for Poetics and Semiotics, Tel Aviv University.
- Etudes de Linguistique appliquée, n°12, Exégèse et traduction (1973) et no. 24, Traduire : Les ideés et les mots (1976).

Bibliographie

- محمد مصطفى الشاطر، القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد، مطبعة حجازي، القاهرة، 1936.
- محمد عبد الغني حسن، فن الترجمة في الأدب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- فوزي عطية محمد، علم الترجمة : مدخل لغوي، دار الثقافة الجديدة، 1985.
- إبراهيم زكي خورشيد، الترجمة ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
- محمود إسماعيل صيني، دليل المترجم، ترجمة لكتاب : Approaches to Peter Newmark, Translation، دار العلوم للطباعة والنشر، 1985.
- صفاء خلوصي، فن الترجمة، الألف كتاب (الثاني)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.
- محمد ديداوي، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مع تطبيقات على العربية في الأمم المتحدة، فيينا، 1986.

- Jacobson, R., On Linguistics Aspects of Translation, In R. A. Brower (ed.). On Translation. Cambridge. Mass. : Harvard University Press, 1959.
- Mounin, G., Les problèmes Théoriques de la Traduction, Paris, Gallimard, 1963.
- Nida, Eugene A., 1964. Toward a Science of Translating, Leyde, Brill, 1964.
- Levy, Jiri (1965) : Will Translation Theory be of use to Translators ? In : R. Italiaander (Ed)., Übersetzen, 77-82, Frankfurt . M., Athenäum .
- Malblanc, Alfred, 1965 : Stylistique comparée du français et de l'allemand, Paris, Didier, [1]1961, [2]1963, [3]1966, [4]1968 (Bibliothèque de stylistique comparée, no. II).
- Catford, John C., 1967 : A Linguistic Theory of Translation, London, Oxford University Press, 1965 - 1967.
- Vinay, Jean-Paul and Jean Darbelnet, 1968 : Stylistique comparée du français et de l'anglais, Paris. Didier, 1968.
- Harris, B., 1974 : «Why Should Translators Study The Theory of Translation?» INFORMATIO.
- Steiner, George, 1975 : After Babel : Aspects of Language and Translation, New York.
- Pergnier, M., 1978 : Les fondements sociolinguistique de la traduction, Paris, Honoré champion.
- Cadmiral, Jean-René, 1979 : Traduire : Théorèmes pour la traduction, Paris, Payot, 1979 (Petite 13, biliothèque Payot, no. 366).
- Toury Gideon, 1980 : In Search of a Theory of translation, Tel Aviv, The Porter Institute for Poetics and Semiotics.
- Delisle, J., 1980 : L'analyse du discours comme méthode de traduction, cahiers de traductologie, no. 2, Ottawa, University of Ottawa Press.
- Delisle, J. (Ed) : Collectif ETI (Ottawa)/ESIT (Paris), l'enseignement de la traduction et de l'interprétation, Editions de l'Université d'Ottawa, 1981.
- Roberts, R.P. and Blais, J., 1981 : The Didactics of Translation and Interpretation : An Annotated Bibliography», in : L'enseignement de l'interprétation de la Traduction. De la théorie à la pédagogie, cahiers de traductologie, n°.4, Ed. Jean Delisle, Ottawa, University of Ottawa Press.
- Wilss, Wolfram, The Science of Translation : Problems and Methods. Tübingen : Gunter Narr Verlag. 1982.

(31) «دليل المترجم» (1985)، ترجمة محمود إسماعيل صيني عن الجزء الثاني من كتاب : Approaches to Translation, Peter Newmark, Pergamon Press, Oxford, 1981 .
انظر أيضا «دليل المترجم» (1984) الذي أصدرته وحدة الترجمة العربية بمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) وفيه رصيد من مصطلحات الأمم المتحدة والتسميات الرئيسية للمؤتمرات والاجتماعات، ودراسات نظرية عن الترجمة واللغة، الخ.

(32) نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، 1976، عن كتاب : Nida, Eugene : Toward a Science of Translating, Leiden, E. J. Brill, 1964.

(33) الترجمة : قضايا ومشكلات وحلول، دراسات أعدتها بتكليف من المكتب مجموعة من خبراء الهندسة الاجتماعية، مطبوعات مكتب التربية العربي لدول الخليج.

(34) Theodore Savory, The Art of Translation.

(35) Jean Delisle, Analyse du discours : Méthode de traduction.

(36) Op.cit.

(37) Peter Newmark, «Literal Translation», in Parallèles N°. 7/1984 - 85. Cahiers de l'Ecole de Traduction et d'Interprétation, Université de Genève.

(38) Jean Delisle, op.cit.

(39) Nida, E., Translating Means Translating Meaning, A Sociosemiotic Approach to Translating, Xth. World Congress of FIT, 1984, Vienna.

(40) Op.cit.

(41) Jean Delisle, op.cit.

(42) J. P. Vinay and Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Didier, Paris, 1969.

(43) Jean Delisle, op.cit.

(44) Jean Paul Vinay, Regards sur l'évolution des théories de la traduction depuis vingt ans.

(45) Rapport Final - La Traduction dans le système de l'enseignement des langues, table ronde, FIT-UNESCO, Paris, 17-19 mars 83.

(46) Webster, New Universal Unabridged Dictionary.

(47) Peter Newmark, Approaches to Translation, Pergamon Press, Oxford, E. J. Brill, 1984.

(48) Op.cit.

(49) Nida, E., Translating Means Translating Meaning, op.cit.

(50) UNIDO Medium Term Plan 1990-1995 (IDB. 3/4).

(51) C. de Bros, les texts de départ défectueux, Parallèles, N°. 5/1982.

(52) Peter Newmark, Literal Translation, Parallèles, N°,7/1984-85.

(53) انظر الترجمة بين النظرية والتطبيق، مع تطبيقات على العربية في الأمم المتحدة، محمد ديداوي، فيينا، 1986.

(54) دليل المترجم، وحدة الترجمة العربية، اليونيدو، فيينا، 1984.

(55) Parallèles N°.3/1983 : Les idées exprimées par des mots-ou les mots pour exprimer des idées ? I. Paenson.

(56) G. Cammaert, «La spécialisation dans les institutions supérieures de traduction», In the Mission of the Translator Today and Tomorrow, Proceddings of IXth. Congress of FIT, Warsaw, 1981.

(57) الجاحظ، كتاب الحيوان.

(58) Toury Gideon, The Notion of Native Translator and Translation Teaching, in : W. Wilss (Ed.) Akten des Internationalen AILA-Kolloquiums. Die Übersetzungswissenschaft und ihr Aufschlusswert für die Übersetzung-und Dolmetschdidaktik.

(59) UN Staff Rules, Regulation 4-2.

Notes

(1) Roda P. Roberts, Teaching Translation Theory, General Considerations and Consedirations in the Canadian Context, Xth. World Congress of FIT, Vienna, 1985.

(2) Holmes, James J., Translation Theory, Translation Studies and the Translator.

(3) بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (1547 - 1226).

(4) هو جلال الدين خليل الصفدي (نحو 1296 - 1362)، أديب ومؤرخ.

(5) مجلة «الرسالة»، عدد 21 يناير 1965، عن فن ترجمة الشعر.

(6) مجلة «قافلة الزيت»، سنة 1960.

(7) مقالة بعنوان «أسلوبنا في التعريب»، مجلة المقتطف.

(8) مقدمة كتاب «ضوء القمر وقصص أخرى» المترجم من الفرنسية.

(9) في مقدمة ترجمته لرواية عطيل لشكسبير.

(10) أصول الترجمة، المقتطف، عدد مارس 1929 ومجلة المجمع العلمي العربي، دمشق.

(11) مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، عدد يناير ؛ مجلة صحيفة التربية الحديثة، عدد فبراير 1965، القاهرة ؛ مقومات الترجمة الصحيحة، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، سنة 1962 ؛ كتاب «قضايا الفكر في الأدب المعاصر».

(12) مجلة «قافلة الزيت»، عدد ديسمبر 1964.

(13) بحث عنوانه «مشكلات الترجمة»، مجلة قافلة الزيت، يوليه 1964.

(14) مجلة الكتاب، المجلد الثاني، نقد ترجمة عادل زعيتر لكتاب نابليون الذي ألفه أميل لودفيغ، ومراجع أخرى.

(15) المصطلحات العلمية في اللغة العربية : في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي.

الغربال، ميخائيل نعيمة، دار المعارف، وينقد فيه ترجمة خليل مطران لشكسبير.

«حافظ وشوقي»، الدكتور طه حسين. وأيضا مقدمته لترجمة إلياذة هوميروس لعنبرة سلام الخالدي ونقده لترجمة حافظ إبراهيم للبؤساء، الخ.

(18) قصة طروادة، دريني خشبة، مطبعة الرسالة، 1945.

(19) مجلة الكتاب المصري، مقال عنوانه «في الصميم».

(20) تطور الرواية العربية الحديثة، لطيفة الزيات.

(21) فن ترجمة الشعر، محمد فريد أبو حديد، مجلة الرسالة، عدد 12 يناير 1965.

(22) «فن الترجمة في الأدب العربي»، محمد عبد الغني حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة ؛ أنظر أيضا مجلة «بريد المطبوعات الحديثة»، عدد أبريل 1959.

(23) الترجمة ومشكلاتها، إبراهيم زكي خورشيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.

(24) علم الترجمة، مدخل لغوي، فوزي عطية محمد، دار الثقافة الجديدة، 1985.

(25) فن الترجمة، صفاء خلوصي، الألف كتاب (الثاني)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

(26) الترجمة بين النظرية والتطبيق، محمد ديداوي، فيينا، 1986.

(27) القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد، محمد مصطفى الشاطر، مطبعة حجازي، القاهرة، 1936 ؛ أنظر أيضا دراسة للقس زويمر، مجلة المقتطف، يونيه 1915.

(28) الأسلوب الصحيح في الترجمة في اللغتين العربية والانكليزية، تأليف جماعة من مدرسي الترجمة في الكليات والمعاهد الخاصة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1985.

(29) أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب، فيليب صابغ وجان عقل، مكتبة لبنان، بيروت، 1981.

(30) «دراسة في أصول الترجمة»، يوسف ن. حجاز، دار المشرق، بيروت، 1972.

4 - La spécialisation
5 - La pratique

La linguistique ou la philologie aide à approfondir les connaissances de la langue, à pénétrer ses secrets et finesses et à connaître ses règles, formes et structures. Il serait bénéfique de lire et étudier les oeuvres d'Ibn Jinni. Ibn Faris, Al Ta'alibi et autres.

La rhétorique consiste à étudier les moyens d'expression pour parvenir à saisir et communiquer certaines subtilités et raffiner le style. Il serait avantageux d'apprendre le Coran et le Hadith et de lire les oeuvres de grands écrivains arabes anciens et contemporains.

Du point de vue terminologique, le traducteur doit connaître les termes généraux et spéciaux, être à même de créer les termes spécialisés et être capable de normaliser à l'échelle internationale et arabe.

En matière de spécialisation, le traducteur doit être polyvalent et en mesure d'entreprendre la recherche nécessaire. il s'agit plutôt de l'entraîner à se spécialiser dans la traduction.

La pratique c'est l'ensemble des problèmes rencontrés durant l'exercice du métier dans une période et un endroit bien déterminés. Ces problèmes doivent être connus et éxaminés.

La linguistique et la rhétorique rentrent dans le cadre de la théorie générale (Cf Catford, Delisle, Vinay et autres). La pratique est propre à l'ONU (voir aussi Nida et les problèmes de la traduction de la Bible). La terminologie et la spécialisation occupent une place intermédiaire : le problème se pose à l'ONU et il peut être généralisé.

Il serait peut-être opportun d'envisager une théorie specialisée au sein de la théorie générale.

lexiques. L'extrême importance du contexte a poussé I. Paenson, dans le «Manuel de la terminologie du droit international public (droit de la paix) et des organisations internationales» (1981), à suivre une telle approche et à conclure que «le point crucial est qu'il [lecteur] les voit dans leur relation mutuelle. Ceci n'est possible qu'avec l'aide d'un tel mode de présentation[55]».

Ces textes sont disposés en colonnes parallèles, de façon à ce que le lecteur puisse embrasser d'un seul coup d'oeil les équivalents d'un terme recherché dans toutes les quatre langues (Angl. Fr. R. Esp).

La spécialisation n'est pas une chose facile, en raison de l'abondance et multitude des sujets traités dans les différentes techniques de pointe et qui sont souvent très à l'avance. L'important est que le traducteur ait une grande capacité d'assimilation de textes complexes et variés et une aptitude à la recherche. Un seul texte peut être constitué de passages à caractère différent. Par exemple, un texte à caractère scientifique peut être écrit dans un style châtié et littéraire, comme c'était le cas du rapport de la conférence de Nations Unies pour l'exploration de l'espace extra-terrestre et son utilisation à des fins pacifiques. Le traducteur doit se spécialiser non pas dans le sujet mais dans la traduction du sujet, quoique la spécialisation dans le sujet est souhaitable. «On a besoin, je voudrais dire, non pas de traducteurs spécialisés mais de traducteurs capable de faire de la traduction spécialisée[56]».Cela s'applique au traducteur de l'ONU. Il est d'un haut niveau universitaire et il peut consulter sur place un conseiller qui est désigné pour chaque document et qui en est normalement l'auteur, et qui aide à dissiper des ambiguités de sens. Néanmoins, «plus l'envergure d'une science est difficile et étroite et les experts en la matière sont rares, plus le traducteur a du mal à s'y prendre et plus il risque de se tromper, car il ne peut guère egaler aucun de ces experts[57]». Il est fréquent que ces experts assistent aux conférences et le traducteur peut leur faire appel.

4 - Les composantes de la formation à l'ONU

D'après Toury Guideon, le but de l'enseignement de la traduction est de former un traducteur «optimal», à savoir un traducteur doté d'une capacité innée à produire des traductions «optimales»[58].

En ce qui concerne les fonctionnaires des Nations Unies, y compris les traducteurs, le statut du personnel stipule qu'il est nécessaire qu'ils «possèdent les plus hautes qualités de travail de compétence et d'intégrité[59]».

Lorsque le traducteur est nommé à l'ONU, après avoir fait ses épreuves au concours international, il a en général acquis un bagage suffisant et a, d'une manière ou d'une autre et normalement par l'expérience, appris à traduire. Il connait les subtilités de la langue et les règles de grammaire. Il est en mesure d'analyser dans la langue-cible. En plus des problèmes communes de traductions, il faudrait insister sur les points suivants :

- l'inventaire terminologique et la normalisation et l'utilisation uniforme dans les différents services de traduction arabe.
- L'aptitude à créer des néologismes surtout que les réunions de l'ONU traitent des questions de l'heure.
- L'amélioration du texte selon l'esprit de la langue.
- La définition et la délimitation des problèmes particuliers qui se posent au traducteur de l'ONU, telles les renvois en bas de page, les amendements, l'emploi de la virgule avec les noms de pays, etc.

Conclusion

Il ressort de l'expérience acquise aux Nations Unies que la formation du traducteur arabe doit s'appuyer sur les cinq axes suivants :

1 - La linguistique ou la philologie
2 - La rhétorique
3 - La terminologie

lui-même. C'est l'autorévision, qui est à vrai dire peu recommandée vu la probabilité de l'erreur.

Par ailleurs, les traducteurs se consultent entre eux et s'entraident pour solutionner des problèmes terminologiques et autres qui sont souvent épineux. La solution peut être provisoire. La recherche continue et peut durer jusqu'à conviction. Parmi les problèmes rencontrés par le traducteur à l'ONU, l'insipidité du style. Les originaux sont la plupart du temps rédigés en anglais, et sont quelquefois entachés d'erreurs de sens. C'est pourquoi il faut améliorer, corriger et redresser.

Les organisations reconnaissent petit à petit la nécessité de rehausser la qualité des documents soumis à la traduction[50]. Selon C. de Bros «Les défectuosités du texte original peuvent poser au traducteur un problème délicat d'éthique professionnelle, surtout lorsqu'il a à faire à un exposé manifestement mal ficelé dans son ensemble, ce qui arrive ici et là, chacun n'étant pas nécessairement doué pour la rédaction, surtout dans le secteur technique et économique[51]».

La mission du traducteur onusien est de communiquer les idées et les opinions qui forment la substance des discussions dans les réunions et conférences. Il doit, en conséquence, opérer d'une manière à perfectionner et clarifier, si l'ambiguité n'est pas intentionnelle. Il ne faut cependant pas arriver à la limite de l'omission et de la synthèse. L'amélioration ne signifie guère la simplification. Le traducteur doit mettre en valeur le texte. il ne doit pas rabaisser le niveau stylistique ou autre «You write down to your reader»[52], disait P. Newmark.

3 - Les fondements de la traduction à l'ONU

Les axes principaux sur lesquels repose la traduction à l'ONU sont les suivants :

- La terminologie, y compris ce que nous avons appelé les «semi-phrases»[53] (أشباه الجمل) c'est-à-dire les appellations officielles et figées de conférences, comités, organisations, les abréviations, etc. qui nécessitent la normalisation à travers tout le Système.

- Le sujet, qui pose le problème de spécialisation.

Il y a trois genres de terminologies : la terminologie générale, spéciale et spécialisée.

La terminologie générale fait partie du stock de vocabulaire de la langue arabe utilisé d'habitude dans le langage courant et souffre de synonyme et de précision dans certains cas. La nature du travail des Nations Unies ne tolère pas ce phénomène et exige une délimitation claire des différents concepts.

La terminologie spéciale est l'ensemble de termes employés fréquemment et presque exclusivement dans la documentation de l'ONU.

Quant à la terminologie spécialisée, il s'agit des termes concernant une branche particulière du savoir. Elle est soit dispersée dans des livres, revues ou documents, soit inéxistante en raison de la nouveauté du sujet. C'est ce genre de terminologie qui doit être inventorié, uniformisé et adapté. L'équation est difficile : normalisation - invention.

Les documents de l'ONU englobent une pléthore de termes dans des domaines différents. Un Manuel à l'intention des traducteurs arabes[54] a été publié pour contribuer à ce besoin de normalisation.

En outre, on commence à l'échelon arabe à saisir l'importance de la terminologie spéciale et spécialisée de l'ONU. C'est ainsi que la «Conférence de Coopération arabe en matière de terminologie», tenue à Tunis du 7 au 10 juillet 1986, a adopté une recommandation appelant à l'utilisation des publications et bulletins de Nations Unies dans la préparation des lexiques et terminologies arabes.

Le fait que les Nations Unies ont crée le poste de terminologue témoigne de l'importance de la terminologie.

Des bulletins sont publiés de temps à autre à l'occasion de la tenue de conférences spécialisées abordant des sujets tels les sources d'énergie nouvelles et renouvelables, l'exploration de l'espace extra-terrestre à des fins pacifiques, le désarmement, les stupéfiants, le droit commercial international, etc.

Ces bulletins renferment des termes extraits de documents, c'est-à-dire de leur contexte naturel. C'est la manière idéale pour la préparation de

officielles (c.à.d. l'anglais, le chinois, l'espagnol, le français et le russe), dans la majorité des organisations internationales, dont le siège se trouve à Genève, Paris, Rome, Vienne, etc. Il est aussi utilisé à la Commission économique pour l'Afrique (CEA, Addis Abéba) et à la Commission économique et sociale pour l'Asie occidentale (Baghdad).

De temps à autre, un concours sélectif et rigoureux est organisé à l'échelle mondiale. Ce qui a conduit au recrutement d'une bonne et solide équipe de traducteurs ayant des spécialisations variées et comprenant des médecins, des juristes, des professeurs universitaires, des linguistes et des diplomates. Mais il est à remarquer que seule une petite minorité a été formée dans le domaine de la traduction proprement dite, soit près de 5%. La plupart des traducteurs n'ont aucune notion de la théorie de la traduction ; on pourrait même dire qu'il n'y manifestent aucun intérêt. Néanmoins, les choses ont tendance à changer.

Ceci nous amène à dire que le traducteur arabe onusien est autodidacte en matière de traduction, car sa formation est due à ses efforts personnels et à la pratique au sein d'un journal ou d'une agence de presse ou comme hobby, avant de rejoindre l'ONU. Il est ensuite recruté en général pour une durée de deux ans comme traducteur stagiaire, pour devenir enfin traducteur à juste titre.

Il suffit de feuilleter les documents de l'ONU, notamment en langue arabe, pour s'apercevoir qu'ils revêtent un caractère particulier. Ceci est attribuable aux clichés récursifs, aux stéréotypes, ainsi qu'à la normalisation de la terminologie et même de certaines constructions, à tel point qu'il s'avère difficile de déterminer l'origine d'un document, s'il n'est pas explicitement mentionné, et de savoir s'il émane de New Yok ou d'un autre endroit des Nations Unies.

2 - Méthode de traduction : arabisation - précision

Le terme «arabiser» signifie dans ce contexte trouver un équivalent arabe en conservant l'esprit et le flux naturel de la langue. La précision c'est le souci de transmettre le sens dans son intégralité.

Au Nations Unies, il existe deux catégories de traducteurs : ceux qui traduisent et ceux qui révisent leur travail, communément appelés réviseurs, et qui sont plus expérimentés et plus chevronnés. Ils sont versés dans les coutumes et règles suivies à L'ONU dans ce champs d'activités et sont d'un rang supérieur. Ils sont aussi responsables de la forme finale du document et sont censés d'améliorer le style, préciser le sens et corriger les erreurs.

La première étape traversée par le document consiste à le remettre au traducteur avec le formulaire d'affectation de travail (job assignment sheet) portant la côte du document, la date d'affectation, le nom du traducteur et la date limite pour la remise du document, après quoi le document est remis au réviseur qui vérifie et perfectionne. Le traducteur peut ressentir au début une certaine vanité. Il se considère comme faisant partie de l'élite, car il a réussi au concours international. Toutefois, il doit inévitablement rentrer dans le moule et être façonné. Cela n'empêche que lorsque le document lui est rendu afin d'en tirer profit et qu'il y trouve des ratures, il manifeste souvent son mécontentement ! Il peut être choqué, contrarié et peut faire état de son désaccord. Cependant, il prend conscience très vite de la nécessité de la révision, puisqu'elle sert au moins à éviter les omissions et oublis et il réalise que les termes qui lui sont proposés ne sont peut-être pas tout-à-fait réussis, mais ils ont l'avantage d'être le fruit d'un effort collectif assidu et sérieux. Les textes sont souvent donnés à différents réviseurs. Le réviseur joue le rôle de moniteur, au moins jusqu'à ce que le traducteur se familiarise avec la nouvelle situation et que son expérience se consolide.

A New Yok, il existe le poste de «formateur». Il s'agit d'un réviseur principal qui tient des séances de discussions périodiques et régulières avec les traducteurs et réviseurs. C'est grâce à cette initiative qu'un bon nombre d'erreurs et de faux pas ont été prélevés et enregistrés.

avec le temps et par la force des choses, le traducteur parvient à maîtriser son métier, parce qu'il traduit inéluctablement un minimum de cinq pages par jour. A ce stade, on peut lui conférer des textes, pas trop compliqués, pour les traduire et les réviser

LA TRADUCTION : UN ART OU UNE SCIENCE ?

Il y a une divergence notable de points de vue à se sujet. D'après le Webster[46] la science c'est :

- «Systemized Knowledge derived from observation, study and experimentation carried on in ordre to determine the nature of principles of what is being studied.
- «a branch of knowledge or study, especially one concerned with facts, principles, and methods, as by experiments ans hypotheses ; as the science of music.

- «Skill, technique or, ability based upon training, discipline and experience».

La traduction, à notre avis, est une science en gestation et non encore parachevée. Les différentes théories jusqu'ici avancées se complètent et contribuent à la finition de cette structure. Les chercheurs sont amenés à aboutir à un amalgame de règles et de principes universellement acceptés.

Certains rejettent catégoriquement l'idée d'une science de la traduction. C'est ainsi que Peter Newmark pense que «There is no such thing as a science of translation, and never will be» et «there is no such thing as a law of translation, since laws admit of no exceptions. There can be and are various theories of translation, but these apply only to certain types of text».[47] Mais, il accepte quand même que la traduction peut être une science, à condition que les termes aient des équivalents non controversées ou se rapprochant le plus près possible[48].

Nida, de son côté, pense que la traduction est un art car la traduction des oeuvres littéraires de nature artistique nécessite un flair et une adresse artistiques aussi. C'est aussi une technique car elle s'apprend. Parlant de la traduction comme une science il dit que «Translating can be regarded as science if one is concerned simply with an analytical description of the process involved in interlingual communication. In reality, however, translating is much better regarded as a technology, rather than a science since as a technology it draws upon a number of scientific disciplines, namely linguistics, anthropology, psychology and communication theory[49] ».

Nida introduit par-là un nouvel élément, car il considère la traduction comme étant une technologie. Ceci est vrai si on prend en ligne de compte les moyens auxiliaires usités par le traducteur, le dictionnaire électronique et le traitement informatique, par exemple.

LA FORMATION DU TRADUCTEUR ARABE A L'ONU

1 - l'accès à l'ONU

Avant l'introduction de la langue arabe aux Nations Unies, un groupe restreint de traducteurs traduisait les résolutions de l'Assemblée générale et d'autres documents de même importance. Par la suite, l'arabe put adopté en 1973 comme langue officielle et de travail en vertu de la résolution 3190 (XXVIII) de l'Assemblée générale datée du 18 décembre 1973. En 1979 et 1980 il fut étendu, par le biais de la résolution 34/226 du 20 décembre 1979 et de la résolution 35/219 du 17 décembre 1980, respectivement, aux autres organes du système, tel le Conseil de sécurité et le Conseil economic et social. De plus, l'arabe fut introduit en 1982 à l'Organisation des Nations Unies pour le dévelopement industriel (ONUDI) et ne devient fonctionnel qu'au début 1983. Il est également utilisé, en sus des autres cinq langues

refèrent à la pratique sans trop se pencher sur la théorie. C'est dans ce contexte qu'entrent les études incluses dans les revues spécialisées ainsi que les écrits de grands traducteurs, ne dépassant pas le seuil de la pratique. Quant au troisième processus, il consiste à joindre l'expérience aux acquis de la science. Parmi les théories existantes :

1 - La théorie philologique : Elle fut le commencement. On compte parmi les auteurs Brower (1959) et Cary (1960).

2 - La théorie linguistique : élaborée par Catford (1965). Elle se base sur la langue.

3- La théorie de la communication : met l'accent sur les différents éléments de la communication, tels la source, le message, le récepteur. etc. Elle fut l'invention de Nida, qui a passé 25 ans environ à traduire la Bible.

4 - La théorie Sociolinguistique : Voir Nida dans Toward a science of translating (1968) et the Theory and Practice of translation (1969). Il y aborde 40 problèmes environ et titre ses exemples de la Bible. Selon J. Delisle «Ce théoricien [Nida] a été conduit tout naturellement à insister sur les faits de culture, en raison de la nature des textes scripturaires et de la multiplicité des langues et des civilisations dans lesquelles il faut traduire»[38].

5 - La théorie sémiotique : adoptée par Alexandre Ljudskanov, visant à décrire le processus de la traduction mathématiquement et scientifiquement. Cette théorie serait la base de la traduction automatique.

6 - La théorie Socio-sémiotique : au sujet de cette théorie, Nida pense que «Because of the somewhat impoverished range of concerns in the philological linguistic and communicative approaches to translating, a socio-miotic orientation seems to be more useful in view of its broad perspective»[39].

Il élabore un peu plus en ces termes : «that one does not restrict meaning simply to sounds, words, grammar and rhetoric, but must recognize that within any text objects and events may likewise have a meaning as a result of cultural presuppositions and value systems»[40]. Toujours est-il qu'il faudrait souligner que la méthode de Nida est quelque peu spécialisée, car elle concerne la Bible en premier lieu, Les méthodes de Catford et Ljudskanov ont un caractère abstrait.

7 - L'analyse du discours : C'est l'approche de Jean Delisle dans son livre sous ce même titre.

«Le discours est formé de pensées exprimées symboliquement et communiquées. Quand il cherche une équivalence, le traducteur fait l'analyse du discours»[41].

8 - La théorie comparative : Il s'agit de la comparaison des langues du point de vue de la syntaxe et du lexique, avec un complément métalinguistique propre aux langues comparées. C'est la méthode de Vinay et Darbelnet[42].

De toute manière et «du point de vue pédagogique, la valeur d'une théorie dépend beaucoup de l'adéquation et de l'applicabilité de ses postulats aux réalités langagières concrètes»[43].

D'après Jean-Paul Vinay «la principale raison d'être d'une théorie de la traduction/adéquate est de faciliter l'acte de traduction[44]» et de déduire les règles pratiques. Nonobstant, on commence à penser que les théories doivent être circonstancielles et spécialisées.

2. Une nouvelle perspective

Il est à noter que l'on s'achemine vers la distinction entre la traduction» «consciente» et la traduction «inconsciente», cette dernière étant désignée par le terme «incontrollable» (Komisarov 1971) ou «spontanée» (Ljudskanov 1973) ou «cachée» (Danchev 1978) ou «interne» (Malisko et Popova 1980) ou «mentale». Certains auteurs ont préconisé l'élargissement du cadre de la théorie de la traduction, pour dépasser le cape de la traduction traditionnelle.

dans une recommandation d'une table ronde tenue à Paris en 1983 au siège de l'UNESCO sur le thème : la traduction dans le système de l'enseignement des langues», on peut lire : «Ces dernières années, la linguistique historique propose des données intéressantes et importantes, illustrant et confirmant le rôle de la traduction cachée»[45].

Par conséquent, le champ d'exploration s'élargit de plus en plus.

(1969), Eugene A. Nida ; A Linguistic Theory of Translation (1965), John C. Catford ; Traduction humaine et traduction mécanique (1969), Alexandre Ljudskanov ; Problèmes théoriques de la traduction (1963), Georges Mounin ; L'Analyse du discours comme méthode de traduction (1980), J. Delisle, ainsi qu'une thèse de doctorat soutenue à Columbia University par Stanley Norman Weissman en 1965 sous le titre Foundations of a Theory of Translation for Natural Languages (332 pages).

c) l'école de Paris :

L'Ecole supérieure d'interprètes et de traducteurs (ESIT), rattachée à la Sorbonne Nouvelle, a un rôle important à jouer dans le domaine de la théorisation du processus de traduction. Cette école est dotée d'un groupe de chercheurs qui ont accompli des travaux intéressants, quoique insuffisamment connus. Il se sont fixé l'objectif de «poser les assises d'une théorie 'interprétative' de la traduction et de démontrer qu'une véritable théorie de la traduction doit être coextensive à une théorie générale du discours et qu'elle ne saurait être, par conséquent, que le simple prolongement d'une théorie purement linguistique s'attachant à décrire la langue-système. Aux théories linguistiques de la traduction, l'école de Paris oppose une approche discursive fondée sur l'analyse du sens tel qu'il se dégage du discours»[36].

A l'Ecole de Paris, on prêche la théorie du sens. C'est peut être parce que l'on met l'accent sur l'interprétation.

Parmi les grands théoriciens de cette école Danica Seles-Kovitch, qui est interprète à l'origine. Elle est directrice de l'école en question et elle dirige les travaux de thèses doctorales en matière de traduction et d'interprétation. Elle a des idées fort intéressantes à cet égard.

Au nombre des publications de l'Ecole, on peut citer : L'interprète dans les conférences internationales (1968), Danica Seleskovitch ; Exégèse et Traduction (1973), no. 12 de la revue Etudes de linguistique appliquée ; Langage, langues et mémoire (1976), Danica Seleskovitch ; Traduire : les idées et les mots (1976), no.24 de la revue Etudes de linguistique appliquée ; Lectures et improvisation : Incidences de la forme de l'énociation sur la traduction simultanée (français-allemand) (1978), Karla Dejean le Féal ; Les déviations délibérées de la littéralité en interprétation de conférence (1978), Mariano Garcia-Landa ; Les fondements sociolinguistiques de la traduction (1978), Maurice Pergnier ; et la traduction simultanée fondements théoriques (1979), Marianne Lederer ; L'Analyse du discours comme méthode de traduction (1980), Jean Delisle.

Paul Newmark y fait allusion en disant «Other theorists believe that translation is more a process of explanation, interpretation and reformulation of ideas rather than a transformation of words ; that the role of language is secondary, it is merely a vector or carrier of thoughts. Consequently, everything is translatable and linguistic difficulties don't exist. This attitude, which slightly caricatures the Seleskovitch School (ESIT, Paris), is the opposite of the one stating that translation is impossible because all or most words have different menings in different languages»[37].

THEORIES PRINCIPALES

1- Une certaine complémentarité

Il y a trois procédés complémentaires pour l'élaboration d'une théorie de la traduction. Le premier c'est la méthode adoptée par les linguistes à la base de la recherche purement philologique et linguistique pénétrant les méandres des langues, et analysant leur évolution et leur relation mutuelle. Cette méthode risque de s'éloigner de la réalité et de ne pas traiter des problèmes pratiques auxquels se heurte le traducteur.

Le deuxième processus est celui des traducteurs eux-mêmes qui font le bilan de leur expérience et se

mentionner les ouvrages suivants :
فن الترجمة في الأدب العربي[22] qui est considéré comme étant un travail pionnier en la matière en ce qui concerne la langue arabe, الترجمة ومشكلاتها[23] où la majeure partie est consacrée au mouvement de traduction en Egypte contemporaine, علم الترجمة ، مدخل لغوي[24] qui a le mérite de recueillir les propos de théoriciens non-arabes et surtout russes et فن الترجمة[25] qui renferme une multitude d'exemples comparés anglais-arabes. Il convient de citer aussi الترجمة بين النظرية والتطبيق، مع تطبيقات على العربية في الأمم المتحدة

[26] où l'auteur tente, en se servant de l'expérience acquise au sein des Nations Unies, de mettre au point une théorie générale axée sur la langue et sur des considérations métalinguistiques et basée sur les constatations de certains des écrivains arabes dont il a été fait mention plus haut. On peut aussi ajouter à ces ouvrages un livre sur la traduction du Coran,[27] paru en 1936 et qui est, à notre connaissance, le premier en son genre.

On ne saurait conclure sans parler de livres scolaires destinés à enseigner la traduction aux élèves du baccalauréat ou à un niveau plus élevé, et qui se concentrent sur la syntaxe et les exercices et travaux pratiques dirigées. Parmi ces livres, الأسلوب الصحيح في الترجمة[28], qui est en trois tomes et أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب[29], et دراسة في أصول الترجمة[30].

En outre, on assiste à présent à un essor de la traduction arabe qui se concrétise surtout par la création d'établissements pour enseigner ce métier combien ardu et jusque-ici sous-estimé à un certain degré. Certains se sont attelés à la traduction d'ouvrages occidentaux dans ce domaine. A ce propos, deux livres méritent d'être signalés. Il s'agit de دليل المترجم[31] et نحو علم الترجمة[32]. Par ailleurs, le Bureau arabe des Pays du Golfe pour l'Education a assigné à un groupe de chercheurs arabes la préparation d'une série d'études[33] sur le thème «traduction : questions, problèmes et solutions». Cette série englobe cinq études : 1 - Questions principales : 2 - l'évolution de la traduction ; 3 - la planification sociale et pédagogique de la traduction ; 4 - La traduction au service du dévelopement humain et 5 - La traduction entre l'homme et l'ordinateur. Mais, cette série a plutôt un caractère philosophique et elle a un trait à la politique d'arabisation dans son concept général.

Cependant, ces efforts restent embryonnaires et la traduction continue à tâter son chemin à l'échelle panarabe.

b) à l'échelon non-arabe :

En dehors du Monde arabe, et en particulier en Europe, les approches n'étaient autres que des opinions éparpillées, divergentes et souvent contradictoires, à l'instar des idées avancées par les penseurs arabes. C'est ainsi que «The truth is that there are no universally accepted principles of translation, because the only people who are qualified to formulate them have never agreed among themselves, but have so often and for so long contradicted each other that they have bequeathed to us a volume of confused thought which must be hard to parallel in other fields of literature»[34].

Selon Jean Delisle les traducteurs littéraires n'ont pas su théoriser a partir de leur expérience : Ils ont cherché à justifier leur conception personnelle de l'art de traduire au lieu d'essayer de dégager, par un examen attentif de la pratique, des hypothèses théoriques, des lois et des règles d'une portée générale. En ce sens, leur démarche n'était pas scientifique[35].

Ce n'est qu'à partir des années cinquante que des études plus sérieuses et détaillées ont vu le jour, profitant de la lancée technologique et scientifique importante qui a touché pratiquement toutes les branches du savoir, telles la linguistique, la sociologie, la psychologie, l'anthropologie, etc.

C'est ainsi que l'on commence graduellement à sortir du cercle étroit de la traduction littéraire et à explorer d'autres horizons plus larges et prometteurs. Et voilà que les ouvrages suivants ont fait leur apparition : la Stylistique comparée du français et de l'anglais (1958), Jean-Paul Vinay et Jean Darbelnet ; Toward a Science of Translating (1964) et The Theory and Practice of Translation

III : RELATION THEORIE—REALITE
OU
VERS UNE THEORIE ADAPTEE A L'ONU

EN QUÊTE D'UNE THEORIE

a) Dans le Monde arabe :

La théorie d'après le Petit Robert, c'est la «construction intellectuelle méthodique et organisée de caractère hypothétique (au moins en certaines de ses parties) et synthétique». D'après Roda P. Roberts «Translation theory is an organized system of concepts which attempts to explain what translation is and how it works through an examination of the various elements involved in the process[1]».

Dans le cas de la langue arabe, il est vrai que «Most of the theoretical presentations that we have had until now, although they have called themselves theories, are not really theories in the strict sense. They have an air of unclear thinking about the problems before them without the strict logical development of a theory[2]».

Ce genre de théorie fut d'abord sous formes d'ébauches et d'idées formulées occasionnellement par d'éminents penseurs et hommes de lettres arabes. Ils n'étaient pas forcément eux-mêmes traducteurs comme c'était le cas d'Al-Jahid dans le Livre des Animaux (الحيوان), où il a abordé le processus traduisant et en a parlé avec brièveté, précision et érudition. Ce sujet fut également a bordé par Al-Amili, auteur d'Al-Kaskul[3], rapportant les propos d'Al-Safadi[4], qui a fait état de deux modes de traduction, à savoir la méthode de Yuhanna Ibn Al-Bitriq et Ibn An-na'ima Al Himsi, qui n'est autre que la traduction littérale, et celle de Hunain Ibn Ishaq, Al-Jawhari, et d'autres, ou traduction oblique.

Parmi les penseurs arabes contemporains qui ont entamé cette question, il y a lieu de citer Abd-Alhamid Yunus[5], Abbas Mahmud Al Aqqad[6], Ya 'qub Sarruf[7], Ahmad Hassan Al-Zayyat[8], Khalil Matran[9], Anis Al-Maqdisi[10], Wadi' Falistin[11], Ridwan Ibrahim[12], Ali Adham[13], Adil Zu'aitir[14]. Aggag Nuwaihid. Emir Mustafa Al-Chihabi[15], Mikhail Nu'aima[16], Taha Husain[17], Drini Hasabah[18], Mahmud Dassouqi[19], Abd Al-Muhsin Taha Badr[20], Muhammad Abu Hadid[21], Muhammad Al-Hudari, etc. Mais l'on constate que ce ne sont là que des impressions du traducteur et des opinions des grands pilliers de la 'Nahda'[*], parmi les noms précités, à l'occasion de la critique d'un ouvrage qui peut être sous forme d'une préface ou d'un article de journal, et faite la plupart du temps en termes généraux se rapportant principalement au degré de fidélité du texte dans la langue d'arrivée.

Cependant, des efforts sont actuellement déployés de par le monde arabe dans le but de recenser et regrouper les différentes sources de référence arabes ou de s'inspirer du progrès enregistré en dehors de la sphère arabe. On pourrait, à cet effet,

* Renaissance arabe au début du XXe siècle, en Egypte surtout.

Références

(1) Statut du Personnel des Nations Unies, disposition 104.13.

(2) Cf. Françoise CESTAC, la traduction et les services de conférence à l'Organisation des Nations Unies. la répartition des langues est la suivante : anglais : 69 utilisateurs, français : 44, arabe : 22, espagnol : 20, russe : 3, chinois : 1.

(3) Cf. Ibrahim Al-Yaziji, Nuj'at Al-Raid fi al-Mutaradif wa al-Mutawarid, librairie du Liban, 1970 ; W. Wright, A Grammar of the Arabic Language, librairie du Liban, Beyrouth, 1974 ; garaib al-luga al- arabîa, père Rafael Nakhla, Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1960 et les écrits d'anciens auteurs, tels Ibn Jinni, Abû Hilâl Al 'Askarî, Ibn Fâris, etc. Quant au déclin de la langue Arabe cité par Ibn Khaldûn dans sa Muqaddimâh, il s'agit d'un contexte bien déterminé, à savoir les conquêtes tatare et mongole, qui ont en effet engendré la codification de l'arabe et de sa grammaire pour préserver la langue, qui est celle du Qurân. Des progrès énormes ont été réalisé dans ce domaine.

(4) Encyclopaedia Britannica, Macropaedia, vol. 1, p. 1043.

(5) Cf. Mohammed Didaoui, l'arabe comme langue internationale, papier présenté au Colloque de Mons, Belgique, 8-9 Octobre 1987.

(6) Clare Boothe Luce, The Ambassadorial Issue : Professionals or Amateurs ? Foreign Affairs, vol. 36 (1957), pp. 105-21, d'après Mala Tabory, Multilingualism in International Law and Institutions, Tel Aviv University, 1980.

(7) Cf. Mohammed Didaoui, Translation : Theory and Practice, Vienna, 1986 (en arabe) et Relation théorie-réalité ou vers une théorie adaptée à l'ONU.

(8) Eugene Nida, Toward a Science of Translating, Leyde-Brill, 1964 ; Translating Means Translating Meaning, A sociosemiotic Approach to Translating, Xth World Congress of FIT, Vienna, 1984.

(9) Kitab al-Bayan wa al-tabyin, Cf. Majid 'Abidin, madkhal ilâ funûn al qawl 'inda al 'arab, khartoum, 1984.

(10) Un Manuel pour traducteurs arabes (Manual for Arabic Translators) a été publié a cet effet par l'ONUDI, en trois volumes contenant 2500 pages environ.

(11) Jean Delisle, l'analyse du discours comme méthode de traduction, Editions de l'Université d'Ottawa, 1980.

(12) A. Berman, la traduction et la lettre ou, l'auberge du lointain, in «les tours de Babel, trans-Europ-Press, 1985.

(13) Peter Newmark, Approaches to Translation, Pergamon Institute of English, Pergamon Press, 1984.

(14) A notre connaissance, seuls les deux ouvrages suivants existent sur le marché : Paul A. Horguelin, Pratique de la révision, Montréal, Linguatech, 1985, 196 p. et B. Thaon et P. Horguelin, A Practical Guide to Bilingual Revision, Linguatech, 1980, 200 p.

(15) J. R. Ladmiral, Traduire : théorèmes pour la traduction, Petite Bibliothèque Paillot, Paris, 1979.

(16) Ghelly U. Chernov, Interpretation Research in the Soviet Union : Results and Prospects, in Xth World Congress of FIT, Vienna, 1984.

(17) G. Mounin, Linguistique et traduction, et Revue «Arc» no. 12, III, 1960.

(18) Cf. IAMLADP/1987/R.8 et R. 16.

3.5.2 Terminologie :

Deux genres de terminologie sont importants : la terminologie scientifique et technique et la terminologie juridique. Le traducteur doit être capable de normaliser et de créer dans ce domaine.

3.5.3. Le style et la structure :

Le traducteur doit être entraîné a écrire dans un style à la fois cohérent et intelligible. L'original peut être mal rédigé.

3.5.4. La logique :

Le traducteur doit à chaque instant se servir de la logique.

3.5.5. La spécialisation :

Si le nombre de traducteurs le permet, il serait bon de se spécialiser dans les différents domaines techniques et scientifiques.

3.5.6. Le potentiel de l'arabe :

Le traducteur arabe doit absolument exploiter ce potentiel, notamment les formes verbales et les prépositions.

3.5.7. Autres questions :

Nous énumérons ci-dessous quelques problèmes que le traducteur doit être capable de résoudre :

- les notes en bas de page ;
- les amendements, en particulier des textes juridiques ;
- la traduction de titres honorifiques ;
- les abbréviations ;
- l'arabisation de noms propres : il serait profitable d'utiliser les sons (g) (گ) ,(v) (ڤ) et (p) (پ)

4. Les moyens électroniques

D'abord le dictionnaire électronique. Il éxiste à cet effet le programme Eurodicautom à la C.E.E et Terminium III au Canada. C'est là un outil très utile au travail du traducteur.

L'idée de la machine à traduire est venue de la nécessité de passer des milliers d'articles publiés périodiquement dans les différents domaines scientifiques, pour déterminer lesquels traduire. Cette machine ne peut servir que s'il s'agit de textes techniques dépourvus de tout caractère personnel. Elle aide à avoir une idée du sujet.

Il existe actuellement le système Systran. Le projet Eurotra, plus élaboré, est en cours.

Le système ALPS américain est peut-être le plus propice. C'est un système intermédiaire qui fait intervenir le traducteur à chaque instant. Il l'aide à traduire.

On pense même utiliser la machine pour l'interprétation simultanée.

«As soon as the problem of machine image recognition is solved and a reliable high-capacity speech analyzer developed, it will become possible to experiment and perhaps even introduce simultaneous machine translation at international conferences[16]».

Mais, dans un cas comme dans l'autre, la machine est loin de la perfection. Si on arrive à mettre au point une machine impeccable, ce «sera un esclave merveilleux, mais il fait actuellement beaucoup travailler son maître[17]».

Vue l'importance des moyens électroniques, cette question a été étudiée par la réunion intermédiaire entre-agences sur les arrangements linguistiques, la documentation et les publications[18].

Conclusion

Il s'avère de ce qui précède que les exigences de la traduction à l'ONU sont nombreuses et multiples. Ce sont les exigences de ce siècle dans toute leur ampleur.

L'expérience onusienne mérite d'être étudiée et enseignée. Il serait peut-être avantageux de tenir des séminaires dans le cadre des grandes écoles ou ailleurs, dans le but de former les étudiants et d'informer les spécialistes.

3.3 Fonctions du réviseur

Les principales fonctions du réviseur consistent à détecter les erreurs et omissions, à s'assurer du sens des abbréviations, à normaliser l'utilisation des termes et à améliorer et perfectionner le style, s'il y a lieu. Cependant, il peut tomber dans l'erreur et commettre des bavures : (a) en introduisant des erreurs (et c'est là une énormité), notamment s'il s'agit d'un non-sens ou contre-sens ; (b) en déformant le style : le texte nécessite parfois un effort d'élaboration, mais certains réviseurs paresseux ne se donnent pas la peine de chercher et se contentent du mot-à-mot, alors que le traducteur a fait un effort gigantesque pour atteindre un bon résultat. Certains réviseurs ne se reportent pas à l'original et mettent des ratures pour donner l'impression d'avoir travaillé.

Un réviseur ne doit jamais altérer un style par un style semblable. C'est là une perte de temps et un manque d'égard vis-à-vis du traducteur. Parfois, «on se plait à 'corriger' tel ou tel détail d'une traduction présenté comme défectueux, et qu'on a tendance à monter en épingle, non sans faire étalage de pédantisme, plutôt que de culture[15]».

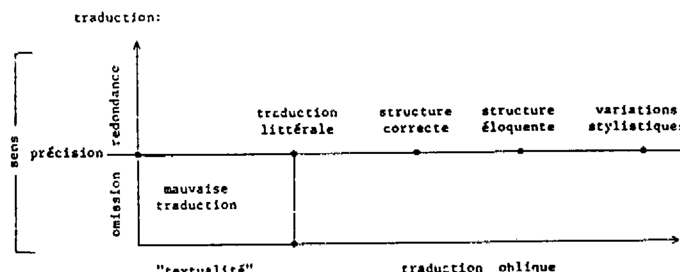
La plupart des traducteurs sont cependant susceptibles. Une fois admis au concours, ils ont la fausse impression d'être de grands manitous dans ce domaine. Mais ils se rendent compte petit à petit qu'ils ont des choses à apprendre.

3.4. La performance du réviseur

3.4.1. Qualité de la traduction :

Aux Nations Unies la qualité de la révision est étroitement liée à la qualité de la traduction, vu le facteur du temps, car le traducteur et le réviseur doivent entreprendre leur travail dans un laps de temps bien determiné et le nombre de pages fourni est soigneusement recensé à des fins budgétaires.

Le schéma suivant pourrait nous aider à déterminer la qualité de la traduction :



La «textualité» est le niveau le plus bas de la littéralité. Le texte peut être incompréhensible.

La traduction où une partie du sens est omise et où le degré de littéralité est inférieur au minimum requis n'est pas acceptable. Déjà au stade de la structure éloquente, les variations stylistiques se valent. C'est un domaine interdit au réviseur.

3.4.2. Evaluation de la révision :

Dans le travail du réviseur, quatre facteurs rentrent en jeu : la difficulté du texte (d), la qualité de la traduction (q), le degré d'intervention du réviseur (i) et le nombre de pages produites (n).

On peut se servir de l'équation suivante pour savoir si le réviseur fait proprement son travail :

$$e = \frac{d\frac{s1}{s_2} + q}{2} + i + n$$

S_1 = sujet
S_2 = style
} de l'original.

Les différentes termes de l'équation sont notés soit 5 (en moyenne), soit 10 (au maximum). La moyenne générale est 20. Tout résultat inférieur à 20 est médiocre.

3.5. Les composantes de la formation

3.5.1. L'utilisation du dictionnaire :

C'est une arme indispensable au traducteur. Des dictionnaires intéressants apparaissent sur le marché arabe.

3. Formation du traducteur arabe

Le traducteur arabe ou autre, aux Nations Unies, a une mission essentiellement communicative. Il doit transmettre une foule de renseignements aux délégués, qui doit servir comme toile de fond aux différentes réunions. Ils sont là pour discuter et trouver un terrain d'entente.

C'est pourquoi toute étude de la théorie de la traduction à l'ONU doit avoir pour base le message en sus des autres caractéristiques[7]. La théorie du message a été traitée aussi bien par les théoriciens contemporains (Nida[8], par exemple) que par les écrivains arabes anciens (al-Jahith)[9].

3.1. Pourquoi le Stade II ?

Une fois l'étudiant est diplomé d'un institut ou d'une grande école de traduction, il est sensé avoir acquis des connaissances lui permettant d'exercer la profession. Ces connaissances sont normalement générales. Elles se précisent et se concrétisent à l'emploi.

L'une des spécificités des Nations Unies est la complexité et la nouveauté du sujet. Le traducteur doit se hisser à un niveau très élevé. Il doit être à même d'assimiler le difficile et de forger des néologismes dans les différentes sphères du savoir qui sont d'actualité. Il est appelé toujours à apprendre en s'efforçant de comprendre. Les Nations Unies, c'est un agrandissement et élargissement des problèmes rencontrés auparavant, surtout durant les études. Le champs d'action est vaste et varié.

Par ailleurs, le traducteur arabe, une fois admis à l'ONU, doit apprendre à devenir opérationnel.

3.2 Méthodes de formation

La formation du traducteur se fait par : (a) le biais des conseils et directives donnés par le formateur (training officier, à New York) ; (b) par l'intermédiaire de bulletins[10] et de circulaires du chef de la section ; (c) par la pratique : à force de traduire quotidiennement on arrive au moins à déterminer les problèmes ; (d) par la concertation entre les traducteurs eux-mêmes et (e) par la révision.

Apparamment, les traducteurs onusiens s'intéressent rarement à la théorie de la traduction et aux oeuvres écrites à ce sujet. C'est là une défaillance à laquelle il faudrait pallier.

La formation continue est assurée par la révision. Le réviseur apprend aussi du traducteur. Cependant, il est responsable du texte en définitive. A un certain moment, le Service de traduction arabe a entrepris la formation de réviseurs aussi pour encadrer un grand nombre de traducteurs nouveaux. Les réviseurs étaient eux-mêmes relativement nouveaux.

En général, un réviseur est un traducteur expérimenté.

La révision elle-même est un élément important. On peut citer, par ailleurs, la révision «didactique» dans les écoles de traduction qui est intéressante parce que c'est une «école de Style (comme la traduction intralinguale) plus exigeante encore que la traduction, car l'étudiant réviseur est soumis à la double contrainte de l'original et de la version traduite. Ensuite, parce que ces exercices permettent d'aiguiser le sens critique et le jugement des étudiants et de tester leur connaissance intuitive du **génie de la langue**»[11].

En outre, la révision est nécessaire car «les premières traductions ne sont pas (et ne peuvent être) les plus grandes[12]».

Peter Newmark a eu raison de dire «I am amazed that so many have either not been seen by a second person or have been incompetently checked... Any one who submits a translation (or an article on translation theory) without having it checked is courting calamity[13]». C'est pourquoi, l'autorévision, qui consiste à traduire un texte et à le réviser soi-même n'est pas techniquement recommandée.

Cependant, malgré l'importance de la révision, deux ouvrages[14] seulement ont été écrits à ce propos.

II : La traduction arabe à l'ONU :

Formation au Stade II

1. Le traducteur arabe aux Nations Unies : Les exigences

L'ONU organise de temps à autre, selon les besoins, un concour très sélectif et rigoureux pour le recrutement de traducteurs arabes. Un très faible pourcentage de candidats sont retenus. Cependant, certaines institutions spécialisées recrutent à la base d'un dossier de candidature. Il n'en reste pas moins que le concours est le meilleur garant du haut niveau requis par la charte des Nations Unies. Une liste d'attente est aussi établie par la suite. Le concours se déroule sur deux étapes : la pré-sélection par élimination des dossiers de candidats jugés non aptes et ensuite l'examen proprement dit, qui est suivi plus tard d'une entrevue.

En outre, les traducteurs arabes ont une formation universitaire, souvent poussé, dans différentes spécialités : on compte parmi eux des docteurs en médecine, des juristes, des ingénieurs, des économistes, des pharmaciens, etc.

La nomination a lieu en général pour une période de stage de deux ans, après quoi le fonctionnaire devient permanent s'il satisfait aux conditions requises, c'est-à-dire s'il possède «les hautes qualités de travail, de compétence et d'intégrité prévues par la Charte»[1].

L'un des atouts de la traduction à l'ONU est d'avoir revalorisé la position du traducteur arabe dans le Monde Arabe. C'est ainsi que l'on assiste à une ruée de spécialistes dans différents domaines vers ce poste onusien qui est actuellement convoité, alors que la profession de traducteur était dédaignée et sous-estimée. Actuellement, on assiste même à un renouveau et à un regain d'intérêt arabe, à tel point que plusieurs institutions de traductions ont été créés.

2. Utilisation de l'arabe dans le Système

L'arabe fut introduit aux Nations Unies en 1973. Depuis, plusieurs organisations l'on adopté comme langue officielle et de travail.

Il vient après l'anglais et le français quant au nombre d'utilisateurs[2].

Du point de vue technique, la langue arabe est capable d'exprimer des substilités de sens,[3], notamment grâce à ses formes verbales et aux prépositions ; la qualité des documents publiés à l'ONU en arabe, parfois dans des domaines techniques et scientifiques complexes, en est la preuve. Aussi, «The flexible and expressive Arabic language..., a language of which the Arabs are inordinately proud, regarding Arabic verbs as its loftiest secular achievement[4]».

Néanmoins, c'est le monde d'utilisation de l'arabe qui doit être amélioré actuellement[5].

Il est vrai aussi qu'aucun diplomate avisé ne conduirait des négociations délicates dans une langue qui n'est pas la sienne[6].

Le seul problème majeur pour l'arabe, comme pour d'autres langues, c'est le recrutement et la formation de traducteurs et d'interprètes qualifiés.

Pour l'arabe, le besoin se ressent dans les combinaisons linguistiques où l'arabe est une langue-source. L'encouragement des enfants d'émigrés arabes à embrasser cette profession serait peut-être le meilleur expédient.

(25) Ibid.

(26) Ibid, p. 147.

(27) للمزيد من المعلومات انظر مثلا أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980. الايضاح، لجنة بإشراف محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، عن أحمد مطلوب، المرجع السابق.

(28) الشيخ إبراهيم اليازجي، نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، 1970.

(29 مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(30) Alexis Marques, les problèmes de la traduction intralinguale, in colloque sur traduction et la coopération culturelle internationale organisé avec le concours de l'UNESCO, Sofia, 1979.

(31) شكري فيصل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، بحث في الاطار العام للموضوع، مجلة اللسان العربي، العدد 26، 1986، ص 33.

(32) أديب مروة، الصحافة العربية، نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا (بيروت : دار مكتبة الحياة، 1961)، ص 111، عن مسارع الراوي، وسائل الاتصال الجماهيري ودوره في نشر لغة عربية صحيحة، اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، نيسان/أبريل 1984).

(33) Encyclopaedia Britannica, vol. 16, p. 368, History of Science.

(34) Ibid.

(35) للمزيد من المعلومات، انظر (معز زيادة، مدخل لدراسة مصطلحات عصر النهضة، الفكر العربي، العدد الثالث، 15 آب/اغسطس 1978).

(36) Ibid.

(37) Sieny, M., Scientific Terminology in the Arab World انظر أيضا : «Production, Cooperation and Dissemination, META (1985), N° 2.

(38) Résolution 35/219 A.

(39) Résolution 3190 (XXVIII).

(40) Françoise Cestac, la traduction et les services de conférence à l'Organisation des Nations Unies.

(41) Ibid.

(42) Frederick Bodmer, The loom of Language : A Guide to Foreign Languages for the Home Student, George Allen and Ungin Ltd,

(43) Ibid.

(44) ميخائيل نعيمة، عن مجلة «العربي»، سبتمبر/أيلول 1987.

REFERENCES

(1) الأب رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة العربية، الطبعة الثانية المكملة، سلسلة نصوص ودروس، 12، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960، ص 127.

(2 Ibid, p. 127.

(3) Ibid, Introduction

(4) Brian Foster, The Changing English Language, Pelican Books, 1970[1], 1972[2].

(5) أحمد محمد قدور، مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث، عالم الفكر (المجلد السادس عشر، الرابع، يناير – فبراير – مارس 1986).

(6) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت، 1970.

(7) Ibid.

(8) عن Karl-Heinz Schönfelder, Deutshes lehngut in Amerikanischen English (Max Niemeyer, 1957) Brian Foster، المرجع السابق.

(9) أنيس فريحة، نظريات اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.

(10) op.cit, p. 308. محمد المبارك،

(11) AS ; Tritton, Arabic, Teach yourself Books, Hodder and Stoughton, 1978.

(12) محمد الفاسي، في مقدمة لكتاب «القضية اللغوية في حركة راء المشتركة، أحمد الأخضر غزال». عن محمد أبو عبده، التعريب ومشاكله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1984.

(13) A.J. Arberry, Arabic Poetry, A. Primer for students, Cambridge University Press, 1965.

(14) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، 1983.

(15) انظر مثلا، مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981 والقاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، في كتابي «إعجاز القرآن» و«التقريب والارشاد» وأمين الخولي، «المغني في أبواب التوحيد والعدل» (الجزء السادس عشر في إعجاز القرآن)، دار المعارف، القاهرة، و«تأويل مشكل القرآن» القاهرة 1954، ومحمد زغلول سلام، «نكت الانتصار لنقل القرآن»، الاسكندرية، 1971 وحنفي محمد شرف، «بديع القرآن»، القاهرة 1957 ومحمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، «بيان إعجاز القرآن»، دار المعارف القاهرة وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني، «نهاية الايجاز في دراية الاعجاز»، القاهرة 1317 هـ (1898 م) ومحمد أبو الفضل إبراهيم، «البرهان في علوم القرآن»، القاهرة 1957.

(16) Encyclopaedia Britannica - Koran انظر مثلا

(17) أنيس المقدسي، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1982.

(18) Mohammed Arkoun, la pensée arabe, collection Que sais-je, presses Universitaires de France, 1975.

(19) Ibid.

(20) أنيس المقدسي، op.cit.

(21) Ibid

(22) محمد عزيز الحبابي، تأملات في اللغة واللغو، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1980.

(23) محمد المبارك، op. cit.

(24) محمد عزيز الحبابي، op.cit.

Monde Arabe, dont l'ESIT (Ecole Supérieure de Traducteurs et d'Interprètes) à la Sorbonne Nouvelle, l'Université de Genève (Ecole d'Interprètes et de Traducteurs) l'Université de l'Etat de Mons. On peut même préparer un doctora en traduction arabe à Paris, Salford, Edinburg, etc.

La langue est un instrument de paix et de compréhension.

«Keeping the world's peace is everybody's proper business ; but keeping the world's peace is not the only reason why study of languages concerns all of us as citizens. Linguistic differences lead to a vast leakage of intellectual energy which might be enlisted to make the potential plenty of modern science available to all mankind»[42].

«Though each of us is entitled to a personal distaste, as each of us is entitled to a personal preference, for study of this sort, the usefulness of learning languages, is not merely a personal affair. Linguistic differences are a perpetual source of international mi sunderstanding[43]».

Ainsi, les langues vivantes, y compris l'arabe, servent effectivement au rapprochement et à la compréhension.

Peut-être, la traduction est le meilleur moyen utilisable dans ce but, puisque le traducteur «nous révèle les secrets de grands cerveaux et de grandes âmes, dissimulés par la langue ; il nous transporte d'un milieu restreint à un horizon d'où nous observons un monde plus vaste[44].

Le Monde Arabe occupe une superficie immense. Il a été colonisé par différentes puissances à l'âge contemporain, ce qui fait que son flanc oriental (le Machreq) a été influencé principalement par la culture anglaise et son flanc occidental (le Maghreb) a été imprengné par la civilisation française.

La présence d'éléments de ces deux parties est certainement enrichissante et bénéfique si elle est bien exploitée.

Il ne s'agit guère d'une question culturelle, mais plutôt terminologique. Le terme est le maître absolu, car les concepts et sujets sont nouveaux, en sus de la terminologie scientifique complexe. Il est enveloppé par le contexte, ce qui aide le traducteur à lui donner un sens exact. L'un des avantages des textes de l'ONU est la fréquence et la périodicité des réunions et conférences internationales, la variété des documents. Le traducteur arabe est appelé quotidiennement à forger des néologismes. En conséquence, il doit avoir atteint un plus haut niveau linguistique. Il a à sa disposition une langue flexible dotée de moyens efficaces. Cependant, il tâtonnait souvent, il y a quelques années surtout, et il doit faire preuve d'audace pour mettre ces moyens à profit.

L'histoire se répète. La situation actuelle est similaire à celle qui prévalait à l'époque d'Al-Mamun, au moment où l'arabe a témoigné d'une capacité d'assimilation surprenante.

D'après l'expérience vécue, la meilleure méthode consisterait à arabiser les termes scientifiques, c'est-à-dire leur conférer le caractère arabe tout en gardant la racine étrangère, comme par exemple (تلفزة) (télévision) (دينامية) (dynamisme)(ساتل) (satellite) (بارامتر) (paramètre), etc. Cette méthode rapprocherait l'arabe davantage des autres langues et faciliterait la compréhension entre les scientifiques lors des réunions.

La coordination et la normalisation en matière de terminologie est une chose indispensable, et même vitale, afin d'atteindre un plus haut degré de précision.

8. Conclusion

La langue arabe est une langue aisément adaptable. La civilisation et la culture arabes constituent pour elle une toile de fond non négligeable. Les arabes ont un poids économique et politique dans le monde actuel. On ne peut s'empêcher de remarquer le nombre croissant des stations de radio qui diffusent régulièrement des programmes en arabe, telles la BBC, qui est très écoutée et qui a une diction particulière, la voix de l'Amérique qui diffuse des émissions à destination du Moyen Orient et du Maghreb et qui met l'accent sur les informations surtout, Radio Nederland, Radio Deutschewelle, Radio Moscou, etc.

Récemment, la compagnie des PTT italiens a décidé d'inclure des services d'interprétation téléphonique arabe à partir du premier octobre 1987, avec la perception d'une taxe supplémentaire.

L'ordinateur a fait apparition sur le marché arabe et la langue y est parfaitement adaptée.

Néanmoins, les méthodes d'enseignement de la langue arabe tant pour les Arabes que pour les non-Arabes sont loin d'être impeccables. Il faudrait les adapter dans un souci de simplification et d'attraction.

L'apprentissage de l'arabe par les non-Arabes est une question de grande importance si l'on veut connaître le patrimoine et l'esprit arabes. Il est à noter que la plupart des traductions à partir de l'arabe sont faites par des traducteurs arabes, alors que l'une des règles des Nations Unies est d'imposer la traduction vers la langue maternelle. On est ainsi plus capable, sauf dans des cas très rares où la langue est considérée comme «langue principale».

Ce problème se pose également en ce qui concerne l'interprétation simultanée dans les réunions et conférences internationales.

L'arabe est inclus dans les combinaisons linguistiques des écoles de traduction en dehors du

On outre, les stations de radio et de télévision arabe diffusent leurs programme en arabe classique et les discours politiques, à tous les niveaux, se font en arabe classique aussi.

Par ailleurs, le problème de diglossie ne se pose nullement à l'arabe seul. On n'a qu'a se référer à la fameuse théorie du bilinguisme avancée par le philosophe français Sartre. Il a remarqué que les français apprennent deux différentes langues en réalité : à la maison et dans la rue d'une part et à l'école, d'autre part. De plus, certaines régions ont leur propre langue qui est subtantiellement différente.

L'enfant Français, lorsqu'il part à l'école, il a l'impression que l'effort requis est minime car il pense qu'il va utiliser la langue apprise chez lui.

Il s'est avéré, dans plusieurs cas, que les non-Français obtiennent des notes supérieures même en rédaction et dissertation, puisqu'ils réalisent dès le commencement qu'ils vont apprendre une langue qui n'est pas la leur.

Aussi, un intellectuel anglais aurait du mal à communiquer dans un pub avec les gens. Dans toutes les langues, il y a des dialectes, des patois des jargons, etc.

7. L'arabe aux Nations Unies

L'Arabe fut introduit, en 1973, aux Nations Unies en tant que langue officielle et de travail pour ce qui est de l'Assemblée Générale et ses comités principaux, en vertu des résolutions de l'Assemblée Générale 3190 (XXVIII) du 18 décembre 1973 et 35/219 datée du 17 décembre 1979. Il reçut ainsi, en 1979, le même statut que les autres langues. Il fut ensuite adopté par le Conseil de Sécurité et le Conseil Economique et Social. En outre, les réglements intérieurs de la Conférence Générale du Conseil de Développement Industriel et du Comité du Programme et Budget de l'Organisation des Nations Unies pour le Développement Industriel (ONUDI) ont adopté l'arabe comme langue officielle et de travail, en plus des cinq autres langues, à savoir l'anglais, le chinois, le français, le russe et l'espagnol.

Il fut introduit à l'ONUDI en 1982.

Il est également utilisé à l'UNESCO, la FAO et autres institutions spécialisées du Système des Nations Unies. L'Assemblée Générale a pris sa décision en «affirmant que, pour assurer la pleine efficacité des travaux de l'Organisation des Nations Unies, il faudrait accorder à l'arabe le même statut que celui dont jouissent les autres langues officielles et langues de travail[38]» et a été «consciente de la nécessité de réaliser une plus grande coopération internationale et de promouvoir l'harmonisation des efforts des nations, comme le prévoit la Charte des Nations Unies»[39].

Le recrutement de traducteurs arabes et autres par les Nations Unies est très strict et sélectif. C'est ainsi qu'un concours est organisé de temps à autre à l'échelle internationale, dans la plupart des capitales arabes et autres capitales situées en Europe et ailleurs. De cette manière, un groupe de traducteurs hautement qualifiés a été constitué, joignant un niveau linguistique très élevé à la spécialisation dans différents sujets. On compte parmi ces traducteurs des juristes, des journalistes, des ingénieurs, des enseignants universitaires, etc. Ils traduisent des différentes langues onusiennes, et surtout de l'anglais, des textes variés dans plusieurs domaines, parfois très spécialisés (Espace extra-terrestre, énergie nucléaire, énergie nouvelle et renouvelable, ciment, bois, médecine, etc.).

«Les concepts vehiculés et les termes qui servent à les désigner doivent retrouver une unité commune si l'on veut que l'ONU soit vraiment une institution internationale où les pays représentés peuvent se comprendre, évitant ainsi de revivre le drame de Babel»[40].

«Cela fait de l'ONU l'une des Organisations les plus stimulantes pour tout linguiste. Mais cela constitue d'autre part un défi de taille : comment transmettre des concepts dans un langage clair qui puisse être compris par autant de peuples qui partagent quelquefois si peu de leur expérience commune ?[41]».

C'est là une équation difficile que le traducteur arabe doit résoudre, même en ce qui concerne les pays Arabes.

l'Académie Jordanienne de la Langue Arabe (1976) et Beit Al-Hikma (Tunis, 1983).

- Les Instituts de Recherche : L'Institut d'Etudes Economiques et Sociales (Tunis, 1960), l'Institut d'Etudes et de Recherches pour l'Arabisation (Rabat, 1960) et l'Institut d'Etudes Phonétiques (Alger, 1960).

- Les Organisations Arabes : le Bureau de Coordination de l'Arabisation (ALECSO, 1961), l'Organisation Arabe de Normalisation (Amman, 1968), l'Organisation Arabe des Sciences Administratives (Amman), l'Organisation Arabe pour le Développement Agricole (Khartoum).

- Les Associations : l'Association Scientifique Arabe (1954), l'Association des Universités Arabes (1960), l'Association des Académies Arabes (1970), l'Association des Conseils de Recherche Scientifique (1975), et les Associations de Médecins, d'avocats, d'agronomes de pharmaciens, de mathématiciens, etc.

- Les conférences d'arabisation biennales, tenues sous l'égide du Bureau de Coordination de l'Arabisation.

Par ailleurs, il existe sur le marché des dictionnaires, valables dans leur majorité. On peut citer également à ce propos les lexiques du Bureau de Coordination de l'Arabisation qui sont malheureusement dispersés dans les numéros de la revue du Bureau «Al- Lisan Al ' Arabi» (اللسان العربي). La tache du chercheur en est ainsi compliquée. Il serait peut-être opportun des les regrouper par ordre alphabétique et de les rassembler dans un ou plusieurs volumes afin de faciliter la consultation et l'utilisation, ou mieux encore, il faudrait les traiter par ordinateur et équiper le bureau en question de matériel éléctronique moderne à cette fin et de le doter d'un nombre suffisant de fonctionnaires compétents et qualifiés pour entreprendre cette besogne combien difficile et importante. C'est exactement ce qui a été recommandé par la Conférence sur la Coopération Arabe en Matière de Terminologie (Tunis, 7-10 juillet 1986), qui a préconisé la création d'un réseau automatisé d'information terminologique arabe. Ce qui se concrétise à présent en collaboration avec l'International Information Centre for Terminology (Infoterm) qui se trouve à Vienne. On envisage, à cet effet, d'attribuer le nom «Arabterm» à ce réseau qui va probablement avoir Tunis comme siège, et qui est supposé coopérer étroitement avec Infoterm. On s'attend aussi à ce qu'une première réunion soit prochainement tenue par cet organisme. La réalisation de ce projet, déjà soumis à l'ASMO (l'Organisation Arabe de Normalisation), va sûrement être pas constructif à l'échelon panarabe et international.

Encore un mot sur les académies arabes. Ces institutions, qui revêtent un caractère sérieux et qui tracent la politique générale en matière de terminologie, sont cependant très lentes et leur travail devrait être mieux connu et coordonné.

6. Les dialectes arabes : un lien avec la réalité

Abdelaziz Benabdallah, l'ex-directeur du Bureau de Coordination de l'Arabisation, a entrepris une étude comparative des dialectes arabes. Il a conclu que ces dialectes se rapprochent énormément et qu'ils ont un lien étroit avec la langue arabe principale. Le dialecte c'est un arabe classique simplifié au plus haut degré afin de faciliter la communication au niveau populaire. Les mots sont en général des termes classiques plus au moins déformés, en plus des structures grammaticales qui sont parfoi modifiées. Parmi les différences notoires, l'intonation et l'accent local et quelques tournures propres à chaque région mais très souvent dérivées du classique.

Certains dialectes ont conservé des termes non usités actuellement et que l'on rencontre dans des dictionnaires anciens.

Les intellectuels arabes s'acheminent actuellement vers un dialecte commun arabe compris par tous et qui englobe du vocabulaire tiré des différents dialectes. Le langage de la presse arabe en donnent peut-être une idée.

Il suffit, en effet, qu'un arabe séjourne pendant une courte durée dans un pays arabe pour qu'il s'adapte et soit en mesure de comprendre et d'être compris facilement et de pouvoir communiquer le message.

s'enquérir et à informer des événements, parfois sensationnels, et peut contenir des rubriques culturelles ou des impressions personnelles écrites quelquefois à la hâte. Son plus grand inconvénient, du point de vue linguistique, c'est le souci d'expédier l'élément informatif. Il se base, dans la plupart du temps, sur les agences de presse étrangères comme source d'information. Le texte y est souvent traduit. Mais Cette question n'est pas propre à l'arabe, «En Amérique latine, une grande partie de l'information publiée dans les journaux provient des agences de presse étrangères, américaines et européennes en particulier, et cette information nous est retransmise à partir des USA. Elle nous arrive le plus souvent déformée. Ce n'est plus ni de l'américain ni de l'espagnol, mais un galimatia...»[30]

Le manque de temps entraîne fréquement la médiocrité du terme et la platitude du style.

Contrairement au journal, la revue est plus étudiée, pondérée et équilibrée. On assiste actuellement à un surgissement de revues dans le Monde Arabe, Certaines d'entre-elles très valables et spécialisées, d'autres sont des versions arabes de grandes publications étrangères telle «Majallat Al Oloum » (مجلة العلوم) qui vient de démarrer, et qui est publiée au koweit et calquée sur le Scientific Americain. Cependant, elles souffrent de distribution limitée.

«Tout le monde est presque d'accord que les mass-média (arabes) ne sont pas exploités d'une manière utile et productive dans le Monde Arabe... Ils servent à la réjouissance plutôt qu'à l'utilité. C'est une perte d'énergie plutôt qu'un gain de temps. C'est un instrument politique plutôt qu'une action scientifique fondamentale et assidue»[31].

Par conséquent, le langage de la presse nécessite une traduction interne dans l'arabe, ou en d'autres termes une adaptation sérieuse. Ce n'est pas toujours vrai que «le style simple et respectable auquel nous avons abouti aujourd'hui dans notre langue [arabe] ne revient pas aux efforts des enseignants de langue à l'école et à l'université, et pas non plus aux écrivains et auteurs anciens. Ce style a été réalisé grâce à la presse contemporaine»[32].

5.2. La terminologie

5.2.1. Le processus d'adaptation

L'arabe a absorbé une multitude de mots à son âge d'or. On a arabisé, introduit et forgé, ensuite inventé.

La terminologie scientifique n'est pas non plus une nouveauté pour l'arabe. La librairie de Cordoue comptait presque 500 000 volumes alors qu'au nord des Pyrennées à peine 5000 livres existaient[33].

L'école de traduction de Tolède, qui a assumé la transposition, en latin surtout, des connaissances acquisés par les arabes d'Andalousie, a eu une grande renommée.

«L'arabe a contribué aussi à la science moderne avec un certain nombre de termes[34]». Les arabes se sont attelés à la traduction, durant la Nahda, avec intérêt, enthousiasme et persévérance. Mais ils se sont heurtés, dans une certaine mesure, à l'obstacle terminologique. Il fallait d'abord, vers la fin du XIXe siècle et le début du XXe siècle, démêler l'embrouillement des termes et dissiper le rapprochement désordonné entre eux. Ils ont pu ainsi parvenir à des termes actuellement répandus, comme (مجهر، مذياع، هاتف، سيارة، طائرة) etc.

Ils ont trébuché même sur des termes devenue banals de nos jours. Le nom «Etats Unis» fut désigné au début par (إيتازونيا Itazunia) Il est ensuite devenu (الإيالات المجتمعة) et enfin (الولايات المتحدة)[35].

«Leurs méthodes consistaient à emprunter des termes non usités à l'arabe ancien et à leur donner de nouvelles connotations. C'est la méthode suivie par Tahtawi, qui s'est propagée par la suite[36]».

5.2.2. La terminologie à l'état actuel

La terminologie arabe requiert actuellement beaucoup plus de normalisation et de coordination. Plusieurs instances visent cet objectif. Parmi ces organes :[37]

- Les Académies de la Langue Arabe de Damas (fondée en 1919), celle du Caire (fondée en 1932), l'Académie Scientifique Iraquienne (1947),

l'ouie illusionné ainsi par des résonances vides et dépourvues de sens»[24]. C'est là exactement le mal qui ronge la pensée arabe. En voici les symptomes, qui sont au nombre de quatre et qui ont été enumérés par Lahbabi[25] :

1 - La synonymie et le sens approximatif dans l'utilisation de certains termes.

2 - Les complications grammaticales chez certains, alors que «la grammaire arabe est un exercice mental admirable[26]». La simplification de la grammaire s'impose.

3 - L'utilisation emphatique de termes et le style rimé qui sent l'étude.

4 - Le remplissage. Lahbabi raconte : «j'ai reçu ce matin une lettre avec l'écriture suivante sur l'enveloppe. Son éminence, excellence, respectueux professeur docteur Monsieur... professeur à la faculté des lettres.... Quelle perte de temps ! Que dire alors s'il s'agissait d'un texte plus long ?[27]».

L'arabe dispose de règles stylistiques bien définies à des fin de prolixité, de concision et d'équivalence, c'est-à-dire l'aboutissement à une équation équivalente entre le fond et la forme.

Il faudrait ajouter aussi, par souci de précision, que l'ornement du style n'est nullement l'apanage de la langue arabe. D'autres langues peuvent faire appel à l'embellissement du style pour avoir un effet sur le lecteur ou l'auditeur ou pour camoufler des défauts ou carences.

Cependant, le sens peut être communiqué en arabe à l'aide de différentes tournures, allant de la prolixité à la concision, à tel point que d'autres langues se trouvent dans l'incapacité de le rendre pareillement[28]. De même, les variations entre les catégories langagières suivent les variations de modes semantiques, faisant ainsi de la langue arabe une langue plus concise, succinte et expressive que toutes les autres langues[29].

Il est à ajouter aussi que la traduction à partir de textes arabes authentiques et bien rédigés montre que des additions, souvent entre parenthèses, sont nécessaires si l'on veut communiquer le sens dans sa totalité. Nous pouvons citer, à titre d'illustration, la traduction du Coran et de la poésie arabe (Cf Arberry, par exemple).

5. L'arabe moderne

5.1. Le rôle des mass-média

Avec l'avènement de la Nahda (renaissance arabe débutant vers la fin du XIXè siècle), une équipe d'écrivains, de penseurs et d'hommes de lettres arabes a pris les choses en main, après le marasme intellectuel qui a sévi durant longtemps. Ils ont ainsi mis sur pied bon nombre de journaux et de revues, qui ont servi de tribune pour élucider les esprits et raffiner le language. Ils ont aussi mis leurs plumes et leurs talents à profit en écrivant des articles de valeur pour ces journaux et revues. C'est ainsi qu'on a assisté à l'apparition d'une foule de périodiques, tels Al-Jinan (1870-1886), Al-Muqtataf fondée d'abord à Beyrouth en 1876 et transférée en suite en Egypte (1883-1953), Al-Hilal (fondée en 1892), Al-Risala, Al-Balag, Al ' Osur, etc. Puis, ces organes de presse disparurent un à un dès 1952 à l'exception d'Al-Hilal. D'éminents auteurs se sont distingués alors, parmi eux Taha Husain, Mahmud Abbas Al Aqqad, Mohammad Hasan Al-Zayyât. Ils ont grandement contribué à la cristallisation de la langue arabe, et à y incorporer les développements vécus à l'étranger dans les différentes sphères de la science et de la connaissance. Leur style était relevé et d'un haut standing, bien qu'il y a eût une certaine faiblesse ayant trait aux termes scientifiques spécialisés. Et, même dans ce domaine, ils ont préparé le chemin et tâté le terrain.

Le XX^{e} siècle c'est le siècle de la communication et de l'information. En effet, ce domaine a connu un essor gigantesque jamais égalé. Le temps et l'espace ont été racourcis. Le nombre de journaux et de revues s'est très vite multiplié à une vitesse vertigineuse. Des agences de presse ont été instaurées et l'information est devenue un élément essentiel de la vie moderne.

Quant à l'arabe, il faudrait établir une distinction bien nette entre le journal et la revue. Le journal est quotidien par définition. Il sert à

3. Le Coran et le Hadith

C'est le côté linguistique et culturel du Coran qui nous intéresse. Son texte élaboré dans un style à la fois solide et superbe. C'est le premier livre consigné par écrit en arabe et c'est grâce à son caractère sacré que cette langue a été préservée des avatars tout au long de l'histoire. Certains individus de la tribu des Quoraiš l'ont considéré comme une magie de la parole. D'autres, par la suite, furent fascinés par sa beauté et ils s'en sont servis pour enjoliver leur style. D'autres encore ont tenté de limiter, et même de le parodier, mais ils ont été ridiculisés et n'ont pu égaler sa splendeur et se hisser à son niveau.

«Ce grand livre a eu des répercussions immenses sur la langue arabe. Il a transformé sa littérature de poèmes chantant l'amour, exaltant la bravoure, incitant à la vengeance, décrivant les chameaux et chevaux ..., et d'aphorismes éparpillés ça et là sans aucune règle ou système, pour devenir une littérature mondiale pénétrant les problèmes religieuses et mondaines».[14]

Les Arabes[15] et non-Arabes[16] se sont mis d'accord sur ce phénomène linguistique miraculeux, quoique certains orientalistes aient essayé d'y déceler des défaillances de style qui ne sont en vérité que «des genres de rhétorique difficilement perçus par ceux qui ne sont pas arabes et qui ne peuvent saisir les secrets de la langue»[17].

D'autre part, «La pensée arabe a eu, avec le Coran, un départ fulgurant. Le Livre a ouvert des horizons si vastes, introduisant des thèmes si denses, a utilisé des moyens d'expression si exceptionnels qu'aujourd'hui, encore, il offre aux penseurs et aux chercheurs scientifiques d'inépuisables sujets à exploiter»[18]. Et «le fait coranique est un événement l'inguistique, culturel et religieux»[19]. En outre, il est rarement concevable que quelqu'un se distingue en poésie ou en prose arabe sans avoir au moins parcouru le Coran et sans en avoir des notions. Plus on le connait plus la langue est maîtrisée et l'aptitude d'expression est consolidée.

Après le Coran vient le Hadith. Il s'agit des paroles et de la tradition du prophète Mohammad. C'est «un recueil littéraire de grande portée»[20] que les hommes des lettres «placent à un rang supérieur juste après le Coran»[21]. «La langue, avec sa rhétorique, fut le premier miracle avec lequel l'Islam a impressionné ses adversaires»[22].

4. L'utilisation de l'arabe

La langue arabe a un système d'expression cohérent et bien structuré. Il y a également possibilité d'utiliser deux systèmes de phrases : la phrase verbale et ses variantes et la phrase nominale et ses dérivées. Elle a aussi connu des penseurs illustres et des érudits et hommes de science qui ont laissé leur trace, tels Farâbi, Rhazès, Avicenne, Gazali, Averroès, Ibn Khaldun et d'autres. Elle a su intégrer les connaissances dans différents domaines, grâce aux efforts de traducteurs chevronnés de l'époque d'Al-Mamun, ce calife abbasside qui a donné son appui à l'activité traduisante et a fondé un établissement à cet effet, à savoir Bait-Al-Hikma à Bagdad. Il allait même jusqu'à récompenser les traductions par le poids en or du papier utilisé.

Nul ne peut nier non plus que l'arabe dispose de moyens efficaces pour rendre les nuances de sens. Quant à la terminologie, il est à noter que les philologues arabes se sont penché, depuis déjà longtemps, sur l'examen de la question et ils ont discerné clairement la différence entre les termes. On peut citer, à ce propos, Abû Hilâl Al 'askari dans Al-Furûq fi al-luga (الفروق في اللغة), Ibn Qotaiba dans «Adabu Al-Katib (أدب الكاتب) Al-Ta, âlibi dans Fiqh al-luga wa asrar al' arabia (فقه اللغة وأسرار العربية), et. cependant l'arabe «fut atteint, durant les siècles de décadence, par le mal de la généralité, de l'ambiguité et de l'équivoque, et la pensée elle-même n'en fut pas épargnée. C'est ainsi que les subtilités entre les mots voisins ont disparu et ils sont devenus synonymes»[23].

Malheureusement, certains arabes «au lieu de se servir de la langue pour stimuler et activer la pensée, et en tant que moyen d'innovation artistique et de fécondité culturelle, se sont contentés de maniérisme et de délectation maladive qui enchante

Ce genre de rapport a eu un bienfait sur la langue.

2. Caractéristique de la langue arabe

La langue arabe est riche en vocabulaire, car la langue de Quraiš a servi de pivot, après la révélation du Coran dans cette langue, et, grâce au concours des autres variations linguistiques qui existaient à l'époque dans la Péninsule Arabique, l'arabe s'est enrichi d'une surabondance de synonymes qui a entrainé ultérieurement, pendant longtemps à l'époque du déclin, une certaine confusion de sens et enchevêtrement de mots. Certains termes ont subsisté dans un dialecte arabe ou un autre.

Notre propos n'est pas de comparer l'arabe à d'autres langues du point de vue de cette profusion terminologique, du moment que «la question de terminologie n'est pas l'essence de la langue»[9]. L'un des attributs de la langue arabe est la dérivation. C'est ainsi que les formes se multiplient et déterminent le sens. Aussi, on fait la distinction entre la dérivation habituelle communément désignée par «petite dérivation» et celle appelée par Ibn Jinni dans son livre Al-Khaṣais (الخصائص) «la grande dérivation» (الاشتقاق الأكبر), qui consiste à inverser à six reprises les composantes d'une racine d'un verbe de trois lettres, aboutissant ainsi à un sens commun entre les six variantes. Les prépositions jouent également un rôle important dans les nuances de sens.

Parmi les particularités très propres à l'arabe, la multiplicité des formes du pluriel de centaines de termes. De même «il ressort des termes de la langue arabe que les arabes ont répertoriés l'existence globalement, avec précision et logique, et d'une manière surprenante et remarquable. Ce qui dévoile un niveau spirituel rarement réalisé par une nation à ce stade si tôt de son histoire»[10].

Selon A.S. Tritton, «In most languages the commonest words are irregular ; this is a also true of Arabic, but it has fewer irregularities than most languages. The structure of sentences is simple...»[11]

«A l'inverse des autres langues anciennes ou modernes, une des particularités de la langue arabe est de suivre des règles fixes n'ayant pas d'exceptions. Il est en effet connu que les plus grandes difficultés pour l'étude de nombreuses langues, c'est le fait qu'elles ont des irrégularités pour l'écriture (voyez le français) ou dans la prononciation (voyez l'anglais) ou dans les déclinaisons ou la construction des phrases, ou encore pour les autres règles de grammaire».

«En raison de ces considérations il est possible de considérer la langue arabe comme une des langues dont l'apprentissage est le plus facile, il suffit seulement de retenir les règles et de les appliquer. Ceci est plus facile que de retenir pour chaque mot comment l'écrire, ou pour chaque mot comment le prononcer ainsi que les très nombreux verbes irréguliers avec leur conjugaison. Pour les langues qui ont des déclinaisons, c'est-à-dire dont la terminaison des mots est modifiée en raison de leur fonction dans la phrase, il faut aussi retenir les règles de ces déclinaisons avec leurs exceptions. Ceci est de loin au dessus de ce que peuvent s'imaginer ceux qui ne connaissent que les langues latines alors que toutes les langues slaves et germaniques ont des déclinaisons»[12].

Il faudrait ajouter aussi que la langue arabe est souple et réceptive. Les Arabes ont su la manière avec adresse et ont excellé dans l'art de s'exprimer en prose et surtout en poésie, alors qu'ils erraient encore dans les immensités de sable, lâchant la bride à leur imagination combien féconde. C'est ainsi qu'ils nous ont légué un patrimoine incontestablement riche et sophistiqué. «The abundant remains of that desert literature, saved for posterity by the enthusiastic labours of the Arab Humanists, confront us with a truly astonishing phenomenon, the marvel of which familiarity can never wholly dim. There in the sandy wastes, upon the very fringes of settled civilisation, a group of scattered and perennially warring tribes united only in the possession of a common language invented, and brought to a high state of refinement, without benefit of schoolmen, a form of poetry unique in its kind, of complex prosody and dazzaling imagery»[13].

I : L'arabe comme langue internationale

1 . *La trajectoire de l'arabe : une influence réciproque*

Les langues, comme tout autre être vivant, subissent une influence réciproque : elles empruntent, évoluent, s'adaptent et se métamorphosent, ou du moins elles sont supposées être ainsi, sinon elles sont condamnées à disparaître totalement ou à se ramifier en d'autres langues où dialectes. La langue arabe ne fait nullement exception à cette règle. «L'influence de l'arabe sur la quasi totalité des langues européennes est dûe aux conquêtes arabes»[(1)] et «la grandeur de la culture arabe a accentué l'impact de ces conquêtes»[(2)]. C'est ainsi qu'il y a eu un apport en matière de chimie, de mathématiques, d'astronomie, d'astrologie, etc. l'Arabe a affecté, à différents degrés, une centaine de langues et dialectes environ de par le monde, y compris les langues européennes, et a été influencé par l'araméen, le grec, l'hébreu, le persan, le turc et d'autres. Trente-Sept langues, dans l'ensemble, ont emprunté les caractères d'écriture arabe[(3)], sans compter le mérite et le prestige que cette langue connait dans le monde Islamique.

Par ailleurs, le terme et la structure peuvent faire l'objet de cette influence et ce phénomène a été à la fois consenti par certains et désapprouvé par d'autres au fil des années, d'une manière générale. Alors que «most English speekers seem to believe in a species of linguistic free trade and argue that if a term of foreign origin is useful it should be put to work forthwith regardless of its parentage»[(4)], d'aucuns pensent que «les langues étrangères et les traductions à partir de ces langues ont, à notre avis, un aspect négatif qui se manifeste par l'emploi de plusieurs structures stylistiques de la phrase. Nous ne considérons guère ce développement comme étant acceptable car c'est une procédure non usuelle en langue arabe classique, du point de vue grammatical, morphologique et étymologique. Il s'avère à l'étude que les termes utilisés sont arabes, mais le sens est exprimé par une phrase ou tournure inconnue en arabe et littéralement traduite de langues étrangères»[(5)]. Cependant, ceci va à l'encontre de l'idée d'évolution inéluctable, surtout si l'on sait que l'anglais, ou plus exactement l'américain, a énormément bénéficie de l'allemand, et a acquis par là une plus grande précision et concision, au moment où «l'influence exercée sur l'arabe par d'autres langues est presque nulle»[(6)] du point de vue phonétique et syntaxique. «Les sons en arabe n'ont pas changé et les formes et structures de la langue n'ont pas été altérées. La transformation des structures, l'allongement et la multiplicité de la phrase et le chevauchement de ses composantes sont à notre opinion une évolution naturelle[(7)]». Nous voyons, par consequent, que la coexistence de civilisations influe d'une manière ou d'une autre sur la langue, même indirectement.

A ce propos, et en ce qui concerne le contact linguistique germano-américain, il y a lieu de signaler que les Etats Unis comptaient, vers la fin du XIX^e siècle, quelque 800 publications en allemand et la ville de New York occupait la troisième place, après Berlin et Vienne, en nombre de germanophones. La langue allemande était enseignée à l'école comme deuxième langue. En outre, la ville de Baltimore abritait quatre écoles primaires où les cours étaient totalement dispensés en allemand. Par ailleurs, la majeure partie des habitants de la Pennsylvanie Centrale parlaient allemand[(8)].

REFLEXIONS SUR L'ARABE A L'ONU*

Mohammed Didaoui
Chef de la Traduction arabe.
Organisation des Nations
Unies pour le Développement
Industriel (ONUDI)

SOMMAIRE

* Les opinions exprimées ici sont strictement personnelles.

Researches and Studies
Recherches et Etudes

